

رسائل البرافعي

ووليّته

الشيخ العلامة أبو عبد الله محمد بن

شيخ العروبة أحمد بن محمد بن

والأستاذ الفاضل أبي بكر

الدار العربية

رسائل

البرافعي

ووليّته

الرسائل

المتبادلة

بين شيخ

العروبة

أحمد بن

محمد بن

والأستاذ

الفاضل

أبي بكر

الدار

العربية

رسائل الرافعي

وَلِيِّهِ

السَّائِلِ الْمُتَبَادِلَةِ بَيْنَ

شَيْخِ الْعُرُوتِ جَمْدِ زَكِي بَاشَا

وَالْأَبِائِ لَنِيَّاسِ هَارِي الْكَرْمَلِي

الدَّادِ الْعَمَرِي

مُفَدِّمَةٌ

كيف عرفت مصطفى الرافعي

الآن وقد خار الله لي أن أنشر (رسائل الرافعي) التي بعث إلى بها في مدى الزمن الذي صادفته فيه بعد أن ظلت مطوية عندي زمناً طويلاً ، أرى من الواجب على أن أقدم بين يديها صدراً من القول أبين فيه كيف عرفت هذا الكاتب البليغ والناطقة الحجة ، وأكشف للناس عن السبب الذي هيا لي أن أتصل به ذلك الاتصال الذي نما حتى صار صداقة وثيقة أصفيتها فيها مودتي ، وأخلصت له ولائي وآثرته بإعزازي^(١) والذي جعله رحمه الله يخلطني بنفسه ويصطفيني لصحبته ويشاورني في خاص أحواله ، ويظهرني على مكنون أسرارِهِ .

ولقد كان نشر هذه الرسائل من آمانى العزيزة لأن هذا مما يجب على أداؤه للرافعي رحمه الله ولجميع الناطقين بالضاد من جميع أقطار الأرض ، وطالما وددت تحقيقها من قبل لولا ما رمتني به الأقدار من مصائب فادحة في أولادي ، ومصاعب متلاحقة في حياتي حتى أصبحت ممزق القلب مشرد اللب لا أكاد أحسن عملاً أتولاه ولا أجيد أمراً أقوم به .

ترجع معرفتي بأديبنا الكبير إلى أوائل سنة ١٩١٢ أيام أن كانت الحرب الطرابلسية مستعرة بين الترك والطلليان وكان الأمير الجليل شكيب أرسلان رحمه الله قد ألم بمصر حينئذ في طريقه مع بعثة الهلال الأحمر إلى طرابلس الغرب وما كاد يحط رحاله بيننا حتى

(١) كان الرافعي رحمه الله كثيراً ما يظهر لي في محادثات معي تأثره من شدة إخلاصه له وقد بدا ذلك منه في كثير من كتبه ومما جاء في خطابه المؤرخ ١٨ مارس سنة ١٩٢٠ ص ٦٦ لاني متأثر جداً من إخلاصك ولهذا الإخلاص كنت أريد أن تكون معنا دائماً حتى تستريح من زمنك بعض الراحة .

أشرف على الوادى نور بيانه فاستنارت أنديّة الأدب ، واستضاءت وجوه الصحف وكنت يومئذ فى صدر شبابى والأدب قد غلب حبه على قلبى حتى أغرمت به غراماً ولكنى كنت لا أدرى أيها أهدى إلى دراسته سيلاً ، ولم أكن قرأت من نصوصه إلا كتباً قليلة أوصانى بقراءتها العالم الكبير محمد فريد وجدى بك حفظه الله .

ولما رأيت الأبصار قد رنت إلى هذا الأمير الجليل وذكره قد استفاض حتى نفذ إلى كل مكان وأن رجال الأدب قد ذهبوا فى تقديره والإعجاب به إلى أن لقبوه بأمر البيان ساقنى الرغبة المشبوبة بين جوانحى لدراسة الأدب إلى أن أتوجه له بكلمة أرغب إليه فيها أن يبين لى ولذين هم فى هوى الأدب مثلى كيف يبلغون منه غايتهم وما هى السبل التى يسلكونها لى يدركوا بغيتهم ، فأجبنى بجواب مستفيض ملاً صدر النسخة التى خرجت من جريدة المؤيد فى يوم الاثنين ٩ فبراير سنة ١٩١٢ جعل عنوانه (الآداب العربية وتاريخها - للرافعى^(١)) وكان صدر الجريدة زين حينئذ كل يوم بمقال ممتع من تجربته فى الأدب والسياسة والتاريخ والاجتماع ومصدر بهذه العبارة : « لسعادة الكاتب العثمانى الكبير صاحب الإمضاء » أما الأمير فكان يرمز لاسمه فى أعقاب ما يكتب بهذا الحرف (ش) وقد ساق الأمير الجليل فى هذا الجواب - الذى لا زلت أحتفظ به وأعده من نفائس البيان - نصيحة غالية لكل من يريد دراسة الأدب ليكون أديباً منشأً ممن أوتوا طبائع مواتية ، وقد أبان فيها عن طريقته هو التى اتخذها لنفسه فى دراسته - ولما عرض للمصادر والنصوص التى يجب على كل أديب أن يتدبرها ، أنشأ يثنى ثناء طيباً على كتاب (تاريخ آداب العرب للرافعى) وفضله ومن ثم أخذت أقبل على ما كان للرافعى من كتب لأدرسها وأنتفع بها ولم تنقض بضعة شهور على ذلك حتى استخرت الله فى أن أجاذبه جل المودة ولكن أنى لى ذلك وأنا لا أعرف أين مكانه ولا بأى عمل يعمل ! على أنى رأيت أن أبعث إليه خطاباً جعلت عنوانه على القاهرة - إذ ظننت أنه مقيم بها - وما كان أشد فرحى عند ما تلقيت منه بعد أيام قليلة أول جواب - وكان تاريخه ٢٠ ديسمبر سنة ١٩١٢ ثم امتدت بينى وبينه بعد ذلك جبال المراسلة وأسباب التراور أزوره

(١) رأينا أن نصدر (رسائل الرافعى) بهذا المقال النفيس لما فيه من نفع للأدب وأهله ولأنه كان سبب هذه الصداقة المباركة .

بطنطا ويزورنى بالمنصورة واستمرت هذه الحياة الطيبة حوال ربع قرن بلغ ما جاءنى منه فى هذه الحقبة حوال خمسين وثلاثمائة خطاب منها حوال ثلاثة وستين ومائتين يصح إذاعتها بين الناس لما فيها من فوائد جلية للأدب والتأديين بله ماتحتوى عليه من تفصيل شامل لتاريخه الأدبى وغير الأدبى .

ولئن كانت الرسائل الخاصة بالعظماء والعلماء وأرباب القلم مما يحرص عليه المؤرخون لأنها هى التى تفصح عن دخائل نفوسهم وتميط اللثام عن حقيقة تاريخهم فان رسائل الرافعى تمتاز بأن فيها غير ذلك منافع كثيرة لطلاب الأدب ورجاله بما حوت من آراء وفتاوى فى أغراض كثيرة من البلاغة واللغة والأدب والشعر وبما تضمنت من طرائق دراسة الأدب العربى عندنا وعند القدماء ، وما هى المصادر والنصوص التى يجب على الأديب أن يدرسها ويستوعبها ، وبما تحمل من آراء قيمة فى النقد الأدبى وسبب سقوط الأدب فى زماننا وأن دراسة اليوم لا وجود لها وأحكام صائبة على الكتاب والشعراء القدماء منهم والمعاصرين وقد أظهرت هذه الرسائل الباعث على تأليف كل كتاب من كتبه وقوته فى التأليف والإنشاء واجتهاده فى اللغة والنحو وما كان على نية إصداره من كتب ورسائل وفيها رسائل كثيرة جهزت بأضواء من أسرار الإعجاز فى كثير من آيات القرآن الكريم وقد حسرت اللثام عن وجه الحقيقة فيما اختلف الناس فيه من أمر عواطفه وجهه لجمال النساء ذلك الحب الذى نشأ من صدر حياته فى المنصورة ثم فى الشام وفى القاهرة وأن كتابه (حديث القمر) قد وضع فى فناة أحبها بالشام وأن لفظ القمر تورية وأن حبه للآنسة (مى) وإن كان حباً عميقاً بلغ شغاف قلبه فإنه لم يكن حباً مادياً يصل جسماً بجسم وإنما كان حباً روحانياً يتصل به روح بروح^(١) ليستوحى بخياله البعيد من بهائها

(١) مما أذكره إذ كنت معه رحمه الله فى صحبته أحد الأيام بطنطا بأحد الأندية فجاءت جريدة الأهرام وكان فيها يومئذ مقال للآنسة (مى) فيها عبارة من كلام لها نشر من قبل فقرأه رحمه الله بشغف ثم النفث إلى وقال بلهف : « انظر يا آبارية ، ووضع إصبعه على عبارة من المقال : إن هذه الكلمة العابرة لم تكن فى الأصل وإنما وضعت هنا كأنها رسالة لى منها ومن ثم عرفت أن الآنسة (مى) كانت تحمل له حباً ولكنها تتلطف فى إبدائه له وإن كانت تتحرج من إظهاره للناس ومما أقرره هنا أن الرافعى رحمه الله ذكر لى أنه استشار السيدة الكريمة زوجة فى حبه (لى) حتى لا يمس بهذا الحب الطاهر أمانة الزوجة الوثيقة .

آيات الحب العذرى ويستنزل من آفاقها معجزات البيان العربى وبحسبك أن ترى من آثار هذا الوحي كتاب (أوراق الورد) الذى هو فى باب معجزة الدهر كله على أن هذا الحب الذى بلغ درجة الهيام قد انتهى ولم يبق منه إلا ذكريات لا عتاب ولا ملام فى مثل هذا الحب فقد قال الحسين بن مطير الأسدى :

أحبك ياسلمى على غير ريبة ولا بأس فى حب تعف سرائره

هذا هو بعض ما جاء فى هذه الرسائل ولا أستطيع أن أستوفى هنا كل ما حملت من فوائد وما اشتملت عليه من أغراض هذا غير ما يتجلى فيها من أسلوبه فى كتابة رسائله الخاصة التى لا ينالها تهذيب أو يصيبها تنقيح أو تنميق وإنما ترسل إرسالا من عفو الخاطر وصفو الهاجس هى ناحية مهمة لا يتم تاريخ رجال الأدب وأرباب الأقلام وأمراء البيان إلا بمعرفتها والوقوف عليها .

ولقد كنت أرجع إليه فى كل أمر يتصل بالأدب وأستفتيه فى أموره صغيرها وكبيرها وقد أسأله عن الشيء وأنا أعرفه وذلك لأستحث من همته وابتعث من عزيمته . وكنت آتخذ فى ذلك وسائل كثيرة لكى ينهمر ودق قريحته ويجود سحاب طبعه ، وكنت ألح فى ذلك إلحاحاً شديداً حتى لقد كان يدركه أحياناً ما يشبه الغضب ينضح به قلبه كما ترى ذلك فى خطابه المؤرخ ١٨ ديسمبر سنة ١٩٢١ .

وقبل أن أضع القلم أذكر أمراً لا بد من الإشارة إليه ذلك أنه قد ينبعث من بعض هذه الرسائل دخان خفيف مما كان قد شجر بين الرافعى رحمه الله وبين بعض كتابنا المعاصرين وقد نازعتنى نفسى بين تبديد هذا الدخان أو تركه ولكنى آثرت تخفيفه بحذف بعض كلمات وعبارات اشتد فيها قلم الرافعى .

وإنى لعلى ثقة من أن ما بقى من هذا (الدخان) لا يثير موجدة قد ذهب الزمن بها ولا يبعث ضغنا قد أصبح فى ذمة التاريخ وكتابنا المعاصرون - كما نعرفهم - من أوسع الناس صدوراً ومن أرجحهم عقولا وحسبى ذلك معذرة إليهم

هذه هى رسائل الرافعى أقدمها لكل ناطق بالضاد بين مشارق الأرض ومغاربها ، بعد ما اشتد طلبهم لها واتفقت رغباتهم على إذاعتها .

يضطرنى الواجب إلى نشر بعض كتب ترد على من جهات مختلفة ، وإنما ينبغي الحياء من إثبات كل ما يرد فيها فراراً من نشر ثنائى يبدى مما يشبه تزكية النفس وكبر ذلك مقتاً . فأنا أنشر الكتاب الآتى معترداً بهذا السبب عما تصرفت به من عباراته على قدر الإمكان وهو بعد الترجمة (١) :

« إنك المقصود فى حل مشكلات قضايا الأدب ، والقاضى الذى يرجع إليه فى تمحيص دعاوى البلاغة ، وحيث كان ذلك فقد كلفنى بعض الفضلاء بعرض قضية لهم أمامك لعلمهم أنه لا يخللها تحليلاً يسرهم ويسر كل أديب إلا أنت . وقضيتهم أنهم من عشاق « الأدب » المغرمين بعلومه ويريدون منك أن تبين لهم أقرب طريق به يتوصلون لدراسة هذه العلوم النفيسة ، وتدلهم على السبيل التى يسلكونها ليكونوا أدباء بمعنى الكلمة ، فداونا يا كسرك الشافى يا حكيم الأدب ، واشرح ذلك على صفحات المؤيد الأغر والسلام »
عاشق للأدب

م ١٠

(١) عن جريدة المؤيد الصادرة فى يوم الاثنين غرة ربيع الأول سنة ١٣٣٠ هـ - ١٩ فبراير

الآداب العربية وتاريخها للرافعي

لسعادة المغفور له الكاتب العثماني الكبير صاحب الإمضاء

إن أحسن ما وقفت عليه من حدود الأدب في المعنى الذي تقصدونه هو « الأخذ من كل علم بطرف » ولكن هذا العلم في الحقيقة لا يفيد فيه تعريف المعرفين ولا يغني منه توقيف الموقفين ، وقد قال ابن خلدون فيلسوف الاجتماع الكبير في حد الأدب، فهذا العلم لا موضوع له ينظر في إثبات عوارضه أو نقيها ، وإنما المقصود منه عند أهل اللسان ثمرته وهي الإجابة في فني المنظوم والنثور على أساليب العرب ومناحيهم فيجمعون لذلك من كلام العرب ما عساه أن تحصل به الملكة من شعر عالي الطبقة وسجع متساو في الإجابة ومسائل من اللغة والنحو مبثوثة أثناء ذلك متفرقة يستقرى منها الناظر في الغالب معظم قوانين العربية مع ذكر بعض من أيام العرب ليفهم به ما يقع في أشعارهم منها وكذلك ذكر المهتم من الأنساب الشهيرة والأخبار العامة . ولو كان ابن خلدون اليوم لاشرط في استكمال أداة الأدب حفظ أيام الناس لا أيام العرب وحدهم ومعرفة مجمل تواريخ العالم والضرب بسهم في كل علم عصرى بحيث يمكن الإنسان اليوم أن يسمى أديباً ، وأن يكتب ما يفهمه الناس ويفهم ما يكتبونه .

وقد أشار ابن خلدون بقوله « ما عساه أن تحصل به الملكة » إلى كون جمع كلام العرب لا يستلزم دائماً الاضطلاع بالأدب ، بل هناك استعداد فطرى يضعه الله في صدر الإنسان ، وسر في سويداء فؤاده وعلاقة قلبه لا يعلمه إلا الذي أودعه ، وإنما يزكو على المطالعة ، ويربو بارتياح الأشكال الملائمة ، فمن أودع الخالق فيه هذا السر استفاد من حفظ الأشعار والأيام والأنساب وما أشبه ذلك وربى منها ملكة طائلة وبلغة كافية . وأما من لم يقيض لهذا الأمر ، ولا نفحه الله بشيء من هذه النعمة فإنه يقف من دون عتبة الأدب ويبقى أجنبياً عن أهله ولو نزل منافع الأدب كلها وتتبع مواقع الحكمة

بأجمعها . ومهما أبعد الإنسان النجعة في مسارح الطاب وتنوق في ضروب الاختيار ، وكان لم يوهب طبعاً صافياً ولا قريحة سمحة ولا بصراً نافذاً ، ولا زنداً في التحصيل واريأ ، فإنه يمتكث في هذه الغاية قاعداً ، ويبقى طائرهُ أحص الجناح ويقع على زمكه كلما حاول الطيران . ومن هذا الطريق وجد من طالع لباب الآداب واشتمل على خزائن العلوم وأحاط بشذاذ الأخبار ، واقتاد أوابد المعارف ، لا بل شوهده من قضى حياته في تدريس متون البلاغة والدلالة على طرق البيان ، ولم يهده الله إلى سلوك سبلها في كتابته ولذلك قال الإمام الجاحظ وهو في الأدب المنارة العالية التي يهتدى بها في الليل ، والصخرة المتينة التي ينحط عنها السيل : إن الطبيعة إذا كان فيها قبول فالكتب تشخذ وترهف ، ومعناه أنها إذا كان رشحها رشح الحجر فطالعة الكتب لا تنبسط منها معيئاً ، وانه إذا كان ضرع القريحة بكثاً فلا يستدر منه حسن الرعى ولا نضارة المنتجع لينا . وبعد أن يسلم السائل بأن الاستعداد الغريزي هو الشرط الأول في الأدب إن أراد أن ينزل على حكمنا في الارتياح قلنا له : ذكر ابن خلدون أن أصول كتب الأدب هي أربعة دواوين ، هي أدب الكاتب لابن قتيبة ، وكتاب الكامل للبرد ، وكتاب البيان والتبيين للجاحظ ، وكتاب النوادر لأبي على القالي . ودل غيره على غير هذه الكتب أيضا ، وأطال صاحب المثل السائر في الإيضاح ، وإذ كنت لا آتوخى الآن التقيد بالنقل ولا أذهب إلى القص على آثار الحروف مع ما ينزع إليه هوى هذا العصر من حب الجديد وابتغاء الطريف ، ومع ما أنا فيه من ضيق الوقت عن المراجعة ، أقص لإخواني ناشدى هذه الضالة سبرى الخاص لا لتقاط هذا الفن ، وإن كنت لم أقز منه بباطل يذكر ، فإننى حفظت لعهد الحداثة شيئاً من كتاب كليلة ودمنة لابن المقفع كما أن جميع ما كتب ابن المقفع يصح أن يكون مثلاً يحتذى سواء في كليلة ودمنة أو في أدبيه الصغير والكبير ثم قرأت رسائل بديع الزمان الهمداني وأبي بكر الخوارزمى حتى صرت أستظهر منها الكثير بدون تكلف ، وفيها من رشاقة الأسلوب والخفة على الروح ما لا أجده إلا في النادر مما كتبه العرب .

ونظرت في كثير من كتب الجاحظ ، وهذه وحدها عمدة كافية في هذا العلم وبلغة جازية في إشباع من فهمها حق الفهم ، وطالعت الأغاني الذى من فاته الاطلاع عليه فقد

فانه أكثر جمال اللسان ، وكان معذوراً في ضيق الذرع وقصر الباع . وسبق لي قبل رؤية الأغاني مطالعة العقد الفريد لابن عبد ربه وهو أنه من أن ينه عليه . وخزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادى وهو من أوسط ما ألف في هذا الفن ، ومعاهد التنصيص في شواهد التلخيص ، ونفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب الذى قيل فيه : إن من لم يقرأه فليس بأديب . ثم مقدمة ابن خلدون ، وقلم ابن خلدون لو نشر لعجز عن وصف بلاغة نفسه والإحاطة بمدى علو طبقة وإشراب القلوب ما هناك من دقة معنى في جلالة بناء ورصانة تركيب . ولا أستوفى ذكر جميع ما طالعت وإنما أقول إن في قراءة ما عدته من هذه الأمهات وتصفحته من هذه الأمثلة مقنعاً لمن شاء أن يكرع من الأدب بإناء واسع ، ويسرح من البيان في فناء شاسع ، وإن كنت قصرت عن الشأو الذى تطالت إليه فالحق في ذلك على ضعف النخبة ووناء الفكرة ، وتعزز سحاب الطبع بقطر الفصاحة . وإذا كان لا بد للأديب من حفظ جيد الشعر الذى هو ديوان الأدب الأعلى والذى يفتح على صاحبه الكلام ويتسع المذهب مهما ضاقت به مذاهب القول فيجدر به أن يحفظ من قصائد الحماسة التى جمعها أبو تمام ، ومن مفضليات الضبي ومن المعلقات السبع ، فإن لم ينتدح له الوقت لذلك فلا بد له من حفظ جزء صالح مما في الأغاني ، ولا يذهب عنه استظهار ما يمكنه من الأمثال ، فإن الأدب ، شعر جيد ، ومثل سائر ، وخبر ماثور ، ونسب محفوظ ، وسهم مضروب في متعدد من العلوم ، ومن قرأ ترسل الصابى والصاحب والقاضى الفاضل علم ما كان يختزنه هؤلاء السباق في الحلبة من كنوز الحفظ ودرر الاختيار ، وكاد يلحظ من وراء كل سجة إشارة إلى واقعة ، ويظفر في منتهى كل فاصلة بشذرة من مثل ، ورأى النظم منشوراً والنثر منظوماً وشاهد آثار ماثور الأقوال ومشرق الشعر ومغربه عند كل جملة . ولا يعد الأديب أديباً متحققاً بعد هذا كله حتى يحفظ كثيراً من كتاب الله ومن أحاديث رسوله عليه الصلاة والسلام حفظاً تنهض به الملكة أن يحسن منه الاقتباس ويحيد أمامه توطئة الاستشهاد . وماذا أقول بنهج البلاغة وعليه مسحة الكلام النبوى ولآلاء النور العلوى .

وشرط على من شاء أن يكون أديباً وعانى هذا الشوق المبرح أن يقيم العريية فإنه لا ينجو به في مآزق الكتابة ومعتك الفصاحة مثل مطية قوية من النحو وأهم من ذلك علم اللغة فإنه لا يريش خوافي اليراع وينهض به في جو البيان ولا يعين على التغلغل في أحناء النفس وإبراز دقائق الخواطر رافلةً في المطارف اللاتقة بها من الألفاظ مثل النظر في اللغة والتأمل في وجوه اشتقاق الكلمات بعضها من بعض وسيل هذا من هذا ولمح معنى من آخر ومن شاء أن يقرأ تاريخ النفس البشرية فعليه بعلم اللغة .

وأما الكتب الأربعة التي أشار إليها ابن خلدون فهي من قبيل القواعد لهذا الفن وإن كانت القواعد لا تقوم به فمن استقصى من مطالعة ما أتينا على ذكره شيئاً فقد تفيدته تلك القواعد وإلا فليس هذا كغيره من النون يتعلمه المرء بالضوابط ويأخذه بالمقدمات والنتائج . على أن كتب السلف وإن كان كل من نطق بالضاد عليها عيلاً فقد أصبحت لا تغنى من أراد أن يدعى أديباً عصرياً معدوداً ، بل لكل دولة رجال ولكل زمان أحكام فمن شاء أن ينطبع على فصاحة الأولين في كياسة المحدثين ، وأن يعود مع رقة الحاضرة إلى نصاب صدق في جزالة البادية ، وكان الله قد وهبه سداداً في الحكم ونفاذاً في الطبع وإجابة في القريحة يرجى له معها الحب في هذا الميدان فإنني لا أجد له أحسن من تاريخ الآداب العريية الذي أخرجه أخيراً للناس المتأدين الكاتب البارع المحقق مصطفى افندي صادق الرافعي فقد جاء في التأخرين بما يشبه بلاغة المتقدمين وتوقل أصعب الحزون مرتقى وأشق الفوارب ممتطى وجلى عن خصل باهر وغاية بعيدة لا تدنو إلا لمن أنعم الله عليه بوسع من هذا القسم فقد كتب تاريخ الآداب العريية ولم تكن الآداب وقائع تورخ ولا أدوارها عند العرب مما يسهل تتبعه وتبصر أعلامه على نصب من تأليف سابقة بل هي أعلام طامسة ودروس دارة قرع لها ذلك الكاتب الضليع ظنوب التحقيق حتى جمع من عظامها المبثوثة ورمامها المبعثرة هيكلاً صحيحاً زاد بهجته ووفر شطر حسنه ما أوتيته من ملكة العريية الفصحى والتمكن من ناحية التعبير عن كل ما أراد ، فلو كان هذا الكتاب خطأً محجوباً في بيت حرام إخراج منه لاستحق أن يحج إليه ولو عكف على غير كتاب الله في نواشئ الاسحار لكان جديراً بأن يعكف

عليه . ولا عيب فيه غير أنه حديث وأن للتقديم حرمة ، ولا تمتاز عنه كتب الماضين في
الثانة ولكن التقدم في العصر عند أهل الأدب ذمة .

وفي هذا الآن ما أراه ذا جداء لمن شاء أن يكون أديباً .

فأما أديب بمعنى الكلمة فلا أعلم هل لهذه الكلمة معنى في العربية فهي ترجمة عن
الإفرنجية سقطت إلى الكتاب فلقفوها بدون مراجعة ، والله تعالى يسدد أقوالنا وأفعالنا
ويبلغنا رضى الإخوان الذين تكرموا بسؤالنا .

القاهرة

(س)

١- رأيه في أمتع كتب النحو

[لما صحت نيتي على أن أتصل بشيخنا الرافعي رحمه الله رأيت أن أسأله عن أفضل كتب النحو والصرف - وكنت قد سألت قبل ذلك عن هذا الأمر المغفور له الشيخ عبد العزيز شاويش رحمه الله فأجابني أن خير كتب النحو كتاب سيويه والفصل للزمخشري -]

طنطا في ٢٠ ديسمبر سنة ١٩١٢

أيها الفاضل الأديب^(١):

السلام عليكم و بعد فإنني أشكر لك ما اطريت وأحمد إليك كما أثنت وأرجو أن تكون أهلاً خيراً مما وصفتني به إن شاء الله فإن الأدب يرقب نوابغه دائماً من بين المعجبين به والراغبين فيه وذوى الحرص عليه .

أما ما سألت من أمر كتب النحو والصرف فيشق على أن أدلك على غرضك منها لأنني لست على بينة من قوتك في فهم كتب القوم والبصر بها ، غير أنك لو سألتني عن أنفع وأمتع كتاب طبع في النحو لدلتك على « شرح الكافية للرضي » وهو كتاب ضخم ليس في كتب العربية ما يساويه بحثاً وفلسفة .

واللرضي أيضاً شرح على الشافية في الصرف هو كصنوه في النحو لا يعدله غيرها فاشترها وضم إليهما كتاب « متن التوضيح » لابن هشام وشرحه فإن لم تنتفع بالأولين انتفعت بالآخرين .

وإلى الله الدعاء في توفيقك وتسديدك واذكر أنني معجب برغبتك في الأدب وإخلاصك لأهله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى صادق الرافعي

(١) هذا هو أول كتاب جاءني من الرافعي رحمه الله وقد حرصنا على أن نأتي بصورته كاملة بغير أن نخرم منه حرفاً وسيرى القراء ما سيأتي من كتبه أنه بعد أن توثقت الصداقة بيننا كان يكتبني في أول كتبه بهذه الكلمة (يا أبا رية) وكانت هذه الكلمة عندي خير من ألف تحية .

طهارة

[illegible]

٢ - رأيه في دراسة الأدب العربي

[لما جاءني أول كتاب من الرافعي رحمه الله فرحت به فرحاً شديداً وجعلته بمن .
يجب الرجوع إليهم في أمر الأدب العربي ودراسته وقد عن لي أن أعرف رأيه في دراسته
وهو الإمام الحجة فكتبت إليه خطاباً في ذلك كان الجواب عنه هذا الكتاب] :

طنطا في ٣٠ ديسمبر سنة ١٩١٢

أيها الفاضل :

إن أعملى كثيرة في هذه الأيام ولذا أراني أبطأت في الرد على كتابك . وإني
بجيبك عنه بإيجاز لأن ما سألت عنه يصعب التبسط فيه على وجه واحد .
إنك تريد امتلاك (ناصية الأدب) كما تقول فينبغي أن تكون لك مواهب
ورائية تؤدبك إلى هذه الغاية وهي مالا يعرف إلا بعد أن تشتغل بالتحصيل زمناً فإن
ظهر عليك أثرها وإلا كنت أديباً كسائر الأدباء الذين يستعوضون من الموهبة بقوة
الكسب والاجتهاد . فإذا رغبت في أقرب الطرق إلى ذلك فاجتهد أن تكون
مفكراً منتقداً وعليك بقراءة كتب المعاني قبل الألفاظ وادرس ما تصل إليه
يدك من كتب الاجتماع والفلسفة الأدبية في لغة أوربية أو فيا عرب منها . واصرف
همك من كتب الأدب العربي بادي ذى بدء إلى كلية ودمنة والأغاني ورسائل
الجاحظ وكتاب الحيوان والبيان والتبيين له وتفقه في البلاغة بكتاب المثل السائر وهذا
الكتاب وحده يكفل لك ملكة حسنة في الانتقاد الأدبي وقد كنت شديد
الولوع به .

ثم عليك بحفظ الكثير من ألفاظ كتاب نجعة الرائد لليازجى والألفاظ الكتابية
للهمذاني وبالمطالعة فى كتاب يتيمة الدهر للثعالبي والعقد الفريد لابن عبد ربه وكتاب
زهر الآداب الذى بهامشه .

وأشير عليك بمجلتين تعنى بقراءتهما كل العناية (المقتطف والبيان ^(١))
وحسبك (الجريدة ^(١)) من الصحف اليومية والصائقة من الأسبوعية ثم حسبك
ما أشرت عليك به فإن فيه البلاغ كله ولا تنس شرح ديوان الحماسة وكتاب نهج
البلاغة فاحفظ منهما كثيراً .

ورأس هذا الأمر بل سر النجاح فيه أن تكون صبوراً وأن تعرف أن
ما يستطيعه الرجل لا يستطيعه الطفل إلا متى صار رجلاً ، وبعبارة صريحة إلا من
انتظر سنوات كثيرة .

فإن دأبت فى القراءة والبحث وأهملت أمر الزمن طال أو قصر انتهى بك الزمن
إلى يوم يكون تاريخاً لمجدك وثواباً لجذك والسلام عليك ورحمة الله .

الرافعى

(١) كانت مجلة البيان الشهرية يصدرها الأستاذ عبد الرحمن البرقوقي رحمه الله والجريدة
جريدة يومية يقوم على تحريرها الأستاذ الجليل أحمد لطفى السيد باشا وجريدة الصائقة الأسبوعية
يصدرها المرحوم أحمد فؤاد .

٣ - رأيه في الكتب التي وعد الناس بها

[انقطع جبل المراسلة بيني وبين الرافي رحمه الله زهاء ثلاث سنين كانت كالفترة التي انقطع فيها الوحي عن الرسول صلوات الله عليه ثم ترادفت على بعد ذلك رسائله وهذا هو أول كتاب منه بعد هذه الفترة ^(١)]

طنطا في ٢١ يوبو سنة ١٩١٥

أيها الأديب الفاضل :

السلام عليكم ورحمة الله و بعد فأني معتر إليك من تأخير الرد إلى الآن بالمرض الذي شغلني بنفسى منذ شهرين فقد كدّدت رأسى طويلاً وآن لى أن أستريح قليلاً .

أما كتابكم فقد تلوته مستبشراً بميلكم هذا الميل إلى الأدب ، ويسرنى أن تستوعبوا ما تقرءونه حتى أتى لكم أن تستخرجوا أسماء الكتب التي سألتكم عنها كالقرايح العربية وغيرها ، ومن أجل ذلك لا أرتاب في أن لك يوماً إن شاء الله وهو سبحانه المسئول أن يأخذ بيدكم إلى القصد مما تطلبون .

وأما هذه الكتب التي وعدت الناس بها فالنية معقودة عليها وحسبك من جهتي أنا صحة النية . ولكن ماذا أصنع والناس عندنا ما تعلمون تحاذلاً وتقصيراً وبخلاً بالدرهم القليلة ينفقونها على الأدب وكيف لى أن أملأ الأسواق بكتبي ويدي فارغة . . . ؟

(١) كان الذى قطع جبل التراسل هو ما وقع علينا مما جاء ذكره في رسالته المؤرخة ١٠

يناير سنة ١٩١٦ .

(٢ - رسائل)

لقد وضعت كتاباً صغيراً هذه الأيام وهو (كتاب المساكين) وأظنك تعجب به لو قرأته غير أني لم أجده من يعينني على طبعه فطويته وكنت أوشكت أن أتمه وليس طبعه بالمعجز فإنه لا ينفق فيه أكثر من خمسة وعشرين جنيهاً . ولكني لا أجدها الآن فأين هي . بل أين من يقول ها هي ؟ والجزء الثالث من التاريخ^(١) لموعدك به بعد سنتين إن شاء الله مع أني كتبت أكثره وقد لا أعمل فيه أكثر من بضعة أشهر حتى يمثل للطبع ولكن العجز في (التكاليف) فدعني ونفسي إن الشرق لا يزال شرقاً .

سألتني عن قاموس عربي تشتريه فليس لك أحسن ولا أوفى من « لسان العرب » فإن أعياك أن تجده لقله نسخته فالتس « تاج العروس » وأظنه كثير الوجود وينبغي أن تجمع إليه « القاموس المحيط » للفيروزبادي فإن التاج شرح عليه . وضم إليهما « أساس البلاغة » للزنجشري فلا غنى لأديب عنه وهو رخيص أيضاً .
واعذرني أن لا أطيل في الكتابة فإن رأسي متألم وقد تركت القلم حتى يرزق الله العافية بحوله وقوته والسلام عليكم ورحمة الله .

الداعي

مصطفى صادق الرافعي

(١) تاريخ آداب العرب للرافعي رحمه الله .

٤ - رايه في طبع كتيبه

[لما جاءني هذا الكتاب خاطبت الشيخ عبد الرحمن البرقوقي رحمه الله في أن تتولى مكتبة البيان طبع (كتاب الساكين) على نفقتها ولم يكن في ذلك من عاب . وعلى أن البرقوقي صهر لشيخنا الرافعي وبينهما من الصلات الأدبية غير ذلك ما بينهما ، فقد تأثر جداً وبعث إلى بهذا الخطاب :]

طنطا في ١٩ ديسمبر سنة ١٩١٥

أيها الأخ :

السلام عليك وبعد فإني شاكر لك أدبك وغيثك ومروءتك غير أنني أعتب عليك إذ كتبت للشيخ البرقوقي ما كتبت ، فإني في كتابي الآخر إنما اعتذرت عن عدم طبع كل كتبي لأنني لا أملك السوق ويدي خالية لا أستطيع أن أملكها وافرقة بين عدم امتلاء اليد ، وبين ضيقها فإني والحمد لله في يسر وإن لم أكن في سعة . على أنني كنت مريضاً يومئذ فكتابتني كانت مريضة كذلك والحمد لله على العافية ، أسأله تعالى أن يديمها لي ولكم

..... وأختم بالشكر لك مرة أخرى والسلام .

مصطفى صادق الرافعي

٥ - رأيه في كتاب ذكرى أبي العلاء

[كتبنا إليه أن أحد الأدباء يقول إن كتب الرافعي أكثر ثمناً من غيرها - وطلبنا منه أن يبين رأيه في كتاب (ذكرى أبي العلاء) للدكتور طه حسين - وكذلك ذكرنا له خطأ استعمال لفظة (المستلم) التي جاءت في إيصالات اشتراك (كتاب المساكين) فجاء منه هذا الجواب]

طنطا في ٣٠ ديسمبر سنة ١٩١٥

أيها الأخ :

السلام عليكم وبعد .. وذكرتم في كتابكم أن قائلاً يقول .. فهذا ويحفظك الله سبب من أكبر أسباب سقوط الأدب عندنا إذ يريد الناس ألا يعرفوا التأليف وكذا القول إلا تجارة وورقا .. كما يصنع أصحاب المكاتب الذين يشترون ورقاً أبيض ويبيعونه ورقاً أسود وكما يصنع سقاط المؤلفين الذين يصنعون هذا الصنيع لأنه لا فرق بين صاحب مكتبة يطبع كتاب رجل مات وبين مؤلف ينقل عن رجال ماتوا ، كلاهما لا عمل له إلا نقل وتصحيح وما أهونه عملاً . لقد قيل لي مراراً إن كتبتي أكثر الكتب العربية رواجاً ولعلماء كذلك ولكني مع هذا لا أبيع حياتي بالثمن البخس وأنا واثق أن لي عدداً من القراء يشترون كتبتي بأى ثمن وجدوها به ، فما ضرني أن أجعل القارى منهم بخمسة من مثل ذلك القائل

إنها أسطر ضائعة أخطأها في هذا المعنى ..

لم أقرأ ذكرى أبي العلاء ولا أعرف ما هي ولكن أخبرني أحد الذين ساعدوا في تأليفها وهم ثلاثة غير صاحبها أنها ليست مما يقال ، إنه هناك ، ولا علم لي بالغيب وأستغفر الله ولعلمها من الكتب الممتعة .

أما لفظة (المستم) فقد وقعت خطأ .. وقد طلب أحدهم إلى أبي عبيدة أن يكتب له كتاباً يستشفع به إلى رجل من الأمراء فأملى أبو عبيدة على كاتب وقال له اكتب والحن فإن اللحن محدود أى محظوظ صاحبه ...

لا أعرف موعد صدور الكتاب فلمطابع المصرية مواعيد غير معروفة ... وساعة المواعيد في مصر لا ضبط لها ولا يمكن أن تضبط إلا في يد نبي مصرى إن ظهر في مصر نبي آخر ..

أختم كتابي بالشكر لك .. والسلام عليك من الداعى

مصطفى

٦ - رأيه في طريقة الجاحظ في دراسة الأدب

[نزلت بنا نكبة مالية ذهبت بكل ما كان يملك أبى وخرج حكم قريننا من بيتنا بعد أن ظل فيه قروناً طويلة يتولاه الخلف منهم عن السلف ، وكنت قد أشرت إلى ذلك في كتاب أرسلته إليه فجاء كتاب منه فيه ما يلى :]

طنطا في ١٠ يناير سنة ١٩١٦

السلام عليك وقد جاءنى كتابك وكأنا هو جرح دام يحمل السهم الذى أدماه فدع الأمر الذى قدر الأمر وكأين من كارثة انجلت عن نعم كثيرة ...

إننا في وقت لا ينفذ فيه النور فلا أدرى كيف أشير عليك أن تنفذ أنت ولكنى أسأل الله أن يهبك حظاً من التوفيق فما يفتح الله للناس من رحمة فلا محسك لها .

كتبت لك أسماء بعض كتب الاجتماع والفلسفة الأدبية ومن هذه الأسماء

« كتاب الفلسفة النظرية » وفيه وحده الكفاية وقد طبع منه ستة أجزاء في علم الاجتماع والمنطق والفلسفة وعلم النفس والتربية والأخلاق ، والكتاب في أصله اثنا عشر جزءاً وهو تأليف قوم من أعلم الناس بتلك الفنون ، وكان تعريبه وطبعه في بيروت ولكن أين منا بيروت ^(١) . ؟

اقرأ كل ما تصل إليه يدك فهي طريقة شيخنا الجاحظ وليكن غرضك من القراءة اكتساب قريحة مستقلة وفكر واسع وملكة تقوى على الابتكار .
فكل كتاب يرمى إلى إحدى هذه الثلاث فاقرأه . وما دمت لا تعرف غير العربية فالتمس مجلدات المقتطف وخذ منها كل ما عثرت به فإنه مدرسة في بعض الأغراض التي تتوخى إليها ..

أرجو لك الخير وأدعوك بالتوفيق وأختم بالسلام عليك

مصطفى صادق الرافعي

أما الكتب التي أشار إليها فهي :

تاريخ التمدن لكبرو (طبع من زمن بعيد)

سر تقدم الإنجليز

سر تطور الأمم

إميل القرن التاسع عشر

التربية الحديثة لمؤلف سر تقدم الإنجليز

كتاب الفلسفة النظرية (طبع بيروت)

(١) على أننا كنا يومئذ في حرب ضروس والمواصلات منقطعة فقد بعثت إلى بيروت وأحضرت منها ما صدر من أجزاء هذا الكتاب وهي ستة بحوال جنينين ذهباً .

مجلة المقتبس - وفيها شيء كثير من الموضوعات الاجتماعية
كتاب الواجب تعريب طه حسين
السلطة والحرية لتولستوى تعريب بعض الأقباط
أما كتب التاريخ فأهمها : تاريخ الطبري ، أو ابن الأثير ، أو ابن خلدون
ولا غنى عن تاريخ أبي الفداء وتاريخ القرمانى لجمعهما واستيفائهما .
وكتب التاريخ كثيرة وفي بعضها كفاية لغير المؤرخ أما هذا فحاجته في كلها .

٧ - رأيه في أخلاق ساداتنا الكبراء

طنطا في ٢٩ يناير سنة ١٩١٦

أيها الأخ الفاضل :

السلام عليكم وبعد .. فقد أخذت كتابكم وأنا على سفر إلى مصر فلم أستطع
الرد يومئذ وإني أشكر لكم عنايتكم فقد وفيتم بما فوق الأمل بارك الله فيكم
وفي إخلاصكم .

أما ما وصفت من أمر صاحبكم « الرجل الكبير » الذي أملت أن تكبر به
فكأنك لما تعرف هؤلاء الكبراء ولم تقرأ قوله تعالى : « ربنا إنا أطعنا ساداتنا
وكانوا فاضلون » فلعنة الله على كل ٩٩٩ من الألف من هذه الفئة ...

« إن الناس على خوف وتوثن وكلهم يفرع بنفسه ويفزع من نفسه ولعل الله
يحدث بعد ذلك أمراً .

حدثني عنكم صاحب البيان^(١) بما سرنى من أخلاقكم وشمائلكم وذلك

(١) صاحب البيان هو الأستاذ الشيخ عبد الرحمن البرقوقي رحمه الله وكنت قد زرته في مكتبة
البيان واشتريت منه كتاباً بنحو خمسة جنيهات من الذهب مرة واحدة على ما كنت فيه من الغافة
ولكنه الأدب والغرام به ولغنها الله من حرفة .

ما كنت أتوسمه فليت الله يجعلك من كبار الأغنياء أو يجعل في كبار الأغنياء مثلك حتى لا تضيع ولا تضيع ولا يضيع الأدب . وآه من (ليت) هذه إنها من أكبر علل الدنيا .

أختم بإهداءكم طيب التحيات وبالثناء لكم والله المستعان والسلام عليكم
ورحمة الله وبركاته .
الداعى

مصطفى صادق الرافعى

٨ - رأيه في مؤلفاته وطبعها

طنطا في ٣٠ يناير سنة ١٩١٦

أيها الأخ الفاضل

السلام عليكم ، وبعد ، فقد كتبت إليكم أمس بعد حضوري من مصر لأنى لبثت هناك أياماً لتنسم الروح الأدبي الذي اختصت به تلك العاصمة الجميلة . . .
أما ما أشرت إليه من طبع كل ما أكتبه فليس ذلك من همى ولا أنا ميال إليه ولا مبال به ، وقد كان بعض أبناء عمومتي يستمليني كتباً ورسائل في معان مختلفة حتى اجتمع له بعد ذلك جملة صالحة ، فأراد طبعها ولكنني نهيتهم وأعلمته أنى أبرأ منها إذا هو نشرها . وهنا أشياء أخرى لا أريد أن أبوح بها ، ولكنها في الجملة أشياء أساعد بها رفداً فينتحلها أهلها وينشرونها بأسمائهم وأنا بذلك راض مسرور . ولت الزمن يهيج لي أسباب التفرغ للكتابة والشعر ويغنيني عن التكسب من الوظيفة التي أنا فيها - وهي في المحكمة الأهلية هنا^(١) - ولكن ماذا أصنع والأمة خاملة كما كما ترون ، فلا تكاد تقوم بعيش أديب واحد ليخدمها مدة عمره .

(١) كان رحمه الله على فضله ونبوغه يعمل (كاتباً) في محكمة طنطا الأهلية .

دعنا من هذا الهم فكل شيء في مصر ضياع ضياع والحمد لله ولا كفران لله .
وذكرت قطعة البخيل^(١) التي نشرت في البيان فهذه القطعة صدر رواية طويلة مما
ينشر في المساكين ، وكذلك قصيدة (على الكوكب الهاوى) هي أيضاً فصل في
المساكين ، وقد كنت نظمها لحفلة الأوبرا ، ومن أجل ذلك لم أشرف فيها إلى طلبه
الأزهر بل جعلتها عامة كما رأيتم .

كنت أحب أن أطيل كتابي ولكن بي مرضا من البرد تتألم له الصحيفة والقلم
فأعتذر إليكم والسلام عليكم

الداعي

مصطفى صادق الرافعي

٩ - يريد العمل ولكنه يجد العوائق

طنطا في ٢٣ مارس سنة ١٩١٦

أيها الأخ

السلام عليكم ورحمة الله ، وبعد فقد تلقيت كتابكم ويسرني أن تكون لكم هذه
الغيرة على الأدب وأهله فإن ذلك مما يدل على أن لكم نفساً عظيمة تبرز بمواهبها
شيئاً فشيئاً ، حقق الله الأمل فيكم وكان لكم بعونه وتوقيه . وفي كتابكم فصول :
فأما الكلام عن الكتاب والشعراء فله وقت يأتي إن شاء الله بعد أن يفرغ
الذرع لما هو أهم وأولى بالتقديم . وإني أستشف من كتابك أنك لا ترى صورتي
من نفسك إلا في تقويم فلكي فمتى ذكرتني قلت هو الآن يوشك أن يلتقي قلمه من
آخر صفحة في كتاب الشعراء وفي شهر كذا يكون قد أنجز . . وفي كذا يكون قد

(١) نشر هذا الفصل في كتاب المساكين بعد أن استوفاه .

انتهى وهلم من هذا التتبع ، فأنا أريد أن أعمل كثيراً ولكنى أضجر وأمراض وأجد من العوائق أكثر مما أجد من الإدارة ، وفي الثلاثة أشهر الأخيرة مرضت نحو ثلثيها فتركت المساكين وغير المساكين واهتممت لنفسى . ثم إن هذا الكتاب (المساكين) سيتأخر أكثر مما قدرت له ولا حيلة لى فى ذلك ما دامت الدنيا كلها تدور كالأعصار ، وما يسركم أن مشيل بك لطف الله اشترك منه فى مائة نسخة مرة واحدة ودفع ثمنها مع أنى لم أطلب إليه ، ولكن بعض الأصدقاء عرض له بذلك . فالكتاب يتأخر لا من ضعف ولا من تقصير ولا من قلة ولكن لأن الأعمال لا بد أن تتأخر فى مطابعتها أو لأن كتاب المساكين لا بد أن يكون مسكيناً مثلهم . . . فصبراً . . . وأما الشيخ على^(١) ، فهو رجل حقيقى كما وصف البيان ولورأيته لاستولى على نفسك ولاعجبك من جنونه العقل كله . . .

وأما ذكرى أبى العلاء فلم أقرأه إلى الآن ولا أنا أميل إلى قراءته ولكنى اطلمت على فصلين قصيرين ، أحدهما عن بغداد فى المقطم ، والثانى عن نشأة المعرى فى مجلة فتاة الشرق . فإن كان كل ما فى الكتاب على هذا النمط فليس فى الكتاب إلا ما بين المعرى وطه حسين فإن فصل بغداد منقول ببعض التصرف عن معجم ياقوت ، ومع ذلك ففيه خطأ كثير لأن (ياقوت) وصف أموراً تتعلق ببغداد فى مواد مختلفة من معجمه وقصر طه فى الاطلاع عليها ومن هنا تطرق إليه الخطأ . والفصل الآخر حشَف وسوء كيلة كما يقال لأن آراء المؤلف ضعيفة واهية ، ويخيل إلى أن أكبر غرضه فى هذا التأليف أن يحى بكلام كثير يخرج فى مجلد ضخم فهو يزن الكلام بالرطل . . . ومع ذلك فربما كان الكتاب مفيداً وربما كان جيداً ولكن الفصلين اللذين وقفت عليهما لا شىء ولا شىء .

(١) هو الذى استوحى منه كتاب المساكين وقد رأيت بهنى فى بلده بيت جناح .

لا يمكنكم أن تظفروا بكتاب الفلسفة النظرية إلا من بيروت . . وهذا الكتاب عميق يحتاج إلى كد الفكر ، على أنه لم يطبع كله لأنه ١٢ جزءاً طبع منه سبعة أجزاء هلى ما أتذكر .

أختم بطيب التحيات - إني كسول في هذه الأيام وأراني في حاجة إلى الكسل
أيضاً والسلام عليكم ورحمة الله
من الداعى
مصطفى صادق الرافعى

١٠ - ما أصابه من تعب في إعجاز القرآن

طنطا في ٢٨ مارس سنة ١٩١٦

أيها الأخ

السلام عليكم . . أما قطعة زهر الربيع ^(١) فإني أريد كتابتها ولكن متى جاء وقتها ، وهذا الوقت لا أدري متى هو فإني لا أكتب عندما أريد ولكن يضطرنى الموضوع نفسه إلى الكتابة فيه .

وأحب أن أعلمكم وحدكم أن كتاب المساكين لا يزال منه فصل لما يكتب لأن الأشهر الماضية كانت كثيرة الأمراض على^٢ كما أعلمتكم من قبل . وأمراضى كلها عصبية وقد ترادفت منذ فرغت من الجزء الثانى من « التاريخ » لأننى تعبت فيه إلى أقصى ما يحتمل جسمى وعقلى . ولذلك ترانى أكتب يومين أو ثلاثة ثم أضطر إلى ترك الكتابة عشرة أيام أو أكثر ، مع أن جسمى والحمد لله غير ضعيف ولكن أعصابى قد تأثرت من دماغى كثيراً .

ذكرت لكم كل هذا لكيلا تستعجلوا بالمساكين ولا تسأموا الانتظار والسلام

مصطفى صادق الرافعى

عليكم ورحمة الله

(١) كنت طلبت منه أن يصف زهر الربيع فى كلمة وينشرها ، ولكننا لم نظفر بها .

١١ - رأيه في كتب المنطق والبلاغة وفي المنفلوطي

طنطا في ١٦ ابريل سنة ١٩١٦

أيها الأخ

السلام عليكم ، وقد وصل كتابكم الآن ، وإني أعجل بالرد لأن على أعمالا كثيرة أريد أن أفرغ لها . أما كتب المنطق^(١) فلا فائدة منها إلا تفتيق الذهن ، وهذه الفائدة على أتمها في كتب الكلام العربية كالمقاصد والمواقف وغيرها ، على أن ذلك لا يمنع من قراءة المنطق العربي اليوناني . ولكن المتأخرين جعلوا هذا الفرع من العلم غاية في الترتيب والسهولة والفائدة ، وأريد بالمتأخرين علماء الأفرنج . ومن أجزاء الفلسفة النظرية جزء خاص في المنطق

ورأيت أنا أن علم المنطق كعلم البلاغة لا فائدة في كليهما لمن لا يستطيع أن يكون منطقيا وبلغا بدرسه وبحثه . وإني أذكر لكم خبراً عن نفسي فقد كنت أول الطلب منذ ١٧ سنة قصدت مصر واجتمعت هناك بطائفة من أهل الفكر وكان منهم عبد العزيز الثعالبي وهو رجل تونسي مؤرخ سياسي كان يدرس في أوروبا بعض فروع المشرقيات ، ومن أمره أنه لا يتكلم إلا الفصحى فساجلته الحديث بلغته وطريقته المنطقية - ولم أكن قرأت في المنطق شيئاً غير فصل واحد من كتاب أزهرى يبتدىء به المجاورون وقد أنسيت اسمه - فقال لي أخيراً على من درست المنطق ؟ قلت له : ومن الذي وضع هذا العلم ؟ قال : أرسطو . قلت : ولم لا تكون قريحتي في ذلك كقريحة أرسطو ...

أسوق لكم هذه العبارة لتعلموا أن الفن نفسه غير ضروري على ما هو في كتبه

(١) كنت قد سأله عن أمور منها علم المنطق وكتبه

عِجَان زمن المصطلحات المنطقية قد مضى ، وكانت هذه المصطلحات لازمة للجدل ولا جدل اليوم . . . ويمكنكم أن تبدأوا القراءة في الكتب المقررة لطلبة الأزهر وهي شروح وحواش كلها مفيد . . .

وأما الكلام عن الشعراء والكتاب فلا أستطيع أن أقول قولاً أؤخذ به ورأى علماء العرب في ذلك هو رأى فلاسفة النقد اليوم وذلك أنهم يكرهون الكلام عن رجل لا يزال حياً ، ولكن من ختم تاريخه تكلموا فيه ، لأن من الناس من ينبغ في آخر عمره نبوغاً يفوق الوصف ، ومنهم من يكون نبوغه في الكهولة أو في الشباب وهكذا وفي « حاصل المطلوبات » ان كتاب الشعراء والكتاب لا يكون إلا بعد سنين طويلة إن فصح الله في الأجل ، إذ هو في الحقيقة تاريخ للأدب العصري . أما كلمات^(١) المنفلوطي فلها خبر ، وذلك أنه ظهرت منذ ١٢ سنة على ما أتذكر مقالة^(٢) عن الشعراء في مجلة الثريا كان لها دوى بعيد واشتغلت بها الصحف والمجلات كلها ونسبت هذه المقالة إلى أنا ووصلت إلى الخديوي فقام شوقي وقعد ، ثم شمر لها السيد البكري^(٣) ، وهو الذي أوعز إلى المنفلوطي أن ينقضها واستأجره لذلك ، فكتب المنفلوطي كلماته في مجلة سر كيس وهذه الكلمات غير ترتيبها ثلاث مرات حتى صارت إلى الحالة التي نشرت بها أخيراً . ففي المرة الأولى كان رأس شعرائها السيد البكري وفي المرة الأخيرة صار شوقي . . . وهذا هو السبب في ذم المنفلوطي إياي بتلك العبارة التي كتبها عنى . أما قبل ذلك فكان الرجل يقرظني و . . . يوافق لي على أنى من يومئذ طرحته ولم أعد أكله ، لأنى لا أتمسك بشيء كالأخلاق ، ولذلك لا أرجع عن

(١) هي كلمات وصف فيها الشعراء والكتاب بفقرات صغيرة ونشرها في الطبعة الأولى من كتابه النظرات ثم حذفها في الطبعات الأخرى

(٢) هي له

(٣) هو السيد محمد توفيق البكري

كلمة قلتها ، ومتى انصرفت نفسي عن شيء لا تقبل إليه آخر الدهر . فأنت ترى أن المنفلوطى لا يكتب عن بحث ولا روية وإنما هي كلمات يصورها ما في نفسه . وإني أعجب لسخافة كلمته في الشيخ جاويز وفريد وجدى^(١) وهما عالمان من كبار أهل الفضل وأصحاب الأثر في هذه النهضة ومن ذوى الأخلاق الراقية ولو رأيتم الشيخ عبد العزيز لرأيتم الأدب والرقه والذكاء والأثفة والتواضع في رجل واحد وهو بعد عالم مدقق يحمل شهادة علم النفس وفن التصوير من جامعة كمبردج وشهادة دار العلوم في حين أن الذى كتب عنه إنما يحمل شهادة التقرب من سعد باشا زغلول وبهذه الكلمة أراد أن يرضيه ويرضى أخاه المرحوم فتحى باشا وفى هذا كفاية .

والخلاصة أن المنفلوطى يحسن أن يكتب ولكن الكتابة غير الدرس ، وما الذى يكتب الحكم كالذى يصدر الحكم . فالحوا على الشيخ البرقوقى أن يستوفى مقالات الأدب العصرى فإنى لم أر خيراً منها^(٢) .

كنت ذكرت لكم أن فى المساكين فصلاً لم يكتب ، فقد كتب والحمد لله وأنا مجد فى إظهاره والله المستعان والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الداعى

مصطفى صادق الرافعى

(١) كانت كلمة المنفلوطى فى الشيخ جاويز : « لو لا مقامه فى الهجاء ووجوده فى الآراء لكان هو وفريد وجدى سواء » .

(٢) كان المرحوم الشيخ عبد الرحمن ينشئ مقالات فى الأدب العصرى بمجلته البيان .

١٢ - رأيه في البارودى

طنطا فى ٥ يونيو سنة ١٩١٦

أيها الأخ الفاضل :

السلام عليكم ... وأما البارودى فقد كان نابغة دهره الذى نشأ فيه ، ولم يكن فى عصره أى من أربعين سنة أحد يساويه ، وكانت ابنته قد شرعت فى طبع ديوانه ورأيت منه ملزمة من خمس سنوات ، وكانت هذه الملزمة فى حرف الرأء وآخرها ص ٢٥٦ فإلى ذلك العهد كان قد طبع من الديوان ٢٥٦ صفحة .. فهذا قدر كبير ومع ذلك فقد كان الطبع فى القوافى التى على الرأء على أن الرجل أخبرنى أن شعره قليل ربما لا يتجاوز أربعة آلاف بيت ولا أدرى كيف هذا؟ ولو كانت عندى تلك الملزمة لأعطيها لكم ولكنى مزقتها من يومئذ لأننى قليل المبالاة بالشعر .. على أنك تجد نحو ٢٠٠ بيت من أحسن شعر البارودى فى الجزء الثانى من كتاب الوسيلة الأدبية للمرصفى وهو كتاب قديم طبع من أربعين سنة وكان المرصفى أستاذ الرجل .

ولا تنس أيضاً أن تطلب قصيدته المسماة (كشف الغمة فى مدح سيد الأمة) وهى مطبوعة على حدة عارض بها بردة البوصيرى رضى الله عنه وتبلغ أربعائة بيت . والكلام فى البارودى وطريقة شعره طويل وكنت كتبت عنه مقالة فى مجلة المقتطف^(١) بعد وفاته وذلك بطلب من أصحاب المقتطف ولكنى لا أتذكر فى أى عدد هى وبالجملة فإن الرجل شاعر فحل مجود وإن كان ضيق الفكر ضعيف الحيلة فى إبراز المعانى واختراعها . هذا وأختم بالسلام .

الداعى

مصطفى صادق الرافعى

(١) هذه المقالة النفيسة منشورة بمجلة المقتطف الصادرة فى شهر مارس سنة ١٩٠٥

١٣ - جوابات عن ألفاظ المتكلمين وأهل البلاغة

[منع الجاحظ أن يستعمل الخطيب إذا كان متكماً ألفاظ المتكلمين إذا عبر عن شيء من صناعة الكلام واصفاً أو مجيئاً وحرماً العسكري على الأديب استعمال تلك الألفاظ في أي غرض ، وأوجب ابن الأثير على الكاتب أن يعرف مصطلحات كل صناعة وأن يلم بكل علم وفن فسألت شيخنا الرافعي رحمه الله عن هذه الآراء الثلاثة وسأله كذلك عما أخذه ابن الأثير على الصابي من أنه يرادف السجع في المعنى الواحد ثم رغبت إليه أن يفضي برأيه فيما ذكره المنفلوطي رحمه الله من أن الشعر الجاهلي شعر ساذج فجاءني هذا الجواب الشامل :]

أيها الأخ :

السلام عليكم ورحمة الله .. وبعد فإنه يسرني أن أعرف لكم هذه العناية بالأدب والتوفر عليه ، ولعلكم واجدون فيه شيئاً من التعزية عما ترونه في حادثات الدهر من سوء الأدب ... أما الأسئلة فإني مجيبكم عنها بإيجاز ولو أعان الله على إظهار ما بقي من أجزاء تاريخ آداب العرب لرأيتم فيه الجواب مطولاً مبسوطاً .

أما كلام الجاحظ فصحيح لأنه يريد « بالمتكلم » الرجل من أهل الجدل وعلماء الكلام وهذا إذا هو استعمل ألفاظ صناعته في مخاطبة الناس من أهله وجيرانه أو الكتابة إلى من هو في حكمهم أو الخطابة عليهم كان ذلك مردولاً منه وعداً متكلفاً ودخل في باب الغريب الذي يسمونه العي الأكبر ولكن الجاحظ لم يمنع أن يفيض المتكلم مع المتكلمين بمثل تلك الألفاظ بل هو نبه على أن ذلك محمود منه .

والأصل هو ما ورد في الحديث : « خاطبوا الناس على قدر عقولهم » وصاحب المثل السائر لا يرمى في كلامه إلى ما أراداه الجاحظ بل هو يريد أن يلم الكاتب

بمصطلحات كل صناعة ويشارك في كل علم وفن إذ يجد في ذلك مادة ربما احتاج إليها في توليد معنى أو في الكتابة عن واحد من أهل تلك الصناعات أو في ديوان من دواوين الإنشاء القديمة التي كانت تتناول أكثر أمور الدولة يومئذ فيها كاتب الرسائل، وكاتب الخراج، وكاتب الحساب، وكاتب آخرون وكانت تلك أغراض الكتابة من حيث هي صناعة. على أن ألفاظ العوم الخاصة بها مما يصطلح عليه لا يجوز أن يستعان بها في الإنشاء إلا لغرض استدعيها وإلا كانت من العي والفهاة ونزلت منزلة الحشو ووقعت أكثر ما تقع لغواً وهذا هو غرض العسكرى.

وأما عيب صاحب المثل السائر على الصابي في ترادف السجع فأنا أراه في موضعه من النقد لأن السجع صناعة لا سجية والترادف قد يحسن في الأسلوب المرسل لمتانة السياق وقوة السرد كما تجد في كتابة الجاحظ وغيره ولكن الذي يسجع لا يضطر إليه لأن كل سجمة فاصلة فهو من باب الحشو لا غير.

والصابي على قوته في الترسل ضعيف في السجع لا يبلغ فيه منزلة البديع ولا جرم كان ذلك من ضعفه فيه.

وأما شعر الجاهلية وسذاجته فلم أقرأ ما كتبه المنفلوطي في ذلك ولكن شعر الجاهلية كشعر غيرهم إنما يصف أحوال الحياة التي شهدوها فيقع فيه ما يقع في سواء من القوة والضعف ويكون فيه الجيد والسخيف.

على أن شعر فحول الجاهلية لا يتعلق به شيء من شعر غيرهم في صناعة البيان لا في صناعة الشعر إذ هم أهل اللغة وواضعوها.

وفي الجزء الثالث من تاريخ الأدب زهاء أربعائة صفحة في تاريخ الشعر العربي وفلسفته وأدواره الخ الخ.

على أنى أحب لك أن لا تحفل كثيراً بأقوال المتأخرين وكتابتهم ومحاوراتهم
فيما يختص بالأدب العربي وتاريخه لأنهم جميعاً ضعاف لم يدرسوه ولم يفكروا فيه ،
فابحث أنت وفكر واجتهد لنفسك فهذه هي السبيل .

يسوءنى ما تصف من حالك وتقلب الدهر بك .. فدع الأمر للذى يقدر الأمور
واصبر إن الله مع الصابرين .

كتبت على عجلة ساعة الانصراف ففكر فى الجواب واستخرج من قليله مالا
يكون به قليلا والسلام عليكم ورحمة الله .
الداعى

مصطفى صادق الرافعى

٤ أكتوبر سنة ١٩١٦

١٤ - رأيه فيما يرتقى به الكبراء

طنطا فى ١٩ أكتوبر سنة ١٩١٦

أيها الأخ :

السلام عليكم وقد وصل كتابكم وشكوتم فيه ما لقيتم من فلان وفلان
فلا تحسبوا الكبراء قد صاروا كبراء عفواً بلا ثمن ، بل الكذب والتلميق من حقهم
على الناس ومن حق من هو أكبر منهم عليهم وهل ينهض بذى الحاجة إلا ذو المروءة
ومتى كانت المروءة فى هؤلاء الكبراء خلقاً طبيعياً .

..... والسلام عليكم ورحمة الله .
الداعى

مصطفى صادق الرافعى

١٥ - رأيه في نصف الفقر وأنه فقر كاذب

٩ ديسمبر سنة ١٩١٦

أيها الأخ :

السلام عليكم ورحمة الله . . وبعد فقد تأملت لما في كتابكم والأمر لله على أن رأى الشيخ على^(١) « أن نصف الفقر فقر كاذب » لأن الإنسان يتألم بالوهم أكثر مما يتألم بالحقيقة وربما كان الضيق الذى يمضى به وقته أو المصيبة التى لا بد أن تضمحل فلا يتألم المصاب أو المستضيق على قدر ذلك ولكن على قدر سخطه وبكل ما فى نفسه من الغيظ ولا يرضى بذلك دون أن يضيف إليه تاريخ مصائبه كلها فيجمع على نفسه ألم العمر لحادث ساعة واحدة أو يوم واحد أو بضعة أيام .

إن الفيلسوف لا يغضب لأنه يعرف أن لا منفعة فى الغضب ولأن الفلسفة الصحيحة تجعل صاحبها كأنه قطعة من الزمن ، وماذا يضر الليل أنه مظلم وماذا ينفع النهار أنه مضى ، وإنما الزمن منهما جميعاً . وكيف تريد أن تكون رابط الجأش إلا عند الخوف وأن تكون شجاعاً إلا عند الفرع وأن تكون فيلسوفاً إلا عند المصائب ؟ ليس من فضيلة إلا هى قائمة على أنقاض رذيلة ولا من رذيلة إلا كان أساسها فضيلة متهدمة فكن رجلاً أكثره من روحه فإنك إن فعلت وحاولت أن تستطيع رأيت أكثر الألم بعيداً عنك ورأيت فى كل ضائقة باباً مفتوحاً من السماء . وأنت الآن تحمل روحك فتتو بـك وتعجزك ولكنك يومئذ تكون روحك هى التى تحملك

(١) صاحب كتاب المساكين .

فتخف بها وتخف بك وحسبك من السعادة هذا المعنى . هون عليك يا أبا رية وقل
مع القائل :

وإني إذا لم ألزم الصبر طائعاً فلا بد منه مكرهاً غير طائع
وما أنت وحدك المسكين فقد تقدمك من لا يحصيهم إلا الله وكل شيء ينتهي ،
وإنما الشأن أن لا ينزل الرجل عن حد الرجولة وما أنت حي كما تريد أن تكون ،
ولا كما تريد أن تكون الحياة ، إنما أنت حي بشروط ولعل منها هذا الذي تعانيه
والغيب مجهول فلست تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً .
اجتهد أن تستم في الكتابة والأدب كما قلت لك فإن لم تساعدك المعيشة فلا
تساعدنا على نفسك والسلام عليكم ورحمة الله .
الداعي

مصطفى صادق الرافعي

كتبت هذه الأسطر أمس ثم طويت الكتاب لعل أغير منه أو أزيد فيه ثم
أنسيته وما نبهني الآن إلا مرور نسوة وأطفال صغار يلطمون ويصرخون ويحاولون أن
يعلن سكان السماء بمصيبتهم في عائلهم الذي قضت عليه محكمة الجنايات ، وكأنها
قضت عليهم معه ، فقلت وأين هذا مما يشكو منه أبو رية؟ اللهم إنه لا نعمة كالعافية
والأمن وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها . فاحمد الله على أنك لا تشكو إلا حرارة الماء
فإنك ترى من يشكو لهب الجمر! ورزق ربك خير وأبقى .

١٦ - رأيه في بيت من شعر البارودي

أيها الأخ :

يسرني أن يكون فيما كتبته إليك بعض السلى وعسى تأخذ نفسك بأدب الحكماء والفلاسفة فإن نصف هذا الأدب ازدرأ الدنيا وحوادثها ...
وأما بيت^(١) البارودي فهو كما ذكرتم وقد أخطأ الشارح في ضبطه وشرحه كما أخطأ في كثير ولقد ابتلى البارودي رحمه الله في حياته بنكبات عدة وابتلى بعد موته بهذا الشارح الذى أفسد عليه ديوانه وصرف رغبات الناس عنه بهذا الخلط الذى جمعه وسماه شرحاً .

وحماسة البحتري كتاب طبعه اليسوعيون في بيروت وهو في حجم جزء من ديوان البارودي واختار فيه البحتري أشعاراً كثيرة على نحو ما فعل أبو تمام في حماسته . . ولم يبق بعد مختارات البارودي حاجة إلى هذا الكتاب إلا لمن يريد غرضاً خاصاً أما من أراد الشعر ففي المختارات ما يكفي .

(١) قال البارودي من قصيدة يصف الليل :

والليل مرهوب الحمية قائم	في مسحه كالراهب المتفجع
متوشح بالنيرات كناسل	من نسل حام بالاجين مدرع
حسب النجوم تخلفت عن أمره	فوحى له من الهلال باصبع

وعلى أن هذا الوصف الرائع ظاهر المعنى مكشوف القصد لا يجهد الفكر في تفسيره فقد ضبط الشارح كلمة (حسب) بسكون السين وضم الباء وفسرها بقوله : (حسبك أى كفاك ذلك ..) وهذا التفسير لا يستقيم به معنى البيت بل يذهب به روعته .

ولأن الشارح من شيوخ الأزهر الذى لا يتصفح عليهم ولا يتجه النقد إليهم فقد اتهمت فهمي ورأيت أن أسأل الرافعي في معناه وفي رأيه في شعر البارودي فجاء منه هذا الجواب .

لا أدري لماذا لا تتفق لك الآمال التي ذهب زمنها كأنما ذهب زمنك أيضاً
فأنت الآن كالشيخ على يعيش في زمن مطلق لا يقبل التقسيم إلى ماض وحاضر
ومستقبل فكل الأمر لله وانتظر ما يطالع به الغيب .

والسلام عليكم ورحمة الله .

١٦ ديسمبر سنة ١٩١٦

مصطفى صادق الرافعي

١٧ — بينه وبين جورجى زيدان

طنطا في ١٣ يونيو سنة ١٩١٧

حضرة الأخ :

السلام عليكم وبعد فإن في كتابكم روحاً يدل على أن شيئاً من حالكم قد
تحسن أو جانباً قد تردم . .

إن كتابك عن المساكين بعنوان كلمة مسكين مما يحسن وقعه لأنك تعبر عن
شعور فقري صحيح . .

ولم أطلع على ما كتبه الثمرات^(١) فإن كان عندك العدد فاقتطع منه تلك الكلمة
وأرسلها أما الأخبار^(٢) فعلت أن الذي كتب فيها رجل قسيس من (الفرير) وقد كتب
قطعة طويلة وليست عندي لأنى لا أجمع الصحف التي تكتب عنى وقد ندمت أخيراً
على هذا الإهمال ولكن لات ساعة مندم . وكذلك العدد الذي كتبت فيه كلمة الممزة

(١) مجلة الثمرات لصاحبها الكاتب الفاضل حسن السندوي
(٢) هي جريدة الأخبار .

فقد فقدته لأن مكتبي الآن مريض مثلي فأنا ألقى عليه مثل هذه الأعداد والأولاد
عزقون . . .

الذى قرظ المساكين فى الأهرام هو الجميل^(١) صاحب مجلة الزهور ومجلته الآن
معطلة والأهرام تعتمد عليه فى بابى الانتقاد والتقريض . أما كلمة المقطم فيظهر أنك
عرفت كاتبها والهلل فإنى عجت من كتابته وقد أخلف ما وعد فأحلت نفسى
مما وعدته ونويت أن لا أكتب المقالة التى طلبها . وصاحب الهلال القديم (المأسوف
عليه) كان يجلى ويمدخنى حتى إذا أصدرت تاريخ آداب العرب تغير لى وأخذ
يعرض لى تعريضاً فى مجلته من غير أن يصرح باسمى فكشب بضع مقالات من هذا
النمط وأظن أن ابنه يشبهه . ولقد كنت أنا السبب فى أن زيدان ألف كتابه
(تاريخ آداب اللغة العربية) ولذلك تاريخ لا محل له الآن .

أما أمين بك الرافعى فهو رجل حر الضمير كبير النفس . . . ولو رأيت أخاه
عبد الرحمن بك لرأيت عجيباً فى الأخلاق والفضائل .
أختم بطيب التحية وإن كان عندكم شيخ كالشيخ على فأسأله لى الدعوات
والسلام . .

مصطفى صادق الرافعى

(١) هو أنفون الجميل باشا الذى تولى فى آخر حياته رئاسة تحرير جريدة الأهرام الغراء

١٨ - كتب الأسلوب البليغ وكيف تقرأ

طنطا في ٢٥ نوفمبر سنة ١٩١٧

يا أبا رية^(١) :

السلام عليك وقد كنت مريضاً وسافرت إلى مصر . . .

لقد تخيلت كثيراً في الوصية التي تطلبها وما أشبهك برجل لا يصلي ولا يصوم ولا يؤتي الزكاة ولا يحج ثم يريد أن يخرج كفارة تسقط عنه كل ذلك ويبقى وادعاً مستريحاً وله ثواب الصائم المصلي بدرهمات معدودة . . .

الإشياء لا تكون القوة فيه إلا عن تعب طويل في الدرس وممارسة الكتابة والتقلب في مناحيها والبصّر بأوضاع اللغة وهذا عمل كان المرحوم الشيخ عبده يقدر أنه لا يتم للإنسان في أقل من عشرين سنة . فالكاتب لا يبلغ أن يكون كاتباً حتى يقطع هذا العمر في الدرس وطلب الكتابة .

فإذا أوصيتك فإني أوصيك أن تكثر من قراءة القرآن ومراجعة الكشف (تفسير الزمخشري) . ثم إدمان النظر في كتاب من كتب الحديث كالبخاري أو غيره ثم قطع النفس في قراءة آثار ابن المقفع (كليلة ودمنة واليتيمة والأدب الصغير) ثم رسائل الجاحظ ، وكتاب البخلاء ، ثم نهج البلاغة ، ثم إطالة النظر في كتاب الصناعتين للعسكري والمثل السائر لابن الأثير ثم الإكثار من مراجعة أساس البلاغة

(١) لما توفقت عرى الصداقة بيني وبين شيخنا الراحل رحمه الله كان يكتفي في رسائله إلى بذكر كنييتي فحسب وقد ذكروا أن من الإكرام الدعاء بالكنية . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لصفوان ابن أمية (انزل أبا وهب) فكناه تكريماً له .

للزخشرى . فإن نالت يدك مع ذلك كتاب الأغاني أو أجزاء منه والعقد الفريد ،
وتاريخ الطبرى فقد تمت لك كتب الأسلوب البليغ . اقرأ القطعة من الكلام مراراً
كثيرة ثم تدبرها وقاب تراكيها ثم احذف منها عبارة أو كلمة وضع من عندك
ما يسد سدها ولا يقصر عنها واجتهد فى ذلك ، فإن استقام لك الأمر فترق إلى
درجة أخرى . وهى أن تعارض القطعة نفسها بقطعة تكتبها فى معناها وبمثل أسلوبها
فإن جاءت قطعتك ضعيفة فخذ فى غيرها ثم غيرها حتى تأتى قريباً من الأصل
أو مثله .

اجعل لك كل يوم درساً أو درسين على هذا النحو فترق أولاً فى كتاب بليغ
نحو نصف ساعة ثم تختار قطعة منه فتقروها حتى تقتلها قراءة ثم تأخذ فى معارضتها
على الوجه الذى تقدم (تغيير العبارة أولاً ثم معارضة القطعة كلها ثانياً) واقطع سائر
اليوم فى القراءة والمراجعة . ومتى شعرت بتعب فدع القراءة أو العمل حتى تستجم ثم
ارجع إلى عملك ولا تهمل جانب الفكر والتصور وحسن التخيل .
هذه هى الطريقة ولا أرى لك خيراً منها وإذا رزقت التوفيق فربما بلغت مبلغاً
فى سنة واحدة :

وأول رأيك أن تسفيد . وآخر رأيك أن تجتهد

هذا بيت عرض لى الآن فربما كان خلاصة الوصية .

..... وفى الختام أرجو أن توفق فيما تحاول والسلام .

الرافعى

فى نيتى أن أضع رسالة صغيرة فى معارضة الدرة اليتيمة لابن المتفيع بنفس الأسلوب
وعلى الطريقة الأولى فى الكتابة العربية طريقة المتقدمين فما رأيك فى هذا ؟

١٩ - كيف يفلح الأديب في الكتابة

طنطا في ٣٠ يناير سنة ١٩١٨

يا أبارية

السلام عليك ، وبعد فإني أرجو أن تكون من نفسك في عافية ، وأن يكون قد فتح عليك من الأدب والكتابة جزاء بما درست إن كنت درست وبما صبرت إن كنت صبرت .

إنه ليس بين الشيخ أبي رية الذي نعرفه والشيخ أبي رية الكاتب المشهور إلا سنتان من عمر الجد والتعب ، وما أرى أحداً يفلح في الكتابة والتأليف إلا إذا حكم على نفسه حكماً نافذاً بالأشغال الشاقة الأدبية كما تحكم المحاكم بالأشغال الشاقة البدنية فاحكم على نفسك بهذه الأشغال سنتين أو ثلاثاً في سجن الجاحظ أو ابن المقفع أو في غيرها وهبها كانت في أبي زعل أو طره ...

أنا لا أزال بين مريض وصحيح ، وقد كان مرضي إنذاراً لي من طبعي ، فلو تماديت في العمل لهدمت نفسي هدماً لا يرم ولا بد لي من ترك دماغي وشأنه سنة كاملة لا يكون هي فيها إلا الرياضة والهواء حتى يتجدد ما اندثر ويشتد ما ضعف ، ولعل الله يعقب بعد عسر يسراً ، فإن قدر لي أن أكتب في معارضة اليتيمة وأنا شديد الرغبة في ذلك فإنما يكون هذا بعد السنة إن شاء الله ...

إن أذن لا تزال مريضة يا أبارية ولا أكاد أعزى بما عزيت به الناس ،
فادع الله لي والسلام عليكم ورحمة الله
الداعي

مصطفى صادق الرافعي

٢٠ - ترادف السجع والفرق بين الرسول والنبي

[أخذ ابن الأثير في المثال السائر على الصابي - كما بينا - أن يرادف السجع في المعنى الواحد وعد ذلك من عيوب البلاغة . ولكنه لما سئل عن قول الله « وكان رسولا نبياً » والرسول لا يكون إلا نبياً - رجع فقال : ان « يراد لفظتين في آخر إحدى الفقرتين بمعنى واحد لا بأس به لمكان طاب السجع » ولما كان بعض الذين يدافعون عن بلاغة القرآن يقولون إنه لا توجد فيه لفظة زائدة ولا كلمة جاءت بمعنى ما قبلها ، فقد رجعت إلى الراغب وهو صاحب إعجاز القرآن لكي يذكر رأيه في هذا الأمر وذكر حافظ إبراهيم في عمريته قصة الجارية التي كانت تضرب بالدف أمم النبي وأبي بكر بغير خوف ولا وجل ، فلما جاء عمر ذعرت وألقت دفتها وجلست عليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعمر : لقد خاف شيطانها منك يا عمر . فسألت الراغبى - رحمه الله - كيف يخشى الشيطان عمر ولا يخشى النبي وصديقه فجاء منه هذا الجواب :]

منطاً في ٢٠ فبراير سنة ١٩١٨

يا أبارية

بعد السلام ، سرني من كتابكم أن أرى لكم شيئاً من التحقيق ودقة الفكر لم أكن أعهدا من قبل ، فإذا واصلت العمل والجد واستعملت ذهنك رجوت لك أكثر من هذا ورجوت لك مظهراً إن شاء الله

ما ذكر الرسول والنبي معاً في الآيتين فأقرب ما يظن من الحكمة في ذلك أنه تأكيد لشرف الموصوف ، واختصاص له بالذكر لصفات مميزة ولهذا جاءت العبارة معطوفة على صفة سابقة « كان صادق الوعد وكان رسولا نبياً » وقد كان يتوجه الانتقاد حقيقة لو لم يكن هذا التنوين في لفظ رسول ، ولكن التنوين أضعف منى الكلمة ، والمراد من السياق أن يكون المعنى قوياً بالغاً في الوصف فوجب أن يدل على كمال

الموصوف بكمال المعنى ، وليس في مذاهب التعبير عن هذا الكمال أدل ولا أبين من لفظ النبي فجاء به نكرة كذلك وترك العطف فيه ليعلم أن المقصود هو إتمام المعنى ، لأن لفظ الرسول متضمن معنى النبوة ، فذكر النبوة بعده على الوجه الذى فى الآية يدل على أن المراد التوكيد فى الصفة . ومن المعلوم أن التكرار يفيد التوكيد وله مواضع مبينة فى البلاغة لو ترك فيها لخرجت العبارة ضعيفة أو ناقصة .

لو كان لفظ الآية « وكان رسولا من الرسل » أو (وكان الرسول النبي) أو (وكان رسولا ونبياً) لسقطت العبارة عن درجة الإعجاز ولجاز انتقادها ، ولكن هذا التنوين فى هذا السياق هو الحكمة كلها ، ولزيادة الإيضاح نضرب مثلاً : لو قلت عن رجل عظيم كالشيخ محمد عبده مثلاً إنه كان فاضلاً وكان فيلسوفاً ، فأى شئ يفيد هذا الوصف إلا أن الرجل كان أحد الرجال الممتازين ولكن لو قلت كان فاضلاً وكان فيلسوفاً حكماً شعر السامع فى نفسه وشعر القائل أيضاً أنه كان رجلاً ممتازاً كاملاً لأن العبارة جاءت من التكرار الذى فيها على وجه من الكمال يفيد التوكيد فكان غيره من الفلاسفة يعبر عنه بلفظتين ، وأما هذا فيعبر عنه بثلاث تصويراً لكماله فى نفسه وامتيازه عن سواه مع أن لفظ الفيلسوف يقتضى معنى الحكيم ، ولا يمكن أن تكون لفظة النبي جاءت فى الآية للسجع لأنها وإن وافقت ذلك ولكنها تكررت فى الآية الأخرى ومع ذلك لم يعيها تكرارها لأن سياق الوصف اقتضاها ، وما اقتضاه السياق فهو طبيعى لأنه من بنية الكلام . بخلاف ما إذا سجع الكاتب فجاء بكلمة لا يراد منها إلا السجع وبعد سطر أو سطرين كرر السجعة نفسها لغرض السجع أيضاً فإنها تجىء أبرد كلام وأسخفه .

هذا ما يحضرنى وكنت راجعت أمس الكشف للزخشرى وتفسير الطبرى الكبير فلم أجد لأحدهما كلاماً فى هذا المعنى ، وأظن أن الفخر الرازى ربما تكلم فيها

وتفسيره عند فضيلة الوالد مع تفاسير أخرى كثيرة ، ولكنى لم أراجع لأن دماغى يتعب سريعاً ولأنى أرى أن ما ذكرته هو الحقيقة ، وأما بيت النابغة : (ولست بمسبوق أخاً الخ^(١) فضبطه لا تلمه) ، ومعناه أن الصاحب إذا تفرقت أخلاقه فجاء بالحسنة والسيئة ثم أردت أن لا تلم أخلاقه على تفرقها وتجمعه كما هو ، بل ذهبت لتلقى الحسنة فقط فإنه لا يبقى لك لأن كل إنسان يأتى منه الخير والشر فلا بد من احتمال هذا وهذا من الصديق إذا أردت أن يبقى صديقاً

وأما العمرية^(٢) فبن حافناً نظم وتصرف فى عبارة التاريخ فجاء بعض كلامه موهماً معانى غير صحيحة . والقصة التى أشار إليها يمكن أن يؤخذ منها كما هى فى نظمه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يسمع الغناء ويشهد الرقص النسائى وكان أضعف فى الدين من عمر وكان وكان الخ الخ ولكن القصة فى نفسها لا تفيد شيئاً من هذا كله . فلرواية أن جارية سوداء جاءت النبى صلى الله عليه وسلم لما انصرف من بعض مغازيه فقالت إني كنت نذرت إن ردك الله سالماً أن أضرب بين يديك بالدف قال : إن كنت نذرت فاضربى وإلا فلا . فجعلت تضرب ثم دخل أبو بكر ثم على ثم عثمان وهى تضرب فلما دخل عمر ألقى الدف وجلست عليه فقال النبى صلى الله عليه وسلم : إن الشيطان ليخاف منك يا عمر . فلم يفر الشيطان ولكنه خاف أو كأنه خاف ولا يخفى أن اللهو كله من الشيطان فهى عبارة مجازية وأنت ترى أنها جارية سوداء وأنها لم تفعل شيئاً إلا الضرب بالدف وهذا كان من عادات سائر العرب

(١) البيت :

ولست بمسبوق أخاً لا تلمه على شعث أى الرجال المهذب

(٢) هى قصيدة طويلة وصف فيها حافظ إبراهيم عمر بن الخطاب وسيرته ، وسميت هذه القصيدة

(العمرية) .

إذا اقلب أبطال من الغزو وأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يرخص للجارية إلا لتوفى نذرها لا غير فأى شيء فى هذا كله ؟ وبالجملة فإن حافظاً إنما نظم تاريخاً موضوعاً وكان خليقاً به أن يضع تاريخاً جديداً كما يكتب رجل مثل كارليل فى كتاب الأبطال أو نحو ذلك

أما الكلام فى باقى القصيدة فليس من شأنى أن أخوض فيه ولعل السيد البرقوى يكفيك إذا وفى بما وعد والسلام عليكم ورحمة الله

مصطفى

٢١ - رؤيا له مع السيد البدوى

طنطا فى ١٢ مايو سنة ١٩١٨

حضرة الأخ

السلام عليكم ، وبعد - فقد فتر نشاطى فى هذه الأيام لأنى أصبت فوق ما أنا فيه بسعال جاف ضاعف على آلام رأسى ولا أدرى متى أرجع إلى حالتى الأولى ومتى أستطيع ما كنت أستطيع

هل تصدق يا أبارية أنى كتبت الجزء الأول من تاريخ آداب العرب فى ثلاثة أشهر مع اشتغالى بأعمال المحكمة ، وانى كتبت حديث القمر كله فى مدة لا تزيد عن أربعين يوماً غير متفرغ له إلا ساعتين كل يوم ؟ فترى هل يريد سادتنا الأولياء أن يصرفونى عن هذه الأعمال أم ماذا أصابنى وقد مضى على أربعة عشر شهراً لا أعرف لى علاجاً .

أما الأقرع^(١) رضى الله عنه فلم تتحقق بشارته إلى الآن ، وكان طبيب الأذن
يظن أن الأمر ينتهى من مدة ولكن هذا السعال الذى أصابنى من أربعة أسابيع
هو الذى أخر الشفاء لأنه يتعب رأسى متى انتابنى وقد أخذت فى علاجه ولعل الله
يمن بالشفاء منه ومن غيرد إن كنت قد اتبعت الطريق التى وصفتها لك ولجأت إلى
الله ظاهراً وباطناً ، فإن دعائك ينفعى إذا ألححت على الله بالدعاء مرة بعد مرة مع
حضور القلب والتوجه إلى هذا الغرض بقوة فلا أنفع من دعاء المؤمن بظهور الغيب
والسلام عليكم ورحمة الله
الداعى

مصطفى صادق الرافعى

٢٢ - جوابات عن بعض كلمات فى المساكين

طنطا فى ١٣ يونيو سنة ١٩١٨
يا أبارية :

السلام عليكم والله يبارك لكم ويتقبل منكم الصوم وتوابعه ويستجيب
ما دعوتكم ، وما تدعون به لهذا الضعيف . وإنى أشكر لكم إخلاصكم وأرجو أن
لا تحرصوا كثيراً على شفائى فإن هذا الحرص يؤخر الشفاء ، بل اعتقد أنه لا بد من

(١) كنت قبل ذلك فى زيارته فقال لى : أبشر يا أبارية لقد اقتربت ساعة شفائى من علقى إن
شاء الله — وهى العلة التى كانت بأذنه ، ولما سألته عن سر هذه البشرى قال : لقد رأيت السيد
البدوى فى الرؤيا وبشرنى بالشفاء فنهضت من نومى وأنشأت فيه هذه القصيدة . ودفعها إلى نقلت
له : إن فى نشر هذه القصيدة فتنة للمسلمين غير لك أن تطويها حتى ترى تأويلها نقبل رأيى ومد
يده فكتب لى فى ورقة هذه العبارة « أريد أن تذهب الآن إلى جامع السيد وتتوضأ وتصلى بعض
ركعات ثم تقرأ ما تبسر من القرآن على نية أن يجعل الله بشفائى ثم تدعولى بذلك فإن دعاء المؤمن
لا يعدله شيء فى سرعة الإجابة مع خلوص النية » وأمس رأيت السيد البدوى فى الرؤيا وبشرنى
بالشفاء ولهذا طلبت منك هذا الطلب » وبعد أيام طويلة تلقيت منه هذا الجواب

أما القصيدة التى أنشأها للسيد البدوى فقد استسختها منه ولا تزال عندى ولكن لا يصح نشرها
كما افقت معه. ولقد كان يحسن ظنه بى كثيراً ويسأقن من إخلاصى له حتى كان لا يكتب خطاباً إلا
يطلب فى آخره أن لا أنساه من الدعوات الطيبة كما تبين ذلك من هذه الخطابات

حصول الشفاء بإذن الله ، وادع الله لى بهذه النية فإن الدعاء تابع لحالة النفس واليقين ضعفاً وقوة فمن لا يقين له فى استجابة ما يدعو الله به . قلما يرتفع دعاؤه ، أنا عجزت عن إقناع نفسى بأن الشفاء لا محالة واقع لأننى كثير التخيل لا تكاد تخطر لى حالة حتى أرى ضدها معها وبهذا جنيت على نفسى فأصبحت عزيمة كأنها عزيمة بطل من أبطال الخرافات ينظر إلى كل شىء ويريد أن يخضع كل شىء فتضيع عليه أشياء كثيرة .

وقد نبهنى الطبيب إلى أننى لو جمعت فكرى على الشفاء واعتقدت يقيناً أن دواءه شاف قطعاً فإنى أنشط سريعاً من هذا المرض ، وهذا صحيح يثبت علم النفس ، وعلم الطب ولكن كيف أصنع بهذا التخيل أو هذه الفلسفة أو سمه ماشئت وهو على كل حال أمر مبنى على التقلب والتصوير والتلوين . اعتقد أنت عنى يا أبا رية أنه لا بد أن أشفى قريباً وادع الله لى بهذه النية وفكر فيها كثيراً فإنى أرجو أن إخلاصك يكون ذا تأثير . وهذا هو الذى يقال له الدعاء بظهور الغيب والأحاديث تثبت أنه من أسرع الدعوات استجابة وهو كذلك فى رأى العقل .

أما الكتابة فى البيان^(١) فأنا أستطيع أن أكتب ولكنى أرى الراحة أفضل إلى آخر هذا الصيف والظن بالله أن يعينى بقوته بعد ذلك فأعود إلى عملى وأشتغل بالجزء الثالث من التاريخ حتى أستطيع إظهاره بعد الحرب بقليل فإن هذا الجزء يحتاج إلى تعب الرافعى ستة أشهر . وإنما قلت لك تعب الرافعى لأن هذا الرافعى لا يرحم نفسه إذا حملها على شىء ، كان الله له ، وكان الله معه

بقى ما سألت عنه من عبارات المساكين . (وإذا لم تكن المصيبة رعاك الله الخ ص ١٠٣) فالمراد بهذه العبارة أن الإنسان يعنى عن نعمة الله ويضعف عن إدراك

لطفه وتدييره وهما من مظاهر رحمته فيعد كل ما آلمه مصيبة وينسى أنه من جسمه وحياته ومن هذا الوجود العظيم في نعم لا تعد ورحمة لا حد لها . فينبغي أن يكون ما يسمى بحق مصيبة شيئاً لا يحتمله الإنسان كأنه تاريخ غير إنسانى أى شيئاً لا موضع فيه لرحمة الله بل هو عذاب مستمر فهذا هو ما يسمى مصيبة وإلا فإن الحى إذا كان صحيحاً معافى آمناً ولكن لا يجد السعة كما يجدها بعض الأغنياء مثلاً ثم عد هذا الفقر مصيبة فإن الفرق بين مصيبته وبين حقيقة المصيبة يكون كالفرق بين السيف إذا سل على العنق فقط ، والسيف إذا نزل فى العنق فإن الأول إرهاب لا أكثر ، والثانى قتل ومحق للحياة وانظر مقدار الفرق بينهما . والغرض من العبارة أن الناس يبالغون فى التوهم ويتعذبون بالمبالغة كما شرحته فى مواضع كثيرة من المساكين . وعبارة (فتح السماء بفكرة واحدة)^(١) يراد بها أن الحياة ما هى إلا الأقدار المتقلبة على الإنسان خيراً وشرّاً وهو لا يدري لم قضى الخير ولم قضى الشر وما فائدة ذلك له أو لغيره ، فلو علم هذه الحقيقة المحجبة واطلع على غيب الله وأسرار قضائه وقدره لعرف حقيقة الحياة وحينئذ يكون كأنه فتح السماء .

وعبارة (تكاد أهدابها تكون من شعر اللحي والشوارب) صفحة ١٥٩ مبالغة فى غلبة الرجولة وصفاتها لأن الألى والشوارب من خصائص الرجال .

أى فكأن هذا الرجل ليس رجلاً من جهة الطبيعة فقط بل من جهات كثيرة فيكثر منه الانتقاد والذم للمرأة لأن الذى يمدح المرأة فى الحقيقة ويبالغ فى ذلك هو الرجل الرقيق لا الغليظ الخشن .

والخلاصة أن مدار العبارات كلها على التخيل وتصوير الحقائق بألوان خيالية لتكون أوقع فى النفس ومن هنا كان الذين لا معرفة لهم بفنون المجاز أو لا ميل لهم

إلى الشعر لا يميلون إلى كتابتي ولا يفهمونها حق الفهم مع أن الجاز هو حلية كل لغة وخاصة العربية ولا أعد الكاتب كاتباً حتى يبرع فيه وهذا الذي جعلني أكثر منه مع أنه متعب جداً ولكني أرمي إلى تربية ملكات القراء وإعطائهم أمثلة من التصور إلى آخر ما تعرفه .

كتبت إليك من المحكمة ولم أراجع المساكين وإنما كتبت كما أذكر والسلام عليكم ورحمة الله .

مصطفى

٢٣ - جوابات أخرى في كتاب المساكين

[نرى بمناسبة تفسير بعض جمل من كتاب المساكين أن ننشر خطاباً آخر من بعض الأدباء يحمل بأسئلة عن تفسير بعض كلمات من كتاب حديث القمر وقد حصلنا على صورة هذا الخطاب من صاحبه]

طنطا في ٨ سبتمبر سنة ١٩٢٢

حضرة الفاضل :

تلقيت كتابك ويسرنا ما رأيت من ميلك ورغبتك فبورك فيك . أما ما استبهم عليك فهذا تفسيره :

(١) الليل^(١) الذي وقعت فيه مناجاة القمر أكثر في إمتاعه للنفس بما فيه من الجمال والركة والغزل والفكر من شباب الشاعر الذي عشق ووفق في عشقه إلى آخر شبابه فامتلاً هذا الشباب الحاظاً وابتساماً فهو قطعة من العمر متلاً لثة . وليس يخفى أن شباب الشاعر الغزل الموفق مع من يحب هو العمر حقيقة .

إن أريد بالحياة مقدار ما يستمتع به منها . وقد أخطأ الطابع إذ وضع رقم ٢ على لفظة الغزل وصوابها على لفظة يمتد أى فاعل يمتد هو الشباب ولعل هذا من أسباب استبهام معنى الجملة .

(٢) المراد من معنى الانبعاث^(١) الحركة والاضطراب والعالم كله يضطرب في النهار ويسكن في الليل .

(٣) يريد بالاضطراب^(٢) انتباه الحواس بعد الغفلة وهذا يكون عادة مصحوباً بحركة وإذا كانت الغفلة من معاني السكون فلا شك أن الوعي نوع من الاضطراب بعد ذلك السكون .

حديث القمر موضوع في إنسان من الناس

(٤) الحفيف^(٣) صوت الحركة كحفيف الثوب وحفيف ورق الشجر والمراد به في العبارة ذكرى الروح لقبله من القبل مضى عليها عهد بعيد . ويحسن إذا قرأت حديث القمر أن تعرف أنه موضوع في إنسان من الناس وأن في لفظة القمر تورية .

(٥) انحدار دموع الحبيبة^(٤) أمام عين الحب كأنه تفسير صامت لمعنى روحه إذ كل ما في روح الحب من المعنى يظهر وقتئذ . والتفسير لا يلزم أن يكون دائماً بالكلام ، ورب إشارة أبلغ من عبارة . والنظرة المتفترة من العين الجميلة هي أبلغ ما تعبر به روح المرأة عن بعض معاني الحب .

(٦) المراد بالخلقة والتركيب^(٥) الخلقي عدم الانخداع بالمنظر بل لا بد من التفرس فيما يدل عليه فقد يأتيك صاحبك بمعاني الصداقة مثلاً وهو يطوى وراءها

غرضاً من الأغراض فالمعنى من خلقة الصداقة ولكن تركيبيه قائم على غرض آخر يفسده وهكذا .

هذه كلمات موجزة تهديك إلى الأصل الذى قامت عليه تلك المعانى فاعتبرها به والسلام عليك .

مصطفى صادق الرافعى

٢٤ - رأيه فى التصوف واستمداده من النبى

طنطا فى ١٥ يوليو سنة ١٩١٨

أيها الأخ :

السلام عليك و بعد فإنى أراك ترتفع نازلاً . . . ومعنى هذا أنك تغلوفى نظرك إلى غلواً كبيراً ولا تزال تزيد وهماً ووسواساً حتى جعلتنى أخيراً من الواصلين . . . وأى وصول يا أبارية وأنا أكاد أهلك مما فى نفسى ومما اقترفت ومما أقترفت على أن رحمة الله واسعة ولا تضيق على مثلى ومثلك ، فدع هذه الوسوس ولا تحاول أن تخدعنى عن نفسى . . .

أما التصوف فقد أجمع أهله^(١) على أنه لا يمكن أن يفلح من لا واسطة له وأنا التجبىء دائماً إلى الاستمداد من رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه واسطة الجميع ، ولا أدرى إن كان فى استعداد للتلقي عن هذه الغاية البعيدة أم لا غير أنى لما عدمت الواسطة القريبة (الشيخ) لم أر بداً من الالتجاء إلى حضرته صلى الله عليه وسلم

(١) ليس لهذا الاجماع وزن والمسلمون لا يلتزمون به .

قُبلتُ أو لم أقبل فإنه أصل كل فتوح ولا تطفل على مائدة الكريم فكيف بكرمه عليه الصلاة والسلام . على أنى أشير عليك يا أبا رية أن تسرع فتشترى كتاب لطائف المنى للشيخ الشعراني وهو كتاب ضخم .. فإذا أخذه فاقبل عليه حتى تستوفيه فإنك تجد فيه أفضل الأخلاق والصفات مع كثير من غرائب الحكم . وقد شرح الرجل فيه أخلاقه واحداً فواحداً وجعلها منناً لله عليه ، وتناول ما يتعلق بكل صفة وخلق من كلام غيره حتى أصبح الكتاب كأنه شيخ كامل لمن لاشيخ له . والشعراني رحمه الله من المحققين ومن خصهم الله بسعة الاطلاع والحفظ وميزهم بالرغبة الخالصة في منفعة الناس ولهذا تجد كتابه في غاية السمو من هذه الجهات كلها .

وعلى هامش الكتاب رسائل أخرى في التصوف تفيدك قراءتها كثيراً فإن الغاية من كل ذلك إنما هي تهذيب النفس وأخذها بالحقائق الخالصة في أمور الدنيا والآخرة .

أما ما ذكرت من معارضة البكرية^(١) والعمرية فقد ألقى على هذا الاقتراح مراراً ولكن الوقت لم يحن للعمل ومتى حان فعندى أعمال أخرى ، على أن الأمور مرهونة بأوقاتها ، فربما نشأت رغبة غير موجودة وتهاها لها سبب هو اليوم معدوم ... ولعله يخرج من أطمار أبي رية شيخ يستغاث به ، فإن لم يأت فلا أقل من شيخ لا يستغاث منه ... والسلام عليكم ورحمة الله .

مصطفى

(١) قصيدة في سيرة أبي بكر نظمها الشاعر أحمد نسيم رحمه الله .

٢٥ — قصيدة غليوم

طنطا في ٣ ديسمبر سنة ١٩١٨

يا أبارية :

السلام عليك و بعد فإن قصيدة غليوم^(١) قد تمت منذ أيام في نيف وثمانين بيتاً
وسأرسلها غداً إن شاء الله إلى المقطم ..

وفي النية إن شاء الله أن أنظم قصيدة أخرى عن (ولسون^(٢)) لأن هذا الرجل
هو روح الجبهة الإلهية من الحرب كما أن غليوم روح الجبهة الشيطانية منها ..
..... والسلام عليك ورحمة الله الداعي

مصطفى

٢٦ — أغلاط المطابع المصرية

طنطا في ٢٣ ديسمبر سنة ١٩١٨

يا أبارية :

لقد أضللت كتابك ولكني أجيبك عما أظنه كان فيه : إن قصيدة غليوم لم
ينشرها المقطم لأنهم لم يجدوا فيها ذمّاً خالصاً ولا صريحاً ، وقد كتب لي الدكتور

(١) هي قصيدة رائعة نظمها في غليوم إمبراطور المانية (كان) بعد الحرب العظمى الأولى .

(٢) ولسون رئيس جمهورية أمريكا (كان) وكان قد وضع مبادئ نظام العالم ولكنها بقيت

حبراً على ورق وخابت آمال الناس فيه

صروف بأنه هو نفسه يرتاب في كون القصيدة مدحاً أو ذمّاً ، وقد وضعها على هذا النمط من توجيه الذم بما يشبه المدح تخفيفاً لوقعها في نفوس المصريين الذين يحسبون هذا الإمبراطور كأنه إمبراطور الإسلام مع أنه لم يكن إلا شؤماً ..

أما كلمة استحلت التي رأيتها في الديوان فهي كما قررتها وقد وقعت في كل مطبوعاتي أغلاط كثيرة لأنني أصححها بعيداً عن المطبعة والمطابع العربية في غاية من الجهل والإهمال فلا يدققون ولا يبالون باسم ولا سمعة ..

سأشرع إن شاء الله في قصيدة ولسون وقد عقدت النية على العمل إما في الجزء الثالث أو في كتاب آخر فلعل الله يوفق بفضله وإحسانه والسلام عليكم ورحمة الله .

مصطفى

٢٧ - قصيدة ولسون

طنطا في ٧ يناير سنة ١٩١٩

يا أبا الريان :

لا يزال حظك سيئاً حتى في ما لاحظ فيه فقد طلبت المقتطف تقرأ فيه القصيدة وكان صاحب جريدة الحرية التي تصدر في طنطا ينتظره من أوائل ديسمبر لأنه رآني أبيض القصيدة فتعلق بها وأراد نشرها فمانعته حتى تنشر أولاً في المقتطف .

وقد فرغت من قصيدة (ولسون) وهي في نيف وسبعين بيتاً وسأرسلها أيضاً للمقتطف فإن أمكنهم نشرها في المقطم فيها وإلا فالمقتطف أفيد كما يقول صاحبه لأن كل العلماء والأدباء يقرؤونه ويعنون به . وإنما قلت إن أمكن نشرها في المقطم لأن

فيها ذمّاً كثيراً للسياسة وأهلها وأنها جالبة الشر ولا صلاح للدنيا إلا بإصلاحها وهذا كلام ربما ثقل على المقطم خاصة .

..... والسلام .

مصطفى

٢٨ - رأيه بأن الترك لا يحكمون غيرهم

طنطا في ٨ فبراير سنة ١٩١٩

يا أبا رية :

بعد السلام أرجو أن لا يكون المطر قد هدم لك أكثر مما هدم الدهر منك ..
أما ما ذكرت عن قصيدة غليوم فقد بلغني أشياء عن جماعة من الرؤساء ولكن
الجميع واهمون وسنرى أن تركيا لا تحكم على رجل واحد من غير الترك^(١) وأنها
ضاعت بحماقة أنور وأمثاله إلا أن يريد الله ما لا يدخل تحت حكم العقل . وقد نشر
المقتطف قصيدة ويلسون وكان فيها شفاء لكل نفس مصرية ولكنهم شوهوا
القصيدة واقتطعوا منها ٢٦ بيتاً بحجة الرقيب والرقابة وقد كتبت للدكتور صروف في
ذلك كتابةً أغضبته فرد على رداً فاتراً وما عدت أنشر عندهم شيئاً حتى تجرى
الأحوال مجراها .

أنت لا تعلم الأسباب التي جعلتني أفضل العمل في إتمام ديوان النظرات على الجزء
الثالث ولا هذا محل بيانها فاقنع بأنها أسباب ولكل شيء وقت والسلام .

مصطفى

(١) قد تحقق رأيه فلم يحكم الترك بعد الحرب العظمى الأولى غير الترك .

٢٩ - رأيه في الحجاب والسفور

وأنه لا يهتم إلا بالأخلاق

طنطا في ١٣ فبراير سنة ١٩١٩

يا أبارية :

السلام عليكم ورحمة الله .. وبعد فإنني منذ شهر أنشر في جريدة قطعة شعرية كل أسبوع وسأطبع الديوان إن شاء الله هناك وأكثر مسودات هذا الجزء ملقى لدى من سبع سنوات وأكثر وأقل فقد ضقت بها وضقت بترك الشعر كل هذه المدة وهو في لذة نفس أعظم من الكتابة وإن كان متعباً شاقاً . وقد انتفعت به في نشاط رأسي الهرم وافتتحت أذني مرةً شيئاً قليلاً^(١) وأنا أنظم قصيدة غليوم فترى أى قصيدة ستفتحها على المصراعين ؟

أما جريدة السفور فقد رأيت منها عديدين كانا مع صادق عنبر وما حدثتها فهي ورق وطبع وكأنها بموضوعاتها عربية من الدرجة الثالثة في قطار الإسكندرية . وفوق ذلك فأنا نائم أشد النعومة على مبداء هذه الصحيفة أى (السفور) فأى سفور يريدون أخزاهم الله . وقد حُجبت نساء النبي صلى الله عليه وسلم وهو أكمل من مشى على الأرض ومن يمشى وهنّ أمهات المؤمنين من سلف ومن يأتى والكلام طويل يا أبارية ولكن هؤلاء لا يفقهون دينهم ولا أسرار دينهم ولا ينظرون

(١) كنت أجلس معه مرة على أحد النوادي بطنطا وكان بجوارنا اثنان يلعبان النرد فالتفت إلى الرافعي رحمه الله وقال لقد سمعت خفق فص هذا النرد .

للمصلحة الصحيحة ككل هيئة اجتماعية نفسية بل يريدون هيئة علمية عقلية ، ومن العقل ما يصنع البلشفك اليوم من أخذ الحراثر وتزويجهن بالفعل والسكرين لأن المساواة عقل مضر ومن العقل كل سخافة حصلت في التاريخ الخ . وأنا يا أبارية لا أهتم للعلم ولا للغنى ولا للجاه في شخص من الأشخاص بل الأخلاق قبل كل شيء ، ودعاة السفور لا تلامنى أخلاقهم ولو كان فيهم مائة كاتب ومائة شاعر . لقد غضب كثير من أصحاب الصحف الأسبوعية والمجلات لنشرى في الحال وحده فهل هم يدفعون لى شيئاً أم يغضبون مجاناً ...

ولكن الذى أنشره فى الحال إنما هو الشعر فقط ، وسأشر ما دمت أنظم فقط وبعد يومين أو ثلاثة سأرسل إن شاء الله للحال قصيدة فى التبرج^(١) وفيها كلام عن أغرار تحرير المرأة ...

أما ويلسون فقد مسخها المقتطف حقيقة .. وستقرأ إن شاء الله كل هذا الشعر فى الديوان الذى يطبع ...

والقطعة التى رأيتها فى فتاة الشرق ستكون أساس كتاب صغير^(٢) إن شاء الله ولكن وقته فى علم الله فإنى يا أبارية أعمل مسخراً فبينما ترانى فى غاية الخمول لا أفكر بشيء إذ ترانى انتفضت فى عمل لم أكن أظننى أقدم عليه وهذا من فضل الله علىّ وجميل عادته عندى وله الحمد والمنة .

وقد أطلت وتعب رأسى مما هاجنى من أمر السفور ودعائه فأختم بالسلام .

مصطفى

(١) هى قصيدة من روائع الشعر نشرت فى العدد ١٩٦ من جريدة الحال ٢٠ فبراير سنة ١٩١٩

(٢) هو كتاب رسائل الأحزان

٣٠ - وحي القرآن باللفظ والقراءات

[وحي القرآن باللفظ أمر اختلفت فيه الفرق الإسلامية ، فللأشعرية قول والمعتزلة رأى وللحنابلة مذهب ، وثم فرق أخرى لها آراء مختلفة ، ولو تدبرتها كلها لألفتها مما لا يسكن إليه العقل ولا يطمئن به القلب ، وقد فزعت إلى شيخنا الرافعي - وهو من كبار أئمة البلاغة - لعل أجد عنده شيئاً يثلج الصدر ، ولكنه على ما أتى من قول بليغ وحجج قوية فإن النفس لا يزال فيها من هذا الأمر شيء]

يا أبا رية :

السلام عليكم ، وبعد فإنك تسألني مسائل دقيقة تحتاج إلى الفكر وبسط الجواب وهذا ما لا قبل لي به ، فأنا مريض الدماغ حقيقةً ولكني أجيبك بما قل ودل وقبل هذا الجواب أنبهك إلى أنك كررت في كتابك ذكر النبي صلى الله عليه وسلم دون أن تتبع اسمه الشريف بصيغة الصلاة عليه وهذا سوء أدب لا أقبله أنا من أحد ولا أقر أحداً عليه ، وأنت حين تقول في كتابك (إن الألفاظ ألفاظ محمد) لا تكاد تتنازع عن رجل مظالم القلب نعوذ بالله من هذه الظلمة فانتبه إلى ذلك واستغفر الله لنفسك

أما سؤالك فقد كثر الكلام في جوابه والذي أراه أنا أن ألفاظ القرآن منزلة بحروفها ونسقها وإلا بطل الإعجاز لأن الإعجاز لا يكون إنسانياً وقد كان الوحي ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم فتعثره حالة روحية وردت صفتها في البخاري وغيره وبها ينزع من عالم الحس فتتجرد نفسه الشريفة فيرى الملائكة ويسمعه ويأخذ عنه ثم يفتيق فيؤدى ما أوحى إليه بحروفه ، وهي حالة كانت شديدة عليه ولذلك تسمى بـرحاء الوحي وكان جسمه صلى الله عليه وسلم يثقل فيها جداً ويتصبب عرقاً إلى آخر ما ورد

في صفتها مما يدل على ما تلقى نفسه الشريفة في تجردها وما يلقي الجسم من هذا التجرد ولا يمكن في مثل هذه الحالة أن يكون للانسان وعى وفكر يؤلف به نسقاً من الكلام كما توهمت لأن هذا التأليف من أفعال المنح ولو أمكن أن تكون الألفاظ من عنده صلى الله عليه وسلم لظهر فيها أسلوبه قليلاً أو كثيراً ولما كان من حاجة إلى نزول القرآن آية فآيتين إلى عشر ، بل كان يحدث عن المعنى الذى ينطبع في روحه جملة واحدة وفوق ذلك فهذه حالة تستدعى وقوع التفاوت في أجزاء القرآن وهو غير واقع ، وأظنك لم تقرأ الجزء الثانى من تاريخ آداب العرب ففيه كل شيء ما عدا كيفية نزول الوحي لأننى لم أتعرض لها إذ أردت أن يكون كتابى مقنعاً للمؤمن وغير المؤمن فبحثت به من جهة العقل في كل فصوله . ومن أجل ما بينت لك جزم العلماء كلهم أنه لم ينزل شيء من القرآن مناماً لأن النوم حالة يستوى فيها الناس بتجرد أرواحهم .

أما اختلاف القراءات أحياناً في بعض الألفاظ فهو أدعى للعجاب والإعجاز لا كما ظننت لأن ملهم اللغة ومقسمها في ألسن العرب على اختلاف قبائلهم أنزل ألفاظ القرآن بطريقة يمكن لهذه الألسنة على تفاوت ما بينها أن تتلوه . ومن المعلوم أن العربى يجمد على لغة واحدة وبعض العرب لا يستطيع أن ينطق غير لغته مطاقاً كما تراه في الجزء الأول من التاريخ فكانت القراءات لهذا السبب وكلها راجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو تلقاها كذلك عن جبريل عليه السلام ما عدا القراءات الشاذة الضعيفة مما نبه عليه العلماء

أنزل الله القرآن لهداية العرب وإخامهم به فكان من الواجب أن تكون تلاوته متيسرة لهم على السواء وهذا لا يتأتى إلا مع أوضاع في بعض الحروف وهذه الأوضاع هي القراءات ، فمن من العرب كان يستطيع أن يؤلف لكل القبائل كلاماً واحداً لا يعسر على ألسنة قبيلة من قبائلهم إلا أن يكون في الناس يومئذ إله لغوى ؟

من هذا ترى أن القراءات هي معنى من معانى الإعجاز انتبه إليه العرب ولا يمكن أن يدركه غيرهم ممن جاءوا بعدهم ولهذا لا أستحسن فى رأي أن يقرأ بها الناس اليوم على اختلافها إذ لا حاجة إلى ذلك بعد أن اجتمعت الألسنة على لغة واحدة وقد ظهرت للقراءات فائدة تحقق معنى الإعجاز فيها وهى تسهيل التلاوة على بعض أصحاب الألسنة المعوجة كالمغاربة ونحوهم أما فى مصر فلا حاجة إليها .

هذا ما يحضرنى وأظننى كتبت فى الجزء الثانى من هذا المعنى ما فيه كفاية أما صحى ففى هى وبنى رغبة شديدة إلى الكتابة والعمل ولكن الطبيب ينبأنى عن ذلك لأن الدماغ مريض والله الأمر ، أسأله تعالى أن يعيد على عافيتى ويزيدها والسلام عليكم ورحمة الله

مصطفى

٣١- رأيه فى كتابة الإمام محمد عبده وفى الحركة الوطنية

طنطا فى ١٢ إبريل سنة ١٩١٩

يا أبا رية :

السلام عليكم ورحمة الله ، وبعد فقد كنا فى شاغل من أمر المظاهرات وما يعقبها والحمد لله على السلامة ، ومنذ بدأت هذه الحركة فى ١٢ مارس لم أشتغل بكتابة ولا شعر، وقد تم المقدار اللازم لهذا الجزء من النظرات^(١) فصار عندنا ما يملأ ٢٢٠ صفحة ولم أكتب المقدمة بعد

أما رأيى فى الحركة الوطنية فإنى أرى أن هذه الحركة مباركة مفيدة ومن لا يكرّم نفسه لا يكرّم ولكنها لا تنتهى بالاستقلال التام إلا إذا كان فى الغيب مثال من أمثلة الشذوذ العجيب ، والغالب بل المؤكد أن تعطى مصر الاستقلال الداخلى فتدير

(١) أى الجزء الثانى من ديوان النظرات ولم يظهر بعد

أمورها بنفسها وتتولى أنجلترا شئونها الخارجية فقط ، وإذا تم هذا على الوجه الصحيح
وخرج كل المستشارين والمفتشين الأنجليز من الحكومة فهي نعمة كبرى لأن التربية
يومئذ تتخذ شكلاً وطنياً محضاً فلا يمضى جيل واحد حتى يعقبه الجيل المستقل بطبيعته
ويومئذ تزهر العربية وآدابها وفنونها ويوجد لنا شعب قارئ

المقالة التي أرسلتها تحتل كلاماً كثيراً ، ولكنى أرى أن جهة الضعف فيك هي
جهة الفكر ولا يقوى هذا الفكر إلا بالترن الطويل المستمر . .

كنت من يومين ساخطاً متبرماً فتناولت الكتاب الذي جمعت فيه آثار الشيخ
محمد عبده وهو عندي منذ طبع ولكنى لم أقرأه ثم أخذت أتصفحه من أوله فرأيت
كتابة الشيخ أيام بدأ يكتب وهي لا تستحق أن تقرأ ولا تساوى شيئاً وربما كان
لك ما هو خير منها وبعد سنة واحدة رأيت للشيخ آثاراً لا بأس بها ولم تكد تمض
سنتان حتى تدفق الرجل ثم استفاض بعد سنوات ثم ظهر الشيخ محمد عبده كما عرف
بعد ثمانى سنين

. . . والسلام عليكم ورحمة الله

مصطفى

٣٢ - قصيدته في أطفال الشوارع

طنطا في ٧ يونيو سنة ١٩١٩

يا أبارية :

السلام عليكم ورحمة الله وكل عام وأتم بخير بل لعل العام الآتى يكون هو الخير
لكم إن شاء الله تعالى .. ولا بد أن تكون قد اطلعت على قصيدة أطفال الشوارع^(١)

(١) مى قصيدة عصماء نشرت في جريدة الحال في ٥ يونيو سنة ١٩١٩ بالعدد ٢١٦

فهذا العدد طبع منه الرجل ٥٠٠٠ نسخة ، وما كنت أظن أن رواج الأدب بلغ هذا الحد فليتني أجد من أتفق معه على نشر رسائل صغيرة جداً تباع الواحدة بثمان جريدة فإن هذا يكون مكسباً طيباً .
أختم بالسلام لكم والله يكتب لنا ولكم الخير

مصطفى

٣٣ - قصيدة التخنث

طنطا في ٩ يولية سنة ١٩١٩
يا أبارية :

و بعد السلام وصل كتابك وكان بعض الأصحاب قد عرب كتاباً عن الإنجليزية وعهد إلى تصحيحه فأنساني كتابك وكتاباً آخر . . ما هذه الملاحظات التي رميت بها الحال^(١) ولم لم تنتقد سواء والدنيا كلها أغلاط ..
وقد أعلن الحال في العدد الذي صدر أمس عن قصيدة التخنث^(٢) ولكن هذه الصحيفة قد ضعفت جداً بعد عباس حافظ فإن هذا نقل إلى السودان من شهر وزادوا مرتبه وأظن أنه لذلك صنع مع البرقوقي ما صنع .
وقد عزمت أنا أيضاً أن لا أنشر شيئاً في الحال فإن النظرات قد تم ولم يبق إلا القصيدة التي سأرثي بها المرحوم أبي وإن يسر الله فيها فإني سأرسلها للمقتطف وسأشرع فيها اليوم وأسأل الله أن يعين فيها بتوفيقه .
والسلام

مصطفى

(١) جريدة الحال كان يصدرها بالقاهرة خليل صادق

(٢) نشرت في العدد ٢٢١ من جريدة الحال في ١٠ يولية سنة ١٩١٩

٣٤ - لا يكون الشعراء بالإبحار

طنطا في ٢٧ سبتمبر سنة ١٩١٩

يا أبارية :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فإني موجز في الكتابة إليك. لقد اقترحت ما شاء لك الظن بالحوادث وما يستخلص منها وكأنك تكتب إلى رجل يقيم في السماء لا إلى رجل يقيم في محكمة طنطا... إنك تريد قصيدة تقيم البلاد وتقعدها وهذه البضاعة ليست في دكاني والأمة التي تريد أن يكون لها شعراء (ملك) لا يلزم أن تدع الشعراء في أيدي غيرها (بالإبحار)... والسلام.

مصطفى

٣٥ - ملكة الإنشاء ورثاء الزعيم محمد فريد

طنطا في ١٠ ديسمبر سنة ١٩١٩

يا أبارية :

السلام عليكم ورحمة الله

أما ملكة الإنشاء^(١) ورثاء المرحوم فريد بك فأننا في هذه الأيام حامل المهمة كل عملي التدريس لأولادى ساعة بعد المغرب ، ثم ساعة أخرى للعمل في تلخيص الكتاب الذى استعرتة من المكتبة السلطانية ..

(١) كان قد وعد بعمل كتاب يربى ملكة الإنشاء

أما أن أكّد نفسي فهذا ليس في طاقتي، ويظهر لي أن بيني وبين الزمن صلة فإني
لا أزال مضطرباً منذ اضطربت الحرب وكما جددت الحوادث وجدت في نفسي أشد
الميل إلى الحمول والسكون . والنظرات لم تشرع في طبعه بعد وسأطبعه على نفقتي بعد
استقرار الأحوال الخائرة التي لا يعلم إلا الله ما يكون من عاقبتها على هذه البلاد ...
إذا كانت أجزاء الفلسفة النظرية قد وصلت إليكم فأحضرها معك إذا حضرت
يوماً لأنظر فيها فر بما طلبتها لنفسي والله يلطف بنا جميعاً والسلام عليكم .

مصطفى

ذكرني إذا حضرت حتى أتكم معك في توسط صاحبك الجندی^(١) أن يطلب
لنا سماعة كهر بائية من ألمانيا فقد علمت أنهم اخترعوا أصنافاً مفيدة تعين على السمع .

٣٦ — سبب عدم رثائه للزعيم محمد فريد بك

طنطا في ١٨ يناير سنة ١٩٢٠

يا أبا رية :

السلام عليك .. أما ما كنت كتبت لي عنه من رثاء الشهيد العظيم فريد بك
فأنت لا تعرف الظروف المحيطة بي التي جعلتني أرى السلامة في السكوت ، وأعلم أنني
لو نظمت ذلك الرثاء كما يجب أن ينظم وفي المعاني التي تليق به لرأيت في الصحف
خبر نقل إلى قنا أو مادونها فترك الشر ساكناً أجمل بي والسلام والله يتولانا برعايته .

مصطفى صادق الرافعي

(١) طالب طب في ألمانيا

٣٧ — كتاب الفلسفة النظرية وأحزان فرتر

طنطا في ١٨ مارس سنة ١٩٢٠

السلام عليك .. أما الكتاب الذى أريد كتابته فلم أوفق للعمل فيه بعد .
إذا سنحت لك فرصة فأحضر معك أجزاء الفلسفة النظرية لأراها . . .
. وإني متأثر كثيراً من إخلاصك ولهذا الإخلاص كنت أريد أن تكون
معنا دائماً حتى تستريح من زمنك بعض الراحة . والحياة يا أبارية عمل وجد
لا أمل وتخيل .

وأما أحزان فرتر^(١) فلا خير فى أكثره ولولا بعض مواضع فيه لكان كتاباً
عامياً ومتى حضرت فإنى أعطيه لك تقرؤه إن شاء الله وتتعرف فيه تلك المواضع .
والله يمولى هداانا جميعاً والسلام عليكم ورحمة الله .

مصطفى

٣٨ — كتاب حديث القمر يحتاج إلى تنقيح

طنطا في ١٥ سبتمبر سنة ١٩٢٠

يا أبارية :

السلام عليك و بعد فإذا كان لحديث القمر الشأن الذى ذكرته فقد أضعناه ...

(١) الذى ترجمه أسعد داغر وكنت قد اشتريته له من القاهرة وكان يرجو أن يرى فيه أفكار
المؤلف نفسه ولكن خاب ظنه

وقد بدأت أمر على الكتاب وأصلح منه قليلاً مما يستبين به بعض معانيه . مع إضافة قليل من شرح المفردات ليكون في الطبعة الثانية شيء جديد .
غير أنى رأيت أن الكتاب يحتاج إلى زيادة بسط ، وربما احتاج إلى كتابة جديدة في بعض جهاته ، فادخرت ذلك كله للطبعة الثالثة إن شاء الله متى هدا الزمن قليلاً .

أما ما ذكرته من استعمال أودع وأكتشف وأحسن^(١) ، فإن مذاهب العرب واسعة ولنسا ما لهم من التصرف في الاستعمال إذا لم نخرج عن قاعدتهم وقد يزيد الإنسان حرفاً لاستقامة الأسلوب وإن خالف نقل اللغة . كما يزيد العرب ويحذفون من أمثال ذلك وهو كثير في كلامهم والقرآن أبلغ شاهد عليه فدعنا من هذا ومثله واعتقد أن مذاهب العرب ليست بالضيق الذى يتصورونه .

أما النشيد فموعد ظهوره قريب إن شاء الله .. والسلام عليكم ورحمة الله .

مصطفى

٣٩ — جواب تعزية بليغ

طنطا في ٢٩ سبتمبر سنة ١٩٢٠

يا أبارية :

بعد السلام أما المقالة التى تلح فى طلبها^(٢) فقد رفعت من الأخبار بعد جمع حروفها لأنهم أمروا أن لا ينشروا آراء الموظفين لا بالقبول ولا بالرفض وأشار على أمين بك بتركها فتركها لهم .. وقد كاد النشيد يلحق بها أيضاً لأن المراقب لاحظ عليه بعد

(١) كنت قد راجعته فى هذه الأعمال وما تعدى به وعدم جواز فعل اكتشف

(٢) كان رحمه الله قد كتب كلمة بليغة فى وصف حال البلاد السياسية ورأيه فيها

جمع حروفه ملاحظة منها هذه الشطرة : (تقتلع الأنجم لو كانت عدى) وأشار أمين بك برفعه من الجريدة ولكنى أسرعته فأصلحت الشطرة بغيرها ورجوت المراقب فيما بقى ولو لم أكن موجوداً ساعتئذ لما نشره ، وقد اهتم أمين بك لهذا النشيد وهو الذى أمسك بى حتى يحضر الرقيب وأرسل لى من أجل ذلك تلغرافاً إلى طنطا وأسرع بنشره . الكلمة التى مع صادق عنبر^(١) تجد صورتها على ظهر هذه الورقة فلعلها تنفعك وقد وجدت قصاصة المقطم التى كانت فى محفظة بالية حتى محيت أحرفها ، وكان هو نفسه لا يعرف كيف يستخرج منها الرسالة فاستخرجتها له والسلام عليك ورحمة الله .

مصطفى

وهذه هى صورة التعزية - فى التعزية :

المصيبة حرسك الله وإن كانت أكبر من التعزية ولكن ثواب الله أكبر من المصيبة ، والإيمان بالله أكبر من الثواب . وما آمن بالله من لا يثق به ، ولن يثق به من لا يطمئن إلى حكمته ، ولا اطمأن إلى حكمته من لا يرضى بحكمه ولا يرضى بحكمه من سخط على ما ابتلاه .

ولقد عرفتك من أوثق الناس إيماناً فلتكن من أحسنهم صبراً وأجملهم عزاء ونحن الضعفاء المساكين إنما نعامل الله بما يصيبنا به فإن جزعنا فقد بلغنا حق أنفسنا فلا حق لها من بعد وكأنا أصبنا مرتين ، وإن صبرنا فما أحرى أن يكون الصبر على المصيبة هو ربح المصيبة والسلام .

(١) كان الكاتب الكبير صادق عنبر يحفظ هذه التعزية فى حبه

٤٠ — تلحين النشيد المصرى

طنطا فى ١٢ أكتوبر سنة ١٩٢٠

يا أبارية :

بعد السلام وصل خطابك وقد أ كبرت منك أن تقول إن مقالة عنبر عن
النشيد ليست ذات روح عالية فما لك تعرج برجليك الاثنتين يا أبارية ؟ يجب أن
تكون عاقلا فى الحكم على الأشياء لأن الحكم وحده ليس شيئا ولكن مقدماته
وأسبابه وهى كل العقل .

ذكرنى بعد أسبوع أو أكثر بالسؤال الذى سألت فى الآن منصرفهم إلى
النشيد وحركته ...

والذى يحيرنى هو تلحين النشيد^(١) وكيفية إشاعته ملحنًا فالملحنون فى غاية الضعف
بجانب هذه الحماسة الوطنية لأنهم لم يعتادوا إلا تلحين أدوار التخنت والسخف والذل
ولعل الله يفتح على أحدهم هذا الباب الجديد .
..... والسلام عليك .

مصطفى

(١) النشيد المصرى الذى وضعه وشكره عليه سعد زغلول باشا رحمهما الله بخطاب بعث به من
جبل طارق هذه صورته : حضرة الأديب الفاضل مصطفى الرافعى قرأت النشيد الذى ألفته والخطاب
الذى أرسلته فرأيتهما جديرين بأدبك ولسكنهما فوق ما أستحق ، نلك منى وافر الشكر ومن الله
حسن الجزاء ٩
سعد زغلول

٤١ — قوله فى معركة النشيد الوطنى

فى ٢٣ ديسمبر سنة ١٩٢٠

يا أبارية :

السلام عليك و بعد فإنى شاكر لك اهتمامك . .

أما جعفر باشا^(١) (ولى) فقد قابلته فى إدارة الأخبار والرجل فى نهاية الظرف وأنا أسف لأننى كتبت عن لجنته والحديث طويل ولكن محصله أنه يريد ألا أكتب عن اللجنة فأظهرت أنى مطيع ، على شرط أن ينشر رئيس اللجنة بأن القرار الذى أصدرته ليس حكماً للجمهور ولا فى معنى الحكم ولما كان رأى الأمة فوق كل رأى بطبيعة الحال فالأمة حرة فى اختيار ما تريده من الأناشيد ...

وقد كتبت الكلمة وتركتها عند أمين بك (الرافعى) ليطلع عليها الباشا فإذا وافق على نشرها باسمه اتبيننا وإلا فكأنى لم أقبله . وكنت اتفقت على نشر كلمة أقل من هذه وقام الرجل معتقداً أن الاتفاق تم ولكن أمين بك لم يقبل إلا أن يظهر الحق كله فرحبت فى الاتفاق .

وكتبت الكلمة التى أشرت إليها ثم كتبت إلى الباشا فى البريد أنى لا أوافق إلا على هذه ولا أدرى ماذا تم بعدها لأنى لم أسافر أمس ..

ومن التوفيق أن الذى كان يكتب لى حديث الباشا هو صادق عنبر وقد سلمنى الأوراق التى دار فيها الحديث وفيها سطر بخط الباشا نفسه وفى هذه الأوراق أسرار

(١) كان رئيساً للجنة التى ألفت للنظر فى الأناشيد ويراجع تفاصيل هذه المعركة فى كتاب النشيد المصرى المطبوع .

مهمة لأن الرجل أقر بكثير مما سأ كشفه في الطبعة الثانية فقد حصلوا في يدي
والحمد لله وصارت مصلحتي الحقيقية في أن لا يوافقوا حتى أ كشف أسرارهم التي
ستخدم النشيد أعظم خدمة وفي طبعة ثالثة أنشر ما دار في المقابلة إذا ظلوا مصرين
على المكابرة وأما البرقوقي فلم أعد أقابله ولا ينتظر منه أن يجرؤ على نقد شوقي
ولكني سأوبخه، والعقاد والمازني سيصدران رسالة اسمها الديوان يصدر العدد الأول
منها غداً ، وهي كما يقولان لهدم شوقي فقط وقد طلبا صورة النقد الذي سأ كتبه
وقالا إن شوقي عرض عليهما ٢٠٠ جنيه ليكفا عن نشرها فلم يقبلا . وأمر هذه
الرسالة شائع في مصر .

كأنى أتمنى أن لا يوافق جعفر باشا ويتركنى حراً في عملي حتى تعصف بهم
هذه الثورة الأدبية .

مع أنه لو أقر ونشر لكان نصراً مبيناً بحول الله وقوته والله يهيء ما فيه الخير .
..... هذا والسلام عليك ورحمة الله .

مصطفى

٤٢ — كلامه عن تفسير (ويبقى وجه ربك)

طنطا في ٣٠ ديسمبر سنة ١٩٢٠

يا أبارية :

أما الشيخ البرقوقي فاعلم أنه على كل ما نزل به وما أصابه لا يزال عزيز النفس جداً
لأن هذه صفة طبيعية في أسرهم إذ كان أصلهم من العرب . . . ويصدر الكتاب^(١)
في مثل هذا اليوم من الأسبوع الآتي بعون الله وقوته وأظن شوقي سيتألم أشد الألم

(١) كتاب النشيد الوطني المصرى

لوقع هذا النقد فإن ماقرأته في كتاب الديوان^(١) من نقد النشيد ليس بشيء بجانب هذا ولا يعد شيئاً وصاحب الديوان طلبا منى نسخة النقد ولكنى سوفت حتى ينقله عن الطبعة الثانية والذي كان يُكتب عن العقاد في عكاظ هو بقلم عبد الرحمن شكرى وهو أصل الشر لأنه كتب إرضاء لشوقى ..

وكان جعفر باشا يحسب أنى سأكتب عنه فى الطبعة الثانية بأنه يحجر على أفكار الملحنين ونحو ذلك فرجاني أمين بك (الرافعى) أن أقفل هذا الباب غير أن الطبعة ستصدر إن شاء الله وفيها زهاء ٦٠ صفحة عن اللجنة ونشيدها ولم أذكر اسم جعفر باشا ولا غيره ولكنه كلام عام عن اللجنة وأعمالها .

وأظننى كتبت كتابة حسنة عن تفسير قوله تعالى : (ويبقى وجه ربك) .
... لقد اقتنعت أنه لا بد لى من عمل يظنه الناس ضربة قوية على اللجنة ونشيدها ولهذا صممت على إصدار الطبعة الثانية بسرعة قبل أن تجد أمور أخرى ، وسأمتنع عن الذهاب إلى الأخبار حتى يصدر الكتاب .

.. وأخبرنى نجيب افندى الغرابلى المحامى وهو من أعضاء اللجنة أن نشيد الهراوى ليس له وإنما هو للشيخ عبد المطلب^(٢) وهذا شائع فى مصر فلعن الله مثل هذا الأدب وأهله .

..... والسلام عليك ورحمة الله .

مصطفى

(١) كتاب الديوان أصدره العقاد والمازنى لنقد الشعراء وقد انتقدا نشيد الرافعى فيما انتقدا .

(٢) هو الشيخ محمد عبد المطلب الشاعر البدوى .

٤٣ - سيؤلف قصة شقاء وحزن وبؤس

صُنف في ١٩ يناير سنة ١٩٢١

يا أبارية :

السلام عليك ، وبعد فإنك لم تحبر طبقات الناس ولم تعرف على أى شيء يُبني أهل الباطل ، وسائلت بك كيف عارصت قريش في القرآن وكيف صنعوا ما صنعوا وقد كان في أهل الإفك منهم أفصح وأبلغ وأبصر باللغة وأساليها من البرعى وألف برعى^(١) وهذا الجاهل الذي لا يعرف إلى اليوم أن التكرار من أبلغ ما في البلاغة في كل لسان على الأرض لا يستحق أن يُرد عليه ، وأظن أنك لو لقيت به بعد أن يقرأ الطبعة الثانية ترى تغييراً في بعض رأيه أو في رأيه كله

ولا تحسن المس كليم يجمعون على شيء وكفى أن يكون إلى جانب كل

شخص صده مائة معد

وهذه الانتقادات التي أظهرها البرعى هي التي نشرت في جريدة السيف ولو كنت أعرف أن فيها شيئاً صحيحاً لرددت عليها أو لأصلحتها لأنى في مقدمة الذين يعترفون بخطأهم ولا يكابرون في حق ...

أما قد شوق قد اقتصرت فيه على التشيد وعلى المبهج حتى لا أنسب إلى التحامل وقد أثر عليه هذا النقد تأثيراً شديداً في نفسه وفي نفوس الناس ، وأظن أن الطبعة الثانية تنفذ قريباً إن شاء الله مع أن الصحف لم تشر إليها بعد ولا أدرى هل تكتب عنها أو لا تكتب غير أنهم وعدوا أن يكتبوا

(١) هو عبد الوهاب البرعى المحامى وكان رحمه الله قد انتقد التشيد الذى نظمه الرافى .

وقد تبينت أن أكبر داء هذه البلاد هو النفاق وسأكتب للهلال مقالة في هذا المعنى لأنه يلح على من أشهر في مقالة فوعده بها على ذلك ولا أحب أن تهتم بنقد أحد لأن الناس يختلفون في عقولهم وأذواقهم وفي علومهم وكان منهم من قال : (غزوة ولو طارت ...) أى ولو طارت في الجوفهى مع ذلك غزوة .

نسأل الله أن يصلح أحوالنا والسلام عليكم ورحمة الله

مصطفى

تأليف جديد

سأفرغ من أمر هذا النشيد بسرعة بعد ظهور النوتة والإعلان عنها لأنى انتهيت إلى أبعد ما يمكن أن يوفق إليه شاعر في قصيدة ينظمها في مصر للمصريين . . . وأمس أخبرنى أحد مترجمى الأخبار أن أحد أصدقائه الذين يدرسون فى انجلترا طلب منه نوتة النشيد وأنه سيشتريها ويرسلها إليه . . . سأفرغ إن شاء الله لتأليف جديد يكون قصة شقاء وحزن وبؤس وعذاب ولهفة وهوس ، ومتى انتهيت من النوتة والإعلان عنها شرعت فيه إن شاء الله

٤٤ - يريد معارضة أحزان فرتر

طنطا فى ٢٥ يونيو سنة ١٩٢١

يا أبارية :

السلام عليك ، وأشكر لك إحلاصك ، وقد تسلمت المبلغ . وأما ما أطلت به فما ذكرت ناسياً ولو اتفق لك يوماً أن تطبع كتاباً لعلمت ما لم تعلم من

أمر هذه الحرفة فإنك تتسلم الكتاب من المطبعة ثم لا تدري أين تضعه ، فإذا طبعت ٣٠٠٠ نسخة أخذت المكاتب منك ١٠٠ أو ٢٠٠ وحررت بالباقي إذا لم يكن لك محل في مصر ، وهذا هو الذى يضايقنى كلما كثرت كتبى ، فإذا لم يكن للمؤلف محل أو مكتبة يشاركها لى المرّة وتعب تعباً شديداً بكتابه. وترى المؤلفين والكتاب من أجل ذلك يبيعون كتبهم لمثل المكتبة التجارية وغيرها بالثمن البخس ، واتباع المنفلوطى هذه الخطة الآن فهو يكتب ويسلم لصاحب المكتبة التجارية لقاء مبلغ زهيد وسأجتهد فى البحث عن يشتري النظرات^(١) ولو بثمان قليل ولو لا هذه العلة ما بعث طبع حديث القمر . . . وأهل السوق أكثرهم أدياء لا يرعون حرمة ولا صنعة

على أن هذا كله لا يردنى إن شاء الله عن الكتابة فى القصة الحزنة التى سأفرغ لها بعد ظهور نوتة التشديد والإعلان عنها . وأنت قرأت أحزان فترت ، وهذا الكتاب مشهور فى لغات أوروبا وآدابها فأنا أريد معارضته وقد قام فى ذهنى أنه لا راحة لى إلا إذا أخرجت مثله ولهذا أظنى بعون الله مقدماً على العمل قريباً

مقالة الهلال لما تكتب بعد فلا تنتظرها فى هذا الشهر وقد تأخرت فيها لأنى أسافر كل يوم من أجل النوتة فإن المطابع الفرنجية كالعربية فى الكذب وإخلاف المواعيد

وقد اجتمعت الكلمة الآن فى مصر على أن نشيد شوقى لا يفلح لا تلحيناً ولا أدباً ، وجاء الشيخ سيد درويش نفسه إلى طنطا فى الأسبوع الماضى يريد مقابلتى ليقترح على أشياء فى نشيدى ثم يلحنه ولكنه لم يجدنى وكنت فى مصر . . . وسنهدى منه إلى كل صحف أوروبا وأمريكا المشهورة وإلى سعد باشا وغيره ومنصور^(٢) مهتم له أكثر

(١) أى الجزء الثانى من ديوان النظرات . (٢) الذى لحنه وهو منصور عوض .

منى وهو سيشيعة فى جميع الأسواق ، وكل هذا توفيق من الله وله الحمد والمنة ...
أسأل الله أن لا يخلينى من عونہ وتوفيقه وأن يفرغنى من أمر النشيد مظفراً
منصوراً بحوله وقوته فلم يبق إلا قليل وتعلم أنت يا أبا رية مما حصل إلى اليوم معنى
الثبات وحسن الاتكال على الله ...
والسلام عليكم ورحمة الله

مصطفى

٤٥ - إنشاء، مقالة فى النفاق

طنطا فى ٥ فبراير سنة ١٩٢١

يا أبا رية :

السلام عليك ، وبعد فإنى مريض فآثر النفس من أيام ...
لا بد أنك أطلعت فى الجرائد على تقرير النوتة وقد لقيت إعجاباً كبيراً وعلمت
من مكتبة التأليف أن دائرة البرنس طوسن أرسلت فى طلبها ... وكل ما ربحته من
وراء النشيد فقد أنفقته وذهب جانب كبير منه فى الطبعة الثانية وطبع النوتة فلعل
الله يخلفه بفضله وكرمه ...

أما الكتاب الذى أريد وضعه فإن مقالة النفاق التى سينشرها الهلال فى عدده
الآتى قطعة منه فى بعض مواقفه وأنا الآن أفكر فى ترتيب فصوله وبيان حوادثه
وأغراضه ولعله يحىء فى قدر المساكين ولم أضع له اسماً ولا أريد أن أضع إلا متى
فرغت منه أو من أكثره .

مقالة الهلال التى أشرت إليها كتبتها وأنا مريض لإلحاح زيدان فلا أدرى كيف
تكون وقد دفعتها إليه على أنها موقف حسن من مواقف الرواية فى فلسفة النفاق العالى

ليتك كنت مجذوباً يا أبارية فتجمل في هذا الكتاب محل الشيخ على في
تساكين ولكنك لا تصلح مجذوباً ولا عاقلاً . . . وقد تصلح يوماً لأحدهما فإما
ولى كبير . . . وإما ماذا ؟

. . . وإني أعجب أن يكون صاحب السفور ضعيف التمييز في الأدب إلى هذا
الحد وإلا فكيف كتب تلك الكلمة والغالب أن سواد الذين درسوا القانون
بعيدون جداً عن الأدب واللغة فكل شيء عندهم صالح
هذا والسلام عليك وادع الله لي فأني بحاجة إلى دعاء كثير

مصطفى

٤٦ - عجيبة لغوية

طنطا ١٣ نوفمبر سنة ١٩٢١

يا أبارية :

السلام عليكم ، وبعد فإن جنود سعد^(١) عرفها الأكترون وطارت في السموات

(١) لما اشتد الخلاف بين سعد زغلول باشا وبين خصومه اتخذ له من أنصاره فئة أطلقت على
نفسها اسم (جنود سعد) يرهب بها خصومه وينتقم منهم بها وهم نال الأبرياء من هذه الفئة وكان مما
وقع عليه الأذى الرضوي الكبير المرحوم أمين بك الرافعي ، فشق ذلك على الرافعي وكتب كلمة عن
هؤلاء الجنود في جريدة الأخبار ولم يضع اسمه عليها ، وكنت يوم أن ظهرت بالقاهرة مع الأستاذ
عبد الرحمن البرقوقي وما كدنا نقرأها حتى قطعنا بأنها للرافعي إذ لا يتأتى لغيره أن يكتب مثلها ونحن
ننقلها هنا بنصها بلاغتها ونفاستها :

عجيبة لغوية

جنود سعد

استفان بين الناس أن معالي سعد باشا ذو جنود . . وأنه هو وقيله يطلقون اسم « جنود سعد »
في فئة أمده الله بها تنصره بالرعب وتبلى خصومه بالأذى وتندس إلى مكروهم بأنواع البلاء =

العالية بين الوزراء وغيرهم ولا أدرى من أشاعها . . .

أما حافظ افندى عامر فلم أمر عليه من أيام ومتى لقيته سأذكره بطلبك وربما يكون أرسل إليك التقرير هذا والسلام عليك ورحمة الله وبركاته

مصطفى

= وهم طائفة الشر في خيره وجنود الحرب في سياسته على أنهم لا ينشرون دعوة الإسلام ، ولا هو بالجهاد في سبيل الله ولا هو بحرب الرأي والعقيدة تحت لواء من جناحي جبريل يبسطه على المشرق والمغرب .

ونحن وإن كنا نكبر سعد باشا ونكبر ونهمل جنوده غير أننا لا نرضى له أن يسمى طائفة من قومنا (بجنود سعد) ونحن من أهل هذه اللغة العربية ومن الساعين في نشرها وإثارة دفايتها فإن المطلع على اللغة يعلم أن تلك التسمية من أقبح ما يسببه وكأن الله تعالى إذ علم أنه سيجريها على لسان سعد باشا خلق الرد عليها وقذف به في أفواه العرب قبل أن يولد معالي الرئيس بأربعمئة وألف سنة ، وكانت الكلمة في عالم الخلق يوم كان معاليه في عالم النذر .

فلقد كان العرب من جاهليتهم إلى إسلامهم إلى مجمتهم يطلقون لفظة « جنود سعد » التي يفخر بها اليوم معالي الرئيس ، على الحشرات والهوام المؤذية التي يجيء بها الصيف وينشر بها اللذعات والسعات والمؤذيات ، إلى ما يجلب الأمراض ويدنى العلل وما عسى أن يكون سبباً في وباء محتاج أو بلاء يخلق الناس خلق الشعر .

نقل الجرجاني في كتاب الكنايات المطبوع بمصر مع كنايات الثعالبي صفحة ١٣٠ قال : العرب تكنى عن الحشرات بجنود سعد ثم علل ذلك بقولهم ؛ أنهم يريدون سعد الأخبية (وهو من منازل القمر) قال لأنه إذا طلع انتشرت الهوام !!! قال الشاعر :

قد جاء سعد مؤذياً بشره مؤذنة جنوده بضره

وفي رواية بحره ولا وجه لها وإنما هو تحريف فلتنقدم إلى معالي الرئيس أن يعني قومنا من هذه التسمية ويختار لهم غيرها إلا أن يكون معاليه من كبار علماء اللغة وأهل الاطلاع والتحصيل وقد عثر على هذه التسمية فابتغها ليعلم الناس أن القدر كما ينزل من السماء على الناس يدب إليهم بهؤلاء الجنود من بيت الأمة (بيت سعد باشا) .

وأرجو أن لا أكون قد جنيت على اللغة بهذه الكلمة نيقابها القوم بقولهم لا لغة إلا سعد !!!

٤٧ — كلامه في مجلة المضمار عن نواذر القوة عند العرب

طنطا في أول ديسمبر سنة ١٩٢١

يا أبارية :

السلام عليك وبعد فلا علم لي بما تم في طبع حديث القمر . . .
التمس مجلة المضمار التي تصدر غداً فقد كتبت فيها مقالا عن نواذر القوة عند
العرب وسنشره في عشرين أو ثلاثة . . .

ويخيل إلى أنه قد جاء الوقت الذي أكتب فيه إن شاء الله ولي أيام وأنا منهمك
في ترتيب مكتبي وتنظيفها .

أما الحالة السياسية في مصر فقد أفسدها أهلها وهيئات هيهات إلا أن ينزل
عزرائيل فيقتلع أهل الضغينة والحقداً لأنه لا فلاح لأمة يلعن بعضها بعضاً لعناً
مقدساً والسلام .

مصطفى

٤٨ — كلامه عن فضل العرب

طنطا في ١٢ ديسمبر سنة ١٩٢١

يا أبارية :

السلام عليكم وبعد فقد وضعت خطة الكتاب الجديد وسأخذ في كتابته إن
شاء الله من أول الأسبوع القادم لأنني مسافر غداً إلى مصر وأبقى بها إلى نهاية
الأسبوع لأمر ذوى شأن .

أما مقالة المضمار فقد قطعوها قطعاً مع أنها كتبت لتنشر قطعة واحدة وقد رأوا ذلك في مصلحة المجلة ولكنه على ما أظن أضعت المقالة وذهب بها .

أما صاحبك الذي ينازع في فضل العرب وُبغض منهم فيظهر أن إيمانه ضعيف لأن الأحاديث واردة بأن بغض العرب لا يكون إلا من ذلك وقد أمرنا بحبهم وهم على كل المختارون لهذا الدين ولو صلح لذلك غيرهم لندموا عليهم وفي هذا الدليل وحده ما يكفي لأنه دليل الإيمان كله .

هذا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

٤٩ — عاداته في عمله

طنطا في ١٨ ديسمبر سنة ١٩٢١

يا أبا رية :

السلام عليك وبعد فقد تأخرت بمصر وأنا متعجب من إلحاحك فماذا إذا وضعت كتاباً ؟ هل ينزل الوحي ؟ أم يخرج دين جديد ؟ أم ينال أبورية ما أعجزه في ثلث عمره ...

إن من عاداتي متى بدأت عملاً أن أكتبه حتى أقارب الفراغ منه ولما كنت أكتب الجزء الأول من تاريخ آداب العرب حضر لي الشيخ دراز^(١) وكيل الجامع الأحمدى يريد الاطلاع على فصل منه فقلت له ، إما أن يظهر الكتاب كله أو يختفي كله فدعني وما تعودت في أعمالي . والكتاب « كتاب الأحران » وهذه الكلمة هي جملة معناه وادع الله لي بالعون والتيسير .

(١) هو الآن وكيل الجامعة الأزهرية

شرع صاحب المكتبة في طبع حديث القمر من أمس .. وطلب أن يعلن فيه
عن الكتاب الجديد لأنه يطمع أن يفوز بحق طبعه .. وسيطبع من حديث القمر
خمس آلاف نسخة والسلام عليك ورحمة الله .

مصطفى

٥٠ - إعجابه بكتاب المساكين

طنطا في ٥ يناير سنة ١٩٢٢

يا أبا رية :

السلام عليك .. أما الأحزان فقد كتبت فيه فصلاً قصيراً لأنني أريد أن أجعله
قطعاً حتى لا يثقل وقعه ولكن القطعة قد تبلغ عشر صفحات فيه .
والمهم عون الله وتيسيره فقد شغلت بنفسى في هذا الأسبوع فلم أكتب حرفاً
ولكنى أستأنف العمل إن شاء الله بعد غد والله الموفق .
يا أبا رية لقد قرأت المساكين منذ أيام وكنت أحسب الناس يبالفون فيه فصرت
أبالغ أكثر منهم ... ويا ضيعة هذا الكتاب إذ يصدر في مثل هذه البلاد ولكنى
أسأل الله إذ أقل حظى منه أن يبارك فيه للناس .
إنك تنفعنى إذا دعوت لى بالعون والتوفيق ..
..... والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

٥١ - عدم مبالاته بأدب هذا الزمن

طنطا في ١٨ فبراير سنة ١٩٢٢

يا أبا رية :

السلام عليك .. وبعد فإن تقرّظ المرأة في الجاهلية ، والإسلام ليس لي .. وقد رأيت في آخره بعض جمل تشبه كتابتي ولكن صادق عنبر كثيراً ما يقلدني ، أما كلمة شوقي فلم أرها فأبقها عندك حتى تحضر بها يوماً ما . وينبغي يا أبا رية أن تعلم أنني غير مبال بأدب هذا الزمن ولا بأدبائه فلا يعنيني أن يكتبوا عن شوقي أو غيره لأن النفاق غالب عليهم وجمهور الأمة لا يفقه شيئاً ولو اتفق لي منصب كبير لكتبوا عني ما لم يكتب عن أحد على أن أجهل الناس لا يكاد يقول إن شوقي أمير الكتاب ، أما في الشعر فهو حقيقة أشعر هؤلاء الموجودين بيننا ولكن لا يشرفه أنهم (أنه) أشعرهم

والريحاني شاب ملحد وكتابه في العريضة لا بأس بها غير أن ميزته أنه في الإنجليزية يساوي كبار أهلها نظماً ونثراً وصحف أمريكا تكتب عنه وتنشر له والمصريون يريدون أن يجعلوه لساناً من ألسنتهم فيدافع عنهم في تلك الصحف وله اليوم كتاب الريحانيات ... وقد أيسر هذا الرجل من ديوان شعر نظمته بالإنجليزية وخلص فيه أفكار المعري في لزومياته فراج رواجاً عظيماً ثم أتبعه بديوان آخر أخذ فيه كثيراً من أفكار الصوفية .

والسر في الاحتفاء به ما ذكرته لك آنفاً - فهي مأربة لا حفاوة - ولو كان مصرياً ما حفلوا به ولا اهتموا .

وسأعود في هذا الأسبوع إن شاء الله إلى كتاب الأحران وقد ظهر لى أن هذه
المدة التى تركت الكتابة فيها كانت بركة عظيمة على هذا الكتاب فكأن الأقدار
هى تمليه .

هذا والسلام عليك ولا تنسنا من دعواتك الطيبة .

مصطفى

٥٢ - كيف يتناول الشاعر اللواء

والزمن الذى قضاه فى تأليف الجزء الأول

من تاريخ الأدب - وحديث القمر

طنطا فى أول مارس سنة ١٩٢٢

يا أبارية :

السلام عليكم .. وبعد فإن الكلمة التى قرأتها فى المقطم عن الجمعيات الوطنية^(١)
هى كما ظننت والعجيب أن كثيرين عرفوها مع أنى حاولت إخفاءها ببعض الإهمال فى
كتابتها فكتبتها هنا فى المحكمة .

أما معالجة الشعر والنزول إلى الميدان كما تقول فلا أحب إلى من ذلك لولا هذه
الوظيفة فإنه لا بد للموظف من مراعاة أحوال السياسة والشاعر الذى يريد أن يتناول
اللواء ويرفعه على الأمة كلها يجب أن يبدأ من شعره بتغذية إحساس الأمة والنطق
عن لسانها وماهى إلا قصيدتان أو ثلاث فى هذه المعانى حتى يكون قبلة الشعب كله .

(١) كان قد كتب كلمة فى تقرير كتاب الجمعيات الوطنية للأستاذ الجليل عبد الرحمن الرافعى بك ولم
يوقع على ما كتب ولكن أسلوبه نم عليه فكتبت إليه فى ذلك فاعترف !

وكيف لى بهذا ؟ ولقد مرت على فرص لو أنى كتبت ونظمت فيها لكنت اليوم إلى منكب سعد باشا ولزاحته فى شهرته . فلتنتظر كما انتظرنا وإن مد الله فى هذه الحياة فسيأتى الوقت من تلقاء نفسه .

وكتاب الأحران فلا أزال حيث وقفت منه وأنا الآن أعالج رأسى المريض معالجة طبيعية إن أفلحت رجعت إلى نشاطى الأول ذلك النشاط الذى جعلنى أكتب الجزء الأول من تاريخ آداب العرب فى ثلاثة أشهر ، وحديث القمر فى شهر ، فالله المستعان .

إن كل ما تراه فى من الاضطراب فى هذه السنين الأخيرة منشأه هذا المرض العصبى الذى أضعف رأسى ..
... هذا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

٥٣ - قصيدة التبرج^(١)

طنطا فى ٣٠ مارس سنة ١٩٢٢

يا أبا رية :

السلام عليك

وقصيدة التبرج ليس عندى منها إلا نسختى فقط وهذه القصيدة طبع منها عشرة آلاف نسخة وكان لها دوى ورواج عجيب ودرست فى مدارس كثيرة فلا أدرى يا أبا رية لم لا أفرغ لمثل هذا العمل ولكن آخر دعوانا أن الحمد لله .
والسلام عليك ورحمة الله .

مصطفى

(١) هى قصيدة عصماء نظمها على روى لطيف يوافق مزاج النساء ومطلعها :

دلالك فى التبرج من ضلالك وما عاب الدلال سوى دلالك

٥٤ - طلب أن أصحح كتاب حديث القمر

مصر في ٢١ مايو سنة ١٩٢٣

يا شيخ أبارية :

هذه هي الملازم التي طبعت من حديث القمر أرسلها إليك^(١) جمال افندى
فاقرأها بسرعة وضع لها بياناً بما فيها من الخطأ المطبعي تقول فيه صفحة كذا سطر
كذا كلمة كذا ، وأرسل إلى هذا البيان لأنني لم أقرأها ولا وقت عندي في هذا الشهر
لقراءتها وأما الملازم ذاتها فلا حاجة لإرسالها .

إنا هنا من يومين وسأعود اليوم إلى طنطا إن شاء الله والسلام عليك .

مصطفى

٥٥ - كلام عن كتاب الأخلاق لأرسطو

طنطا في ٨ ديسمبر سنة ١٩٢٤

يا أبارية :

السلام عليك ...

وقد أهداني لطفي بك (باشا) السيد كتابه^(٢) وقراءته تحتاج إلى شهر أو شهرين
ولا ريب أنه من غايات العقول لأن فيه عقل أرسطو وسأنظر فيه إن شاء الله .

(١) كان رحمه الله قد بعث إلى كل ملازم حديث القمر بعد طبعها لكي أصححها فقامت بذلك
وأرسلت هذه الملازم بعد تصحيحها إلى المطبعة
(٢) كتاب الأخلاق لأرسطو

وقد رجعت من مصر مريضاً أكثر مما ذهبت إليها ، والظاهر أنه مرض
سورى (١) وملاحظتك على فصل الجبن فى محلها لأن لفصل بعض كلمات فى
التمهيد لم تنشر فى المقتطف .

ولكن ما رأيك فى هذا الفصل وفى كتابته وهل هى ككتابة رسائل الأحزان
أم تنزل عنها ، فإن بعضهم قال لى إنها لا تجارى الرسائل وبعضهم يقول إنها مثلها
أو أعلى . فلنفرض أن أبارية مثال من طبقة القراء فما هو رأى هذه الطبقة فى
هذا الفصل ؟

اذكر رأيك بتفصيل فإنى فى حيرة من اختلاف آراء الناس فى هذا الأسلوب
ولعلى أستخرج من كلامك نتيجة .

هذا والسلام عليك ورحمة الله .

مصطفى

٥٦ - كتاب رسائل الأحزان

غير الكتاب الذى كان وعد به

طنطا فى ١٣ مايو سنة ١٩٢٤

يا أبارية :

ثق أنى لم أنسك ولكن حدثت أمور غريبة قطعنى عن كثيرين ومنهم
أبورية وكانت رسائل الأحزان نتيجة لها . ولا تظن أن هذا الكتاب هو الذى كنت

(١) أى من حبيته السورية

أحبرتكَ به فإنما هو شيء آخر وقد كتب في المدة بين ٢١ يناير و١٧ فبراير مع انقطاع أيام منها وقيل لى فى مصر ممن أثق بأدبهم إنه غريبة الغرائب
سيأتى يوم أكتب فيه تاريخ هذا الكتاب إن شاء الله ولعل الله يرزقنا رواجاً حسناً . والسلام عليكم ورحمة الله .

مصطفى

٥٧ - جواب عن كلمات لغوية ونحوية

طنطا فى ٥ يونيو سنة ١٩٢٤

يا أبارية :

السلام عليك وإنى شاكر لك همتك وإخلاصك ...
وأما الأسئلة التى سألتها فالكلام فيها يطول ، واستعمال أودع متعدياً بالحرف جائز بل هو الأفصح فى تلك العبارة لأنهم يضمنون الأفعال معانى أفعال أخرى ثم يعدُّون الفعل المضمن بالحرف الذى كان يتعدى به الفعل الآخر وهذا شائع جداً فى اللغة وفى القرآن « إنى أحببت حب الخير عن ذكر ربى » فأحب لا يتعدى بعن ولكنه مضمن معنى آثر وهكذا ...

اكتب لى خطابا بين فيه رأيك فى الكتاب وتكلم خصوصاً فى إنشائه وفائدته لطلبة البلاغة العربية ثم فى معانيه وفائدته للقراء والقارئات ، واذكر ما ترى فيما يسمونه المذهب الجديد فإن الكتاب تحدِّ لهذا المذهب وقد خرس عنه كتابه الثلاثة أو الأربعة . واجتهد أن تكون كتابتك بلغة قوية خالية من الحشو ومن

التطويل ، تملأ عموداً في المقطم أو أزيد قليلاً ، أو أقل وسينشرونه كما نشروا الخطاب الآخر .

وقد وعدنى الكاتب العظيم لطفى بك السيد أنه سيكتب لى برأيه لأنشره .
ثم إني أرجو لك التوفيق والسلام عليك ورحمة الله .

مصطفى

٥٨ - نيته في وضع كتاب بعد رسائل الأحزان

طنطا في ٢٥ يونيو سنة ١٩٢٤

يا أبارية :

السلام عليك و بعد فإن الذى سألت عنه من الرسائل لا إشكال فيه ولكن أشكلت عليك الأحوال التى قرأت فيها أو اعتراك شئ مما يوزع الفكر .

فمعنى (اعتادها هاجرة) أى اعتادها فى هذه الحالة فسهل عليه هجرها وسهل عليه أن يسلو وينسى ويدعها لشأنها . والضمير فى تزخرفت له راجع لوصف الجنة لأن التزخرف هو حقيقة الوصف . ومعنى نفسها الثانية ونفسها الثالثة ، أنها تحب الشخص ولكن طبعها يأبى عليها أن تكون كالنساء فهذا الطبع كأنه نفس ثانية ثم هناك طبع آخر غير هذا فهو كالنفس الثالثة . ولغة النطق معروفة ، ولكن ما يضره الإنسان فى كلامه ويعرض به تعريضاً يعتبر كأنه لغة ثانية فإن خالفه القدر ولم يحقق ما أراد وما طوى فى كلامه بل حقق خلافه فهذه لغة غير اللغتين ، لأن الغرض من الكلام معانيه التى تقع لا الألفاظ والعبارات . الشجرة مثلاً لها معنى فى منظرها فإذا

ضمت إلى أشجار صار لها معنى أزيد من حيث موقعها وجمالها بين ما ضم إليها ،
فإذا كانت الشجرة مع غيرها وتبعثر كل ذلك في جبل صار لها معنى ثالث بتنوع
المناظر وهكذا .

والشخص في حقيقته شيء وبالنسبة لمن يحيطون به شيء آخر وخيالها هي مع
هذين الشخصين شخص ثالث . وكلمة وحسب هي بعينها فحسب لأن الواو والفاء
للزينة فقط وأما الظرف فهو كلمة حسب لا غير .

... وفي نيتي الآن أن أعمل إن شاء الله في وضع كتاب الرسائل الذي نهبت
عليه في آخر رسائل الأحران ، وسأترك ذلك إلى ما بعد العيد فإن إجازتي تبدأ
إن شاء الله من يومئذ ، وهذه الكتب الصغيرة أفيد من تاريخ الأدب ، وأخف
مؤنة على طابعها وشاريها ، فلعل الله يوفق في هذا الكتاب الجديد ، فإن الأمور
كلها بتوفيقه .

سيكتب صادق عنبر في الأهرام عن رسائل الأحران ، وهو ممتلىء من معاني
الكتاب ومن موضوعه فأظنه يجيد أكثر من كل من كتبوا لأن أسباب الإجابة
أوفر فيه والحمد لله حمداً كثيراً .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

٥٩ - كتاب درة الغواص وكشف الطرة

طنطا في ١٧ يوليو سنة ١٩٢٤

يا أبارية :

السلام عليك ، وبعد ، فاتق الله فيما كتبت عن المرحوم المنفلوطي واذكروا محاسن موتاكم . . ومن العجيب أنه قبل أن يموت بأيام وقع في نفسى أنه سيموت ثم استبعدت الخاطر لأنى أعرفه ممتلئاً عافية وسروراً ورضا وإن كان شئ يبعد الموت في ظاهر الرأى فهذه الثلاث ، ولكننا ننظر في شئ من ورائه شئ غيره

أما إجازتى فتبدأ إن شاء الله من يوم السبت وسأبقى هنا أياماً ثم أقضى أياماً قليلة في اسكندرية ثم أعود إن شاء الله للعمل في الكتاب الجديد إذا تيسر أمره فإن لم يتيسر اشتغلت بالجزء الثالث من التاريخ أو بكائن ما كان من العمل

أما الكتاب الذى تسأل عنه فأجمع ما فى هذا الباب درة الغواص للحريرى وهى مطبوعة بشرحها فى الآستانة وطبع فى دمشق كتاب اسمه كشف الطرة عن الدرّة يتعقب مؤلفه الحريرى ويستدرك عليه وينتقده . على أنك لو قرأت معجماً من المعاجم الواسعة كلسان العرب لاستخرجت كل هذه المسائل منه

أخبرنا أديب أن رواية ماجدولين التى عربها المرحوم المنفلوطي رواية ذات شأن عظيم فإن كانت عندك فأعزنيها أياماً وأرسلها ولو بالبريد . والسلام عليك ورحمة الله وبركاته

مصطفى صادق الرافعى

٦٠ - كلامه عن المنفلوطى

طنطا فى ٢٣ سبتمبر سنة ١٩٢٤

يا أبابرية :

السلام عليك ... أما اجازتى فكان لنا تدير وكان لله تقدير ، فلا أفدت منها ، ولا أفدت بها ، غير أنى كتبت قطعاً صغيرة من كتاب نشر بعضها فى مجلة تصدر فى بيروت اسمها (منيرفا) وهو اسم إلهة الحكمة عند اليونان وصاحبة هذه المجلة أدبية كاتبة ذات شأن وقد ألحت علىّ أن أكتب فى مجلتها .. أما الكتاب نفسه فلم يطرّد بعد لأن ذلك الحادث الذى تعلمه لا يزال يرمى بى هنا وهنا وهناك وهناك ... وسأطلعك على المجلة متى حضرت إن شاء الله ثم اذكر عند حضورك أن تأتى معك بكتاب النظرات للمنفلوطى لأنظر فيه فإن حياة الرجل كانت كلها موت له فصار موته كأنه حياة تبعث على الرغبة فى قراءة ما كتب هذا والسلام عليك ورحمة الله وبركاته

مصطفى

٦١ - كلامه عن كتاب السحاب الأحمر

طنطا فى ٦ نوفمبر سنة ١٩٢٤

يا أبابرية :

أهنئك بملك الجديد فهو خير من عملك القديم ...
أما المقتطف فقد كدرنى عمله وهناك سر لا تعرفه أنت ولكن إذا ذهبت مرة

إلى إدارته عرفته من تلقاء نفسك^(١) ويمكنك مادام هذا العمل قد أغضبك أن تكتب لصاحب المقتطف تسأله ما هذا الذي كتب عن قطعة من الكلام وما ذا عسى أن يكتب عن مقالة السجين إذا كان مبدأ المقتطف أن ينبه على ما ينشر فيه واذكر له أن هذا العمل أغضب أدباء كثيرين وعدوه ترحزحاً من المقتطف عن مركزه العلمى والأدبى إلى مركز آخر . . .

أما السحاب فقد انتهت من فصل الصغيرين وزدت فى قطعة المقتطف صفتين عن امرأة السجين وحبها .

والآن بقى فصل الشيخ عبده وفصل الحب فى رأى امرأة بغىّ وسأبدأ غداً إن شاء الله بهذه ثم بعد ذلك نفرغ لروح الشيخ الجليل ، وإذا يسر الله هذين الفصلين كتبت المقدمة وشرعت حالاً فى الطبع وأرجو أن يكون ذلك فى أول ديسمبر إن شاء الله فادع الله لى بالعون والتيسير والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مصطفى

٦٢ - كلامه عن الدكتور يعقوب صروف

طنطا فى ١٢ نوفمبر سنة ١٩٢٤

يا أبارية :

لم أكن أحسب أنك مع صحافى عتيق فإن مثل هذا لا مطمع لك إلا أن تسأل الله السلامة ولكنك تستطيع أن تتعلم منه أسرار الحرفة لأن لهم أسراراً وطرقاً فى البحث عن الناس ومعاملتهم وإرهابهم . . . فحيثما تتوجه تلقى عقبة يا أبارية ، وبعبارة الشيخ على ، حيثما تتوجه تلقاك الحياة الشاقة فى امتحانها فاستعن بالله واصبر كما صبرت

(١) يشير إلى كثرة زيارات الأنسة مى للدكتور يعقوب صروف فى إدارة المقتطف وأن لذلك تأثيراً فى تقديم مقالاتها على مقالات الرافعى فى النشر فى المقتطف .

من قبل واجتهد في معرفة الطرق التي يستعملونها والأسرار التي هم مطويون عليها
فهذه وحدها فائدة ربما نفعت يوماً . . .

صاحب المقتطف مهذب كريم عالم ولذلك رد عليك واعتبرك رصيفاً^(١)
وأما الآخر فتاجر وله مع تلك حديث وتاريخ فلا نطمع أن يستمع إليك وقد كرهته
وكرهت زيارته أو إرسال شيء إليه لأنه مغفل من حيث يظن أنه يتغفل الناس
أما فصل البغي فأكتب فيه بصعوبة وبطء لا أدري ما تأتها على أنني أرجو أن
أفرغ منه بعون الله يوم الجمعة ونستقبل الشيخ العظيم بعد ، وهل ظنك يتحقق في أن

(١) كنت قد لاحظت أن مجلة المقتطف تقدم مقالات الآنسة م على مقالات نابغتنا الرافيى رحمه الله
في النشر ولم أدر سبب ذلك . وكأنت غيرة على الرافيى قد نالتنى ، فكسبت في ذلك إلى محرره
الدكتور يعقوب صروف وتحدثت فيما كتبت عن أسلوبها وما فيه من غموض يذهب ببهاه وأحسن
الكلام كما يقول أهل الفن وأرباب الصناعة « ما يكون جزلاً سهلاً لا ينفلق معناه ولا ينهم مغزاه »
وقد كنت يؤمئذ أتولى تحرير جريدة التوفيق وأشارك في تحرير جريدة المنصورة وأرسل
جريدتي المقطم والسياسة فتلقيت منه هذا الجواب :

مصر في ٨ نوفمبر سنة ١٩٢٤

حضرة الرصيف الكريم

سلاماً واحتراماً ، وبعد فقد تلوت ما تكرمتم به وفيه أمران : الأول ترتيب المقالات فهذا يراعى
فيه زمن ورودها أو وصول يدى إليها إذا كانت عندى فليس في تقديمها وتأخيرها نظر إلى فاضل
ومفضل . والثانى ما تكتبه الآنسة « م » وأنا أعرف كثيرين من الذين لهم الكعب الأعلى في
الإنشاء مثل المرحوم إسماعيل باشا صبرى ، ومثل السيد مصطفى الرافيى يحاولون قدرها ويعدحونها
بالكلام والكتابة ، وقد رأيت إسماعيل باشا صبرى يقبل يدها في بيتى ، ورأيت له ولولى الدين
يكن ولليل مطران قصائد في مدحها وأظننى رأيت للرافيى أيضاً كتاباً لها يطنب فيه في مدحها ،
فهل نسفه كل هؤلاء وهم من أئمة الأدب العربى أو تنهمهم بأنهم يقولون في الحضرة شيئاً وفي الغيبة
ضده ؟ ثم اننى لأستحسن هذا النوع من الإنشاء بدليل أننى لا أجرى عليه ولكننى أفهمه لأننى
أحسن لغة أوربية ، وأرجح أن أكثر الذين يحسنون الفرنسية أو الإنكليزية يستحسنونه . وقد
جرى عليه الآن أكثر أدبائنا في أمريكا الشمالية والجنوبية وبعض أدباء الشام وسيمكت الأصلح
في ضروب الإنشاء

هذا وأشكر فضلكم على حسن ظنكم بالمقتطف خاتماً بأطيب تحية ٩ يعقوب صروف
وقد نشر الكاتب الفاضل طاهر الطناحى في نسخة شهر أكتوبر سنة ١٩٤٨ من مجلة الهلال أن
الدكتور صروف قال في رسالته إلى (م) : « إنها تفكر بلغة أوربية قبل ما تعبر عن رأيها بالعربية »

تمدنى روحه بشيء عجيب ومتى انتهى فصل الشيخ انتهى الكتاب ولا يبقى إلا المقدمة وأكثرها حاضر لأنى سأدمج فيها النقطتين اللتين رأيتهما فى مجلة منيرفا وأتم عليهما بشيء قليل ، وقد أصبحت هذه المجلة متهوسة بهذا الكتاب لأنها نشرت القطعة الأولى منه . وكتبت لها أن بعض الأدباء اطلع على كتابتها ففضلها على مى فردت على هذه المجلة بشدة وأسفت أن يكون فى أدباء المصريين من لا يعرف لمى منزلتها التى جعلتها فى مقدمة مقدمة المقدمة . . .

وأعجب كيف ظن صاحب المقتطف أنه اطلع على كتاب منى فى مدحها والاطناب فيها ولكنه قال أظن وهذه كافية

والوحشة التى تجدها فى المنصورة^(١) قاسيت أنا مثلها فى هذه المدينة بعينها مدة سنة كاملة ولكنى كنت يومئذ منطوياً على عشق لبعض الصور الحسنة ، فكان هذا يخفف عنى وكنت ألقأ إلى شاطئ النيل دائماً فيما وراء البحر الصغير فأجد فى هذه البقعة وحشة تعالج الوحشة فإذا شغلت نفسك بالمطالعة والسياسة . . . وراء الكوبرى والفكر والتأمل انتفعت بذلك وتحول الوقت معك بدلا من أن يكون عليك .

والظاهر أنك من الناس الذين أصابهم الله بأمزجتهم الدقيقة التى تحن لكل شيء فتجد فى كل شيء مصيبة وهذه حالتى أنا كم قاسيت منها وكم أقاسى .

إن القبطى الذى كان فى المحكمة وعرفتكم سيرته قد نقل إلى مصر فبقى ألم ذهابه فى نفسى بضعة أيام أشعر به شعورى بالمرض . وهذه الحالة كما هى مصيبة فهى موهبة لأنها مادة الشعور الذى هو ثروة الفكر فاسكن إلى الطبيعة والفكر والكتب واجر مجرى المتصوفة والزهاد الذين يلتمسون الحقائق العالية فى السكون المطلق

(١) كنت فى هذا الوقت قد انتقلت إلى المنصورة

وينسون أنفسهم ساعات طويلة في مكان من الأمكنة المهجورة ليجدوا شيئاً ما
هذا والسلام عليك واذكرنا في جلواتك وخلواتك كما يقولون

مصطفى

٦٣ — ما اللهم في فصل الإمام محمد عبده

طنطا في ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٢٤

يا أبا رية :

السلام عليك وبعد فقد كنت مريضاً ولم أر أصعب من الكتابة في فصل
الشيخ عبده^(١) فقد كتبت صفحة واحدة كبيرة في ثلاثة أيام ثم مرضت فجأة وبعد
أيام من المرض حاولت الكتابة فكنت أراها عسرة جداً ، ولكنني تابرت حتى تم
الفصل أمس والحمد لله وبه تمام الكتاب وأظن الشيخ نفسه لم يكن يستطيع أن
يكتب هذه الكتابة فسننظر لنرى رأى الناس . ولم يبق إلا المقدمة وسأوجز فيها إن
شاء الله لأنني سئمت جداً وظهر لي أن معدتي ضعفت ...

أما معلقات الكاظمي فلم أرها ولا أعرف أن له معلقات ، وهذا الرجل كان له
زمن وانتهى على ما أظن وفتاة الشرق كانت انقطعت عني من سنة ، فلما رجعت
صاحبته ردتها وجاءني العدد الأخير فقط وفيه صورة الكاظمي ولكن ليس فيه خبر
عن معلقاته .

... وقد اتفق في آخر فصل الشيخ عبده هذه الكلمة :

(١) هو الفصل الرائع الذي استلهم فيه روح الأستاذ الإمام محمد عبده وقد نشر هذا الفصل في
كتاب الحجاب الأحمر .

كل قوة على الأرض فهي قوة في ضعف إلا الإيمان فهو القوة في القوة نفسها
يعنى اتصاله بقوة الله فاستبق أخلاقك وإيمانك فالدنيا كلها لا تبلغ شيئاً فيهما . والآن
ترانى أشعر بتعب في الدماغ فالسلام عليك .

مصطفى

٦٤ - مذهب الأغاني للخضرى

القاهرة في ٦ فبراير سنة ١٩٢٥

يا أبارية :

السلام عليك وقد أرسلنا إليك ٣١ نسخة من الكتاب الأحمر منها واحدة لك
ومتى قرأت الكتاب فاكتب عنه شيئاً للمقطع .

اليوم كنت مع الدكتور منصور وقرأت له فصل الشيخ عبده فأخذه الفصل
أخذ السحر .

أما مذهب الأغاني (للشيخ الخضرى) فدعك من هذا العبث والحمد لله على
وجود الأصل ... والسلام عليكم ورحمة الله .

مصطفى

٦٤ — المصيبة تشغل أهلها عن حكمتها

طنطا في ٧ مارس سنة ١٩٢٥

يا شيخ الريف :

أما بعد فإن الريف أول كافر بشيخه فتأس بمن قبلك فإنك في حاجة إلى خلق
فيلسوف كبير ما دام الدهر قد أنزلك من عنايته ... منزلة الفيلسوف .
من المصيبة أن المصيبة تشغل أهلها عن حكمتها وإلا لقد كان أبورية اليوم من
أكبر كتاب الحزنات والفاجعات والموجعات .

وحالة الكتاب جيدة والحمد لله وقد أوشكنا نجمع التكاليف ولم يبق إلا قليل
منها ولنبق الكلام في المقتطف وغيره إلى حينه والسلام عليك ورحمة الله .
مصطفى

٦٥ — كلامه عن نقد سلامه موسى لكتاب

السحاب الأحمر

طنطا في ٤ ابريل سنة ١٩٢٥

يا أبارية :

السلام عليك وبعد فإن من رأيي إهمال سلامه موسى لأن كلامه^(١) سخيف

(١) كان سلامه موسى كتب عن السحاب الأحمر في مجلة الهلال وهذا جواب الرافعي على هذا
النقد .

لا يسمى نقداً وقد وصف القلم الذى تشع منه السحاب الأحمر وصفاً مضحكاً فما هو بهذه الصفة ولا هو بنصف قرش .

ولكن الرد على مثل هذه السخافة يقتضى التعرض لمجلة الهلال نفسها لتسميتها مثل هذا الكاتب مجدداً من أجل أنه هو الذى يترجم المجلة . فإذا كان كل من استطاع الترجمة صار كاتباً مجدداً فبلادنا أغنى المالك بالمجددين وهى مع ذلك أفقرها فى الواقع .

ولا بدع أن يكون سلامه موسى فى طليعة المجددين بلسان مجلة الهلال إذا كانت هذه المجلة بلسان صاحبها كما يكتب عليها (لسان حال النهضة العصرية) فان الذى يترجم « لسان حال النهضة العصرية » يجب أن يكون شيخ النهضة العصرية وهذه كلها أساليب من أساليب الإعلانات التجارية لا غير . والسلام عليكم ورحمة الله .

مصطفى

٦٦ — موازنة بين الشعراء الثلاثة

المتنبى وأبو تمام والبحترى

طنطا فى ٩ ابريل سنة ١٩٢٥

يا أبارية :

قصة المقتطف تكاد تهدمنى فىنى لا أنام إلا الساعة الرابعة بعد نصف الليل ، ولا أستطيع النوم فى النهار خلافاً لما كنت اعتدت ، ولما انتهت هذه القصة رأيته تملأ ١٧ صفحة فى المقتطف وهم يطلبون ١٢ فقط فسألت صاحب المقتطف إذا كانوا

ينسأمحور في الزيادة ، فقال إن الأمر موكول لأعضاء لجنة المحكمين وقد لا يوافق هؤلاء الأعضاء ولهذا أراني مضطراً لحذف كثير وسأعود إلى نبيلضها مرة ثانية لتخرج في القدر المطلوب فالله المستعان .

أما مقالة المجلة الشهرية^(١) فقد بهوا على أنهم سيشرروها في العدد الآتي وهي تبلغ خمس أو ست صفحات فقط لأنهم طلبوها ألف كلمة فخرجت ألفين وهم يريدونها لتلاميذ البكالوريا فيقبل التلاميذ على شراء المجلة .

لو حطر لك أن نكتب إلى هذه الثقيلة^(٢) مى لرأيت الفرق العظيم بينها وبين الأخرى^(٣) ومنيرفا تصدر في منتصف الشهر . . ثم السلام عليك ودمت معافى في بركة الله ..

مصطفى

٦٧ - استعداده لكتاب جديد

طنطا في ٢٤ مايو سنة ١٩٢٥

يا أبارية :

أما الرد على الخضرى بك أو الكتابة في موضوعه فلا نية لي فيهما البتة لأن المسألة ليست تنازع السبق في الكتابة حتى يتعين على أن أهتم لها ثم انه لا همة لي الآن إلا مطالعة الكتب التي لا بد من قراءتها قبل العمل في الكتاب الجديد^(٤) وهي كتب كثيرة تحتاج إلى وقت واسع . وهذا الكتاب الجديد يظهر لي موضوعه

(١) هي المقالة التي تكلم فيها عن الشعراء الثلاثة المتبى وأبى تمام والبحترى .

(٢) أى الآسمة مى

(٣) هي صاحبة محلة مبرفا

(٤) كتاب أوراق الورد الذي ألفه بعد رسائل الأحرار والسحب الأحمر .

كل يوم كما يدنوا الإنسان من الجبل شيئاً فشيئاً كلما قرب منه رأى أمراً هائلاً
ولكن ما دامت النية وجه الله فهو تعالى مرجو في العون والتيسير . ولعل من البشرى
ما رأيته منذ أيام ، فقد رأيت أنى مع السيد جمال الدين الأفغانى ثم جاء الشيخ عبده
وجلس أمامنا وأخذ السيد يملأ عليه والشيخ يكتب وكنا نحن الثلاثة على مائدة
واحدة ، وقد استبشرت بهذه الرؤيا وعدتها بدء التوفيق ولهذا اشتدت رغبتى فى
العمل وفى تمام المطالعة قبل أن ينقضى الصيف وترتيب الموضوع وخطة الكتابة فيه
الحلح فالح المعين .

ويظهر لى أن أدباء المسيحيين جميعاً متغيظون من كتاب إعجاز القرآن فأسأل الله
أن يزيدهم غيظاً بالكتاب الجديد وأن يجعله بحيث يكون حقيقة أن يملأهم ملأً على
قدر ما يسعون .

سترى فى منيرفا الآتية رسالة صغيرة (فابقى عرفنى رأيك فيها)
ولا تنسنا من دعواتك الطيبة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

٦٨ - زمن مزور وأيام عجائب

طنطا فى ١٥ يونيو سنة ١٩٢٥

يا أبا رية :

وصلت رسالتك ولا موضع لعجبك مما رأيت فإننا نعيش فى زمن مزور حقه
وباطله معاً وقد قالها أبو تمام من قبل :
على أنها الأيام قد صرن كلها عجائب حتى ليس فيها عجائب

وسأرسل اليوم كلمة صغيرة للسياسة في الرد على كلام الشيخ الخضرى في صدق وكذب والاعتراض الذى أورده له هو لا لشخص آخر .

فامتحن نفسك يا أبارية في هذه المسألة ، لِمَ أكثر العرب من مشتقات ومصادر كذب دون صدق ؟

أما النتيجة التى استخرجها الخضرى من بحثه فهى طيبة وقد نسى أن الخلاف كله فى الأساليب فقط وهو ما سماه بالنظم مجازاة للشيخ عبد القاهر الجرجانى .

لا همّ لى إلا المطالعة ولكن ببلادة فإن أعمال المحكمة^(١) طمت علينا إذ هو فصل الاجازات وعلى الآن أعمالى مع أعمال رئيس القلم وجزء من أعمال الباشكاتب ومع الحر والتمول والمضايق وآثار الأخرى الأخرى يا أبارية^(٢) رأيت فى المقطم كلمة من موازنات الدكتور زكى مبارك أشار فيها إلى أنه سيتكلم عن اعجاز القرآن ، فإذا كتب فى هذا المعنى (فابقى ارسل إلى المقطم) .

لعله يقدر لك الحضور إلى طنطا قريباً فإن رأى الذى سألته عن المحاضرة لا تجوز كتابته والله يتولانا بهداه .

والسلام عليكم ورحمة الله .

مصطفى

(١) كان رحمه الله يعمل كاتباً .. بمحكمة طنطا الأهلية أو الوطنية كما يقال اليوم .

(٢) كان دائماً يذكرها !!

٦٩ - تشاؤمه من قصة (عاصفة القدر)

طنطا في ٢٩ يونيو سنة ١٩٢٥

يا أبارية :

.. أما المقتطف فلم ينلني بشيء منه لا الأولى ولا الثانية وكان رقم قصتي عندهم ٢٢ وأنا مندهش من هذه اللجنة ولكن لا وجه للكلام فيه قبل أن نعرف أسماء المحكمين أولاً وقبل الاطلاع على القصة التي اختاروها ثانياً . على أنه لا ريب عندي أن في الأمر أسراراً لا سرّاً واحداً وما هم بأكثر ولا أكبر ولا أعلم من أعضاء لجنة الأغاني الثلاثين .

على أنه إذا خرجت القصة التي اختاروها سخيفة كان هذا أفضل عندي من الجائزة الأولى . وقد كتبت لصاحب المقتطف أطلب قصتي لأن المسودة التي عندي ناقصة . والعجب يا أبارية إنني منذ كتبت هذه القصة وسميتها (عاصفة القدر ^(١)) وأنا معتقد أن هذه العاصفة ستطير بي أيضاً وسينطبق على موضوعها فأجتهد وأستحق ثم لا أنال شيئاً ، فتأمل يا شيخ الريف واتعظ وتعز والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

(١) كان المقتطف قد أعلن عن جائزة لأحسن قصة اجتماعية فتقدم بالرافعي بقصة سماها (عاصفة القدر) وهي منشورة الآن بكتاب (وحي القلم) .

٧٠ - عاطفة تنتقم منه

طنطا في ٨ يوليو سنة ١٩٢٥

يا أبارية :

لقد كنت في حيرة شديدة ولكن بلغنى أن اللجنة ميزت القصة وأثنت عليها ثناء كثيراً . وكان صاحبنا المعروف ^(١) أكثر الأعضاء مدحاً وتقريظاً غير أنهم رأوا أن نسق الرواية لا يلائم ما نص عليه الكتاب الأوربيون من طرق القصص فأبعدوها لذلك وهو ما سموه في القرار : «إن الكاتب كان دائماً ظاهراً فيها بنصائحهم وخطبه » . وهذه القصة هي التي عنوها في القرار بقولهم إنها « بلغ حسننها حد التفوق » ولكن ما فائدة كل هذا ؟

أما أنا فأحس أن هناك عاطفة ^(٢) منتقمة لم يسعها إلا أن تعتل بعلة ما كما لم يسعها من جهة اللغة والأسلوب إلا أن تعترف .

ولو تأملت قرار اللجنة لرأيت كتابة ركيكة منحطة لا تليق أن تصدر عن هيئة يجتمع أعضاؤها لتفضيل بلاغة على بلاغة أو لتمييز لغة من لغة ، وفي هذا القرار عدة غلطات

وإني الآن في معركة مع المقتطف والغالب أنها تنتهى باعتبار قصتي خارجة عن نظر اللجنة وحكمها لأن من يكتبون هذه الكتابة ليسوا أهلاً لأن يحكموا .

وأظنك سترى العجب عند ظهور القصة المختارة فإني أعرف صاحبها وقد كان هنا في محكمة طنطا ولبث فيها عشر سنين وهو لا يعلو عن العامة إلا قليلاً

(١) هي الآنسة م . (٢) هي عاطفة (م) وكانت عضواً في لجنة التحكيم .

من كان يظن أن الأقدار تضع صاحبنا^(١) في موضع الحكم على هذه القصة ليسقطها وهو لو أراد أن يحكم لها لما عارضه أحد ولا استطاع أن يغلبهم جميعاً لأنه في الحقيقة أكفأهم ، ولكن هكذا أراد أن يرسل إلينا هذه التحية المؤلمة ، وما ذكر في القرار بلوغها حد التفوق في حسن الأسلوب إلا ليقول انه عرفها وعرف صاحبها ومع ذلك أسقطها .

على أنى مؤمن بالقدر خيره وشره وما هذا كله إلا منه .
وقد كتبت اليوم إلى السياسة أطلب منها المقالة ولكن أظنهم مزقوها وما أهملوا نشرها إلا إشفاقاً على صاحبهم الخضرى وهكذا تجد كل شيء لغرض ، لا لالحق ولا لباطل .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

٧١ — اهتمامه بغلطات القصة المختارة

طنطا في ١٣ يوليو سنة ١٩٢٥

يا أبارية :

أنا كتبت للمقتطف كلمة في نقد قرار اللجنة وبيان أغلاطه ولا أدري أينشرها أم لا كما أنى لا أعرف على أى شيء استقر رأى المقتطف في أمر القصة أيعتبرها خارجة عن حكم اللجنة كما طلبت منه أم لا والراجح أنه يعتبرها كذلك وينشرها كأنها رسالة منى لأنى أفهمته أن بينى وبين أحد أعضاء اللجنة بغضاء ولا يجوز معها

(١) هي الآنسة « مى » .

أن يكون حكماً والواجب الانتظار حتى يخرج مقتطف أغسطس لنرى إن كان ينشر النقد أم لا ثم لنرى القصة التي اختاروها فإن كان فيها غلطات واضحة كان هذا من التوفيق وحينئذ نرسل هذه الغلطات إلى المقتطف وهو مرغم على نشرها ، وهذا وحده إن اتفق يكفي في إسقاط اللجنة وقرارها . وأنا مؤمل أن نجد غلطات كثيرة إن شاء الله لأن الجماعة كما تعرف وصاحب القصة في هذا الباب يكاد يكون عامياً والمسألة كلها غريبة من غرائب القدر . . .

وقد سئمت نفس هذه السخافات وأنا مريض منذ أيام ، وقد كتب إلى الأمير
شكيب أنه سيكتب عن رسائل الأحران والسحاب الأحمر في كوكب الشرق
والسلام عليك

مصطفیٰ

٧٢ - ما هي السعادة؟

طنطا في ١٦ سبتمبر سنة ١٩٢٥

يا أبارية :

السلام عليك وبعد فقد رجعت أمس من مصر وكنت هناك مدة الاستشفاء . . .

ظهر لى من عرض حالتي الصحية على صاحبنا الدكتور شخاشيرى أنى كنت مصاباً بنزلة شعبية فى الصدر وقد أفادنى علاج هذا الصديق المحلص^(١) والله الحمد ،

(١) كان بين الرافعي وبين الدكتور شخاشيري صداقة وثيقة ولما احتسب طفلا له لم يجد فيه طب
أبيه ولا علمه وخر العلم والطب على أقدام الموت جرى على لسان الوالد الحزين هذا البيت من الشعر :
أين السعادة والأيام تأبأها مرت علينا فلم نلشعر بمجرأها

ولم يبق من هذه النزلة إلا أثر خفيف يزول بعد بضعة أيام إن شاء الله . . .
هذا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مصطفى

٧٣ - مقالة الشعر في خمسين سنة

طنطا في ٥ نوفمبر سنة ١٩٢٥

يا أبارية :

السلام عليك

. . . أما بحث المقتطف فهم سيصدرون عدداً خاصاً في شهر يناير لأنه في هذا الشهر يتم المقتطف ٥٠ سنة فيريدون أن يجعلوا هذا العدد مباحث في التطور الذي تناول مواضع المقتطف مدة الخمسين سنة الماضية ، ومنها تغير الأساليب الشعرية في هذه المدة وهذا ما كتبه وقد فرغت منه أمس وبقى التهذيب والتبييض فالله المعين^(١) وقد نفعتنا الدكتور صروف منفعة طيبة كانت ضربة شديدة على اللجنة التي حكمت في القصص فإنه لم ينشر القصة المختارة في عدد شهر يوليو ثم جاءت عطلة الصيف وصدر مقتطف نوفمبر خالياً منها ومن الإشارة إليها أو إلى أسباب تأخيرها وهذا احتقار شديد لحكم هذه اللجنة . وصروف الآن يعتقد أن الحكم سخيف واللجنة

== وبعث بهذا البيت إلى صديقه الرافعي رحمه الله فأجابه بالأبيات الحكيمة التالية :

الله أوجدها للناس قاطبة	فما الذي عن جميع الناس أخفاها
لا ذلك المال سواها لنا ذهباً	ولا من الطين هذا الفقر سواها
والعمر في وهما ضاعت حقائقه	كأنما هي تحيا بين موتاه
فسل صغار الورى عن هم أولها	وسل شيوخ الورى عن هم آخرها
إن السعادة أن ترضى بلا غضب	وكيف ذاك بدنيا لست ترضاها

(١) نشر هذا البحث القيم في كتاب (وحي القلم)

أسخف ، وإني كنت مقصوداً منهم وقد اعترف لي أنهم كانوا يقرأون القصة وهم يعرفون نسبتها وأنهم لم يتحملوا عليها إلا في الآخر . وزاده احتقاراً لتلك اللجنة الغلطات التي ظهرت في قرارها وقال انهم كتبوا القرار كتابة منقحة لم يستعجلهم فيها أحد ثم أرسلوه إليه ولهذا كان عجبه عظيماً من تلك الأغلاط
وإخلاصة لقد نلنا الترضية الكافية وهذا العمل سيفيظ صاحبنا^(١) المعروف غيظاً شديداً لأنه أفسد انتقامه وردده عليه .

وأما هيكل فلم أر كتابه وأظن الكلمة التي ذكرت فيها هي المقالة التي نشرها رداً على طه حسين بعنوان خواطر في النقد وكانت أحسن مقالات هذا الكاتب ولعلك تواصل الدعاء لنا فيكون بين العلاجات إن شاء الله والسلام عليكم ورحمة الله

مصطفى

٧٤ — نشر المقتطف لقصته

طنطا في أول ديسمبر سنة ١٩٢٥

يا أبا رية :

أما الوظيفة التي جاءتك تجرر أذيالها ... فلا بأس بها ...

أما المقتطف فقد قلت لك إنهم يريدون إبعاد القصة من تلك اللجنة فنشرها الآن ضربة شديدة لهذه اللجنة لأن القصة المختارة لم تنشر ولو كان المقتطف موافقا عليها ويرى فيها ما رأت اللجنة لما قدم عليها شيئاً ومتى قرأت القصة فعرفني رأيك

(١) أي الآنسة م .

فيها لأن هناك شيئاً تعلمه بعد أن أعرف رأيك في هذه القصة إذ لو علمته الآن لأن لا أثر على هذا الرأي .

والمهم الآن أننا رددنا الضربة إلى صاحبها وعدم نشر المقتطف للقصة المختارة إلى الآن ضربة أخرى لتلك اللجنة وصاحب هذه القصة المختارة قد نشر في السياسة عدة قصص لم يلتفت إليها أحد حتى أسقط لهم صحيفة الأدب .
كتبت لمنيرفا مقالة جديدة عنوانها (المرض) تصدر في العدد الآتي إن شاء الله .
(فابقى عرفنى رأيك فيها) .

أحمد الله كثيراً فإن صحى الآن متقدمة ولم يبق من المرض إلا أثر خفيف .
ولكنى فى حاجة إلى أسبوع أو اثنين للراحة . فإن مقالة المقتطف عن الشعر كانت أتعبتنى ولا أزال كارها الكتابة من تأثيرها .

هذا والسلام عليك ولا تنسنا من دعائك الطيب .

مصطفى

٧٥ — إعجاب الناس برواية عاصفة القدر

طنطا فى ١٠ ديسمبر سنة ١٩٢٥

يا أبا رية :

أما الرواية^(١) فقد أعجب بها كثيرون ولم يفتن إلا القليلون لما فيها فإن الرواية مختصرة وكانت فى أصلها تملأ ١٤ صفحة من المقتطف فلخصها الدكتور صروف فى ٩ وحجته فى ذلك أن فيها بعض تشايبه غزلية لا تلائم خطة المقتطف وأن فيها أفكاراً

(١) أى عاصفة القدر

فلسفية وردت على لسان الفلاحين ومثلها لا يخطر إلا لمثل سقراط وأفلاطون ، هكذا كتب لى مع أن هذا الذى لا يخطر إلا لمثل سقراط وأفلاطون هو كل ما أحرص عليه وأتعب فيه . ولكن الحقيقة على ما يظهر لى أن الرجل أراد أن يجعل له عذراً عند أعضاء اللجنة فإذا كلمه قال انه حذف واختصر فلم تعد القصة كما نظروها وهو معذور لأن عمله الآن صفة قوية « بالبلغة » . . . على وجه هذه اللجنة كأنه رمى حكمها فى وجهها وأفهمها أن ما رفضته هو الذى يختاره . وسأعيد كتابة القصة وأعمل على نشرها كاملة فى منيرفا إن كانت تقبل لأنها تأخذ عشرين صفحة .

والمقتطف مقتنع الآن بسخافة اللجنة وأنه لا كفاية فيها للحكم وقال إن قرارها بغلطاته الأربع عشرة مما كتبوه فى منازلهم وتقحوه ...
هذا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

٧٦ - من عادته فى معرفة كتبه

طنطا فى ٢١ ديسمبر سنة ١٩٢٥

يا أبا رية :

سأضى هذا الشتاء بلا كتابة ولعل ذلك أفضل وإن كان موضوع (رسائلها ورسائله) من المواضيع التى تشغل فكرى كثيراً وأود الانتهاء ، منه ولقد قرأت منذ أيام فى السحاب الأحمر فإذا هو كتاب متين جداً ومن عادتى أنى لا أعرف قيمة كتيبى إلا بعد أن أنساها وأنسى نفسى فيها ولا أظن فى كل الكتب العربية

ما يساوى السحاب والرسائل فى موضوعهما ، فالحمد لله على فضله وكرمه وعلى
إحسانه وتوفيقه .

والسلام عليكم ورحمة الله .

مصطفى

٧٧- مآظهر له فى استعارة- «واخفض لهما جناح الذل»

طنطا فى ٣٠ يناير سنة ١٩٢٦

يا أبارية :

سرنى أن يتسهل أمرك ويتتابع التيسير لك ولا ريب أنك قد تجاوزت آخر
الحنة واستدبرتها وأنك الآن على طريق جديدة .

ثم اعلم أن الوسط الذى أنت فيه مما يتميز فيه الأدب والأديب فاقض فراغك كله
فى القراءة والدرس والكتابة... ودار الكل... واتقاء الضرر كجلب المنفعة
فاجعلها قاعدتك .

أما احتواه واحتوى عليه فكلاهما صحيح ، غير أن الأول حقيقة والثانى على
الجاز .. وقد كنت أدرس لسامى ومحمد^(١) مقرر علم البيان عندهما لأن امتحان
نصف السنة فى مدرستهما اليوم فجاءت هذه الاستعارة فى قوله : « واخفض لهما
جناح الذل » فظهر لى فيها معنى عجيب جعلنى آسف أشد الأسف على ترك العمل
فى أسرار الإعجاز . وحررت فى إدراك الحكمة التى رمتنى بهذا المرض لتصرفنى عن

(١) هما ولده الدكتوران الفاضلان سامى ومحمد حفظهما الله .

ذلك العمل ، ولكن لعلها خير ولعل الله يوفق في وقت أيمن وساعة أبرك وبأسباب أقوى وأنفع .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

٧٨ — طريقة الجاحظ في قراءة الكتب

في ٦ فبراير سنة ١٩٢٦

يا أبارية :

أما ما تقرأ فاقراً كل شيء وهذه هي طريقة الجاحظ ولكن لا تترك كتب البلاغة العربية كالأغاني وكتب الجاحظ الخ فأنت في حاجة إلى الأسلوب إذ هو وحده الذى يظهر الكاتب وهو وحده الذى تتمثل فيه الشخصية .
وأما آية جناح الذل^(١) فلندع الكلام فيها إلى وقته لأنه يطول ثم لأنى متعب وأمس اعترانى السعال فى الفجر وأجهدى مدة وكنت استرحت ...
إذا أزمعت الحضور إلى طنطا فاكذب لى قبل ذلك إذ فى نيتى السفر إلى مصر ودمنهور فى أواخر الأسابيع ولكنى لم أحدد الوقت بل انتظر به النشاط والعافية .
هذا والسلام عليكم ورحمة الله .

مصطفى

(١) أى تفسير آية (واخفض لهما جناح الذل) .

٧٩ - تأثير عبارة كلية ودمنة

طنطا في ٢٥ فبراير سنة ١٩٢٦

يا أبارية :

لقد جاءت عبارة كلية ودمنة^(١) وضحكت لها وأنا أكتبها كثيراً وأظنها أعجبت الناس حتى كان من أثرها أن وزير المعارف أرسل بالتليفون لناظر المدرسة الثانوية هنا أن الوزير يريد مقابلتي حين أسافر إلى القاهرة ولقد قيل إن العبارة لا تنزل عن عبارة ابن المقفع وليست دونها في شيء ولكن أين النشاط وأين الزمان وقد كتبتها عجباً لأتتهى من المقالة كلها وهذه العجالة هي السبب في التمزيق الذي حصل في النسخة . . .

لقد قلت لك إنى شغلت بنفسى بعد هذا المرض فلا كتابة ولا مطالعة ولا شيء إلا شغل الحكمة ولعل هذا الشغل هو الذى أطال مدة المرض ، والحالة الآن والحمد لله أخذت في التحسن بعد أن اهتديت إلى المعالجة بالكهرباء ولكن لا بد من الراحة إلى نهاية الشفاء لأنى شفيت مراراً وكما أتعبت نفسى فى كتابة انتكست . . .

أما الكاتب^(٢) الذى ذكرته فما كان على بال المقتطف ولا كلفه بكتابة بل صرح لى صاحب المقتطف أنه يراه قد بعد ردى عليه فى السياسة

ولكن السبب فى مقالة النثر العربى فى خمسين سنة هو بل ... هى^(٣) فإنها هى التى اقترحت هذا الموضوع وعينت الكاتب ورجته فى الكتابة ولعلها تريد المقابلة

(١) التى جاءت فى كلمة المقطم التى نشرها من أجل الامتحانات

(٢) هو الدكتور طه حسين بك وقد كتب فى المقتطف مقالة . بعنوان (النثر العربى فى خمسين سنة)

(٣) هى الآنسة م

بين المقاتلين ، ألا ترى أن العنوان هو نفسه الذى وضعته أنا لمقالة الشعر العربى فى خمسين سنة .

ومع ذلك سترى إن شاء الله هذه الثروة الجديدة ، وأكاد أثق أنى مذكور فى هذه المقالة ومذموم فى ناحية منها ومدح فى ناحية أخرى أو مذموم فقط .
وطه يا أبارية مجد فى أعماله يساعده غلامه واثنان للكتابة والقراءة .
إذا استطعت فاكتب كلمة للمقطم عن امتحان نصف السنة ...
لا تشد الخيط شداً عنيفاً بعد أن أمسكت طرفه لئلا ينقطع وارض بالحالة التى أنت فيها على أن تكون سبباً لما بعدها ، والله يهين لنا ولكم الخير والسلام عليكم ورحمة الله .

مصطفى

٨٠ - اعتراضه على رأى الدكتور طه حسين

فى النثر العربى

طنطا فى ١٠ مارس سنة ١٩٢٦

يا أبارية :

السلام عليك .. أما الوزير فرجل ظريف ذكى جداً وكان عنده قوم فكرهت أن أتكلم فى غير ما ذهبت إليه واكتفيت بنيل ما أردت .
أما الشيخ طه فقد كتبت أمس كلمة فيه للمقطم وأخبرنى الشيخ البشرى أن محاضراته كانت مجموعة متناقضات ، وإن كانت الجامعة حشدت لها حشداً عظيماً من المدعوين والرجل ميسر وحظه مقبل ...

وصاحب المقتطف نفسه غير مطمئن إلى مقالة النثر العربى ولا معجب بها
وأخبرنى محرر المقتطف أن فيها سبعائة كلمة مكررة ولعله ذكر ذلك مزاحاً وقالوا إنهم
أرادوا المقابلة بين مقالتي ومقالته .

كانت لى عادة أن لا أكتب فى شهر رمضان ، فلما خالقتها فى السنة الماضية
بكتابة (عاصفة القدر) ضاعت السنة كلها فى مرض وكدر ، وكانت الرواية أشأم
ما كتبت بما جرت على من الاضطراب فلا بد من السكون إلى آخر الشهر المبارك^(١)
شهر القرآن والعبادة .

أكتب للمقتطف سؤالاً باسمك أهو يوافق على أن الشعر أيسر من النثر وأشق
منه وماذا كان كلام العرب فى محاوراتهم وخطبهم وأحاديثهم ، ألا يعد هذا نثراً
وإذا كان الشعر أيسر من النثر فلم لم يكن طه حسين شاعراً ولم كان الشعراء فى كل
أمة يعدون على الأصابع والناثرون لا يكاد يحصيهم العد .
وإذا كان النثر انتهى فى زمن ابن المقفع إلى أعلى ما بلغ! فما رأى طه فى القرآن
والحديث وكلام فصحاء العرب وخطبائهم وفيما روى من كلام أمير المؤمنين على كرم
الله وجهه ! أيعد كل هذا عنده أقل طبقة من النثر فى زمن ابن المقفع والجاحظ وزد
ما أردت فى السؤال ... والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

٨١ - كلام عن مختارات الجاحظ.

طنطا في ١٦ يونيو سنة ١٩٢٦

يا أبا رية :

أريد أن أعلمك رأيي صريحاً في مختارات الجاحظ^(١) ...

أما رأيي فهو أولاً - أنك لم تحسن الاختيار لأنك اقتضبت قطعاً متفاوتة لا تجرى على نسق واحد ثم اقتطفها من أصولها ... وليس يخفى أن الجاحظ لا يورد الفصل إلا على أنه قطعة من موضوع ، فمن الواجب عند الاختيار الابتداء من أصل الموضوع ، وصارت مراجعة هذه المختارات تحتاج إلى معارضة كل قطعها على أصلها وهذا عمل شاق يحتاج إلى وقت واسع وإنما يكون عمل إصلاح لفظة أو تهذيب عبارة - ثانياً عند قراءة المختارات ظهر لي فكر ، وهو أن الجاحظ كثير التلاعب بالألفاظ لتزيين أسلوبه ، وأحسن ما يكتنيه هو أحسن ما يتلاعب فيه فالاختيار يجعل أكثر عباراته كأنها مجرد ألفاظ فقط ، وهذا يسقطها إسقاطاً شديداً في هذا الزمن الذي يريدون فيه المعنى قبل كل شيء ويطعنون على القديم بأنه تلاعب وزينة ، ولا محل لهما في هذا العصر .

ولكن تلاعب الجاحظ حين يكون جارياً في كتبه لا يظهر ، لأن الكتب مواضيع ، فيقرأ الإنسان الموضوع ولا يحس بهذه الزينة ، ولا أنها مقصودة لذاتها ، بل تأتي في أثناء الكلام حين يكون فكر القارئ منصرفاً إلى الموضوع نفسه .

(١) كنت قد اخترت طائفة كبيرة من كتاب الحيوان للجاحظ لكي أطبعها في كتاب وقد أرسلتها

إليه ليرى رأيه في طبعها .

فأنت الآن ستجردها وتجعلها قائمة بذاتها ، وهذا هو مكان الضعف ، وموضع الطعن .

ولكل ذلك لما قرأت الكراس الأول من هذه المختارات أيقنت أنه لا فائدة منها لأن الناس لا يطلبون الألفاظ لأنها ألفاظ بل لأنها تكسو معانى محبوبة عندهم مرغوباً فيها وفي قراءتها .

ومما زاد هذا الفكر وضوحاً أنك أكثر من المختارات فكانت بذلك أدل على نفسها . ويمكنك أن تتأكد هذا مما رأيته من مختارات الشيخ محمود مصطفى فإنها ظهرت لك كما قلت لا قيمة لها مع أن صاحبها أخبرنى أنه اختار أبلغ ما كتب الجاحظ، وكلاهما صادق ولكن العلة هي ما ذكرت لك وهي ظهور الكلام فارغاً كأنه ألفاظ مجموعة مرصوفة مزينة لا شيء إلا التلاعب بالصيغ .
لو أن الكتاب تأليف لسان أن تبذل فيه لجعله أثراً لك ، سواء أربحت أم خسرت .

لقد خيل إليك أن مجرد ظهور الكتاب والإعلان عنه يجعل الجميع يقبلون عليه! وهذا وهم لأن الذين يرغبون في أسلوب الجاحظ وخصوصاً بعد ما بينت لك من عيب المختارات عدد محدود جداً قد لا يبلغون مائتين وهم خلاصة الأدباء المتعصين للقديم . والطلبة وغيرهم لا يهتمون بهذا الأسلوب إلا إذا كان الجاحظ يكتب في المعانى الروائية ومعانى الحب والجمال والفصول الاجتماعية والفلسفية ونحوها . وهذا كله بعيد عن الجاحظ ومختاراته .

ولقد جربنا الكتب وسوق الكتب وطبعها وتوزيعها ، فاعلم أنى نصحتك نصيحة خالصة . . . إن توزيع الكتب يسير دائماً ببطء ، في هذه البلاد ، وكان المنفلوطى يطبع من الكتاب ٢٠٠٠ نسخة فيتم توزيعها في أربع سنوات

مع أنه يطبع أحسن طبع ومع شهرته العظيمة ومع اطناب الصحف في تقرّظ كتبه .
وأما نمر سامى ومحمد فلم أطلبها منهما لأنى متوكل على الله ولا أريد أن أظهر
اهتماماً فقد جربت أن هذا الاهتمام دائماً يضر والتوكل ، الثقة بالله فلننتظر نتيجة الثقة
به وهى دائماً مضمونة ... والسلام عليكم ورحمة الله .

مصطفى

٨٢ - مقالة الخنفساء.

طنطا فى ٢٣ يونيو سنة ١٩٢٦

يا أبا رية :

ليهنأك العيد ولعله عيد إقبال وفيه لك رسم ...
... أخبرنى كثيرون أن مقالة الخنفساء^(١) ذات اللون الأبيض هى أحسن هذه
المقالات فإذا سألتهم العلة فى ذلك لم يبينوا فما العلة عندك إن كنت تراها كذلك .
وقد أرسلت بالأمس مقالة فيها مثل من كلية أظنه جيداً بليغاً وأظنه سيشدد على مدير
الجامعة فالله المعين على إتمام هذه المقالات وعلى طبعها .
وإن كنت وجدت الكلمة التى نشرت فى السياسة فى رمضان جواباً على سؤال
البشرى فى القديم والجديد فأرسلها إلى مع مقالة المرض .
والسلام عليكم ورحمة الله .

مصطفى

(١) هذه المقالة وغيرها منشور فى كتاب (تحت راية القرآن) للرافعى رحمه الله .

٨٣ — مقالة للبرلمان

طنطا في ٤ يوليو سنة ١٩٢٦

يا أبارية :

لقد نجح سامي ولكن أخاه تخلف فالحمد لله أن رد عنا أعين الناس وسمومها ،
ولكني واثق أن ينجح محمد في الملحق بعون الله .. فهو مجتهد متقدم همام ولكنها
الحظوظ ..

الآن فرغت من تبليض مقالة مهمة للكوكب أريد رفعها للبرلمان وأظنها حامية
جداً وفيها قال كلية ... فابقي عرفني رأيك فيها متى نشرت إن شاء الله ، لأن مدير
الجامعة يظن أنه يخدع الناس بفلسفته التي نشرتها له السياسة في حديثه معها وهذه
للقاله هي في الرد على هذا الحديث ...

..... السلام عليك .

مصطفى

٨٤ — مقالات تحت راية القرآن

طنطا في ١٤ يوليو سنة ١٩٢٦

يا أبارية :

... أما المقالات^(١) التي هي مَشْغَلَةٌ لك فالظاهر أنها مشغلة للناس جميعاً لأنه

(١) هي المقالات التي كانت تنشر في كوكب الشرق عن كتاب الشعر الجاهلي والتي جمعت أخيراً
في كتاب (تحت راية القرآن) .

يأتيني من المدح فيها والإشادة بها ما لم أكن أظنه وقد اقتنعت أنى كنت مخطئاً فى أنى لم أأخذ لى صحيفة للكتابة فيها فهذه هى الطريقة للجمهور ولا طريق غيرها .
وكلمتك التى تريد كتابتها فى (ليس) أظنى أعرفها فاكذب كتابة مبهمه ،
ولا تعين اسماً ولا شخصاً لافى المقتطف ولا فى الرابع . . . وهذا الرابع لئيم جداً جداً
يا أبارية وفى نفسى عليه موجدة عظيمة لا بد أن تأخذ صفحة أو صفحتين بعد أن
نفرغ من طه لأن الغرور المحيط به أصبح ثقيلاً جداً فيجب إعطاؤه تنشيقه من هذا
السعوط الذى أخذ منه طه رطلاً فى أنفه .

ولكن هبى لى سؤالاً صغيراً بعث به إلى الكوكب واذكر فيه هذا الرابع
وكتابتة ، وما رأيك فى هذا الأسلوب الذى هو شر على اللغة من العامية والذى أخذ
بعض المجلات فى نشره والإشادة به ، والإعلان عنه إعلانات تجارية كأنهم يريدون
إفساد اللغة باللغة نفسها ..

... وعجبت كيف طلبت الكتابة عن هيكى وأنا قد ذكرت فى المقالة التى
أرسلتها أول من أمس وغمرته غمرة رفيقه - ولكنها مؤلة فقد أصبح شيطانك
يا أبارية شيطانا .

لقد كانت المقالة الماضية صاعقة على لطفى السيد أظهرت خباياه ونواياه وأبانت لهم
أنه فيلسوف سوفسطائى وستكون الثانية التى تنشر غداً إن شاء الله أشد وقد فرغت
منه بهاتين المقالتين وسأحاول الانتهاء من طه أيضاً بمقالتين لأن إجازتى تبدأ من
نصف أغسطس وأريد الراحة فقد تعبت وشئمت لأن أعمال الحكمة كثيرة ومتعبة
والحر تعب آخر وقد عقدت العزيمة إن شاء الله على الاشتغال فى الجزء الثالث^(١)
ونسأل الله التيسير .

(١) من تاريخ آداب العرب .

جاءت درجات محمد وتبين أنه سقط في درجتين في الإنجليزى فقط وعندهم ملحق
وسيدخله والثقة بالله عظيمة وقد أصبحت أعتقد أن سقوطه كان لطفاً من الله بنا وبه
أيضاً لأن عمره ستة عشر عاماً وأشهر ...
والسلام عليكم ورحمة الله .

مصطفى

٨٥ - كتاب الجهرة

طنطا في ١٨ أغسطس سنة ١٩٢٦

يا أبارية :

أرجو أن يكون الله قد أخذ بيدك في هذا الامتحان وأن تكون محنتك قد أدبرت
فلا تزال تراها تصغر حتى لا ترى منها شيئاً . . فأكثر من حمد الله وشكره فإن هزم
هى الطريقة لحفظ ما أنت فيه والزيادة منه . أما كتاب الجهرة فلا ينفعك شيئاً لأنه
قصائد قديمة منها المعلقات كلها ومنها غيرها وأظنه ٤٩ قصيدة وهو مطبوع قديماً في
المطبعة الأميرية ، ولكن اشترى كتاب أناطول فرانس في مبادله فإن لغة شكيب في
ترجمته موقفة في ألفاظها كأنه ثل له القاموس ثلاً والكتاب فيما عدا أفكار
الاحاد محصول عقل يفيديك جداً . . .

بدأت إجازتى منذ أمس وسأسافر غداً إن شاء الله إلى اسكندرية للإقامة
أسبوعاً لأن صحى قد تخونها التعب فما كدت أفرغ من آخر مقالة عن مولانا الدكتور
طه حتى ارتدّ علىّ تعب العمل كله ، وكنت على عزم السفر قبل اليوم لولا أن
الهلان طلب منى مقالاً عن رأيي في الحضارة الغربية وقد رأيت هذا مما يمكن إضافته
إلى مقالات طه فكتبته .

وقد بعث هذه المقالات إلى المكتبة الأهلية وسنشرع في الطبع بعد رجوعى من اسكندرية وسنضم إليها مقالات أخرى ، ولم أجد عندى المقالة الصغيرة التى نشرت فى السياسة عن أسلوب طه وفيها قصة المعلمين وأظن هذه المقالة جيدة ويحسن إضافتها إلى الكتاب فإن كانت عندك فأرسل لى صورة منها بخط حسن على صفحة واحدة^(١) ..

قيل لى فى مصر من كثير من الأدباء ومفتشى وزارة المعارف ، الغمراوى والخضرى إن هذه المقالات محت ... محواً فما رأيك يا أبارية فى مجموع هذه المقالات والقرض الذى كتبت من أجله وفى أمثال كلية ودمنة هذه التى قال لى بعض كبار أساتذة المعارف إنه من أجلها ذهب يشتري مجموعة المقالات من الكوكب فوجدهم يبيعون العدد الواحد بخمسة قروش وكانوا فى المقالات الأولى يبيعونه بقرشين فكأن ثمن الكتاب عندهم ١٠٠ قرش اكتب لى رأيك مفصلاً وأرسله إلى اسكندرية بهذا العنوان (اسكندرية اسبورتنج بالرمل شارع تيجران باشا رقم ٤٤ محمد بك كامل الرافعى مأمور مركز دمنهور ومنه الى ...)

وسأعود من اسكندرية إن شاء الله يوم الخميس القادم بعد ثمانية أيام فإن بقى فى إجازتك وقت فاحضر يوم السبت وإلا فأرجى ذلك إلى وقت آخر والسلام عليك ورحمة الله وبركاته

مصطفى

(١) وقد نسختها بخط حسن على صفحة واحدة كما طلب وأرسلتها إليه

٨٦ - صاحب الصاعقة والعقد الفريد

طنطا في ٢٩ أغسطس سنة ١٩٢٦

يا أبارية :

عدت بالأمس من اسكندرية وصحى الآن لا بأس بها وسأعمل في تهيئة أصول الكتاب . أما الدستور الكتابي الذي طلبته فالقول فيه طويل ولكن خذ كتاباً واحداً كالعقد الفريد لابن عبد ربه فاقرأه واحفظ كل ما تستحسن منه حفظاً كحفظ القرآن لا تدع خيراً ولا كلاماً ولا شعراً من كل ما ترى فيه جزالة وسبكاً وطرافة ومعنى، فإنك لا تفرغ من ذلك ولا تنقل الكتاب إلى رأسك حتى تنقلب شيئاً جديداً وقد علمت أن صاحب الصاعقة^(١) يحفظ الكتاب كله وأنه به وحده صار كاتباً له ديباجته التي يتواصفونها، ولا تنس أن الغرض الأول هو الأسلوب ثم يأتي الغرض الآخر مما لا بد فيه من الدرس العلمي في كتب كثيرة فاجتهد في مادة الأسلوب فإنها هي المظهر وبها التمييز بين الكتاب وسر خطوة خطوة إذا أردت أن تقطع الطريق إلى آخرها واجعل شعارك هذه الكلمة وهي « ان النبوغ صبر طويل »

سامكت في طنطا إلى آخر هذا الأسبوع ثم أسافر إلى القاهرة فإن أمكنك أن تجيء يوم الخميس فذلك ظرف مناسب للكلام والاتساع منه والسلام عليكم

مصطفى

(١) هو المرحوم أحمد فؤاد وقد كان كاتباً بليغاً

٨٧ — هو بحسرة من كيلة ودمنة

طنطا في ١٢ سبتمبر سنة ١٩٢٦

يا أبارية :

سرنى، علم الله، نجاحك فإنه جذبة قوية في الخيط تمدك في بحر طويل . . .
فرغت اليوم من تهذيب الكتاب الجديد وقد كان في بعض عباراته شيء خفيف من
الاضطراب لم أجده إلا في مواضع قليلة فقومته وأصبح الكتاب صقيلا بليغا إن شاء
الله وقد زدت عليه أشياء من الشرح . وأنا بحسرة من كيلة ودمنة هذه فلو وفقني الله
إلى إتمامها كتاباً برأسه لكان حادثاً في تاريخ العربية كلها ولو تعلم يا أبارية مايقول
عن هذه الأمثال كبار أساتذة العربية في مصر ورجال العلم فيها لعلمت علماً يقال له علم.
وما رأيك في مقالات لطفى جمعة التي ينشرها في المقطم^(١) فإني قرأت منها أربعاً أو
خمساً بغير ترتيب

أنا الآن متضايق لأنى سأرسل سامى ومحمد إلى جامعة بيروت لدرس الطب فيها
ومدة الدراسة هناك سبع سنوات والمصاريف كثيرة وليس في يدى إلا الاتكال على
الله وسفرهما سيؤثر فينا ولا شك ، وسيسافران في ١٤ أكتوبر إن شاء الله لأن التعليم
هناك خير ألف مرة من التعليم في مصر وهو أضمن لصحة أخلاقهما من السفر إلى
أوروبا فاسأل الله لنا العون واليسر

والسلام عليك

مصطفى

(١) في انتقاد الدكتور طه حسين وجمعت أخيراً في كتاب الشهاب الراصد

٨٨ — مقالة عن طه في مجلة الزهور سنة ١٩١٢

طنطا في ٢٢ سبتمبر سنة ١٩٢٦

يا أبارية :

إن الأفكار جيشة كثيرة التضارب ولكن الإيمان يحمل ما يُحمَل والاتكال على الله أول عون الله فلا يؤنسني في هذه المشغلة التي أنا فيها إلا ثقتي وإيماني وهي مشغلة ناهيك منها فتابع لنا الدعاء يا أبارية فإن دعوة مخلصه شيء كثير

طبع من الكتاب^(١) ٤٨ صفحة والمطبعة تنجز كل يومين ١٦ صفحة وقد كتبت لنا الأقدار أبداع فصل نحتّم به الكتاب وهو محضر مجلس النواب الذي عرضت فيه الثقة بالوزارة وستبته بالحرف إن شاء الله وكل ما تم الآن يؤكّد لي أن هذه المعركة حادثة قدرها الله وأجراها لتكون موعظة ودفاعاً ولينتفع بها قوم ويمحق بها آخرون . وسيخرج مع هذا الكتاب الجديد « إيجاز القرآن » وهو الجزء الثاني من التاريخ سنغير اسمه والمزمة الأولى منه ونخرج كتاباً مستقلاً في موضوعه فتم به الفائدة إن شاء الله

كنت كتبت عن طه حسين في مجلة الزهور في سنة ١٩١٢ فصلاً بليغاً جداً لم أذكر فيه اسمه ولكنه كتب عنه و... وقد بحثت عن هذا الفصل فلم أعثّر عليه فهل هو عندك ؟ ثم أرجو أن ترسل إليّ نسخة الكلمة التي أرسلتها للبشرى إن كانت متينة فنضعها في موضعها من الكتاب أو نأخذ أحسن ما فيها . وواصل الدعاء لنا في شدتنا والله يسهل لنا جميعاً

مصطفى

٨٩ - كتاب تحت راية القرآن

طنطا في ١٦ أكتوبر سنة ١٩٢٦

يا أبا رية :

أما محمد فأخفق في الامتحان الملحق لأنهم صعبوا الأسئلة الانجليزية ولكن رأينا
هذا الاخفاق هو المصلحة فالله تعالى يعوضه ما فات بما يأتي
لى مدة وأنا مضطرب الفكر ولعلنا نستقر ونهدأ بعون الله ولعل الله ييسر لسامى
الالتحاق بمدرسة الزراعة العليا فقد قدمنا له فيها وبذلك لا يحتاج إلى السفر لبيروت
ونستريح من هذه الجهة

... والخضرى^(١) كان يريد أن أنشر له محاضراته مع كتابى وقد أخبرنى أنها
تبلغ فى الطبع نحو ٤٠ صفحة . . . وقد ذكرت له أنى سأطبع مع الكتاب كل
ما كتبته فى هذا المعنى وكان هذا خطأ منى كما كان خطأ أنى ذكرت له اسم الكتاب
وأخشى أن يكون قد سرق منه أو قلده . أما اسم كتابى فهو هكذا :

تحت راية القرآن

المعركة بين القديم والجديد

وهو اسم فحل موفق والحمد لله . . . فنسأل الله تمام التوفيق

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مصطفى

(١) الشيخ محمد الخضرى رحمه الله وكان قد ألقى محاضرة عن كتاب فى الشعر الجاهلى لطله حسين

٩٠ - تقریظ البشرى لإعجاز القرآن

طنطا فی ٢٢ اکتوبر سنة ١٩٢٦

یا أباریة :

کتاب فرید وجدی^(١) ١٥٠ صفحہ . . وفرید لم یمس المسائل الأدبیة بل تناول التاریخ والمسائل الاجتماعیة وقد أهدانی نسخة أرسلها إلى طنطا . .
. . وقد نشر الأهرام والکوکب تقریظ فی غایة السمو (عن کتاب إعجاز القرآن) وسیکتب العقاد غداً ، وأنا غیر واثق منه لأن عقیدته زائغة وكذلك سیکتب البشرى^(٢) فاجتهد فی كتابة مقالة صغيرة جیدة وأرسلها إلى المقطم
وكتاب المعركة طبع فی ٣٠٠ صفحہ وسیصدر بعد أسبوعین إن شاء الله
والسلام علیکم ورحمة الله

مصطفی

(١) الذی ألفه فی تقد الشعر الجاهلی .

(٢) هذا هو ما کتبه البشرى رحمه الله ننشره لنفاسه وإعجازه وقد نشره فی جریة کوکب الشرق :

إعجاز القرآن

إلى صدیقی الکاتب الکبیر مصطفى صادق الرافعی

قرأت « إعجاز القرآن » فإذا أبلغ ما کتب مخلوق فی کلام الخالق . لقد خیل إلى یاسیدی وأنا أتلو کتابک أن البلاغات کلها قد احتشدت بین یدیک صفّاً صفّاً فکنت تتخیر منها تخیراً لا تنشأ إنشاءً ، فإن ما جلوت من البیان لمن الإلهام یعلو علی التصرف ویجل عن التألیف وذلك ، لا ریب ، من فضل القرآن انتضح به ذلك القلم فجری بما شاء الله لا بما یتهاى لطبع کاتب . وحقاً أن هذا القرآن لا تنقضى معجزاته ولا تنفی عجائبه . ألیس من آیاته فی هذا الزمان سفرك الجلیل « إعجاز القرآن » ثم لیعذرنی سیدی إذا انقطعت عن مدى الکلام ، فلست بیالغه إلا بورر من تلك البلاغة وعون من ذلك الإلهام

المخلص

عبد الغزیر البشرى

٩١ - تقریظ. سعد باشا

لكتب اعجاز القرآن

طنطا في ٧ نوفمبر سنة ١٩٢٦

يا أبا رية :

وصل إذن البريد ولا يعجزن همته ما بقي ، فإن الحمل على الضعفاء دائماً في سنة هذا الوجود ، أما كتاب المعركة فانتهى تصحيحه أول من أمس وقد بلغ ٤٣٥

أما تقریظ سعد باشا^(١) فهو غاية من الغايات وقد قيل لي انه لم يكتب خيراً من هذا ولعل الله ينفعنا به ولم أقابله ولكني أرسلت إليه الكتاب في البريد وهو رجل بليغ ذكي همته القراءة والمطالعة فسرنى أن يكون ذلك تأثير الكتاب فيه إذ ليس ما يضطره إلى مثل هذا التقریظ إلا إعجابه بالكتاب . وسنرسل له الكتاب الآخر إن شاء الله في البريد أيضاً ، لأنني إذا قدمته بنفسى شكرني ولم يكتب شيئاً .
والحمد لله على ما لقي هذا الكتاب فقد أجمعوا على انفراده ولعله يوفق فتقرره وزارة المعارف بحول الله وقوته .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . مصطفى

(١) قال سعد باشا زغلول رحمه الله في تقریظ كتاب إعجاز القرآن :

حضرة المحترم الفاضل الأستاذ مصطفى صادق الرافعي
تحدى لقرآن أهل البيان ، في عبارات ذرعة مخرجة . وهجة واخزة مرغمة أن يأتوا بمثله أو سورة منه . فما فعلوا ، ولو قدروا ما تخروا الشدة حرصهم على تكذيبهم ومعارضته بكل ما ملكت أيمنهم واتسع له امكانهم
هذا العجز الوضع بعد ذاك التحدى الصارخ هو أثر تلك القدرة الفائقة ، وهذا السكون الدليل بعد ذاك الاستفزاز الشامخ هو أثر ذلك السلام العزيز
ولكن قوماً أنكروا هده سداة وحاولوا سترها ، فجاء كتابكم (إعجاز القرآن) مصداقاً لآياتها مكذباً لإنكارهم وأيد بلاغة القرآن وإعجازها بأدلة مثبتة من أسرارها في بيان مستمد من روحها « كأنه تريل من التريل أو قس من نور الذكر الحكيم »
فلكم على الاجتهاد في وضعه وبنعانية بصعه شكر المؤمنين وأجر العاملين والاحترام الفائق ٩
سعد زغلول

٩٢ - تقریظ. صاحب الصاعقة لإعجاز القرآن

طنطا في ١٣ نوفمبر سنة ١٩٢٦

يظهر أنك معجب بكلمة المقطع وقد قرأتها وأريد أن تقرأ الصاعقة الصادرة
أمس لترى كيف قرظ صاحبها الكتاب فقد كتب كلاماً بليغاً في مبالغة في بلاغ .
أما كلمتك فسألت عنها اثنين من الأدباء فحمدوها إلا قرع ظنبوب^(١) التحقيق...
ما هو رأي الأساتذة الذين عندكم في كتاب الإعجاز؟ وكيف ترى تقریظ الصاعقة
بعد أن تقرأه .. والسلام عليكم ورحمة الله .

مصطفى

٩٣ - تفسير آية ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا

طنطا في ٢١ نوفمبر سنة ١٩٢٦

يا أبا رية :

أنا في غاية السأم الآن أنفر من كل شيء ولعل نظرات الناس^(٢) قد أصابتنا
بعد ظهور الكتاب الجديد ، وما لقي من التنويه والإقبال فقد طارت كل النسخ
التي أخذتها ولم يبق عندي شيء والطلبات مقبلة وفي ظني أن هذا الكتاب سيروج
أكثر من الإعجاز .

(١) كلمة وردت في كلمتنا التي نشرناها بالمقطم عن كتاب إعجاز القرآن في عدده الذي صدر في

١٩٢٦ / ١١ / ١٠

(٢) كان رحمه الله يؤمن بمحمد العين وإصابتها

... والآية التي طلبها صاحبك هي قوله تعالى : « ولا تُفكحوا المشركين حتى يؤمنوا » والمسيحيون مشركون لأنهم يشركون مع الله ابناً له ويقولون ثالث ثلاثة ، وإن قالوا أنهم غير مشركين قلنا فالتقيد الآخر « حتى يؤمنوا » والإيمان معروف عندنا فانظر هذه العجبية في الآية ، أما كتاب الشيخ عبده فلم أجده وُقِّدَت معه رسائل أخرى بخط صبرى والبارودى وغيرهما لأننى كنت مهملًا أمثال هذه الرسائل من مدة بعيدة على أن الله وله الحمد أغنانى عن هذه الشهادة فما كتبتة الصحف إلى الآن لم يكتب مثله عن أحد ... ستنقل الصاعقة مقدمته^(١) وقد بالغوا فيها .
والسلام عليكم ورحمة الله .

مصطفى

٩٤ - رأى العقاد فى إعجاز القرآن

طنطا فى ٥ ديسمبر سنة ١٩٢٦

يا أبا رية :

العقاد خرج إلى السخف فى كتابته عن الإعجاز فى البلاغ الأسبوعى ، وقد أرسلت لهم رداً طيباً جعلته مقالة هذا الأسبوع وسيضحك الناس لعنوانه كثيراً كما أنه سيؤثر على العقاد تأثيراً سيئاً ويضمه إلى أعدائنا وهو فى نفسه عدو كل أصدقائه وأرجو أن ألحقه إن شاء الله ...

(١) أى مقدمة إعجاز القرآن

كيف رأيت الصلاة في الحراب الأخضر^(١) لقد بالغوا فيها بمبالغة شديدة حتى قال لى خريج السوربون الذين هنا انها تنسى طاغور والضجة التي قامت له .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

٩٥ - رده على العقاد

طنطا في ٨ ديسمبر سنة ١٩٢٦

يا أبارية :

.. أما العقاد فإني أرسلت الرد عليه يوم الجمعة إذ لم أهدأ حتى كتبت وبيضته وأرسلته لأنه وستجد فيه مغامز كثيرة جداً فاقراءه بانتباه لتدرك كل ما يرمى إليه ، وقد طلبت من صاحب البلاغ أن لا يحذف منه شيئاً ولا يطلع العقاد عليه فإن فعل ذلك كان خيراً وإلا تركت هذا البلاغ والكتابة فيه .
على أن مقال العقاد لا يؤثر شيئاً ولا ريب عندي أنه سيرد مرة أخرى فسيكون له بالكيل ثلاثة مكابيل وأظنني قلت لك ان الرجل صرح لى أنه لا يعتقد بالقرآن ولا بالنبوة ولا بالوحي .

وأنا مسافر اليوم إلى مصر بعد الظهر إن شاء الله .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

(١) مقالة طيبة وقد نشرت في كتاب (أوراق الورد) .

٩٦ — كلمة صادق عنبر في الإعجاز

طنطا في ١٢ ديسمبر سنة ١٩٢٦

يا أبا رية :

كأنك لم تطلع على أهرام^(١) يوم الجمعة فترى كلمة صادق عنبر وقد نسخت
البشرى نسخاً وجاءت في الغاية .

أما العقاد فقد حذفوا من الرد أشياء كانت تؤثر عليه تأثيراً سيئاً ولم أعاتبهم في
ذلك لأن العقاد هو الذي يتصرف في البلاغ ويستطيع حذف الرد بأجمعه كما كان
يفعل طه في السياسة . وقد أرسلت لهم رداً على رده الأخير وحصرته فيه حصراً محكماً

(١) وهذا ما كتبه عنبر رحمه الله في جريدة الأهرام :

لإعجاز القرآن

إلى صديقي نايغة البيان الأستاذ السيد مصطفى صادق الرافعي

لا أراي أنصفك إذا أنيت عليك بكلمي ، ولو أحفيت قلبي ، فوالذي جعل الورد لا يفت إلا
في أغصانه وخلق الليل وخصه بألحانه ، وجانس بين الأشجار في المنبت ونوع في الأشجار الثمر ،
وأكثر النجوم في سماء الليل وأفرد بجمال الليل القمر ، إنك من البلاغة بحيث لا يصفك كما أنت
إلا قلحك أنت ، وما أجد في الثناء على كتابك أقل من أن أقول لك أعجزت ، إذا لم أجد لفيرك
أكثر من أن أقول له أحسنت

أفهنه ياسيدي كتابة أم سحر بالكتابة ؟ ومعان تنقدح من فكرك أم برق يتتابع من سحابة ؟
وهل وضعت كتابك في الإعجاز ؟ أم للإعجاز ؟ لترى الناس حقيقة لم يكونوا يعرفونها إلا
في المجاز ؟

لقد جئت بكتاب يقاس عليه في البلاغة ، أما هو فجل عن القياس . فن يعب عليك من بعد
فما أطول هم فصوص الملح بفص المس

حيا الله ذلك القلم الذي أقام به الأدب مجده ، ولا زال في آيات البلاغة كالآية التي تجب عندها
السجدة .

محمد صادق عنبر

لأنه مغرور بذكائه ونبهت صاحب البلاغ إلى أنه لا يجوز حذف شيء من هذا الرد .

... والسلام عليكم ورحمة الله .

مصطفى

٩٧ — انصرافه عن الكتابة في البلاغ

طنطا في ٢٨ ديسمبر سنة ١٩٢٦

يا أبارية :

أما البلاغ فقد تركت الكتابة فيه لأنهم لم ينشروا ردى على العقاد وظنوا أنهم متى دفعوا إلى ثمن المقالات فقد صرت خاضعاً لهم ، ولذلك رفضت الكتابة وثنيتها وأرسلت لصاحب الجريدة كلمة صغيرة لنشرها حتى يعلم القراء أنهم حذفوا الرد ، فإن لم ينشرها فربما نبهت إلى ذلك في بعض الصحف كالقلم ، وقد كان الرجل يدفع جنيهم على المقالة فرفضت هذه الفائدة محافظة على كرامتي وصممت أن لا أكتب له حرفاً إلا إذا اعتذر ونشر الرد والتنبيه وما أظنه يفعل فقد علمت أنه يخسر في البلاغ الأسبوعي وهكذا كن صلباً يا أبارية والسلام عليك .

مصطفى

٩٨ - قصيدته في مدح جلالة الملك^(١)

طنطا في ٨ يناير سنة ١٩٢٧

يا أبا رية :

أما ما فاتك فانتظر به وقته ..

وأما القصيدة الملكية فقد نالت والحمد لله إعجاب الناس بها وهذا يكفي كما أنه يصح جواباً لسؤالك . وأما كلفة ودمنة فأنا عاقد العزم إن شاء الله على العمل فيه خصوصاً وسأجعله باسم جلالة الملك ولعلني أبدأ فيه قريباً وما أنتظر إلا عون الله وتوفيقه . وقد اعتذر البلاغ أمس بكلمة لا بأس بها لأنه وعدني بذلك في الأسبوع الماضي وكل الذي كنت أريده أن يعلم القراء أنني رددت والسبب في حذف الرد هو أن العقاد كان قد وقع في كتابته وقعة لا يقوم منها فأثقلوه بذلك لأن فتح باب عليه كالذي فتح على طه يضر البلاغ نفسه ضرراً شديداً وينفر الأمة منه وقد تستطيع أن ترجع إلى تعقيب العقاد على ردّي لتكشف عن غلطته الهائلة وامتنحن نفسك في ذلك فإن اهتديت إلى هذه الغلظة الفظيعة كان ذلك دليل خير يبشر بأن أبا رية له ما بعده .

في نيتي أن أحضر إلى المنصورة أثناء هذا الأسبوع في القطار الذي يقوم من هنا الساعة ٢ ثم أعود مساء ومتى عزمت فساً كتب لك تقابلني على المحطة .
والسلام عليكم ورحمة الله .

مصطفى

(١) للرافعي رحمه الله مدائح كثيرة للملك فؤاد عندي منها أكثر من خمس عشرة قصيدة .

٩٩ - رأى العقاد فى التحدى

طنطا فى ١٦ يناير سنة ١٩٢٧

يا أبا رية :

لما عزمت على السفر إلى المنصورة كان لدى سبب فلم أكد أنبئك بذلك حتى زال السبب وقد عجبت لهذا فأضفه إلى عجائبك المختلفة . على أنه قد يعود ذلك السبب^(١) مرة أخرى .

أما العقاد فسقطته هى فى هذه الجملة من كلامه « ان منكرى النبوة ما كانوا ليسلموا بأن النبى عليه السلام عاجز عن تأليف القرآن أو وضع قرآن غيره وإلا كانوا مسلمين مصدقين وبطل هنا التحدى والإعجاز^(٢) » فهذا دليل على أن العقاد لا يفهم ما يكتبه لأن معنى الكلام هكذا : منكروا النبوة يعتقدون أن النبى صلى الله عليه وسلم هو الذى ألف القرآن وهو قادر على مثله ، ولو لم يعتقدوا هذا لكانوا مسلمين مصدقين لأن اعتقاد المسلمين هو عجز الرسول وخلق عن مثله . وإلى هنا الكلام صحيح ولكن الباقى فاسد كأنه يقول فإذا كانوا مسلمين مصدقين بطل هنا إعجاز القرآن وعلى ذلك يكون المعنى أن الإعجاز لا يبطل إلا عند المسلمين المصدقين... كأن غير المسلمين هم الذين يعتقدون الإعجاز .

(١) كانت السراى الملكية قد منحته جوازا يسافر به (بالبحان) على سكة الحديد ثم أخذ منه وأعيد إليه .

(٢) نص مقاله العقاد « . . فلنكروا لدعوى النبى ما كانوا ليسلموا بأنه عليه السلام عاجز عن تأليف هذا القرآن أو قرأت غيره والا كانوا مسلمين مصدقين وبطل هنا التحدى والإعجاز بالبلاغ الأسبوعى ١٠ ديسمبر سنة ٩٢٦ العدد الثالث .

أطلعت المازنى على هذه الغلطة ، فجزم بأن الإنس والجن لا يمكنهم إقناذ العقاد منها .

وقد كرهت هذه السخافات ولا أريد الكتابة فيها ويكفى أنى رفضت الكتابة فى البلاغ ، مع أن صاحبه لم ينشر الكلمة التى نشرها إلا على ظن أنى سأكتب بعدها .

الخلاصة سببنا من هؤلاء والله يعيننا على ما نحن فيه والسلام عليك .

مصطفى

١٠٠ — طبع إعجاز القرآن على نفقة جلالة الملك

طنطا فى ٧ مايو سنة ١٩٢٧

يا أبا رية :

أما الكتاب^(١) فقد أمر جلالة الملك بطبعه على نفقته الخاصة الملكية ففى ستتولى طبعه والإنفاق عليه ، ولا إشراف لى إلا على الطبع فقط وقد اشتروا الورق ودفعوا ثمنه ١٤٠ جنيها ثم كتبوا لمطبعة المقطم أن تطبع من الكتاب ٦٠٠٠ نسخة وتحاسبهم من بعد . وهذه مكرمة جليلة ينتفع بها الطلبة إذ يكون ثمن الكتاب خمسة قروش ، وأنا الآن منهمك فى قصيدة الفيوم^(٢) . ومتى فرغت منها ومن نشرها تفرغت لمراجعة الكتاب وتوسيعه وطبعه . وأنت ترى أن الله تعالى أبى إلا أن يكون الكتاب له خالصاً لوجهه فله الحمد على هذه البشرى يترىد بها الثواب وإن قصصت المنفعة .

(١) إعجاز القرآن .

(٢) قصيدة فى مدح جلالة الملك .

أما مقالة الخضرى^(١) فقد كانت كتابتها سريعة إذ لم يكن وقت وكان المقتطف لا ينتظر وقد قيل لى إنها جيدة فاقراها ثانية وخبرنى بموقعها من المقالة الأخرى التى كانت نشرت فى الأهرام وهل هى تغيظ صاحب هذه المقالة أم لا . وادع لنا دعوة مخلصه تساعد فى هذه المشاق الكثيرة والسلام عليك .

مصطفى

١٠١ - كلامه عن النسبة إلى الأخلاق

المدار عند العرب على الاستخفاف والاستثقال

طنطا فى أول يونيو سنة ١٩٢٧

يا أبا رية :

السلام عليك و بعد ، فقد قرأت ما كتبت فى السفور
ملاحظتك على النسبة إلى الأخلاق ليست فى محلها فإن النسبة حقيقة للمفرد ، ولكن فى مثل هذه الكلمة يكون الأفصح أن ينسب إلى الجمع لأن هذا الجمع أصبح كالحقيقة العرفية الدالة على مفرد فالأخلاق علم معروف متميز بنفسه وبهذا صار كالحقيقة المفردة وكانت النسبة إليه أدل على المعنى المقصود ، وتأتى الكلمة أبلغ وتنزل من الأسلوب منزلة تُرضى . والمدار عند العرب على الاستخفاف والاستثقال فلو خالفوا القياس لهذه العلة لتكون الكلمة أخف وأفصح لكان ذلك وجهاً صحيحاً فكيف وههنا الحقيقة العرفية التى ذكرتها لك

أما مسألتى فتكاد تنتهى إن شاء الله ولم أعد أفكر فيها

(١) هى مقالة قيمة نشرها عن المرحوم الشيخ محمد الخضرى بعد وفاته فى مجلة المقتطف .

كتبت لك بسرعة حتى ما أضبط سياق الحروف والكلام والسلام عليك

مصطفى

سأهتم قريباً بالطبعة الثالثة لحديث القمر وبيعها لبعض أصحاب المكاتب لأنى غير راض عن هذه الطبعة من الأول إلى الآخر ولكن إذا وفقنا فى الطبعة الثالثة فستكون آية إن شاء الله ونلحق بها التقاريط وغيرها .

١٠٢ - كتابه فصيح الكلام

طنطا فى ٢٥ يناير سنة ١٩٢٨

يا أبارية :

وأما كتاب المرسفى^(١) فلم أره ولكنى أعرف أنه قضى سنوات عدة فى شرح الكامل للمبرد والتنقيب فى دار الكتب عن قصائده وأخباره . . وهو على حال مفيد لأن صاحبه حافظ متفرغ لهذه المادة من نحو ثلاثين سنة .

وأما كتابى فى اللغة فهو كتاب يجمع فصيح الكلام مما ورد فى الكتب المختلفة وهو أوراق غير مرتبة ولا كاملة وقد تركت العمل فيه من زمن وإذا أردت إتمامه احتجت إلى مطالعة سنة أو سنتين ثم أحتاج بعد ذلك فى ترتيبه إلى وقت وتعب ولم يطلع أحد على هذا الكتاب ولا أنا مطلع أحداً عليه إلا إن تم إن شاء الله .

أنا مشغول الفكر هذه الأيام فى أمر ! . . . ولكن هو الله وكفى بالله نصيراً والسلام عليك

مصطفى

(١) بغية الآمل فى شرح الكامل للمبرد

١٠٣ — كيف يعلم الانشاء العربى

طنطا فى ٧ فبراير سنة ١٩٢٨

يا أبارية :

أما ما كتبه هيكل^(١) من أن الجديد انتصر على القديم فلم أقرأه لأن لى ثلاثة أشهر لم أقرأ فيها السياسة الأسبوعية مع أن أعدادها مجموعة عندى ولكن الأحوال تضطرب بالإنسان فكما تهمل منه يهمل من نفسه فى أى عدد كتب هيكل عبارة هذه ؟

وأما ضعف ابنك فى الإنشاء فلأن الإنشاء فكرة ولفظ وما دام صغيراً ففكره ضعيف ولا سبيل إلى تقويته إلا بأساليب خاصة . أحسن طريقة هو أن تدعه يقرأ أمامك فى كل يوم قطعة من جريدة تختارها له أو موضوعاً من كتاب مدرسى من كتب الإنشاء ثم تناقشه فيما يفهمه من المقال وتوضح له الألفاظ والمعانى . فإذا فهم عشرين أو ثلاثين مقالاً على هذه الطريقة فإنه ينطلق فى التعبير بسهولة ويجمع فى ذهنه معانى طيبة وألفاظاً كثيرة يعبر بها ، وأضف إلى ذلك أن تعطيه كل يوم بيتاً من الشعر يكون فيه معنى حسى يفهم البيت ويشرحه كتابةً ثم تصلح له فهمه إن أخطأ ويعيد الكتابة على البيت مرة أو اثنتين أو أكثر فإن حفظ أربعين أو خمسين بيتاً وفهم معانيها وصار يحسن كتابتها مرّاً بعد ذلك من تلقاء نفسه . . .

و بالاختصار قوِّ فى ابنك الميل إلى القراءة فى الجرائد والمجلات والكتب وراقبه

(١) كان هيكل باشا قد كتب فى السياسة الأسبوعية أيام أن كثرت الكلام فيما سموه الجديد والقديم من الأدب أن الجديد انتصر على القديم

أنت في ذلك وهذا يكفي ، ومن أحسن ما يفيد قراء مجلة (كل شيء) لأن فيها معلومات مفيدة سهلة التناول ودعه يقرأها كلها أمامك على أيام بشرط أن يقرأ فصيحا هذا والسلام عليكم ورحمة الله

مصطفى

١٠٤ — انتخابه عضواً بالمجمع العلمي بدمشق

طنطا في ١٥ فبراير سنة ١٩٢٨

يا أبارية :

كان خبر المجمع العلمي^(١) عجيباً إذ لم أعلم به إلا من الصحف وقد كتبت الأخبار عن هذا الانتخاب كلمة جميلة جداً « ولا يضركم من ضل إذا اهتديتم » فما علينا من فلان أو فلان

في الأخبار أمس قصيدتي الأخيرة لجلالة الملك وقد نحوت فيها نحواً وطنياً جديداً كان هو السبب في امتناع المقطم عن نشرها ، وسيترجم القسم الأول الخاص بالنيل والطبعة المصرية إلى الفرنسية وينشر إن شاء الله في صحف باريس يقوم بذلك عبد الحميد سالم من كتاب الأخبار^(٢) وهو واسع الاطلاع في الآداب الفرنسية فكيف رأيت هذه القصيدة ؟

كان خبر المجمع أمراً طمَّ بعض القلوب حسداً ولؤماً فهل من قانون النعمة أنه لا بد لها أن تفسد بعض الأصدقاء وتثير فيهم هذا اللؤم ؟

(١) خبر انتخابه عضواً في المجمع العلمي بدمشق .

(٢) جريدة الأخبار .

على أنى مكلف الآن بتقديم موضوع أو بحث لهذا المجمع يتلى عليه وينشر في
مجلته فاللهم عونك ، ولعلى أوفق إلى ذلك بعد شهر رمضان المبارك إن شاء الله
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مصطفى

١٠٥ - كتاب حديث عيسى بن هشام

طنطا في ٢٢ فبراير سنة ١٩٢٨

يا أبارية :

السلام عليك في تهنئة بهذا الشهر المبارك^(١) نسأل الله عموم بركته في العام كله
... أصبح النشيد بقية عمل بعد أن كاد يعم وينقلب نشيداً يومياً للقطر لو نفذت
الخطوة التي رسمت له

كنت ذكرت لى كتاب المويلحى^(٢) (حديث عيسى بن هشام) فهذا لم يقرره
وزير المعارف إلا معونة لصاحبه لأن المويلحى أصبح فى بؤس شديد فدفعوا له بهذه
الحيلة ٤٠٠ جنيه

وكاد الإعجاز (إعجاز القرآن) يقرر فى السنة الماضية ثم رفضوه بعد ظهور قصيدة
عيد الجلوس بيضعة أيام لما فيها ولما كنت كتبت يومئذ ولا فائدة لى من تقريره فقد
نفدت كل نسخه ..

الخلاصة ادع لنا دعوتين فى وقت جوعك والسلام عليك

مصطفى

(١) شهر رمضان (٢) هو الكاتب الكبير محمد المويلحى رحمه الله

١٠٦ — رأيه في السياسة بين مصر وإنجلترا

طنطا في ٦ مارس سنة ١٩٢٨

يا أبا رية :

... متى قرأت الإعجاز فاكتب للأخبار كلمة عنه ..

أما الأحوال الحاضرة فلا نتيجة لها إلا وضع لون جديد على الواقع الموجود من زمن، وكل مشكلة بين الذئب والخروف لا يكون حلها أبداً إلا من لحم الخروف ما لم يُرسل الله راعياً أو يحدث حادثة تشغل الذئب بنفسه .

نسأل الله أن يحمينا ويحمى قومنا ويلطف بنا .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

١٠٧ — الطبعة الجديدة من الإعجاز

طنطا في ٧ مارس سنة ١٩٢٨

يا أبا رية :

لقد مهدت للانسحاب^(١) وسأفرغ لأعمالي إن شاء الله ، ويكفي ما أعطينا

وما أخذنا ..

(١) أى من السراى .

كانت الطبعة الجديدة من الإعجاز مباركة إذ انتشر الكتاب انتشاراً عظيماً
فهذا سيكسبنا طائفة كبيرة من المخلصين إن شاء الله .

وقد باع الكتيب في أقل من شهر ١٥٠٠ نسخة وسيرفع السعر بعد العيد لأنه
اشتراه كله .. والعجيب أن مكتبة المنار تريد شراء ألف نسخة صفقة واحدة .

هذا الكتاب ضحيته يا أبارية ولكنها فائدة طيبة من جهة نشره فإن الناس
لا يعرفون إلا من يقرأون له وقد عرّضت بعد الآن أن أرخص ثمن ما أطبعه من كتيب
لأن تلك الفائدة أتمن من المادة ..

.. إذا شئت أن تحضر إلى طنطا في أيام العيد فاحضر ثالث أيامه
والسلام عليك .

مصطفى

١٠٨ - الطبعة الثانية من المساكين

طنطا في ١٥ ابريل سنة ١٩٢٨

يا أبارية :

.. أما مقالك^(١) عن الإعجاز فقد تلوته أمس وهو حسن الترتيب جيد العبارة في
أكثره واضح الدلالة إن أبارية يمشى إلى أمام وأظنه أحسن ما قرأت لك ..
وإني شاكر لك مثن عليك مؤمل أن تكون يوماً بالمنزلة التي تطمح إليها .

(١) هو مقال مستفيض استنفذ نهريّن من جريدة الأخبار الصادرة في ١٤ ابريل
سنة ١٩٢٨ .

وسأكتب فصلاً عن حقيقة الشيخ على^(١) وتنقل فصل الشيخ على الذى نشر فى السحاب الأحمر ويدخل ذلك مالا بد منه من التنقيح إن شاء الله بزيادات إن عرضت وكان لها محل .

بيع من الإعجاز إلى آخر الأسبوع الماضى ٣٠٠٠ نسخة وقد صار بخمسة قروش لأن السراى أوعزت إلى المحافظة بالقبض على الكتبى إذا باع ياً أكثر من الثمن الذى أمر به جلالة الملك وقد عدت هذه كرامة القرآن .. فتأمل هذه العجبية الظاهرة . ولكن الكرامة تتم إذا أمر جلالة الملك بإعادة الطبع .. والسلام عليك

مصطفى

١٠٩ — كلام مجلة العصور فى الإعجاز

طنطا فى ١٦ مايو سنة ١٩٢٨

يا أبارية :

إن أفكارى مشغولة الآن بمرض أخى كامل بك .. وما يعرف الدنيا إلا من لمس جانباً من حقيقتها نسأل الله تعالى أن يمن عليه بالعافية التى تصلحه .
أما العصور^(٢) فجاءتنى أمس ورأيت فيها مما يتعلق بالإعجاز كلاماً هراء لا وزن له ، وسأرد على صاحبها بتصحيح لا برد . إذ لم يتعرض للكتاب فى شىء . ويظهر أن المجلة أصبحت أقرية فإنى رأيت العدد الأخير كله رقعة واحدة من جلد مصطفى كمال^(٣) ...

(١) صاحب كتاب المساكين (٢) مجلة العصور .

(٣) مصطفى كمال هو الذى قضى على الخلافة الاسلامية وجعل حكومة تركيا لادينية .

... على أن أفكرى كما قلت لك مشغلة فالله تعالى يرزقنا الاطمئنان من
فضله وكرمه . والسلام عليك .

مصطفى

١١٠ — نشيد اسلمى يا مصر وانتشاره

طنطا في ٦ يونيو سنة ١٩٢٨

يا أبارية :

يؤخذ من كلامك أن ابنك قد نقل إلى السنة الرابعة ، فهذا مما تهناً به ولعله
سيكون لهذا الغلام شأن ما في يد الله لا يوزع بقوانين الناس نشيد اسلمى يا مصر
أصبح محفوظاً في جميع الفرق الموسيقية بالمدارس كلها وقد كتب لى ابن الشيخ البرقوقي
من إنجلترا^(١) أن الإنجليز يعجبون به حين يسمعون في حفلات الطلبة وكتب لى محمد^(٢)
من فرنسا مثل ذلك .

لا أزال مشتت البال والله المستعان على هذه الأيام نسأله تعالى أن يجعل من
ذلك فرجاً واطمئناناً وأن يرزقنا البشرى بعد البشرى ، وقد نجح سامى نجاحاً باهراً
والمأمول في كرم الله زيادة فضله علينا بنجاح أخويه ، والحمد لله ثم الحمد لله
ثم الحمد لله .

هذا والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

(١) هو الأستاذ عاطف البرقوقي وقد أصبح الآن من كبار رجال وزارة المعارف .
(٢) هو ولده الدكتور محمد الرافعى وهو من نوابغ الأطباء

١١١ — فصل فى وحي الروح

طنطا فى أول أغسطس سنة ١٩٢٨

يا أبارية :

... أراك جذبت عدة أمتار من الخيط وهى قوة الإيمان والاتكال ولا ريب
تبارك الله فيما أعطاك وفيما يعطيك .

أما النشيد فالعجيب أن ما قلت عنه هو نفس ما كتبه إلى سكرتير الجمعية كأن
الرأى فيه واحد فلعل الله يتم التيسير بشيوعه فى العالم الإسلامى فإنى أعلق أملا كبيرا
على غرس هذه المعانى فى نفوس النشء المسلم .

فرغت أمس من فصل « فى وحي الروح »^(١) « روح المرحوم أخى ولعله سيكون
أحسن ما كتبتة إلى الآن ولكنه يظهر إن شاء الله فى عدد نوفمبر من المقتطف .

... لو أحسنت إلى ابنك لاشتغلت بتحفيظه قطعاً صغيرة من كلية ودمنة والدرة
اليتيمة لابن المقفع بعد أن تشرحها له وتعربها معه فإن ذلك أفيد له وأجدى عليه من
جهات كثيرة والسلام عليك وعليه .

مصطفى

(١) هذا الفصل منشور فى الطبعة الثانية من كتاب المساكين .

١١٢ — فوز نشيده في جمعية الشبان المسلمين

في ٢٥ أغسطس سنة ١٩٢٨

يا أبارية :

رجعت بالأمس من مصر . وقد فزنا والحمد لله فوزاً عظيماً في جمعية الشبان المسلمين إذ عرضت الأناشيد كلها فقررنا اتخاذ النشيد الذي مطلعته (ربنا إياك ندعو) وكان القرار بالإجماع وطبع النشيد في كراسة صغيرة وطرح للتلحين ، وأرسل لجميع صحف العالم العربي والحمد لله على هذا التوفيق . وقد أخذت جريدة الفتح تنشر الأناشيد الأخرى واحداً بعد واحد . قالوا براءة لعهددة الجمعية حتى لا يُظن بها الظن ومن العجيب أن نشيد شوقي على لحن الأبيات المشهورة :

نحن بنات طارق نمشي على النمارق

وهي الأبيات التي استقبل بها نساء الأنصار عودة النبي صلى الله عليه وسلم من غزوته نعوذ بالله من الخذلان ومن السوء في أي المظاهر كان .

أما مقدمة البشري فلم أرها ، وأظنك متحاملاً على الرجل . ولكن الحظ لا يسأل حين يأتي أسئلة وبعبارة أخرى لا يأتي الحظ مفتشاً ولا محققاً حتى ولا سيداً يأمر وينهى بل خادماً خادماً فقط . أكاد أعتقد أنني رجل سيء الحظ ولكن يقيني بالله يجعلني لا أرى للحظ وجوداً وكما ورد في الأثر : اللهم نبياً عبداً . فلعل الفقر هو أفضل وأجمل زينة للنبوة فلنطلب ما عند الله لا ما عند الناس ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

وقد عجبت من أنك وجدت خمسين مقالة^(١) ، وسأدلك على كل مقالة تنشر

(١) من مقالاته التي نشرها في المجلات والصحف

إن شاء الله ليكون دفتر خانة رافعية حتى يحىء الوقت ، ولا يمكن جمع الرسائل إلا إذا كتبت مقالات أسبوعية في بعض الصحف^(١) فندخل هذه في هذه ، والأمور مرهونة بأوقاتها .

إلى الآن أتداوى من الخمول الذى ألم بى فقد كان مرجعه إلى مغموم فى الدّم ولعله يزول ونشط لأعمال جديدة إن شاء الله وبالله التيسير .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

١١٣ — الأدب يتيم فى مصر

طنطا فى ٢٩ أغسطس سنة ١٩٢٨

يا أبارية :

..... أما مقدمة البشرى فمن عجائب الدنيا ، والظاهر أن السوق كسوق الأمتعة القديمة فيها موضع لكل شىء لا قيمة له لأنها لا تعرف لشيء قيمة ...
إن الأدب يتيم بأئس لا أب له ولا نصير ورحم الله زمانا كان يجد فيها الأب والعلم والخال وابن الخال وابن العم ...
طبع للجاحظ كتاب جديد اسمه كتاب الدلائل والاعتبار^(٢) .. فلا يفتك هذا الكتاب وهو من أهم كتب الجاحظ بل لعله أهمها فى رأى والفكر لأنه أثار فيه

(١) كان رحمه الله كثيرا ما يتمنى أن يتحقق ذلك حتى اتصل بمجلة الرسالة .

(٢) يبدو أن هذا الكتاب على بلاغته ليس للجاحظ

على أراء الفلاسفة القدماء في حكمة المخلوقات وجاء بها في عبارة سرية رحم الله هذا
الرجل وزمنه وأهل زمنه .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

١١٤ — أمثلة من كيلة ودمنة

طنطا في ١٦ سبتمبر سنة ١٩٢٨

يا أبارية :

قلت إنك قرأت جملة دمنة فملكت وعيك فهجست لك الخواطر الخ أفلا ترى
عدلا أن يقع مثل هذا كله لمثل نسيم باشا^(١) ! ولكنه لا يقع وهنا سر اللغز . يرزق الله
الفقر من الفقر والله الأمر .

كتبت مقالا لمجلة الزهراء عنوانه (الأمام) .. ويقولون إنه مقال عظيم ولكني
تبينت من كتابته أن صحتي حقيقة لا تقوى الآن على العمل إلا بجهد ومشقة ولا أزال
أرى كاهرم حتى إني أنكرت هذا المنظر منذ أيام .

نسأل الله اللطف والعون ولعل في تيسيره مالا يخطر لنا الآن ، ولعل في الزمن
زمنًا ننتفع به من بعد والسلام عليكم ورحمة الله .

مصطفى

(١) كان نسيم باشا هذا رئيساً للديوان العالي حيثئذ

١١٥ -- تفسير آية وآتوا النساء صدقاتهن نحلة

طنطا في ٥ نوفمبر سنة ١٩٢٨

يا أبا رية :

في كوكب الشرق^(١) أمس بعض الجواب على بعض ما سألت عنه فاقراه وتتبع
العددین الآخرين منه ، واذكر لي رأي من قبلك في هذا الرد . وجدت هذه المرة
صعوبة شديدة لأن الرد على الزخشرى وباقي المفسرين لا على طه ، ولكن الله
أعان عليها وله الحمد والمنة . وقد أفاد بحث طه أكبر فائدة في التنبيه إلى مثل هذه
الدقائق ، لأن المفسرين جميعاً ومنهم الشيخ عبده مروا بالآية التي سترى تفسيرها ولم
يلتفت منهم أحد لحكمة الضمير مع أنها معجزة من المعجزات كما سترى فأعجب الأشياء
أن القرآن يحتاج إلى الطاعن لينبه به أهله على ما فيه ...

وقد فرغت أمس من وضع مقدمة لهذه الطبعة (كتاب المساكين) هي
بمجموع الكتاب لأن معانيها لم تجيء فيه . وسنشرها إن شاء الله في المقتطف في
عدد يناير

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

(١) هي جريدة كوكب الشرق التي كان يصدرها الكاتب المعروف أحمد حافظ بك عوض وكان
قد نشر فيها شيخنا الراحل تفسير آية (وآتوا النساء صدقاتهن نحلة)

١١٦ — النار المقدسة التي تدفع صاحبها إلى العمل

طنطا في ١٠ ديسمبر سنة ١٩٢٨

يا أبارية :

سرفنى رأى صاحبك فى المقالة ، وكنت وصفت لك حالة الشاب المتخرج من مدرسة المعلمين العليا حين قراءتها^(١) فكنت هذا الوصف لمحرم المقتطف فجاءنى منه كتاب ثبت قلبى إذ يقول إنه هو أصابه ما أصاب ذلك الشاب ، وأنه عند خروج أول نسخة من المقتطف أخذها إلى بيته وشرع يقرأ المقالة للمرة الخامسة ، وكان متفقاً مع زوجته على الخروج لميعاد من مواعيد الزيارة فأهملها وأهمل الميعاد حتى فرغ هو وأخوه من القراءة فإذا كان هذا من محرم المقتطف فهو خير كثير والحمد لله .

ولست أهتم بقتال ولا عقاد كما تظن وإنما يؤلمنى لؤم الناس ويؤلمنى أكثر من ذلك إتهامى لنفسى فإنى لا أرضى عن شىء مما أكتبه وإلى الآن لا أشعر أنى عملت شيئاً يسمّى ! وكان الدكتور صروف يقول لى (هذه هى النار المقدسة التى تظل تدفع صاحبها ولكن لذات هذه النار أخف من الغرور فلنبقى فى هذا الألم ما دامت حدود النجاح آلاماً وأوجاعاً ومصائب) .

جاءنى كتاب من جدة يقول فيه صاحبه إنهم طاروا فرحاً بتفسير آية (وآتوا النساء صدقاتهن نحلة) ويقول إنك لا تملك الأجل فإذا استأثر الله بك أغلق على العالم الإسلامى هذا الباب قروناً طويلة^(٢) ، ويلج فى إظهار أسرار الإعجاز . وقد كتبت إليه

(١) مقالة وحي الروح .

(٢) هذه الحقيقة لا يكابر فيها إلا معاند أو حقود أو جهول .

ألتبس منه الدعاء وقلت له إن هذا الكتاب إن يردّه الله تعالى يسره ويسر له . ففعله سبحانه وتعالى يقدر ذلك ويعين عليه بهدوء البال والحال .

... طلب منى المقتطف أن أسرع بإرسال مقالة يجعلها في صدر الجزء الآتى فأرسلت إليه (الملزمة الأولى من المساكين) فإما جعلها مقالة وصدرها ، وإما نشرها على أنها مقدمة الكتاب وهذا أحسن لى .

وقال أحد الأطباء الأدباء هنا : إن هذه اللغة لا تطاول وان الكتاب نادرة .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

١١٧ - كتاب فجر الاسلام وسبب انصرافه عن الشعر إلى الكتابة

طنطا في ١٧ ديسمبر سنة ١٩٢٨

يا أبا رية :

السلام عليك ، وبعد فرسائل اخوان الصفا مما يجب عليك أن تقتنيه لأنها ثمينة جداً وإن لم يكن كل ما فيها من غرضك ولكن من أكبر فوائدها أنها تفتق الذهن وتكسب ملكة حسنة في فهم الدقائق ...

وأما كتاب الشفاء فهو للقاضى عياض ، وهو كتاب ثمين فلا يفتك وله شرح كبير مطبوع .

أخبرنى الشيخ العوامرى بك أن وزارة المعارف ألفت لجنة لفحص الشعر الجاهلى من خمسة أحدهم الشيخ احمد أمين فكان وحده ضد الأربعة وكان يدافع عن طه

و يصحح كل مافى كتابه وان الصواب أن يقرأ الإنسان كل ما استطاع قراءته
فإذا أحضرت فجر الإسلام فاطلغنى عليه بعد أن تقرأه .

أما مطلع القصيدة^(١) فالغرض منه أن النيل إذا كان هو سر (أو سحر لا أدري)
الزمان الجارى فالماء إذن فى صفائه وفى كدركته هو لون نهار ألقى عليه ليحقق شبهه
بالزمان . والغرض من التشبيه وصف لون النهر ووجه الشبه بينه وبين الزمان الخلود
والاستمرار والحرمان فكان النيل زمان سائل فى صورة ماء . وهذا هو أصل المعنى
الذى عرض لى وقتئذ .

ومن نكبة الشعر العربى أنه لا يتسع لبسط المعانى فإذا بسطت المعانى فيه
وشرحت سقطت مرتبته من الشعر وأصبح نظماً كنظم المتنون فى الأكثر وهذا هو
ما صرفنى من الأول إلى الكتابة ووضع حديث القمر والمساكين وغيرها فإن هذه
الكتب هى شعر ولكنه فى غير الظروف الموزونة

يظهر أن إخوان الصفا ستعكر عليك المالية فكيف حين تضم إليها جمهورية
أفلاطون التى تطبع الآن فى المقتطف والتى كانت أساس نبوغ كثيرين ؟ اقتصد منذ
الآن فى قومها وعدسها وبصلها . . .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مصطفى

(١) مطلع القصيدة :

النيل : أم نجم ترجرج ذائباً يسقى الورى ماء من الأنوار

١١٨ — أفضل طريقة لتعليم الناشئين الإنشاء

طنطا في ٢٩ ديسمبر سنة ١٩٢٨

يا أبا رية :

أما التقديم والتأخير في المقتطف^(١) فلا يريدون بها معنى التقديم والتأخير إلا في المقالة الأولى والباقي تراعى فيه هندسة الجملة كما يقولون ، ولعلك تلاحظ هذا من إعلان المقتطف هذه المرة . ففي الإعلان الأول جعلوا مى هى الأولى وجعلونى . . . زوجها ، وفي إعلان أمس تغير الترتيب وجاء العقاد فى الآخر . وهذا العمل مقصود ليدلوا به على أنهم لا يتبعون ترتيباً

... غير أن أفضل طريقة هى أن يقرأ (مصطفى) أمامك قطعة من مجلة أو جريدة مما يلائم موضوعاته وتناقشه فى إعرابها ومعانيها وتوضح له ثم تستمر كل يوم على هذه الطريقة إلى آخر السنة فإنه لا يأتى موعد الامتحان حتى يكون قد استوفى عربية وإنشاء . وهذه هى عين الطريقة التى كان يتبعها الأدباء قديماً فى الأخذ عن الرواة وأمثالهم ولا أفيد منها إذا كان المعلم مستحكما ممتلئاً فإن تلميذه يستوفى بها كل علمه فى أقرب مدة محرر المقتطف نفسه قرأ مقالة وحى الروح سبع مرات فلعل الله يرزقنا كثيراً من أمثاله ، والسلام عليكم ورحمة الله

عثرت مصادفة على خطاب الشيخ محمد عبده^(٢) وهو نبوءة جميلة

مصطفى

(١) أى ترتيب المقالات فى النشر .

(٢) هذه هى صورة ذلك الخطاب البالغ :

ولدنا الأديب الفاضل مصطفى أفندى صادق الرافعى : زاده الله أدباً لله ما أثمر أدبك ، والله ما ضمن لى قلبك ، لا أفارضك ثناء بثناء ، فليس ذلك شأن الآباء مع الأبناء ، ولكنى أعدك من خلص الأولياء ، وأقدم صفك على صف الأقرباء ، وأسأل الله أن يجعل للحق من لسانك سيفاً يحق الباطل ، وأن يقيمك فى الأواخر مقام حسان فى الأوائل . والسلام محمد عبده

٥ شوال سنة ١٣٢١

١١٩ - كلامه وكلام برجسون

طنطا في ٣١ ديسمبر سنة ١٩٢٨

يا أبارية :

إن كتابك الذي جاء الآن مصاب بالهوس فلو استأنيت قليلاً لرأيت كلام برجسون^(١) يكاد يكون بعينه في مقالة المقتطف (مقدمة المساكين الجديدة) بل الكلام هناك أوسع وأمتن من كلام فيلسوف فرنسا كلها وقد كنت جئت بمعنى الآلات في القصيدة الثانية التي رفعتها للملك وفيها وصف الراية المصرية والمعنى هناك جميل جداً ولكن مقدمة المساكين استوفتة على أحسن وجه

ألا يجوز للإنسان أن يلعن هذه البقعة وأهلها بعد أن يرى كلامه أرقى من كلام برجسون ثم لا يرى لنفسه شيئاً من البرجسة ولا رائحتها حتى ولا يستطيع أن يفرغ للأدب . . والسلام عليك

مصطفى

١٢٠ - تفسير آية « لا يسمن ولا يغني من جوع »

طنطا في ٢٦ يناير سنة ١٩٢٩

يا أبارية :

. . . إني في هذه الأيام منصرف الفكر إلى ترك الحكومة والخروج بالمعاش متى صدر القانون الجديد ثم أتفرغ إن شاء الله لأعمالي وأهمها عندي (أسرار الإعجاز) ومتى وقفت إليه تناولت سائر أجزاء التاريخ شيئاً فشيئاً

(١) الفيلسوف الفرنسي الكبير

هذه الأعمال من غير الفراغ تهان إهانة شديدة لأن أسرار الإعجاز فوق كل أفكار هذا العصر وسترى في مقالة المقتطف (أومن بالدين) تأويل قوله تعالى في وصف طعام أهل الجحيم « لا يسمنُ ولا يغنى من جوع »^(١) فترى ما لم يخطر بغير إنسان إلى اليوم

هل الجحيم لو كانت يا أبارية ؟ وإلا فما معنى الطعام ووصفه وفي الجحيم يكفي أن يكون « طعاما » وإن كان لا يسمن ولا يغنى من جوع إذا كانت الآية تدل على أنه طعام . ولكن متى ظهر لك التأويل رأيت أمراً يسجد له كل ذى بلاغة ولا يكابر فيه إلا أحق الحق . وسنختم المساكين بهذه المقالة لأنها وحدها كتاب .

كان عندي من يومين أديب سورى اطلع على مقدمة الطبعة الثانية فقال لي أقسم بشرفي ان فيها قطعاً أحسن من أحسن ما كتب فيكتور هجو في بؤسائه ، والكتاب هذه المرة يا أبارية في مجموعه غريب لأن الأقدار هي التي زادت فيه الزيادات الجليلة بموت المرحوم أخى ، وما تلاه من تغيير فكري في أحوال هذه الدنيا ...

أما عبد الحميد بك (الرافعي)^(٢) فهو من أسرتنا وكان له شأن في الزمن الماضي ولم أره ولا معرفة بيني وبينه لأنه يعيش في سوريا .

هذا والسلام عليك .

مصطفى

(١) هذه المقالة منشورة في المساكين .

(٢) كنت سألت عنه وهو من كبار شعراء الشام رحمه الله .

١٢١ - رأيه في التنويم المغنطيسى

طنطا في ١٢ فبراير سنة ١٩٢٩

يا أبارية :

لا غرابة في التنويم ولا فيما يكشفه لأن كل ما يضره الإنسان في فكره يقرأه
المنوّم ، ولما كانت الحوادث التي وقعت مرسومة في الذاكرة فصاحبها هو يملئها على
المنوّم وهو ساكت . ولكن ذلك على كل حال برهان من براهين الروح ووجودها
وخلودها

على كل حال أنا متوكل على الله بيده الخير وهو على كل شيء قدير .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

١٢٢ - نقده لقصيدة عبد الله عفيفي

طنطا في ٦ ابريل سنة ١٩٢٩

يا أبارية :

وصلت الحوالة وإني شاكر لك هذه المهمة بآرك الله فيك ..
وقد رفعت الكتاب من يومين للسراى وأرسلته بالبريد وأظنها الخطوة الأخيرة .
وضعت العصور^(١) مقالة أخرى في نقد قصيدة الشيخ عفيفي التي نشرت في
عيد الميلاد فصار هناك مقالتان وأظن المجلة تصدر قريباً فارتقبها إنها ربما أحدثت
حدثاً كبيراً ..

(١) هي مجلة العصور التي كان يصدرها الكاتب المعروف اسماعيل مظهر

إن فكرى يا أبا رية فى هذه الأيام موزع على أنصاف الدولارات ولعلى أوفق
لأستجماعه والشروع فى أوراق الورد فقد قيدنا المقتطف بها كما ترى فى باب الأخبار
العلمية منه ...

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

١٢٣ - سفود فى نقد عبد الله عفيفى

طنطا فى ٧ مايو سنة ١٩٢٩

يا أبا رية :

..... وربما كان هذا الهم مقدمة لفرج قريب أو لتعويض كنجاح ابنك
فى امتحان الشهادة فإن لكل شىء ثمنه والهموم مقدمات فى أحيان كثيرة لنعم مخبوءة
وهكذا أعتقد أنها ثقة بكرم الله ورحمته .. وأقنع نفسك بأن الزمن ليس كله فى هذه
الأيام .. وكل يوم هو فى شأن .

فى العصور الجديدة سفود آخر وفيها تقرىظ لأبى شادى عن المساكين أما السفود
الأول فأحدث آثاراً خطيرة سأخبرك بها يوماً متى ظهرت نتائجها ولعل ظهورها يكون
قريباً إن شاء الله .

أرجو أن تنفرج أزمته بأسرع مما تؤمل وما عليك إلا أن تعتقد أنها لا خطر
لها وأن تلجأ إلى الله بدعاء قوى وقلب واثق به . وما هذا بأشد مما لقيت من

قبل ، ولا هو كبعضه ، ولا هو كاحتطاب الشيخ جاويز^(١) من الغابات ، ولكل
سائلة قرار

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

١٢٤ - سقوط الشيخ عبد الله عفيفي

طنطا في ٦ يونيو سنة ١٩٢٩

يا أبا رية :

أما الشعور - الشيخ عبد الله عفيفي - فقد سقط ولا يمكن بسط الكلام في
هذا وفي العصور هذا الشهر سفود ثالث ولا أدري أصدرت المجلة أم لا .
كنت أطمع أن تقرر المعارف المساكين ولكني لم أسع بعد ولعنة الله على زمن
يحتاج الحق فيه إلى السعي . على أن ما نحن فيه من فضل الله يكفيننا وإنما نريد ستره
وتيسيره والحمد لله على نعمه حمداً يبلغ رضاه .

وحركة المساكين لا بأس بها والشرق شرق والغرب غرب وقد أمر جلالة الملك
بمكافأة عن الكتاب نفعتنا كثيراً في حساب المطبعة .

تجدني الآن تعباً فاطر المهمة مع أني أريد الانتهاء من أوراق الورد لتقديمها للطبع
وهل أديب بغير مال كثير أو على الأقل « شم الهواء » ... ؟
نحتم بالحمد لله ، فالحمد لله .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

(١) كان المغفور له الشيخ عبد العزيز جاويز وهو العالم الجليل والسياسي الكبير يتحدث من الغابات
وهو في منفاه ببرلين ، رحمه الله ورحم الشرق معه

١٢٥ — السفافيد وأمرها^(١)

طنطا في ١٦ يونيو سنة ١٩٢٩

يا أبارية :

لعل ابنك إن شاء الله يكون مطمئناً على نجاحه ثم إن تاريخ آداب العرب
سيطبع إن شاء الله والراجح أن يكون على نفقة جلالة الملك لأنى رفعت أمره ولم أتلق
إلى الآن رداً وقد أرسلوا يبحثون عنه فى المكاتب فلم يجدوه

كان يجب أن تجتمع السفافيد عندك . ويقال إن صاحب العصور كتب لصاحبها
يقول : لا أدري كيف يمكن أن تصدر العصور بعد الآن خالية من سفود فى كل عدد
واقترح وضع العقاد فى السفود فوضع فى سفود غليظ يظهر فى أول يوليو تتبعه سفافيد
أخرى . . .

أما الرابطة الشرقية فقرأت عنها ولكن لم أطلبها ولم أطلع عليها لأن أمر
طه حسين أمر هزل لا ينتج مطلقاً أكثر مما أنتج من قبل .

. . . لا ينبغي أن تعلق أملك على مخلوق وثق أن الرجل لن يمكك بشيء

ما دمت تستعين الله عليه

(١) انشأ الراعى رحمه الله ينشر فى سنة ١٩٢٩ مقالات بمجلة العصور بعنوان (على السفود)
ينتقد فيها الشعراء بأسلوب لاذع بدأها بنقد الشيخ عبد الله عفيفى رحمه الله ثم أخذ ينتقد الكاتب
الكبير عباس محمود العقاد بغير أن ينشر اسمه وقد أحدث هذا النقد دويا فى آفاق الأدب وأيقن
الأدباء حينئذ أنه لا يستطيع قلم غير قلم الراعى أن ينشئة ، وعلى أنهم قد وجدوا فيه قدراً فنيا
دقيقاً فإنهم لم يحمدا ما جاء بين ثناياه من عبارات يأبأها النقد الزهيه .

أشاروا علىّ بالانصراف عن فكرة المعاش لأن فيها خسارة كبيرة وضياع فائدة
مرجوة إن شاء الله والأمور بيد الله
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مصطفى

١٢٦ - انتقاد الرافعي للعقاد في مجلة العصور

طنطا في ١٤ يوليو سنة ١٩٢٩

يا أبا رية :

..... وقد ظهرت العصور الأخيرة وفيها سفود العقاد وكتب لي صاحبها أن قد
كان لهذا السفود شأن عظيم وأنه ينتظر نتائج أدبية خطيرة لهذه المقالات وعندى الآن
السفود الثانى عن العقاد وهو أفضع من الأول وسيتبعه الثالث والرابع إن شاء الله ...
أما الشعور فلا أدري من أمره شيئاً ولكن هناك محاولة لتهديد كاتب السفود
بالكف عن الشعور^(١) ويقال إن كاتب السفود^(٢) رد عليهم ردّاً شديداً ورفض
أن يتهدده أحد وهذا خبر طويل

أما تاريخ آداب العرب فالظاهر أنهم لا رجاء فيهم ...

ديوان جرير مطبوع في مصر من زمن ، والفرزدق طبعت له بعض قصائد
مع شعراء آخرين في بيروت بعنوان (دواوين الشعراء الخمسة الجاهليين) ولكن
ديوانه كله مطبوع في أوروبا ... وشعر الأخطل طبعه اليسوعيون في بيروت من
زمن ويبيعونه بثمن غال جداً

حضر محمد أمس من أوروبا والحمد لله حق حمده، والسلام عليكم ورحمة الله

مصطفى

(١) هو المرحوم الشيخ عبد الله عفيفي وكان حينئذ إماماً لجلالة الملك (٢) هو نفس الرافعي رحمه الله.

١٢٧ - يعجب كيف عرف الناس كاتب السفود

طنطا في ١٢ أغسطس سنة ١٩٢٩

يا أبارية :

.. ولا أدري كيف عرف الناس كاتب السفود مع تنكير الأسلوب فان الكلمة التي في مجلة الشرق من سفاقيد الشيخ عفيفي ، ولما كنت في مصر استحلقتني صاحب الزهراء أليس لي شيء في هذه السفاقيد ! قال فان فيها مالا يكتبه غيرك . وهكذا شاع الأمر وذاع ، وكانت عبث عابث لأنني هكذا أكتبها بلا تدقيق ولا تعب بل كما أتحدث وقد راجت بها العصور كثيرا فلعلنا نوفق إن شاء الله في إتمامها كتاباً .. وما يردده الله يُمضه والسلام عليك .

مصطفى

١٢٨ - صرعة الظالم

طنطا في ١٥ أكتوبر سنة ١٩٢٩

يا أبارية :

ما هي حكاية مديركم التي أشارت لها الصحف ؟ يظهر أنها صرعة الظالم وأن دعوات أبو رية^(١) استجيبت فيه والسلام عليك ولا تنسنا من دعوة صالحة .

مصطفى

(١) كان أحد المديرين قد نالنا بظلم من أجل امرأة ! وكيدهن عظيم فلم نلبث أن انتقم الله منه انتقاماً شديداً خرج به من المنصورة مفضوحاً من أجل امرأة ! وسلام الله على يوسف بن يعقوب !
(١١ - رسائل)

١٢٩ - يدعو الله أن يفرغه لخدمة كتابه

طنطا في ٤ نوفمبر سنة ١٩٢٩

يا أبارية :

وكلمة المقتطف زادتني ألماً وتحسراً وضح قلبي إلى الله أن يفرغني لخدمة كتابه
ودينه ولغة كتابه مع تيسير أمر العيش ليجتمع البال على شيء واحد .

متى يكتب الإنسان ومتى يقرأ والعمر يتبعثر على هذه الطريقة ! على أنى واثق
أن الله تعالى سيجيب دعائى لأنه يعلم نيتى . وقد عدلت عن التفكير فى تلك الجهة ..
وفى يوم الجمعة إن شاء الله سأكتب السفود السادس والأخير ثم أفرغ لمراجعة
الكتاب وتنقيحه ونشره فى الطبع متوكلين على الله وحده وأؤمل أن أفرغ من
التنقيح فى شهر واحد ثم أعمل فى إتمام أوراق الورد، والرسائل التى نشرت من أوراق
الورد يا أبارية لم أر فى أمرها إلا اجتماعا على أنه لا يوجد فى اللغات الأوروبية ما يفوقها
وقل أن يوجد ما يساويها إلا قطعاً وتفارقى فالحمد لله نسأله تعالى تمام توفيقه والعون
على إتمام هذا الكتاب

والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

١٣٠ - يطلب رأى الناس فى السفافيد

طنطا فى ١١ نوفمبر سنة ١٩٢٩

يا أبارية :

... لم تجب على ما سألتك عنه . المسألة أن الناس مختلفون فمنهم من يقول إن فى المقالات تحاملاً على صاحب مرحاضه^(١) .. وأن هذا التحامل سيفيده ويذهب أثر النقد، ومنهم من يقول بل كل ما فى المقالات هو صحيح وفى محله ، وآخرون ومنهم محرر المقتطف يقول إن السفود الأول فقط هو المتحامل عند ذكر أصل الرجل والتعريض بأبيه ، وصاحب العصور يرى أن المقالات هى غاية الغايات فى نقد مثل هذا الرجل ...

لهذا الاختلاف قلت لك اعتبر أنك تلمسانى جزائرى لست من هذه البلاد ، ولا صلة لك ولا غرض ثم يمين رأيك هل النقد شديد ماحق ؟ هل الأغلاط والسرقات مما يحتمل مكابرة ؟ هل فى الكتابة تحامل أو مباحكة كما يحصل عند ما يعجز الناقد عن بيان العيوب فيخلقها ؟ هل هذا الأسلوب كاف فى تهكمه وتأثيره ؟ هل يرى التلمسانى الجزائرى أن لديه ملاحظات لو عمل بها الناقد لجاء النقد أقوى وأشدّ محققاً ؟ هذه هى الأسئلة التى يهمنى أن أعرف فيها رأياً منزهاً من رجل يمثل السواد الأعظم من القراء وقد جعلناك هذا الرجل .

(١) كان رأى أن هذه المقالات على ما فيها من نقد أدبى لا يستطيع غير الرافعى أن يأتى به، تحمل بعض عبارات شديدة كان بجمل بمنزل قلم الرافعى أن لا يجرى بها وكان رحمه الله قد اقنع بما رأينا ووعد أن يحذف هذه العبارات عند ما يعيد طبع هذه المقالات .

وإنما سألتك هذه الأسئلة لأنه بقي السفود السابع فقد كتبت السادس ولم ينته الكلام فيه وسننتهى إن شاء الله فى السابع وأرجو أن أجعله محيطاً بما يكون قد فات . ولا تنس أن العقاد الآن فى رأى نفسه ورأى كثيرين هو جبار الكتابة فنحن نريد أن نضع أنف هذا الجبار فى الأرض مقدار ساعتين على الأقل! لأنه لم يتجرأ عليه أحد إلى الآن، والذين كتبوا عنه لم ينالوا منه نيلاً وطه حسين لم يكذب عليه مرة حتى هرب وأخذ ينافق له ويتملقه ، وسيجىء كتاب السفود عن العقاد وحده فى نحو مائة صفحة .

بدأت بالقراءة والمراجعة لتنقيح التاريخ والله المعين على ما نلقى وبه سبحانه التيسير والتوفيق .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

١٣١ — عزمه على توسيع كتاب تاريخ آداب العرب

طنطا فى ٤ ديسمبر سنة ١٩٢٩

يا أبا رية :

السلام عليك . وبعد فسترى السفود السادس أشد سعيّاً .. وسأكتب السابع إن شاء الله فى هذا الأسبوع ونختم به . ثم نشر سفايد العقاد وحدها فى كتاب مع مقدمة منى وأخرى من إسماعيل بك مظهر ، ومقدمة ثالثة بقلم العقاد نفسه ، وهذه ستكون نادرة طريفة جداً لأنها وحدها أسلوب أدبى بديع وخبرها أن العقاد كتب فى بعض مقالاته التى ينشرها فى الكوكب جملاً أجزاها الله على قلمه لأضر به بها ..

أما التاريخ فإن التأخير كان مفيداً لأننى عزمت إن شاء الله على توسيع الكتاب وزيادة مواد كثيرة إليه حتى يكون جديداً ممتلئاً يعول عليه فى بابہ ولذلك لم أسرع والله المستعان .

أما الشعر ففاتنى زمنہ وقد قال المتبنى فى مجلس سيف الدولة يخاطب الجميع :
سيعلم الجمع ممن ضم مجلسنا بأنتى خير من تسعى له قدم
فلنتركهم يسعون ولولا احتياطى لكان هذا من زمن وقد نبح محمد والحمد لله
ونقل إلى السنة الثانية من الطب وفى كرم الله آمالنا وعليه اتكالنا .
..... والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

١٣٢ — مقالة فى حكمة

طنطا فى ٥ يناير سنة ١٩٣٠

يا أبا رية :

... إذا كانت عندك المقالة التى نشرتها فى الهلال عن الأخلاق الواجب أن
تحتفظ بها المرأة الشرقية وما كتبه عن هذه المقالة فى منيرفا فأرسل إلى ذلك لأننى أريد
كتابة مقالة فى حكمة حجاب المرأة فى الشريعة الإسلامية وهى حكمة رائعة لم أتنبه لها
إلا أخيراً .

سيصدر الكتاب وليس عليه اسمى مراعاة للظروف الحكومية الحاضرة^(١) .
والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

(١) كان العقاد لسان الوفد المصرى الناطق وكانت الحكومة يومئذ وفدية

١٣٣ - غلطات زكى مبارك فى كتاب زهر الآداب

طنطا فى ٩ يناير سنة ١٩٣٠

يا أبارية :

جاء كتابك وجاءت معه أوراق الملزمة الأولى من السفود لتصحيحها. وأما إغفال الاسم^(١) فهو الآن عين الحكمة لا خوفاً من العقاد ولا مبالة به ، ولكن بمن هو فوقه . فإغفال الاسم يفتح لهؤلاء الرؤساء باب التخلص لأنهم على كل ذوو أدب وضمير .

. ثم نحن لا نريد المباهاة بكتاب ولكن نريد إظهار الحقيقة وفى إغفال الاسم قوة كبيرة لهذه الحقيقة ما دام الكتاب متيناً ، وهذا أمر جربته بنفسى فإنه لما رد الأستاذ الشيخ عبده على هانوتو فى المؤيد لم يذكر اسمه بل كتب المؤيد (جريدة المؤيد) فى صدر الرد لإمام من أئمة الإسلام وعالم من علمائه الأعلام ، فكان للرد دوى هائل واشتغل به الناس فى سبيل معرفة كاتبه أكثر مما اشتغلوا به فى نفسه ، وكنت يومئذ أحد هؤلاء المسحورين ، وبقيت أياماً لا قرار لى إلا معرفة الكاتب حتى عرفته من الشيخ رشيد رضا ، وكذلك كتبت قديماً مقالة عن الشعراء فى مجلة صغيرة اسمها الثريا ، ولم أذكر اسمى فيها فكان لها دوى هائل واشتغل بها القطر وجميع الصحف نحو شهر . وليس كل الناس عرفوا الاسم كما تظن ، ولا تنس أن الشعور الشيخ عبد الله عفيفى وكان إمام جلالة الملك حينئذ ، يجد فى ذكر الاسم حجة قوية لمصلحته الخ الخ

(١) لم يكن يذكر اسمه على ما يكتبه من السفافيد فى مجلة العصور عن الشيخ عبد الله عفيفى والعقاد

إن الغرب لا يزال يتخبط فنصفه يرد على نصفه وسلامه موسى وأمثاله
متهوسون بفكرة معينة فلا يرجعون عنها ولا ينقلون إلا ما يؤيدها .

أما كتاب^(١) طه حسين ولجنته فلم أره ولكن الشيخ البشرى أخبرني به وهو
من مؤلفيه وطلب بعض قطع لنشرها في قسم المختارات الذي يؤلفونه الآن .. فاخترت
له من المساكين والرسائل والسحاب .

وأظن هذه البلاد في حاجة إلى رجل يرصد نفسه وحياته لبيان الغلطات ويعيش
دائماً عدواً مكروهاً في سبيل الله كما كان المرحوم أمين بك الرافعي ومن الذي يقدر
على هذا في شعب لا يكافئ ولا يميز؟ .

وأما التاريخ قد قررت أن أبدأ الطبع من أول الصيف إن شاء الله .. وقد
استجمعت له مادة طيبة لزيادتها فيه ولكنها ستكون كلها حواشي على الأصل أى
لا أزيد في الأصل شيئاً وإنما أعلق عليه لأنى رأيت هذا الأصل متيناً متمسكاً
كاملاً في نفسه . وفي كل هذه المدة التي مضت على الكتاب لم يزد واحد حرفاً واحداً
على هذه المادة إلا فيما يتعلق بفصل تاريخ اللغة إذ كشفت أشياء جديدة وفي ظنى أنه
لن يزداد على الكتاب شيء . ولقد قيل لى ان هذا الجزء أهم وأقوى من الإعجاز .

إن الأدب يا أبا رية منحنط انحطاطاً غريباً فأنا في هذه الأيام أقرأ كتاب زهر
الآداب الذى طبعه الدكتور زكى مبارك ويباهى في مقدمته بتصحيحه وما لقيه في
سبيل التصحيح فإذا فيه غلطات تدل على جهل هذا الدكتور وأنه في النهاية من
الغباوة، والخلاصة أهى ماشية ! والحمد لله والسلام عليك ورحمة الله .

مصطفى

١) كتاب ألف للمداس الثانوية من لجنة فيها طه حسين والشيخ البشرى واسمه (المجلد)

١٣٤ - مقالة الإمام في مجلة الزهراء

طنطا في ٤ فبراير سنة ١٩٣٠

يا أبارية :

سررت كثيراً لما يسر الله لك من أمر مصطفى وهذا خير كبير فالله يتم النعمة بنجاحه ، ولكن ما هي درجاته في امتحان نصف السنة ؟ وهل استطاعت سنه^(١)

المقاومة وجرى مع الدروس مجرى « مشايخ الطلبة »

..... من شهر ضغطتنا أزمة مالية ولا تزال محتلة القلاع والمطارات ...

وقد تغيرت أفكارى كثيراً وملت إلى التصميم أن لا أنشر شيئاً مدة سنتين على الأقل وأكتفى بالمطالعة فقط لأنى سئمت الأدب والناس وأريد أن ينسونى ولكنى لم أعزم بل هذا رأى يغالبنى وأغالبه ولعله من تأثير ضغط هذه الأزمة ولعل الله يذهب به وبها عنا بحوله وقوته فادع لنا يا أبارية

السفود يطبع ببطء .. وأنا غير مبال به ظهر أو لم يظهر ولم أعد أكتب شيئاً فى هذا الباب ، والسفود الأخير الذى نشر فى هذا الشهر جاء قوياً جداً وبلغ ١٦ صفحة فى العصور وفيه مثل من أمثال كليله ودمنة ... ولكن أية أمة وأية بلاد ...

أما مسترجب فترى جزءاً من مقالته التى أشرت إليها منشوراً فى السياسة الأسبوعية وهو نفسه أسخف من طه ومرجليوث ولكن الزمن كله تلفيق فى الأدب العربى المسكين اليتيم . وما دام العصر ليس فيه من الرؤساء وذوى السلطة والقوة

(١) دخل ولدنا العزيز مصطفى مدرسة المنصورة الثانوية قبل أن يبلغ العاشرة من عمره رحمه الله .

والجاء رجل كالشيخ محمد عبده فسبى كالميزان المكسور وأظنك قرأت مقالة « الإمام »
التي كنت كتبتها للزهراء وهذه الزهراء ماتت الآن وسيهملها صاحبها كما أخبرني
والسلام عليكم ورحمة الله ولا تنسنا من دعوات طيبة في هذا الشهر
المبارك الطيب

مصطفى

١٣٥ — تعب في كتاب أوراق الورد

طنطا في ٢٥ مارس سنة ١٩٣٠

يا أبارية :

....أفكارى الآن منصرفة عن الصورة والتصوير^(١) وربما آخذ الرسم بعد الفراغ
من أوراق الورد لأننى شديد التعب فى هذا الكتاب والكتابة فيه عسرة جداً
إذ هى طبقة وحدها . وقد كان عندى بالأمس أحد الأدباء المطلعين على الآداب
الانجليزية فأقرأته بعض رسائل منها فقال إن مثل هذا لا يوجد فى الأدب الانجليزى
إلى الآن والحمد لله على توفيقه نسأله عوناً وتيسيره والسلام عليك

مصطفى

(١) كنت طلبت صورته لأجعلها عندى تذكاراً كريماً .

١٣٦ - رأيه في كتاب نفح الطيب

طنطا في ١٢ ابريل سنة ١٩٣٠

يا أبا رية :

لا هم لي الآن إلا الفراغ من كتاب الشيطانة^(١) فقد تعبت تعباً شديداً ومع ذلك فلم تنته إلا من ٢٢ رسالة والمقرر منها ٤٠ منها عشر رسائل صغيرة وإني أحمد الله على هذا الكنز وتوفيقي إليه فليس في العربية كلها ما يشبهه . الفتح نشر مقالاتك في عدد يوم الخميس الماضي وهي مقالة حسنة ويمكنك أن تتابع الكتابة له فإن في هذا فائدة لك واعلم أن هم الدنيا هو هم الدنيا لا بد منه ومن إضافته إلى « برجرام » الحياة وحمله معها فوق واجباتها وهذا ما اقتنعت به فلا بد من العمل على قاعدة العلم للعلم فقط

وقد أهملت السفود مع أنه لم يبق منه إلا ملزمتان . . وإذا صدر الكتاب فلن أهتم به . . . ورحمة الله قضت بهذا التأخير كما ثبت لي مما علمته عن المسفد .

نفح الطيب^(٢) كل فائدته لمن يتتبع تاريخ الأدب العربي فهو في ذلك جزء من أهم أجزائه ، هذا والسلام عليك ، ولا تنسنا من دعوة طيبة صالحة

مصطفى

(١) هي الأنسة عى رحما الله وهكذا كانت يسميها ، والكتاب هو أوراق الورد .

(٢) كنت سألته عن رأيه في كتاب نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب .

١٣٧ — كلبة سعد في الإعجاز كتبها عن اعتقاد

طنطا في ٢٦ إبريل سنة ١٩٣٠

يا أبارية :

أما الإعجاز فهو في رأيي كما قلت . وهل تظن في الأرض قوة كانت تسخر سعدا
ليقول فيه ما قال لولا أن هذا اعتقاده ؟ ولكن تمام التوفيق هو في إخراج أسرار
الإعجاز إن شاء الله والله المستعان

كنت من يومين أكتب في أوراق الورد فخطر لي معنى وظننت أنه ربما كان
في رسائل الأحزان فتناولتها لمراجعة الموضوع الذي فيه المعنى . ولكن يا أبارية
ما قولك إذا علمت أنني تركت الكتابة وأخذت في قراءة الرسائل من أولها إلى آخرها
مدة ثلاث ساعات حتى انتهيت منها وكان بودي أن لا تنتهي

وستكون أوراق الورد إن شاء الله مع الرسائل والسحاب آية لا نظير لها
في غيرها . . .

في العصور سفود هائل فاحفظه عندك مع سفافيد الشعور إذ ربما طلبناها فيما
بعد وقد عزمتم أن لا أكتب الآن شيئا في هذا الباب فأمامي أعمال كثيرة
الصفحات التي أشرت إليها من الإعجاز هي حقيقة مؤلمة^(١) ولعلنا نوفق يوما
لرفعها منه ! . . .

وادع الله لنا بعونه وتوفيقه والسلام عليك

مصطفى

(١) كنت قلت له إن في إعجاز القرآن صفحات مؤلمة يجب أن ترفع فوافقني على ما رأيت .

١٣٨ - أغلاط زكى مبارك فى كتاب زهر الآداب

طنطا فى ١٣ مايو سنة ١٩٣٠

يا أبارية :

السلام عليك وعلى نجلك ولعله إن شاء الله يكون فى الطليعة بعد الامتحان .
ويخفف الله عنك مصاريفها (هكذا جاء الضمير وكنت أريد أن أكتب مصاريفه)
فيكون الضمير للمدرسة

أما كلمة زكى مبارك فالأدب أصبح كما ترى وقد صار كل شىء يخدع ولو اطلعت
على أغلاط زكى مبارك هذا فى تصحيح زهر الآداب لأيقنت أنه ... كبير! وهو
مع ذلك دكتور آداب وقد أخذ بعض الأصدقاء أمثلة من هذه الأغلاط وأرسلها إلى
المقتطف^(١)

أوشكت أوراق الورد تتم ... وهذا الكتاب عندى أفضل من جزء من
تاريخ الأدب وأفضل من تأليف كثيرة ولا أظن أن فى اللغة العربية مثله فالله تعالى
يرزقنا فيه القبول والبخت

إن عملى إن شاء الله بعد أوراق الورد (أسرار الإعجاز) قبل كل شىء مع طبع
الجزء الأول من التاريخ أما أجزاء هذا التاريخ فإن يسرها الله يوفق لها .

العجبية أنى أفضل رسالة واحدة من رسائل أوراق الورد على أى بحث من
مباحث الأدب . وقد قال لى أستاذ فى مصر انه سيأتى وقت تصير فيه هذه

(١) لم ينشر المقتطف هذه الأغلاط وقد علم شيخنا الرافعى أن الدكتور زكى مبارك أخذها من
المقتطف وانتفع بها فى الطبعة الثانية (هكذا حدثنى الرافعى رحمه الله وهو المصطفى الصادق) .

الكتابات في العربية مقابلة لكتابات شكسير في الإنجليزية ولكننا على كل حال لا ندرك هذا الوقت .

إلى الآن لم أر كتاب الجمال وعجيب أن يصح فيه ما قاله لك ذلك المدرس مع أنه مختصر تلفيقات أو مجامها .

ادع لنا بالتوفيق والتيسير والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

١٣٩ — كلمة الامام محمد عبده : العلم ما علمك

التضمنين ليس سماعياً

طنطا في ٢٧ مايو سنة ١٩٣٠

يا أبارية :

كلمة الشيخ^(١) : العلم ما علمك ما أنت ممن معك استعمل ما لأنها الأوسع في الدلالة إذ لو قال من لأنحصر الأمر في الشخصية فكأنه يقول ما علمك شخصك من الأشخاص الذين معك أي من أنت منهم إن كنت دونهم أو مساويهم أو أعلى الخ وهذا تحديد ناقص للعلم ولكنه حين يقول ما علمك ما أنت منهم فقد أراه ماهيته وحقيقته وشخصيته وموضعه وكل ما يتعلق به باعتباره قطعة من الوجود ، فيكون بذلك دارساً كل حقيقة من سياسية وأدبية وعلمية ومالية الخ وهذا هو العلم في أوسع وأدق معانيه على اعتبار أنه دراسة لنواميس الوجود في تلك القطعة من الوجود التي عبر عنها الشيخ بما ...

(١) كنت سألت شيخنا الراحل عن معنى كلمة الشيخ محمد عبده (العلم ما علمك ما أنت ممن معك) .

... إن الإجماع قد انعقد على إعجاز هذا الكتاب (أوراق الورد) والحمد لله على توفيقه وقد أخبرني الشيخ عبد الله حبيب الذي كان يتعصب للعقاد أنه يرى الكتاب سماوياً فلا يراه إلا في السماء ومن السماء .

وجواب المجلة الجديدة نصيحة خالصة لأن الأفضل أن ييأس الأديب ويترك الأدب من أن يتخبط فيه ويبقى طول عمره ضائعاً لا ينفع ولا ينتفع وإليك أجوبة خرفشتك العجيبة^(١) فان مثل أوراق الورد لو اتفق فيه عشرون غلطة نحوية ولفوية لا تقبل التأويل فان ذلك لا يؤثر فيه لأن صفحة واحدة من هذه المعاني هي ذخيرة للغة العربية .

الأفعال يُضَمَّن بعضها معاني بعض فإذا ضُمِّن فعل معنى فعل آخر استعمل استعماله فيتعدى بعن أو على الخ، فتمتاز على الشمس أى تفضل، وإني أستعمل التضمين كثيراً وأتعمده لأنه يجمع بلاغتين وكان صادق عنبر كمنى في ذلك وقال إن التضمين سماعى فقلت له إن الشواهد الموجودة منه تعد بالألوف وبذلك يخرج عن أن يكون سماعياً ويجوز لنا استعماله للتوسع في اللغة .

ومجىء الواو بعد إلا واردة في القرآن ، فليس هناك أفصح وفصيح إلا في الأسلوب فان كانت الواو تجعل العبارة أجمل وضعت ، وإن كان حذفها (أجمل) حذفت ولذلك ترانى أستعملها على الوجهين فمرة أثبتتها ومرة أحذفها .

ولفظة (العادية) صحيحة لأنها منسوبة إلى العادة وهي هنا فقط وقد تنبهت لها عند كتابتها وحذفتها في مواضع أخرى واستعملت مكانها ألفاظاً غيرها ولكن رأيتها ظريفة في عبارة القطعة البشرية العادية فتركها لأن الغرض تحقير القطعة واعتبارها

(١) كنت وجدت بعض أغلاط نحوية ولفوية فسأله عنها فأجاب هذا الجواب وما كان سؤالى هدأ له وإنما كانت لأبث فيه المهمة والنشاط كما عرفت من عادته .

غير ذات شأن^(١) إذ كانت مما تجري به العادة فليس فيها ما تنفرد به أو تقع موقعاً غريباً. ومع ذلك تنقلب (خارقة للعادة) فخرقها للعادة يقتضى ذلك التعبير. أفهمت ؟ (واكتشف) صحيحة وأنا أستعملها كثيراً وإن لم توجد في المعاجم لأن شأننا شأن العرب ما دمننا نضع على طريقتهم ، ولا قيمة لكاتب لا يضع في اللغة أوضاعاً جديدة .

وقوله وقامت عذارها لـلـقـيـاك تثنى، كناية عن الأشجار والغصون، أى متى جاء النسيم استقبلته عذارى الروض وأخذت تتيه وتمايل، وتسمية الأشجار بعذارى الروض كناية جميلة لأن في الأشجار روحاً نسائية حقيقة كما تجدد في فصل الشجرات . أفهمت يا أبارية ؟

وكلمة حذف في صفحة ٢٥٧ ظاهرة لأنها ضَعُفَ أى ضَعَف ، وكلمة مذهب صفحة ٢٣٧ صحتها مذاهب وكلمة صفحة ٢٤٤ هى بِحَسْبِ أى أَلَمْ بِحَسْبِ وأحسست منه هذه أجوبة الخرفشة وقد كان من حظك أنى نشطت أمس ، ألا ترى أثر هذا النشاط وهل تدري من أين جاء النشاط ؟ جاء به الشيطان من إيطاليا^(٢) ...

قرأت في الأهرام أمس أن الأستاذ الجليل عبد الرحمن بك ترافع في شبين في قضيتين من بقايا المظاهرات فكنت أنتظر أن يؤنسنا بالزيارة ما دمننا على طريقه فأبلغه ذلك وأهدته تحياتي الكثيرة والسلام عليك

مصطفى

(١) اشتهرت في هذه السنين كلمة قالها الأستاذ الكبير أحمد لطفى السيد باشا وهى (غير ذات موضوع) وكانهم حسبوا أنها كلمة مخترعة . ولكن هاهو ذا الراجع يستعملها في سنة ١٩٣٠
(٢) آه لو كانت مى قد جاذبته جل المراسلة ! ! .

١٤٠ - كلامه في الدكتور محمد غلاب

طنطا في أول يونيو سنة ١٩٣٠

يا أبا رية :

اهنتك بنجاح نجلك والله يكتب له اطراد النجاح ويسر لك وله .. أما كلمة (غلاب ^(١)) فغلاب هذا هو طه مرة ٢ وهو رجل كفيف طرد من الأزهر فذهب إلى ليون بفرنسا وتخرج من هناك في الآداب الفرنسية وكان محمد ^(٢) يجادله كثيراً وهو يتبع سنن طه حسين ويحاضر بالإلحاد ويريد أن يبنى لنفسه شهرة بمثل ما فعل طه وكأنه يريد إرضاءه بما كتب عنى .. وأنا أقل الناس اهتماماً به وبأمثاله

اتهى من أوراق الورد ، خمس وثلاثون رسالة ثم رسالة منقولة مهمة جداً وجعلتها في كتاب من كتب صاحبة ^(٣) الرسائل وغرضى أن يكون الكتاب أربعين رسالة فالباقى سهل إن شاء الله ولعله يتم إلى آخر الأسبوع القادم ثم نشرع في الطبع بحول الله وقوته

هذه الأعمال تحتاج إلى نشاط كبير مستمر متجدد فادع الله يرزقنا منه ويوسع علينا مالاً ونشاطاً وأدباً وتوفيقاً
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مصطفى

(١) الدكتور محمد غلاب وكان نشر مقالا بطنين فيها على الراعى رحمه الله .

(٢) هو الدكتور محمد الراعى نجل الراعى حفظه الله .

(٣) هي الآنسة م .

١٤٦ - رأيه فيما كتب في السياسة عن مصطفىهم في الأدب

طنطا في ٢٢ يونيو سنة ١٩٣٠

يا أبا رية :

سامي يشكرك لتهنئتك الطيبة وأرجو أن تكثر له من الدعاء ليبسر الله له ما بعد النجاح ، وقد كان الجميع يرتقبون أن يكون هو الأول ولكنها حظوظ ونسأل الله أن يتم له الخير على أن الثاني لم يتقدمه إلا بنصف درجة فتأمل
اطلعت أمس على كلمتك في السياسة^(١) وفي الحقيقة أن هذا الباب عجيب لأنه كشف عن أخواق غريبة وقد نلنا فيه الأولوية مراراً والله الحمد . وأمس أتممت مقدمة الأوراق الورد وبها تم الكتاب والحمد لله وقد بلغ أربعين رسالة
والسفود تم طبعه وتغليفه . . . والذي كان يعنيني هو انتهاء طبعه
نحن في حاجة إلى دعوات صالحة طيبة من قلب مخلص فإن حولنا بعض اضطرابات ناشئة من ضعفنا فادع الله تعالى أن يثبتنا وييسر لنا ولا يخلينا من رعايته والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مصطفى

لعلك رأيت قصيدة تيمور^(٢) فقد علمت أنها اكتسحت كل ما نشر في الأيام الأخيرة من الشعر وأنها كانت قوية التأثير في الشعور الاسلامي

(١) طلب المأزني رحمه الله من الأدباء أن يذكر كل أديب عمرة أدباء مصطفىهم على غيرهم وكذلك سألهم عن الكتب الأدبية التي يفضلونها على غيرها وكنا من الذين أجابوا .

(٢) التي قلنا في رثاء تيمور باشا رحمه الله

١٤٢ — يطلب البحث في إخوان الصفا عن الجمال

طنطا في ١٩ يوليه سنة ١٩٣٠

يا أبارية :

أما ما وصفت من السفود فقد توافيت فيه مع كثيرين . . . وحتى سلامة موسى
مع نفاقه للعقاد عاد يقول إنه يستحق أن يُصَكَّ صكاً شديداً . . . والظاهر أننا وفقنا
إليه والحمد لله . . .

أوراق الورد انتهى وسأبدأ في التنقيح والتبييض وهو عمل شاق والله المعين وهذا
الكتاب تعبت فيه كثيراً ولعله يكون إن شاء الله أحسن ما كتبت
نسأل الله تعالى لطفه وعونه وتيسيره والسلام عليك

مصطفى

ابحث في إخوان الصفا هل كتبوا عن الجمال فإني لم أقرأ من هذا الكتاب إلا
قليلا ولا وقت عندي لتصفحه

١٤٣ — التضمين في الأفعال

اسكندرية في ١٨ أغسطس سنة ١٩٣٠

يا أبارية :

أنا هنا من أسبوعين وقد حُول كتابك وسأرجع إن شاء الله إلى طنطا آخر هذه
الأسبوع ومن ثم أرسل إليك الرسم

لم أتفق مع مجلة مصر الحديثة بعد لأن محررها يقول إن صاحب الأهرام في
أوروبا وإنه سيعرض عليه أمر الاتفاق متى حضر وكان هذا الكلام من ثلاثة أسابيع

ولكن لما نشروا الصورة الأولى وجاءت غريبة أرسلت لهم الرسالة الثانية لتنشر الصورة معها . وأراك أدركت الآن قيمة أوراق الورد وفي ظني أنه لا نظير له في تاريخ العربية كله وهو عندي أفضل من دواوين الرسائل الماثورة فالله تعالى يعين على إظهاره لأنه لا يزال أمامي التنقيح والتبييض ونفقات الطبع . . .

إذا اتفقت مع مجلة مصر الحديثة نشرت سؤالك وأجبت عليه وإلا فاعلم من الآن أن الاستعمال صحيح على اعتبار « رجوت » مُضَمَّنَةٌ معنى طلبت ومتى ضمن الفعل معنى فعل آخر استعمال استعماله ومنه في القرآن الكريم « ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله » فان عزم لا يتعدى بنفسه بل بحرف الجر جاءنا كتاب من حمّة في الشام بأن مدرسة دار العلوم الشرعية قررت تدريس إعجاز القرآن للفصل السادس فيها وقررت للفصل الخامس كتاب المساكين للمطالعة وحديث القمر للفصل الرابع وهذا بمسعى أستاذ بها هو في الحقيقة أبورية الحموى ... وهذا الأستاذ يقول في كل مجالسه لو مضى ٥٠٠ سنة على إعجاز القرآن فنضجت فيها العلوم والبلاغات لعجز كل أدباء العربية عن وضع كتاب مثله ولو ظاهرهم الجن والإنس . وقد أرسل إلى هذه العبارة في بعض كتبه أكثر الله من أمثاله . كانت صحتي قد ساءت ولكنها الآن طيبة بتأثير الراحة والهواء السلام عليكم ورحمة الله

مصطفى

١٤٤ - وصفه لمختاراتنا من أدب العرب

طنطا في ١٠ سبتمبر سنة ١٩٣٠

يا أبارية :

رجعت أول هذا الأسبوع ولم أكد أصل حتى أصبت ببرد ولكن صحتي والحمد
لله قد ثابت

تجد مع هذا الصورة وقد أخذت في أيام ضعف واعتلال . اطلعت اليوم في
مصر الحديثة^(١) على مختاراتك من أدب العرب وهذا باب حسن مفيد فامض فيه
لتجمع منه كتاباً مختاراً بليغاً

سأسرع بعد أيام في أعمالى فإنى لا أزال متأثراً براحة البطالة ولذتها وفائدتها
والسلام عليك

مصطفى

١٤٥ - الفن والابتكار يحتاجان إلى أحوال هادئة

طنطا في ٦ نوفمبر سنة ١٩٣٠

يا أبارية :

متعك الله بابنك هذا ولعله إن شاء الله من رجال المستقبل ولعل ما يدفعه الآن
هو تحرك تاريخه

(١) هى مختارات من مشور ومنظوم العرب ولو أعان الله عليها لكان عملا عظيما ولكن !!

أما مقال المقتطف قبل كتابك بيومين جاءني كتاب من أديب في مصر كان يصحح الطبعة الجديدة من إعجاز القرآن للباقلاني وبعد أن ذكر مثل ما ذكرته أنت قال إنه يعدّ من الجريمة أن يشتغل صاحب المقال بخدمة الحكومة وينصرف بذلك عما ينتظر منه الخ . والناس يحسبون أن الإنسان يستطيع أن يكتب في كل وقت ومع كل حالة كأنه مطبعة . . . ليس إلا أن تدور فيخرج الكتاب .
هذا غير صحيح فلا بد من أحوال هادئة مؤاتية ما دمنا في أمر الفن والابتكار وإيجاد ما ليس موجوداً

في هذه الأيام قدم من باريس كاتب فرنسي يريد كتابة مقالات عن الأدب العربي الحديث ورجاله فيشرها في مجلة باريسية ثم يجمعها كتاباً . وقد أقام هنا أسبوعين وأمددته بمادة تملأ ستين صفحة من المقتطف وقال إنه سيكتب عنى فصلاً ضخماً فخماً ولعله يترجم لى يوماً من الأيام كتاباً . على أننا كسبناه وقد ساقه الله وله الحمد إلى هنا مع أنى كنت كثير الاهتمام أن أتصل بمثله إذ يهمنى جداً أن يكون لى مترجم هناك

غرضي يا أبا رية أن أشرع في أسرار الإعجاز ولكن كتاب الشيطانة ! لا يزال يشغل فكري وأريد الانتهاء منه ومن طبعه ولعلى أوفق إلى قرض يقوم بثمان الورق ولنشره في الطبع إن شاء الله بعد شهر

والكاتب الفرنسي الذى كان هنا أدهشه ما ترجم له من السحاب الأحمر وأثنى ثناء طويلاً بليغاً على هذه المعانى وهو ينتظر صدور أوراق الورد لينقل منه إلى الفرنسية .

ادع الله لنا بالتيسير والعون والسلام عليك وعلى ابنك الرجل الطيب

مصطفى

١٤٦ - دحضه لزعم زكى مبارك

بأن ابن دريد هو مبتكر فن المقامات

طنطا في ١٢ نوفمبر سنة ١٩٣٠

يا أبارية :

لم أرفى كلام زكى مبارك ما يتعلق بما زعم من قبل من أن ابن دريد هو مبتكر فن المقامات وهو إنما يريد من ذكر اسمى فى مقاله أن يعلن به ولذلك أهملته أما الكتابة والتفرغ لها فأنا منتظر أن تعلن وزارة الحفانية عن الوظائف التى ستلغىها ثم أسعى وقتئذ للخروج بقانون التشريع المؤقت . . .

وبغير قانون التشريع المؤقت يكون فى تركى الوظيفة ضرر كبير إذ يخرج الفرق بين المعاش والمرتب نحو عشرة جنيهات^(١) فى الشهر ، أما بذلك التشريع فالفرق خمسة وهو محتمل وإن كان فى نفسه فرقاً يذكّر . وعلى كل حال فما يردّه الله يهين أسبابه وسأعمل فى هذه الأيام للفراغ من أوراق الورد تنقيحاً وتبويضاً ثم أفرغ إن شاء الله لمواد أسرار الإعجاز من بعد والنية معقودة عليه ولنعمل كما عملنا إلى الآن فإن لم يكن ما نريد فلنرد ما يكون وعون الله كاف وهو سبحانه حسب التوكل عليه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مصطفى

(١) كانت عشرة جنيهات فى كل شهر تؤثر فى حياته فلا حول ولا قوة إلا بالله .

١٤٧ - آية (كأنهن بيض مكنون)

طنطا في ٢٥ نوفمبر سنة ١٩٣٠

يا أبارية :

أما طه حسين فليس بالضعف الذي تتوهمه وهو في أشياء كثيرة حقيق بالإعجاب كما هو من الذي تتوهمه فيه وهو في أشياء كثيرة حقيق بالإعجاب كما هو في غيرها حقيق باللعنة .

وأما كتاب الفهرست فقد أخذته من طابعه ولكنى إلى الآن لم أقرأ فيه شيئا إذ كنت قرأته في طبعة أوروبا ، ومهما يكن فيه من التحريف فلا تجد غيره فاشتره إذ هو مادة طيبة .

وقد عجبت كيف لم أتذكر آية (.. كأنهن بيض مكنون ^(١)) عند كتابة مقال امرئ القيس ولكنها إن شاء الله ستكون الكتابة عنها لأسرار البلاغة ، فإن فكري دائما يشغل بهذا الكتاب وبطريقة وضعه وتدوين بعض الآراء فيه . والكلمة في الآية أعلى بكثير من تعبير امرئ القيس بل هي برهان على أنه ليس في القرآن ، روح إنساني كالروح الواضح في كلمة صاحب بيضة خدر .

فرغت من أوراق الورد ولم يبق إلا التبييض وأنا الآن ماض فيه ولعلنا نشرع في الطبع بعد أسبوعين وسنلق المبلغ من هنا وهناك . وفي كل وقت يظهر لي أن هذا الكتاب الصغير كأنه نتيجة فكر مسخّر وقد تعبت فيه أشد التعب فلعل الله

(١) لما كتب الرافعي مقدمة كتاب امرئ القيس الذي ألفه الأستاذ محمد صالح سمك تكلم عن قول امرئ القيس (وبيضة خدر) ونسى قول الله (كأنهن بيض مكنون) ولما ذكرته بذلك كتب هذا الخطاب .

يجعله قوة لهذه اللغة وأظننى أتم التبييض فى أشهر إن شاء الله ، وتجدنى شديد التلهف على رؤية هذا الكتاب مطبوعا . ومتى رأيتك كذلك توفرت الهمة على أسرار الإعجاز بتوفيق الله وتيسيره .

إذا أردت الجي* إلى طنطا فاكتب لى قبل ذلك وأنا مسافر غداً إن شاء الله إلى مصر .

والسلام عليكم ورحمة الله .

مصطفى

١٤٨ — يتعب تعباً شديداً فى تنقيح كتاب أوراق الورد

طنطا فى ١٣ ديسمبر سنة ١٩٣٠

يا أبارية :

أرسلت لك فى طريق هذا (كتاب الطبيعة^(١)) وثمانه ثلاثة قروش ونصف صارت ديناً على مصطفى صادق أبورية حتى يوفىها يوماً من وظيفته إن شاء الله .

وأنا الآن أشغل بتعب شديد فى تنقيح أوراق الورد وتبييضه . . وقد صح عندى بعد البحث أنه لا يوجد فى اللغة العربية رسالة واحدة ذات قيمة فى هذا الباب من أول تاريخها إلى اليوم وسأضع للكتاب تمهيداً فى هذا المعنى .

سترى فى مقتطف يناير وفى هلال يناير فى كليهما رسالة من الكتاب احتفلت

(١) كتاب فى الطبيعة ألفه أحد مدرسى طنطا وكان ولدنا هذا على صفرة رياضياً بطبعه فلم يدع كتاباً فى هذا الفن إلا درسه وقد ظهر أثر ذلك فى دراسته بكلية الهندسة فقد كان نابغة فيها ورحمه الله .

بها كل مجلة احتفالاً كبيراً كما ظهر لى عند إرسالهما المسودة لتصحيحها ولم يبق بد من الإسراع فى الطبع لصدور الكتاب بعد هذا الإعلان العظيم .
وثق يا أبارية أن هذا الكتاب الصغير هو أهم وأحسن ما كتبت كما أنى لم أتعب فى شيء مثل تعبى فيه وربما بيضت الرسالة الواحدة فى أربع ساعات لأن الغرض الأول من الكتاب إعطاء العربية هذا الكنز الذى ليس فيها، وما بالهين يكون الكنز حقيقاً بأن يسمى كنزاً .

سهرت أمس فى المراجعة إلى الساعة ٣ بعد نصف الليل وهكذا أعمل فى أكثر هذه الأيام فترانى متعباً والسلام عليك .

مصطفى

١٤٩ - إفلاس العصر من نقاد مستجمع أسبابه

طنطا فى ١٦ ديسمبر سنة ١٩٣٠

يا أبارية :

كان سامى بالمنصورة^(١) مع أعمامه لأن كريمة أخى سعيد تزوجت مهندساً فى السكة الحديد بالمنصورة ...

وأما كتاب الصناعتين فهو من أهم كتب البلاغة وقد طبع من ٢٧ سنة على ما أظن ووجه امتياز به بكثرة أمثله و بلاغة عبارته ولكن ليس فيه شيء من التحقيق الفلسفى الذى لا بد منه فى البلاغة ، فإعجاب زكى مبارك به إنما يكون لعبارته

(١) كنت قد رأيت الدكتور سامى مع جماعة معه فى إحدى الليالى بالمنصورة ولم أشأ أن أكله لأنه كان فى الجماعة سيدات فسألت عن سبب وجوده فى المنصورة .

وأمثله والظاهر أنه يطمع أن يكون بليغاً ولذلك أكثر قراءة هذا الكتاب .
مصيبة هذا العصر في الأدب أنه مفلس من تقاد متفرغ للنقد مستجمع أسبابه
بصير بمذاهبه متحقق بكل وسائله . فلو وجد مثل هذا وأمكنه أن يجد عيشه من عمله
الأدبي لهدم وبنى في بضع سنين ما لا يفعل مثله مجموع كبير من الأدباء في عصور
كثيرة . ولكن البلاد ميتة فليست فيها الحياة التي تخرج مثل هذا الإمام وتكفيه
وتقوم به فليكن ما هو كائن . ماذا تقول أيها الأبورية فقد أردت أن أكتب كلمة
في صدر أوراق الورد أثبت فيها أن الأدب العربي في كل تاريخه ليست فيه رسالة
غرامية ذات قيمة فقضيت يوم الجمعة في المراجعة وراجعت في الليل إلى الساعة ٣ صباحاً
ثم يوم السبت كتبت المقدمة التاريخية ففرغت منها الساعة ١١ ليلاً وطمعت في أن
أنتقها وأيضها في نفس الليلة ، وقد خرجت طويلة فمضيت في العمل وفرغت منه
الساعة ٣ صباحاً . ولكن بعد ذلك بقليل شعرت بضعف شديد وألم في القلب
استمر يوم الأحد أيضاً ففرغت وأشار على الطبيب بالراحة التامة يومين . فهذه هي نتيجة
الاجتهاد وهذا هو السبب الذي يجعلني دائماً ساخطاً متبرماً محاولاً الانصراف عن
هذه الأعمال جهد الطاقة ما دمت أعيش من عمل آخر يستغرق النصف الأطيب^(١)
من النهار ، وقد كان هذا إنذاراً طيباً فان الصحة هي كل رأس المال .

هل يوجد عندك كتاب كان طبعه أحمد الأتني وسماه بلاغات النساء نقل فيه
القسم الخاص بالنساء من كتاب المنظوم والمنثور لابن طيغور ؟ .. فابحث لنا عن نسخة
منه عند أحد أو في المكاتب المنصورية وإن وجدته فعرّفني .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

(١) كان رحمه الله كثيراً ما يشكو لي في زيارتي له أن وقت الصباح الذي هو وقت النشاط والراحة
والجد يذهب كله للحكومة ولا تدع له الحياة إلا وقت التعب والخمود والملل .

١٥٠ - رسالة القمر

طنطا في ٨ يناير سنة ١٩٣١

يا أبا رية :

.. كنت في مصر من أسبوع وقابلني طالب دار العلوم الذي كتبت له مقدمة
أمري القيس فرأيتته متهوساً برسالة القمر^(١) وقال إن كل الأدباء والشعراء رأوا القمر
من أيام الجاهلية إلى الآن فأين ما كتبوه ؟ .

أما المقدمة^(٢) فقد أوصيت المطبعة بإرسال بروفة والمقتطف يريد نشرها في هذا الشهر..
على أن هذه المقدمة هي تمهيد تاريخي فقط ، أما مقدمة الكتاب فكلية أخرى كأنها
رسالة منه ...

وأرجو أن أتهى من التنقيح والتبويض بعد خمسة أو ستة أيام إن شاء الله فلقد
قاسيت ما لم أقاس مثله إلى الآن . لأن الكتاب أول كتاب من نوعه في تاريخ هذه
اللغة وستراه حقيقاً بأن يدهش مؤلفه ...

فالله سبحانه وتعالى يتم لنا عونه ولا يخلينا من فضله وتوفيقه
والسلام عليكم ورحمة الله

مصطفى

(١) هذه الرسالة من رسائل أوراق الورد .

(٢) هذه المقدمة لم يكتب أحد مثلها .

١٥١ — هل يبدأ تاريخ جديد لصاحبة فلسفة

في ١٧ يناير سنة ١٩٣١

يا أبارية :

..... والإجماع في مصر كما علمت أن هذا الكتاب نادرة وشوق أول المعجبين به والمتكلمين عنه في المجالس . وقد أخبرني أمس أحد المحررين في الصحف وهو يعرف الفرنسية جيداً أن رسالة القمر لا نظير لها مع كثرة ما كتب الفرنسيون عن القمر ووصفه ، وسينشر الهلال في هذا الشهر إن شاء الله المقدمة الفلسفية للكتاب لأن المقدمة التاريخية لم تكن إلا تمهيداً فقط وهذه سينشرها المقتطف في الشهر القادم قابل عبد الرحمن بك وقل له إن فلاناً علم من مصر أن مى أرسلت تعزية وهو كلفني بنسخها وإرسال صورتها إليه . هذه التعزية لا بد أن يكون فيها إشارة ولكن لا تخبر عبد الرحمن بك أكثر من أنى كلفتك نسخها لأنى علمت بها في مصر ولكن صاحبة فلسفة الجمال قد اتهمى تاريخها ، وهل يبدأ تاريخ آخر لصاحبة فلسفة أخرى ؟ ربما يا أبارية ، أما الأولى فلم يعد لها أى شأن الآن وهى لا تساوى من الثانية شيئاً ! ولكن هل يبدأ للثانية تاريخ وفلسفة ؟ إن أولها كان أمس فقط في مصر .

أما أسرار الإعجاز فإننا نستعين بالله في أمره وسأبدأ فيه إن شاء الله من بعد رمضان المبارك وهذا عمل هائل جداً فإن كنت أنا صاحبه في تقدير الله فسنسير بفضل الله

أنا الآن في أشد التعب وقد اتهمنا من تبييض الكتاب وتنقيحه والحمد لله وهذا

الكتاب هو الذى كنت أطمع فى أن يكون لى ومن أجله تحملت هموماً كثيرة وهو
عندى بكل تاريخ آداب العرب ما عدا جزء الإعجاز وأنت لم ترفيه شيئاً ولا تعرفه
إلا حين تقرأه بجملة .

هل يبدأ تاريخ وفلسفة مرة ثانية يا أبارية . . . ؟

والسلام عليك

مصطفى

١٥٢ — تفسير آية وراودته التى هو فى يديها

طنطا فى ٢٥ يناير سنة ١٩٣١

يا أبارية :

جاء كتابك أمس وكنت فى حاجة إلى فصل مضحك فأداه كتابك^(١) تأدية
حسنة ... ولا شك أن خبر كتابك سيعود إليك فصلا مضحكا أيضاً
إن من المدهش حقيقة أن يهتدى هذا المسيحي إلى هذه الأسرار كما تقول !
ولكن هنا الفصل المضحك ! فإن هذا المسيحي ليس له ولا حرف واحد من التفسير
الذى جاء به ... أفلا ترى هذا مضحكا يا أبارية ... وخاصة إذا علمت أنه ملحد
ينكر كل الأديان وأنه متعصب تعصباً أعمى لظه والعقاد متحامل كل التحامل على
العربية وآدابها . فكيف إذن يهتدى مع هذا إلى ما لم يذكره الفخر الرازى ولا
الزنجشى ؟ هذا مضحك أيضاً كما ترى والذى يضحك أكثر أنى أنا أملت على

(١) قرأت يوماً مقالة بجريدة كوكب الشرق تفسيراً لآية « ولقد راودته عن نفسه فاستعصم »
فوجدت فيها من الاسرار والبلاغة ما لم أجده لأحد أبداً فى حين أن كاتبها مسيحي واسمه (يوسف
سحنا) فكتبت لشيخنا الراجعى فى ذلك فجاء هذا الكتاب .

تفسير الآية والجملة التي قبلها عن نظام القرينة منقولة عن تاريخ آداب العرب ثم باقى البحث ملخص عن كتاب انجلىزى أطلعنى الكاتب عليه . والجموع تدجيل صحافى كما ترى وهكذا يصنعون فى الصحف العربية

ولكنى لم أكن أريد أن يدعى هذا الخبيث تفسير الآية بل طلبت منه أن يعزوا إلى ما أملتته ، غير أنه على كل حال قد اهتدى وصار من أشياءنا ورجع عن رأيه فى العربية وأقر بأنها أدق اللغات وآمن بإعجاز القرآن . وهذا كله بل بعضه يكنى للتسامح معه ، وقد قال إنه جعل هذا الفصل الذى نشره تمهيداً للكتابة عن أوراق الورد

والكلمة التى أملتتها عليه كانت فى أوائل يناير وهى من أسرار الإعجاز والتفسير كله لكلمة (فاستعصم) التى فى الآية وكنت ذكرت شيئاً منه للمازنى وهو لا يؤمن بالقرآن فأمن وهذا كله يجعلنى لا أستريح إلا إذا أخرجت أسرار الإعجاز لأن الناس متهيئون للإيمان ولكن ينقصهم من يكشف لهم عن أما كنه . والآن أرى نفسى تتطور بسرعة نحو هذا العمل وأشعر أن وقته قد جاء ، وربما كانت أوراق الورد كالرياضة الفكرية لتهيئة الفكر للأسرار فإن أوراق الورد عميقة جداً أصبح الفكر بعدها مستعداً والحمد لله لما هو أعمق منها وهذا من فضل الله وعنايته وما عودنى سبحانه فى أعمالى وله الحمد والمنة

أما الشيطانة ^(١) فكادت حقيقة تعمل عمل شيطانها ، والظاهر أن إبليس لعنه الله جرها لإفساد العمل فى أسرار الإعجاز ولكن لم أكد أقرأ القرآن فى رمضان حتى زال أثرها ورأيت أنى مخطئ فأنصرفت عن هذه الفكرة وصممت على خدمة القرآن وحده وجاءت الحوادث كما أردت . وأنا أقطع الليالى الآن فى قراءة بعض

(١) هى الأنسة مى .

كتب الحديث وكتاب عيون الأخبار لابن قتيبة لأني لا أقوى على التفكير في شهر
رمضان ، وأسأل الله أن يجعل ما حولي هادئاً لأصرف كل قواي إلى خدمة
كتابه الكريم
والسلام عليكم ورحمة الله

مصطفى

١٥٣ - حب جديد للرافعي

طنطا في ٣ فبراير سنة ١٩٣٠

يا أبا رية :

... ومتى حضرت يوماً إن شاء الله فذكرني لأخبرك بتاريخ يوسف حنا هذا .
وقد اعترف لي بأنه كان مخدوعاً في سلامه موسى وغيره . واليوم تجد لي قطعة في
الضيء عن « سونيه » وهي لا بأس بها ولكن سونيه ...

كانت تريد أكثر من هذا وأحسن . وهذه سونيه يا أبا رية هي الشيطانة
الجديدة التي كنت سألت عنها . وليس هذا اسمها وهي على جمال رائع وظرف أروع
وكانت تصلح مادة لكتاب ثمين ولكن هناك ما هو أثنى ، وقد أصبحت الآن
لا أحسن كتابة شيء للشياطين ومللت جداً .

وقد أدهشتني الكلمة التي جرت في قلم يوسف حنا من اعتقادي أنني المختار^(١)
فأنا لم أقل له هذا ولم أعتقد لها مطلقاً ، ومن أجل ذلك أثرت في هذه الكلمة تأثيراً
عظيماً وعددتها إنباءاً من الغيب واعتقدتها . والظاهر أنها كذلك ، لأن الزمن أصبح

(١) كان يوسف حنا قد ذكر في مقالة عن شيخنا الرافعي هذه العبارة في مقاله التي تحدثنا عنها
وهي أنه المختار لحراسة لغة القرآن .

فارغاً . وقد أصبحت أعتقد أن الأحوال ستيسر إن شاء الله وأستطيع الخروج من الحكومة وإلا فكيف تُؤدى الرسالة يا ترى ؟ أرسول وموظف فى الحكومة^(١) .. فى هلال هذا الشهر المقدمة الثانية لأوراق الورد فاقراها واكتب لى راىك فىها وكذلك أعلن المقتطف فى غلافى عن الملزمة الأولى .

فى عدد هذا الشهر من مجلة سلامة موسى رسالة غرامية مترجمة عن كاتب من أكبر كتّاب فرنسا (مارسيل برمنيد) فاقراها لتعرف القيمة الحقيقية لأوراق الورد . والسلام عليك .

مصطفى

١٥٤ — الشيخ عبد الله عفيفى وقصيدة مولد الأمير

طنطا فى ٢٢ فبراير سنة ١٩٣١

يا أبارية :

أهتلك وابنتك النجيب بالعيد السعيد وأتمنى لكما أحسن الأمانى فى كرم الله
وفضله

يقال أن شعور الديوان العالى^(٢) لما نشر قصيدته الأخيرة فى مولد الأمير فاروق
أمر بالسكوت لأنها كانت من أسخف الشعر . فهل يكون هذا الأمر مقدمة لشيء
آخر ؟ لا أدرى ..

ورحمه الله أيام العصور ، وهل نوفق يا ترى إلى إصدار الجزء الثانى من السفود
الذى كان الإقبال عليه هائلاً جداً .

نسأل الله التوفيق مستمراً متصلاً والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

(١) حقاً هذا مستحيل وسحقاً لهذه الأيام .

(٢) هو الشيخ عبد الله عفيفى رحمه الله .

١٥٥ — الخواطر لأسرار البلاغة

طنطا في ٣ مارس سنة ١٩٣١

يا أبارية :

... وأنا في الحقيقة يا أبارية مندهش من أوراق الورد كما أن محب الدين الخطيب صاحب المطبعة السلفية أشد اندهاشاً .

وقد كتب لي أمس فقط أنه يفتخر بطبع هذا الكتاب عنده . وما المسألة كلها إلا قدر كما بينت في المقدمة .

.. يحسن أن تؤخر حضورك إلى يوم ٢٦ مارس في عيد الميلاد الملكي لأن الكتاب حينئذ يكون موجوداً إن شاء الله فتأخذ منه نسختك .

أما أسرار الإعجاز ففكرى مشغول به دائماً وقد اجتمع لي من الخواطر التي دوتها شيء كثير ولكن الدرس الحقيقي يبدأ إن شاء الله بعد أن نستريح من أوراق الورد وحركته .. ومتى ظهر تفرغت في الحال لأسرار البلاغة .

والله يهيء لنا الخير ويسر من فضله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

١٥٦ — الأغراض التي توخاها في أوراق الورد

طنطا في ١١ ابريل سنة ١٩٣١

يا أبارية :

.... لم أعد أهتم بالكتابة عن الكتاب فقد أجمع الذين قرأوه على رأى واحد لا يختلف وهو أنه كتاب العربية ومعجزتها في هذا الباب .

أما الأغراض^(١) التي كنت ذكرت لك فهي :

(١) سد المكان الخالى في الأدب العربى من أول تاريخه إلى اليوم وإعطاء العربية كتاباً في رسائل الحب وفلسفته وأوصافه تقابل به ما في اللغات الأخرى ..

(٢) وضع عمل حاسم يفصل في النزاع القائم بين القديم والجديد لأنه نزاع كلامى إلى أن يضع أحد المذهبين عملاً يعجز المذهب الآخر ، ومن المستحيل أن يوجد اليوم في العربية من يستطيع مثل هذا الكتاب يمثل هذه المعانى ويمثل هذا الأسلوب الذى علق عليه سعد باشا ذلك الوسام العظيم .

(٣) تطهير فكرة الحب وتهذيب معانيه في نفوس الشبان والفتيات والسمو بهذه الفكرة إلى الجهة الشعرية الروحانية لتسمو بها النفس بدلاً من أن تسقط وهذا غرض تهذيبى عظيم لأن ناموس الحب طور من أطوار الشباب ولا يمكن أن يقهر أو يدفع وإنما الممكن تهذيبه والسمو به ومن هنا يعتبر

(١) أى الأغراض التي يرمى إليها هذا الكتاب .

الكتاب كأنه من أخص كتب التريية فوق أنه من أهم كتب الأدب ومن
أسمى كتب البلاغة والإنشاء .

(٤) الكتاب الأوربيون يعيرون العربية بضعف التصوير للعواطف وأنها ليست
لغة تحليل مع أن العربية أوسع لغات الدنيا في هذا الباب بمفرداتها ولكن
اين الكاتب الذى يتولى ذلك بخيال قوى وإحاطة باللغة وإدراك لدقائقها
وأسرارها وفوق ذلك فكرة عميقة فلسفية ملهمة . إن هذا كله من أشق
الأمور ، وقلما اجتمع لأحد وهو السبب في خلو الأدب العربى إلى الآن
من دقة التصوير لخوارج النفس بمثل الأسلوب البيانى الذى تكتب به
الرسائل والمنشآت . فأوراق الورد دفاع عظيم عن اللغة كما أنه تجديد فيها
وفى الأدب .

... لم تعرفنى رأيك بعد قراءة الكتاب كله
والسلام عليك .

مصطفى

١٥٧ — رأيه فى كتب نادرة

طنطا فى ١٥ ابريل سنة ١٩٣١

يا أبا رية :

.....

أنا أعتقد الآن أنه لا يوجد من يكتب مثل هذا الكتاب فلا يعيننى تقرير أحد
ولو كنا فى غير هذه البلاد لشرعنا الآن فى الطبعة الثانية . وهذا ما يفهم الإنسان

ويضعف فيه الميل لعمل آخر . على أنى سأشتغل هذا الصيف إن شاء الله بطبع
الجزء الأول من التاريخ وتنقيحه ثم نبدأ إن شاء الله من أول الشتاء في العمل الأعظم
أى أسرار الإعجاز .

من أين التقطت أسماء الكتب هذه ففيها كتب نادرة من طبع أوروبا قبل
أن توجد بضمن وفيها كتب لا تزال مخطوطة فأين يوجد ديوان المعاني للعسكري
ومختار المظلوم والمنثور لابن طيفور وهذا الأخير ١٣ مجلداً لا يوجد منه في دار الكتب
غير اثنين أو ثلاثة والباقي مفقود .

السبيل لدراسة الأدب العربى أن تقرأ كل كتاب وأن يكون لك طريقة خاصة
في الاستنتاج والفهم وأن يكون لك أسلوب قوى فى الكتابة فاقراً كل ما تجده
وما تستطيع أن تجده

هذا والسلام عليك ورحمة الله .

مصطفى

١٥٨ - تاريخ الأدب العربى

طنطا فى ٢١ إبريل سنة ١٩٣١

يا أبا رية :

..... ولا بد أنك قرأت مقالة لطفى جمعة فى المساء وستقرأ فيه مقالة

(المصرى) وأظنه سينتقد الكتاب بأنه حب خيالى لا يمكن أن يكون فى الواقع ،

أما دراسة ما يسمّى تاريخ الأدب العربى فهذا لا وجود له كاملاً إلى الآن وإنما
الموجرد منه بعض مباحث فعلى القارىء أن يقرأ ولا يزال يقرأ حتى يموت وهو يقرأ
وهذه أمة لا تستحق أكثر مما هى فيه ...
..... والسلام عليكم .

مصطفى

١٥٩ _ اتصال مجلة المعرفة به

طنطا فى ٩ مايو سنة ١٩٣١

يا أبارية :

... وكنت كتبت للمساء صفحة أدبية كبيرة فى مناقشة ما انتقده المصرى
وغريب من خلو الكتاب من الشهوات الخ . فعطّل المساء والصحيفة فى المطبعة ..
وأما مجلة المعرفة فأهداها صاحبها إلىّ من أيام وكتب لى خطاباً ولكنى الآن
أشعر بتعب وضجر ولاهمة لى فى كتابة ولا فى قراءة وأمامى فى المحكمة^(١) خطاب من المجمع
العلمى بدمشق مؤرخ من ثلاثة أشهر يطلب فيه مقالاً لمجلته ولم أرد عليه إلى الآن .
أما أسئلتك فهذه^(٢) كلها خرفشة ! وسأبقى خطابك هنا فى المحكمة لأكتب
لك عنها يوماً فى من أسبوع أشعر بضيق فى النفس يزهدنى فى كل شىء كأن هناك
أرواحاً لها تأثير ... والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

(١) الذى كان يعمل فيها .

(٢) على أنى قد سألته هذه الأسئلة فقد كتبت كلمة عن هذا الكتاب أثنت عليه فيها بما يسجعه
وقد نشرها المقطم فى عدده الصادر فى ٩ / ٦ / ١٩٣١ .

١٦٠ - كل الكتب تنفع

طنطا في ٢١ مايو سنة ١٩٣١

يا أبارية :

إن الظن ليذهب بك بعيداً فلا معنى لما توهمته وأنا منذ صدور أوراق الورد في ضيق من النفس وضجر ولاهمة لي في شيء ويخطر لي كثيراً أن أترك الأدب وإراحة نفسي والاقتصار على المطالعة ولا أدري سبب كل هذا ولكنها حالة عارضة تعتريني أحياناً .. وإلى الآن لم أخط حرفاً في تنقيح الجزء الأول ..

لا تظن أن هناك كتباً تنفع في الأدب وكتباً لا تنفع بل الواجب قراءة كل شيء وقد نشرت المجلة الجديدة لسلامة موسى استفتاءً في هذا الباب في عددها الذي صدر في أول مايو وفيه جواب لي فاقراه إن لم تكن قرأته .

وفي مجلة الدنيا المصورة التي صدرت في الأسبوع الماضي أي من عشرة أيام مقالة عن سلامة موسى كان طلبها صاحب الهلال وقد علمت عن هذا المقال في مصر ما لم أكد أصدقه فزكى مبارك يقول إن هذا المقال قضى على سلامة موسى قضاءً أبدياً وغيره يقول إن سلامة موسى أعدم في هذا المقال ... وقد اكتفى به صاحب الهلال وأقفل الباب .

والعجيب أني لم أحفظ لنفسى نسخة من هذا المقال بل كنت أحسبه كلمة صحافية فقط .

أما رسائل الوطواط فهي من أسجاع المتأخرين ولا خير فيها ولكن لا بأس من

شراء الكتاب ... ويمكنك أن تشتريه لحسابي لأنى أريد حفظ مجموعة من الرسائل لكل العصور وكنت اطلعت على هذه الرسائل من أكثر من ثلاثين سنة .
لقد ضرتنى أوراق الورد بجعل أفكارى دائماً حائمة على هذا الموضوع وهذا مما يضايقنى كثيراً . . . والسلام عليك .

مصطفى

١٦١ — عينات جديدة من المجلات

يريد وضع كتاب فى معاضته سفر من أسفار التوراة

طنطا فى ٥ يونيو سنة ١٩٣١

يا أبارية :

أما الكتابة لمجلة المعرفة^(١) فسأبقيها إلى أن يقرظ أوراق الورد كيلا يُظن أنى كتبت فى المجلة رياء ومصانعة من أجل التقريظ أو دفعا لثمنه فلنترك له حرية الرأى والكتابة .

وهذا الكتاب الملعون أوراق الورد لا يزال مؤثرا على أفكارى تأثيراً شديداً فهى دائماً حول موضوعه وليس فى نفسى إلا هذا الموضوع وقد جاء الشيطان فعرض علىّ (عينات) جديدة^(٢) . . . كأنه أخزاه الله كتبتى يعيش من بيع هذه الكتب فهو يريد الإكثار منها .

ولا يزال فى فكرى أن أضع فى هذا الصيف كتاباً صغيراً يكون أشبه بقصيدة واحدة فى معارضة سفر من أسفار التوراة كأناشيد سليمان مثلاً ولكن هذا موقوف على أن صاحب الشأن يطلب منى العمل أفتردى من صاحب الشأن ؟

(١) كان صاحب مجلة المعرفة قد كتب إلى لأستحت الرافعى على أن يواصل الكتابة فى مجلته .

(٢) من الجيلات .

وقد حضر إلى مصر كتي سوري من المتعصبين لنا أشد التعصب وهذا الرجل يطبع الآن شرح أدب الكاتب للجواليقي وهو إمام من أكبر أئمة اللغة وقد دفع لي ستة جنيهات ثمن مقدمة لهذا الشرح راجياً أن تكون المقدمة صفحتين فتأمل على أني لم أكتبها بعد ولا أدرى كم تبلغ لأنني أنتظر تمام الطبع واستيفاء قراءة الشرح . وهذا الكتي نبهني أيضاً إلى لصوصية المطابع في مصر وأكد لي أنه لا بد من طبع التاريخ في مطبعتين ينقل من واحدة للأخرى .

يحسن بك أن تضع في يد مصطفى نهج البلاغة يقرؤه في هذه العطلة ويحفظ منه قطعاً فقد فعلت كذلك مع إبراهيم وهو الآن يدرسه .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

١٦٢ - تصحيحه لكتاب أدب الكاتب

طنطا في ٢١ يونيو سنة ١٩٣١

يا أبارية :

لقد تعبت لصاحبنا الكتي ، ولكنه رجل كريم الأخلاق جداً .. وقد أخذ تصحيح شرح أدب الكاتب سبعة أيام وأخرجت منه ٢٥٠ غلطة ولكن بعد أن كان قد تم طبعه ثم كتبت له المقدمة وستنشر في مقتطف الشهر القادم إن شاء الله ..

عرض على محرر المقتطف أن أطلع المقالات التي نشرت لي في المقتطف وغيره وقال لي إنها من أهم ما ينشرونها . . . فاعمل لي فهرساً بالمقالات التي عندك

اذكر فيها عنواناتها فقط وسأبحث عندي ولو وقفنا إلى عشرين مقالة لكان ذلك كافياً .

سيحضر محمد إن شاء الله في ١٢ يوليو وقد أرسل إلينا تلغرافاً بنجاحه والحمد لله نسأله تعالى أن يتم لنا فضله .

أما الشيطان^(١) الذي كتبت لك عنه فهو الآن في مصر وقد حمله القطار هو وتأثيره معاً ...

جاءت مقدمة الشرح قوية جداً وفي موضوع جديد^(٢) .

والسلام عليك .

مصطفى

١٦٣ — اطراحه يوسف حنا بسبب إلحاده

طنطا في ٢٥ يونيو سنة ١٩٣١

يا أبا رية :

لما علم المقتطف^(٣) بالمقالة أرسل يوم ٢٢ يونية يطلبها بالتلغراف فأرسلت إليه وجمعت وجاءت بالبريد المستعجل لتصحيحها وردت إلى اليوم بالبريد المستعجل أيضاً وقد نبه أمس في المقتطف إلى ذلك ومحرر المقتطف معجب بها إعجاباً كبيراً كما كتب لي ، أما الكتيبي فيقول انها معجزة وهذا الكتيبي كان طالباً في مدرسة الحقوق بدمشق وهو أديب كاتب .

(١) أى الذى كان سيقع في حبه .

(٢) هى المقدمة التى وضعها لشرح أداب الكاتب .

(٣) هى مقدمة كتاب شرح أدب الكاتب للجوالقي الذى طبعه القدسي .

أما يوسف حنا فقد اطرحته وفي مصر أشار على بعض العلماء أنه لا يليق أن يصحبنى هذا الملحد خصوصاً وهو على ما علمت يتخذ اسمى سوقاً في كل مجلس . وما كنت أهتم به وأسعى له إلا رجاء أن يحفظ هذا المعروف فإذا هو إنسانية سبخة لا تنبت ولاثمر

لاحظ أن من المقالات التي نشرت ثلاثاً أنزلت في المساكين وسبعاً أنزلت في أوراق الورد وبعض مقالات في المعركة ونحن نريد ما عدا هذه كلها مما لم يستقر في كتاب والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مصطفى

١٦٤ - المقالات التي أرسلتها إليه

طنطا في ١٣ يوليو سنة ١٩٣١

يا أبارية :

الأعمال الآن في المحكمة كالطاحونة ولا أجد دقيقة واحدة . . وصحتي رديئة الآن . . . بلغت المقالات في الفهرست الذي أرسلته ٦٧^(١) قطعة وقد أتممت هذا الفهرست فبلغت القطع ١١٠ ولكن هيهات أن تنشر كلها . .

ولم يأت بعد زمن كتابة المقالات^(٢) فإن في برنامج أعمالى أن أتفرغ سنة أو سنتين إن شاء الله لكتابة مقالات أسبوعية في إحدى الصحف الكبرى ولكن

(١) لما طلب منى أن أبين له ما لدى من مقالاته التي نشرت في الصحف والمجلات نقلت له إن لدى ٦٧ مقالة .

(٢) كنت أحثه دائماً على أن يكتب مقالات أسبوعية في إحدى الصحف الكبرى وكان هو رحمه الله يتمنى ذلك .

لم يأت الوقت ، وسأُتفرغ قبل كل شيء لأسرار الإعجاز وقد عقدت النية على ذلك ..
لم تبق في نفسي أية همّة لشیطان أو شیطانة ..

أسرار الإعجاز أولاً وقبل كل شيء فهذا بحث فلسفي هائل وهو أشق وألذ
ما أكتب فيه . وقد انصرفت عن طبع التاريخ في هذه السنة ما دمت لا أملك
تكاليفه وما دامت السرقة مؤكدة في المطابع والمكاتب . ومقدمة شرح الجواليقي
كتبت لتكون الصفحات الأولى منها قطعة في الطبعة الثانية من هذا التاريخ .
وسأكتب إن شاء الله مقالاً آخر عن المعنى الفلسفي للأدب تنشر في مقتطف نوفمبر
وهو أيضاً من زيادات الطبعة الثانية .

الخط سريع كما ترى فلعلك توفق لقراءته^(١) والسلام عليك

مصطفى

١٦٥ — زعم زكي مبارك بأنه وقف على رسائل غرامية

طنطا في ٥ سبتمبر سنة ١٩٣١

يا أبارية :

اتتهت إجازتي أمس وقد ذهبت كلها في مرض النزلة الشعبية فقد أصبت بها
من شهرين وقد بدأت تزول والحمد لله حمداً كثيراً
أما الرد الذي نشره البلاغ فهذا الذي كنت كتبتة للمساء قبل تعطيلها فنشروه

(١) مهما كان خطه سريعاً فإنه لم يغب عنى منه حرف .

في أول عدد صدر من البلاغ الجديد و بعض الأصدقاء يحفظه عنده هنا وصادق عنبر يحفظه عنده أيضاً . . .

وأما مقال زكى مبارك فقد زعم أنه وقف على رسائل غرامية في الأدب العربي وأورد بعضها وهي رسائل كتبت في العراق ولا تعد من الرسائل الغرامية بل من الاخوانيات التي نهبت إليها في المقدمة وذكر رسالة بديع الزمان التي نهبت إليها أيضاً. وهذا كل ما فعله وقد غلط في مقاله غلطة هائلة فلما رددت عليه امتنع البلاغ عن نشر الرد كما فعل مع العقاد فألزمته أن ينبه في الحلقات إلى أنى أرسلت إليه رداً وأنه لم ينشره ففعل واعتذر اعتذاراً جميلاً و بقيت غلطات زكى مبارك لم تُكشف لأنه يكتب للبلاغ كثيراً بأجر رخيص جداً وهذا هو الذى يهيم البلاغ فلا يريد إسقاطه . ومن أجل هذا عازمت إن شاء الله على وضعه في السفود وإتمام الجزء الثانى وسأبين غلطاته الهائلة في تصحيح زهر الآداب لأن الرجل الآن مغرور جداً ولا يسقطه إلا ظهور هذه الأغلاط فإنها هي وحدها التي تدل على قيمته ، وسيتناول السفود كلامه في النثر الجاهلى وغيره والرد الذى امتنع البلاغ من نشره ولكنى منتظر حتى يتم شفاء هذه النزلة إن شاء الله . وقد رغب القدسى في طبع الجزء الثانى من السفود على نفقته واتفقنا على ذلك فأرسل لى ما عندك من مقالات الشرور^(١) لنكلف من ينسخ باقياها وهي أربع مقالات أظن أن عندك منها ثلاثاً . . .

وأما القرآن والحديث القدسى^(٢) فالقرآن ينزل به الملك ويكلف الرسول بتبليغه وليس كذلك الحديث فهذا فرق بينهما ، والرسول يعلم عن ربه كثيراً ولكن بعض

(١) ما كتبه في حقيقة الشيخ عبد الله عفيفى .

(٢) كنت سألته أن يبين الفرق بين القرآن والحديث القدسى .

ذلك شرع و بعضه علم فقط له أن يبلغه وأن لا يبلغه وهو إذا بلغه كان البلاغ بلفظه
هو لا تنزيلاً ولا وحياً ومن هنا تفاوت العبارة بين القرآن والحديث القدسي
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مصطفى

١٦٦ - غلطة زكي مبارك ورسالة ابن المدبر

طنطا في ٢١ سبتمبر سنة ١٩٣١

يا أبا رية :

لقد أسفت على ضياع فرصة لقاء الأستاذ الجليل عبد الرحمن بك (الرافعي) فإني
أجد في رؤيته اطمئناناً لنفسى كأنها ترى فيه أشياء فوق الدنيا .

وقد بالغ زكي مبارك في التخريف ولا بد من ضربه ضربة قوية في السفود
متى زال هذا المرض . . ولا بد من النشر في صحيفة إذا أريد إسقاط هذا المغرور ولكن
كل هذا موقوف إلى أن أشفى وأستطيع تحمل التعب واستمرار العمل .

أما الغلطة التي غلطها هذا المغرور فهي أنه يزعم وقوفه على رسائل غرامية أورد
فيها أشياء وكلها رسائل للعلماء مما نبهت عليه في المقدمة ، ومما أورده رسالة قال إنها
(رسالة حب رائعة كتبها الجاحظ لإبراهيم بن المدبر) وهي بضعة أسطر وقعت فيها
ثمانى غلطات فظعية ، لأن الح . . . لا ينظر لغفلته في هذا الباب حتى ان تصحيحه
لكتاب زهر الآداب وقع فيه نحو ٢٠٠ غلطة فيها غلطات غاية في الجهل وكل هذا
سيبين في السفود لينتفع الناس بتصحيح هذا الكتاب الذي يباهى زكي مبارك بأنه
صححه ... ولكن رسالة حب رائعة يكتبها الجاحظ لابن المدبر تدل على أن الجاحظ

من (بُتُّوع العيال ...) وعلى أن ابراهيم بن المدبر من الغلمان الخشين لا جدال في ذلك !

ولكن ما قولك يا أبارية إذا كان ابراهيم بن المدبر^(١) رئيساً كبيراً من رؤساء

(١) قال فيه ياقوت .

« الأديب تفاضل الشاعر الجواد المترسل صاحب النظم التراثي والنثر الخائض تولى الولايات الجليلة ثم وزر لسمعت على الله مات سنة ٢٧٩ »
ومما قاله فيه صاحب الأغاني :

شاعر كاتب متقدم من وجوه كتاب أهل العراق ومتقدمهم وذوى الحياة والمتصرفين في كبار الأعمال ومذكور الولايات وكان المتوكل يقدمه ويؤثره ويفضله ، أما رسالة الجاحظ التي عدها زكى مبارك من رسائل الحب فهما هي ذى :

« ذكر عبد الله بن جعفر الوكيل قال : كنت يوماً عند ابراهيم بن المدبر فرأيت بين يديه رقعة يردد النظر إليها فقلت له : ما شأن هذه الرقعة ؟ كأنه استجمع عليك شيء منه ! فقال : هذه رقعة أبي عثمان الجاحظ ، وكلامه يعجبني وأنا أردده على نفسي لشدة إعجابي . فقلت : هل يجوز أن أقرأها ؟ قال نعم فإذا فيها :

ما ضاء لي نهار ولا دجاليل مذكرك ، إلا وجدت أشوق إليك قد حز في كبدي ، والأسف عليك قد أسقط من يدي ، والزراع نحوك قد خان جلدي ؛ فأنا بين حشا خافقة ودمعة مهراقة ، ونفس قد ذبلت بما تجاهد ، وجوانح قد أبلت بما تكابد ، وذكرتي وأنا على فراش الارتعاش ممنوع من لذة الانغماس قول بشار :

إذا هنت القمري نازعي الهوى بشوق فلم أملك دموعي من الوجد
أبى الله إلا أن يفرق بيننا وكنا كماء الزن شيب مع الشهد
نقد كانت ما بيني زماناً وبينها كما كان بين المسك والعنبر الورد

فاتنظم وصف ما كنا نتماش عليه ونجرب في مودتنا إليه في شعره هذا ، وذكرت أيضاً مارماني به الدهر من فرقة أعزائي من إخواني الذين أنت أعزهم ويمتنعني بمن نأى من أحبابي وخلصائي الذين أنت أحبهم وأخلصهم ويجرعه من مرارة نأيمهم وبعد لقائهم وسألت الله أن يقرن آيات سروري بالقرب منك ولين عيشي بسرعة أوبتك وقلت أحياناً تقصر عن صفة وجدى وكنه ما يتضمنه قلبي ومي :

بخدي من قطر الدموع ندوب وبالقلب منى مذ نأيت وجيب =

الدواوين وقائداً من قواد الجيش و بليغاً أبلغ من الجاحظ نفسه ؟ أمثل هذا تكتبه رسالة حب رائعة ... ؟

غير أن الجاحظ لأفراط دالته عليه ومحبتة له بالغ في عبارات الشوق وهذا كل ما في الأمر . وقد نهبت عليه في المقدمة وقلت إن الرسائل الاخوانيات يشترط فيها الإيجاز لأنهم لو تبسطوا فيها لكانت هي الحب بعينه . فكيف ترى هذه الغلطة الفظيعة من الحب ... مبارك وهو لا يحجل أن يقول (وهناك رسالة حب رائعة ...) هذا هو الذي منع صاحب البلاغ من نشر الرد لكيلا يفضح كاتبه فضلاً عن أن باقى الرد كان شديداً يهوى بالحب .. إلى الحضيض ويدل على جهله وتلفيقه والسلام عليك

مصطفى

١٦٧ - كتاب دلائل الاعتبار ، هل هو للجاحظ ؟

طنطا في ١٥ أكتوبر سنة ١٩٣١

يا أبارية :

.....

وأما مسودة الرد على زكى مبارك فلم يكن الرد مقالة بل كلمة تهكم وسنفتح عليه الباب إن شاء الله في جريدة الجهاد متى زال السعال لأنى تنهت أخيراً إلى أن أصل

ولى نفس حتى الدجا يصدع الحشا	ورجع حنين للفؤاد مذب
ولى شاهد من ضر نفسى وسقمه	ينخر عنى أننى لكيب
كأننى لم أجمع بفرقة صاحب	ولا غاب عن عيني سواك حبيب

فقلت لابن المدير : هذه رقعة عاشق لا رقعة خادم ، ورقعة غائب لا رقعة حاضر . فضحك وقال : نحن تنبسط مع أبي عثمان إلى ما هو أرق من هذا وألطف ، فأما الغيبة فإننا نجتمع في كل ثلاثة أيام وتأخر ذلك لشغل عرض لى مخاطبى مخاطبة الغائب ، وأقام انقطاع العادة مقام الغيبة .

هذا المرض كان انهماكى فى تصحيح شرح الجواليقى فقد قرأته فى تسع ليال كل ليلة خمس أو ست ساعات ومن يومئذ بدأ السعال فمن الضرر الرجوع إلى الكتابة فى مثل هذه الحالة .

لا يمكن إثبات كتاب مؤلف كالملاحظ زور على غيره وزور غيره عليه إلا بمقابلة الكتاب بأسلوبه فى دقائقه وتفصيله والراجح أن كتاب دلائل الاعتبار^(١) له لولا بعض عبارات ضعيفة تعترض فى أثنائها

أما الحنين^(٢) إلى الأوطان فليس من عبارته ولا من نسقه وكذلك كتاب التاج الذى طبعته دار الكتب ونسبوه إليه

أرجو إبلاغ تحياتى للأستاذ الجليل عبد الرحمن بك ولعله فيما نحب له وفيما يحب له . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مصطفى

١٦٨ — القاموس المحيط وأسرار البلاغة

طنطا فى ٣٠ اكتوبر سنة ١٩٣١

يا أبارية :

القاموس المحيط ثمين متى قرأت مقدمته وعرفت رموزه وفيه أغلاط استدركها تيمور باشا فى رسالة تباع بالمكتبة السلفية وقد لا تحتاج إلى غيره ولكن يحسن أن يكون عندك أساس البلاغة أيضاً وقد طبعته دار الكتب طبعة متقنة وهو نافع جداً فى الكتابة لأنه قاموس بلاغة

(١) كنت كتبت إليه بأن كتاب دلائل الإعجاز ليس للجاحظ لأن أسلوبه يبين أسلوب الجاحظ .

(٢) هو كتاب الحنين إلى الأوطان المنسوب إلى الجاحظ .

وصادق عنبر لم يستخرج شيئاً من غلطات اللسان وإنما كان يردد ما استخرجه
اليازجى وتيمور والشيخ حمزة (فتح الله) والشنقيطى وكله منشور .

ومتى احتجت إلى التوسع في مراجعة كلمة فارجع إلى اللسان فليس أوسع منه
إلا شرح القاموس المحيط وهو المسمى بتاج العروس فإن صاحبه أنزل فيه اللسان كله
وزاد عليه زيادات كثيرة من كتب مختلفة .

وكنت أتمنى لو يتفرغ أديب من الأدباء المسلمين لإخراج قاموس يحوى جميع
كتب اللغة المطبوعة والمخطوطة مرتباً على شكل سهل التناول فإن هذا عمل عظيم
ولكنه يستغرق خمس سنوات متصلة . وكان الدكتور صروف يحثنى على أن أقوم
بهذا العمل ويقول لى إنه ثروة لك ولأولادك وأنه هو لولا اشتغاله بالمتقط لتفرغ له .
ولكنى لا أميل فى الأدب على العمل التجارى الصرف بل أريد أعمالاً تكون لى
ولاً أكون لها .

والسلام عليك وعلى الأستاذ الجليل عبد الرحمن بك والله يتولانا جميعاً بكرمه .

مصطفى

١٦٩ - يطلب أن أقرأ (ابن الرومى) للعقاد

طنطا فى ٧ نوفمبر سنة ١٩٣١

يا أبارية :

يحسن بك أن تقرأ كتاب العقاد فى (ابن الرومى) وتثبت فى قراءته وتجرب
نفسك فى انتقاده فإنك تفيد من ذلك فوائد كثيرة لأنك سترى تناقض العقاد وسوء
فهمه وثرثرته الصحافية .

ولما نشرت مقدمة الكتاب في البلاغ قرأتها هنا في القهوة مع (السكرتير الخاص
فاذا هي من أولها إلى آخرها تخطيط وأغليط .

أما الكتاب نفسه فلم أره بعد وقد قرّظه المقتطف في عدده الأخير
وكتب إلى ابن الشيخ شاكر وهو من أكبر المخلصين لنا أن العقاد تناقض في هذا
الكتاب تناقضاً فاحشاً وأنه لم يصحح ما نبهته إليه في السفود بل تركه على غلطه .
أما الطبيعة الفنية التي يريد بها العقاد فهي دقة الحس وسلامة الذّوق وصقال
الخاطر وما يجري هذا الجرى مما لا يكون الشاعر شاعراً إلا به .

ومن جهله أنه استدرك بهذه الكلمة على ابن خلكان مع أن كل ذلك يجمعه
قول ابن خلكان « صاحب النظم العجيب والتوليد الغريب » فالتوليد هو كل شيء
في الطبيعة الفنية ولفظة شاعر وحدها تدل على الطبيعة الفنية لأنها تومى إلى معنى
الشعور بما لا يشعر به غيره .

على كل حال يحسن بك أن تقرأ الكتاب وتمرن نفسك على انتقاده .
أرجو إبلاغ تحياتي للأستاذ الجليل عبد الرحمن بك ولعله مشمراً الآن في الحركة
الوطنية بارك الله في نشاطه وأعانه ووفقه .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

١٧٠ - عشوره على مقالة نشرت سنة ١٩١٠

طنطا في ١٤ نوفمبر سنة ١٩٣١

يا أبارية :

كنت بمصر وقد وصف لي الدكتور شخاشيري علاجاً يرجى إن شاء الله أن يكون فيه الشفاء في بضعة أيام لأنني وجدت حسن تأثيره في يومين والحمد لله .
... وأشار فؤاد صروف أن لا تنشر إلا المقالات الأدبية^(١) وندع القطع الأخرى لجزء آخر حتى تكون المجموعة كتاباً أدبياً في فكرة معينة ويكون كأنه تكملة (للمعركة^(٢)) أو جزء ثان لها وقد أعجبتني هذه الفكرة لأنها تجعل للمجموعة شأنًا في العالم العربي إذ تكون مقتصرة على الأفكار التي يجب إزاحتها .
فأرجو أن ترسل لي كل مقالات التي عندك لأختار منها وأرد لك الباقي وأسرع في ذلك واجعلها طرداً في البوستة .

وقد وقفنا على مقالة بليغة جداً كانت نشرت سنة ١٩١٠ في مجلة الزهور ونسخها الكتيبي وسيكون مجموع ما ينشر ٤٠ مقالة وفي صدر الكتاب خطاب الشيخ محمد عبده .

فأسرع بإرسال ما عندك والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

(١) أي التي يريد جمعها من مقالاته

(٢) أي كتاب تحت راية القرآن .

١٧١ - كتابته عن تاريخ الأستاذ الإمام

طنطا في ١٨ نوفمبر سنة ١٩٣١ .

يا أبا رية :

وصلت المقالات وتصفحتها أمس وعندى مقالات قديمة لم تطلع أنت عليها كانت نشرت في (الجريدة) فضممتها إليها فإذا أنا أمام كتاب عظيم وسنختار أكثر ما يمكن وإن كان الكتبي فقيراً بل أنا مستعد أن أطبع هذا الكتاب على نفقتي لأنه لا يقل عن الإعجاز بل لعله أبلغ منه .

ومقالات المدارس^(١) قوية جداً ولكن لا سبيل إلى نشرها الآن وفيها ثلاث مقالات نشرت في المقطم سنة ١٩٢١ وسنة ١٩٢٢ وليست عندك وهي التي ترتب عليها تقرير الامتحان الملحق .

والمقالات التي نشرت من ست سنوات وترتب عليها توسيع المدارس العالية وليست عندك أيضاً، والمقالات التي نشرت من سنة في السياسة ضد وزارة الزراعة وليست عندك أيضاً .

لم أجد فيما أرسلته مقالة المرأة التي نشرت في الهلال وأظنها عن المرأة الشرقية والحجاب وكنت عرفتني أنك عثرت عليها في مكتبة البلدية ونسختها فأسرع بإرسالها لأنها هي التي ترتبت عليها مقالات منيرة وإن لم تكن عندك فانسخها وأرسلها .

كان تاريخ الأستاذ الإمام أعطاه لي المقتطف لأكتب عنه صفحة .. أسرع بإرسال مقالة المرأة واكتبها بخط واضح على وجه واحد من الورق .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

(١) أى التي كتبها في نقد وزارة المعارف وامتحاناتها .

١٧٢ — مقدمات ديوانه وطبعها

« يطلب مراجعة قسم المنطق - من رسائل اخوان الصفا »

طنطا في ٢١ نوفمبر سنة ١٩٣١

يا أبا رية :

إن الفكرة^(١) التي عرضت لك فكرة طيبة فقد كنت في حيرة من أمر هذه المقدمات إذا أعيد طبع الديوان لأنه لا بد من حذفها ونشرها الآن في المجموعة لحفظها ولا أعرف ما هي هذه المقدمات لأنني لم أعد قراءتها فإن رأيها جيدة نشرتها وإلا اخترت منها ما يكون جيداً فيها . ومن عجيب أمر هذه المقدمات أن المقدمة الأولى حين نشرت في المؤيد كان لها تأثير كبير وغطت على مقدمة حافظ وذهل لها المنفلوطي كما أخبرني الذي رآه وهو يقرأها .

والمقدمة الثانية دهش لها اليازجي وقرأها أمامي ، ومقدمة النظرات قرأها الدكتور شبلي شميل الشهير أمامي وقال لا بد أن تكون هذه المقالة مترجمة
أخبر الأستاذ عبد الرحمن بك (الرافعي) أنني غمرت كتاب الشيخ رشيد غمرة^(٢) تؤلمه جداً في الجانب السياسي منه ستفسد عليه كل هذا الجانب ولا يبقى لما جاء به قيمة .

أما الكتاب فهو فيما عدا ذلك كتاب مهم جداً أي فيما يختص بترجمة الشيخ عبده والسيد جمال الدين وأخبارهما .

(١) هي تجريد مقدمات ديوانه وديوان النظرات ليجمعها في المجموعة .

(٢) كتاب الجزء الأول من تاريخ الأستاذ الأمام وقد جاءت فيه غمرته لباعث النهضة الوطنية مصطفى كامل باشا .

وقد بدأ المرض يزول والحمد لله ومنذ يومين أشعر ببعض النشاط والقوة فلعل الله
يتم الشفاء منه .

أما اسم الكتاب^(١) فألى الآن لم أهتم إليه وسنبداً بالطبع من صفحة ٩ ونترك
ما قبلها للاسم والمقدمة وكتاب الشيخ (محمد عبده) فإذا خطر لك اسم رنان فاكتب
لى عنه

والسلام عليك

مصطفى

أحب أن تراجع قسم المنطق من رسائل إخوان الصفا وتقرأه قراءة سريعة
لمعرفة هل استعمل واضعو هذه الرسائل كلمة استنتاج^(٢) أم لا، فإن فى مقالات المجموعة
مقالة عن هذه الكلمة (أصل استعمالها) كانت نشرت فى المقطم .

أما الكلمة نفسها فعثرت عليها فى كتابة ابن سينا وهذا يدل على أنه أخذها
عمن قبله فلا بد أن تكون قد وردت فى رسائل إخوان الصفا .

(١) الكتاب الذى يضم مقالاته المتفرقة .

(٢) انظر هل تجد بين كتاب وأدباء هذا العصر جميعاً من يفكر فى مثل هذا البحث أو يعالجه ؟

١٧٣ - نقده لكتاب ابن الرومي للعقاد

طنطا في ٨ ديسمبر سنة ١٩٣١

يا أبا رية :

... وقد وقع تحريف مطبعي في الكلمة التي نشرها المقتطف عن كتاب (تاريخ الأستاذ الإمام) لعله ظاهر بنفسه .

كتبت أمس وأول أمس فصلاً طويلاً عن كتاب العقاد سأعطيهِ للمقتطف فإن لم ينشره أعطيته للمعرفة لأنه سيهدم هذا الكتاب هدماً فربما يمتنع المقتطف من نشره بحجالة للعقاد . وكتاب العقاد هذا أظهر مثل للثروة .

وقد سررت من هذا الفصل لأنه سيزيد المجموعة قطعة ثمينة وأنا الآن أعمل في ترتيب هذه المجموعة ومراجعتها ونبدأ الطبع إن شاء الله متى انتهيت من ذلك .

وكنت في حيرة من أمر المقالة التي أصدر بها الكتاب ثم ألهمت أخيراً أنها الرد على طه في ضمير الغائب فجعلتها كذلك^(١) .

أما اسم الكتاب فلم أفكر فيه بعد قد تركته للمصادفات كما هي عادتي في تسمية كتي .

(١) لم ينشر هذا الرد في أجزاء وحى القلم وكذلك مقالة الزهور ولا مقدمات الديوان ولا نقد كتاب ابن الرومي ولا غير ذلك كثير .

قرأت الأسئلة التي وجهتها لزمكي مبارك في المقطم^(١) فهل رد عليك فإني من أيام
لم أقرأ المقطم لاشتغالي بأشغال أخرى ..
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

١٧٤ - نقده لكتاب (ابن الرومي)

طنطا في ١٣ ديسمبر سنة ١٩٣١

يا أبارية :

رجعت أمس من مصر وقد أعطيت فصل ابن الرومي للمعرفة (مجلة المعرفة)
ووعدت المقتطف أن أعرضه بفصل آخر في فلسفة الأدب سأكتبه إن شاء الله لأتم
به المجموعة إذ يجب أن تكون قوية متنوعة مستوفية معاني الفكرة التي ندافع عنها .
وصاحب المعرفة رجل طيب جداً قد سررت منه وآثرته بهذا الفصل ومجلته أكثر
حرية من المقتطف في مثل هذه المباحث وأظن الفصل يأخذ في المعرفة ١٢ صفحة .
وصحني الآن متقدمة والحمد لله وهذا المرض لا يزول إلا ببطء والمهم انقضاء الدور
الحاد فيه على أن التعب العقلي له تأثير سيء وهذا مايقع لي كلما أتعبت نفسي في عمل .
أرجو أن تذكر الأستاذ الجليل عبد الرحمن بك أن يتفضل بإرسال الكتاب
إلى الدكتور شخاشيري وله الشكر والمزيد منه وعنوان الدكتور فيم الخليج بمصر .
والسلام عليكم ورحمة الله .

مصطفى

(١) كانت جريدة البلاغ قد نشرت في عددها الذي صدر في ١٣ / ١١ / ١٩٣١ خلاصة محاضرة
للدكتور زكي مبارك انتحل فيها آراء عن الأدب العربي في العصر الجاهلي هي ما تنضح به أفلام
متعصبى الغرب فوجهت إليه بضع أسئلة عن هذه الآراء نشرها المقطم في صدر عدده المؤرخ
٢٩ / ١١ / ١٩٣١ وإلى الآن لم يجب عليها ! .

١٧٥ - مقدمة على قصيدة لبعض علماء الهند

طنطا في ٥ يناير سنة ١٩٣٢

يا أبارية :

أرأيت أن هذا الرجل^(١) قد أساء إلينا أبلغ إساءة في نشر الفصل بهذا الشكل ...
ولا أدري كيف يظن الناس حين يتتهون من قراءة هذه القطعة ؟ ولكنى لا أزال
أحسن الظن بالرجل وأحسب ذلك من نسيان وسئرى الحقيقة .

..... تذكرت أنى كنتُ كتبت مقدمة على قصيدة لبعض علماء الهند وهو
مدرس فى جامعة عليكره وطبعت هذه القصيدة فى مطبعة الهلال ومعها المقدمة
فى سنة ١٩٢٣ على ما أظن فهل عندك نسخة من هذا الكتاب لنضيف المقدمة إلى
مقالات المجموعة

بحث الأسلوب البيانى هو أساس أسرار الإعجاز وهو سيكون أول فصل فيه
إن شاء الله

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مصطفى

(١) هو صاحب مجلة المعرفة وكان قد نشر نقد كتاب ابن الرومى للعقاد فى جزءين وكان الرافعى
رحمه الله يريد أن ينشره فى جزء واحد وقد تم نشره فى الجزئين (التاسع من السنة الأولى ديسمبر
سنة ١٩٣١ والعاشر يناير سنة ١٩٣٢) .

١٧٦ — نقله إلى المنصورة

طنطا في ٢٤ يناير سنة ١٩٢٢^(١)

ياشيخ أبورية :

و بعد السلام فإنى كنت مشغولاً بنفسى وأرجو أن تجعل دعاءك لى دائماً أن لا يشغلنى الله بنفسى ولا بسواى . إن أمر النقل إلى المنصورة كان لى هما من الهموم لأنى لا أستطيع نقل البيت والأولاد فى مدارسهم وقد دفعنا لهم الأقساط المدرسية فضلاً عن أن مصالحى كلها هنا . ولهذا سعى فى إبطال هذا النقل وأرجو أن ييسر الله ذلك ويتم الأمر قريباً وأبقى فى محلى ، فإنى إن انتقلت إلى المنصورة اضطرت للاشتراك فى سكة الحديد والرجوع إلى طنطا كل يوم فيذهب الوقت ولا أستطيع أن أكتب شيئاً ويطوى كتاب الأحزان فاللهم سهل الأمر وا كفى هذا الشر

وقد كان النقل فى الأصل لأسيوط ولكن بعض الأصدقاء فى الوزارة كان حاضراً فتوسط بمروءته ونفعنى الله به فجعلوا النقل إلى المنصورة

لقد فهمت يا أبورية ضرر هذا النقل فألح فى الدعاء إلى الله تعالى فى إبطاله وبقائى بمحلى هنا . . نفعنا الله بدعائك والسلام عليك ورحمة الله

مصطفى

(١) تأخر هذا الخطاب عن موضعه سهواً وقد يسر الله له ولم ينقل من طنطا .

١٧٧ - يتمنى أن يتفرغ للنقد الأدبي

طنطا في ١٢ يناير سنة ١٩٣٢

يا أبارية :

.....

الحامي^(١) الذى تمنى أن أفرغ للنقد أصاب الحقيقة فإن كل ما أتمناه من زمن بعيد هو أن أفرغ لمقالات فى النقد نحو سنتين أو ثلاث تهدم العصر كله من جميع نواحيه الضعيفة وتبنى عليه أدباً جديداً ، فإن هذا العمل ينشئ جيلاً قوياً جداً ويقضى على التدجيل الصحافى المتفشى الآن ويحدث فى الأدب واللغة نهضة تنبعث بالحياة . ولكن هذا العمل لا يمكن إلا إذا تركت الوظيفة وتفرغت له وحده . ويظهر لى أن الوقت الذى نحن فيه غير صالح لمثل هذه الثورة فالبلاغ مثلاً يرفض هدم زكى مبارك والمقتطف يرفض هدم العقاد وقس على ذلك^(٢)

أما الأغاني فهذب الخضرى لا يغنى عنه ، ومن رحمة الله بهذه اللغة أن يبقى هذا الكتاب ولم يضع كغيره فهو كنز على الحقيقة وأهم ما فيه أسلوبه ، والمنفلوطى لم يكتب إلا بعد أن حفظ كثيراً من عباراته وأدمن مطالعته وكل ما بلغ إليه أن قلده تقليداً ضعيفاً جداً . . .

صحى والحمد لله طيبة ولكن النزلة لا تزال موجودة وقد تركت كل الأدوية

(١) ليس هناك محام وإنما كتبت له على هذا النحو ليكون أدعى للتأثير .

(٢) لئنه تفرغ لذلك الأمر إذ لا يستطيع أن يقوم به غيره ولكن ليت لا تنفع ! .

وعوّلت على الرياضة البدنية وحدها أمارسها قبل السحور مدة نصف ساعة وانتظر
إن شاء الله أن يكون هذا أحسن علاج بحول الله وقوته
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مصطفى

١٧٨ — العمل في الصحافة من أشق الأعمال

على النفوس الكريمة

طنطا في ٣ فبراير سنة ١٩٣٢

يا أبارية :

لا تنس أن الصحافة إنما هي في يد الذين ذكرتهم وإن مثل طه حسين أو
هيكل أو العقاد لا يمكن أن ينصفونا ربما دامت الصحافة في أيديهم فهم يكتبون
ما شاءوا حقاً وباطلاً . والعالم الإسلامي مخذول في هذا العصر بدليل أنه ليس له
ولا جريدة واحدة من الجرائد الكبرى . وكنت اقترحت على المرحوم تيمور باشا
أن يحتم أعماله بالسعى في إنشاء مثل هذه الجريدة وجمع رأس مالها أسهماً من أغنياء
المسلمين وفتح اكتاب عام لها في الشعب ولو بقرش وقرشين ونصف قرش، يوجد كل
مسلم بما يستطيع كمشروع القرش الذي انبعث الآن . وأن يتولى هو رئاسة التحرير
ويجمع فيها الأقلام الإسلامية من أقطار الأرض وتكون سياستها إسلامية محضة
لتساقط بجانبها كل صحف التدجيل الموجودة الآن ولتخفت عندها أصوات مثل
طه والعقاد وتموت البدع التي يعملون لها الخ الخ .

فأكبر الرجل هذا العمل ولكنه كان مصاباً بمرض القلب فمجز عنه وهو رجل كان يستطيع أن يتبرع وحده لهذا العمل بعشرة آلاف جنيه بل كان من المظنون أن يخرج من كل أملاكه في سبيل الله

ولو عرفت يا أبارية الصحف وأهلها لرأيت أن العمل فيها من أشق الأعمال على النفوس الكريمة فهذه ليست صحفاً وإنما هي حوانيت تجارة، وأنا أفضل عشرة جنيهات في الحكومة على عشرين في جريدة عريية لهذه العلة

كنت على عزم ترك الوظيفة لو بقيت الأحوال على استقامتها ولكن انخفاض الإيراد يجعل الفرق بين المعاش والمرتب مضاعفاً وهذا أيضاً من الظروف العجيبة . كنا نؤجر أرض^(١) منية جناح بأربعة عشر جنيهاً لجاءنا منها في هذه السنة ٦ جنيه مع أن مصاريفنا على ما هي، والحكومة الآن لا تقبل التساهل في أمر المعاشات ورفعها بحجة الأزمة والضيق . ولو كان قد بقي قانون التشريع المؤقت لنفغى منفعة كبيرة ولكني ما كدت أسعى فيه وأنال من الوزارة وعداً بمعاملتي به وتفضيلي على غيري حتى طرأت الأزمة وألغى المشروع وهذا أيضاً من العجائب ! فترى أن هناك قوة خفية تردني عن هذه العزيمة كأني وقتها الطبيعي لم يحن بعد ؟

ولما عزمتم أن أفرغ لأسرار البلاغة أصبت بهذه النزلة فردتني عن العمل وشغلتنى بنفسى فكيف تفسر كل هذا يا أبارية ؟

كيف رأيت بقية فصل ابن الرومي وأحب أن تقرأ الفصل كله نسقاً واحداً وتعرفني رأيك فيه والعقاد مهموم جداً بهذا النقد وقد شمت به كثيرون ممن يناققون له وقال لي بعضهم وهو من أصدقائه : إنه الآن في . . . هذا والسلام عليكم ورحمة

الله وبركاته

مصطفى

(١) هي ما تملكه السيدة المحترمة زوجه ولا تريد عن عشرة فدادين على ما أظن .

١٧٩ - كيف يكون النقد

طنطا في ١٨ فبراير سنة ١٩٣٢

يا أبارية :

.....

وليس النقد أن تأتى بألفاظ فى مدح الكاتب والكتاب بل أن تبدأ ببيان قيمة الكتاب وما فيه من صواب وخطأ ثم بعد ذلك تصف الكاتب بما يُنتجه البحث . حتى لا يندفع القراء وحتى يكونوا على بينة من استحقاق صاحب الكتاب لما يصفه به الناقد ذمًا أو مدحا الخ

.. صحتى تحسنت والحمد لله ولكنى لا أزال أشعر ببقية ، وقد نهانى الطبيب عن أى تعب عقلى ولهذا لم أعمل عملاً ، فإن هذا المرض علمنى كيف يجب على اتقاؤه والحذر من أسبابه لأنه خطر جداً على مثلى فى مثل هذه السن والحمد لله على لطفه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مصطفى

١٨٠ - الرغبة أول العمل

طنطا فى ٣ إبريل سنة ١٩٣٢

يا أبارية :

لا يستطيع شىء أن يزيدنى رغبة^(١) فى إخراج أسرار الإعجاز ولكن الرغبة سهلة وما هى إلا أول العمل ثم يبقى العمل نفسه ولو كان الأمر كتابة فصل أو بعض

(١) كنت كتبت إليه ملحا فى أن يتوفر على كتاب أسرار الإعجاز وأن ينصرف عن كل شىء غيره .

فصول لهان ولكنه كتاب بحاله ثم كتاب يوضع ليقاوم التاريخ المنقطع بالناس الآن إلى المنحدر فهو ليس من السهولة بما يخيّل إليك ولا بد له من قراءة طويلة وتفكير مستمر وجهد وتفرغ وأن يردّه الله يمضيه ويعين عليه

أنا الآن أقرأ معجم الأدباء لياقوت .. وهذا الكتاب هو الذي كان ينقضي الاطلاع عليه لاستدراك بعض مواضع في الجزء الأول من التاريخ .. لا أزال إلى الآن في دور الوقاية والحذر من رجعة النزلة ..

نسأله تعالى تمام العافية والتوفيق لنا يرضاه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

١٨١ - رأى هيكّل باشا في الإسراء

طنطا في ١٤ أبريل سنة ١٩٣٢

يا أبارية :

أما رأى هيكّل في الإسراء^(١) فالعجيب أنه لم يكتب هذه الكتابة إلا بعد أن صدر الكتاب الفرنسي^(٢) فهؤلاء قوم مستعمرون من عقولهم ورأيهم في الإسراء لا قيمة له البتة بل هو ألفاظ فلسفية لا غير وكأنه يشير إلى أن حكاية الإسراء رمز من الرموز كالأساطير القديمة التي يرمز بها إلى معان معروفة وإلا فالشعور بوحدة الوجود أو بالاتحاد بالوجود من أزاله إلى أبدى ممكن في نفسه بغير الإسراء وطاغور الهندي يشعر بهذا كل يوم وهو سر من أسرار الفتوح عليه، على أن رأى هيكّل

(١) التي ذكره في السياسة الأسبوعية ثم ظهر بعد ذلك في كتابه حياة محمد . وكنت قد اقترحت عليه أن يكتب مقالة في الاسراء والمعراج فكتبها

(٢) صاحب كتاب حياة محمد الذي ترجمه هيكّل وبني على كتابه حياة محمد ولولا كتاب هذا الفرنسي ما كتب هيكّل في حياة الرسول صلوات الله عليه حرفا .

نبهني للتفكير في آية الإسراء فاهتديت منها إلى رأى جميل تدل عليه الآية نفسها حرفاً حرفاً ويثبته أهل التصوف اليوم وعلماء مناجاة الأرواح فأخذت بذلك مفكرة ضمنتها لإخواتها في أسرار الإعجاز وهذه المفكرات أصبحت الآن كثيرة بارك الله فيها وزادنا منها . وقد خطر لى أمس حين راجعت أهم كتب التفسير في قوله تعالى : (حتى إذا كنتم فى الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج الخ) ... قال إذا كنتم فخطبهم بها ثم عدل فى باقى الآية إلى ضمير الغيبة، راجعت التفسير فلم أر فيها ما يدل على السر البيانى العجيب الذى خطر لى فى هذا الأسلوب ، ففكرت فى أن أدع كل عمل وأشرع من الآن فى أسرار الإعجاز وأترك المجموعة وغيرها . فإنى أظن الأسرار لا تتم فى أقل من سنتين ولكنى من جهة أخرى أعتقد أن طريقي فى التفكير المستمر قبل الإقدام على العمل أفضل وأنفع ولعله لذلك لم يتيسر لى الخروج على المعاش إلى الآن فلننتظر فكل شىء بقدر .

لا أعرف اسم العالم الشنقيطى الذى أشرت إليه . . أما تصحيحه غيرها^(١) بعزها فلا قيمة له لأن الشرك لا ينصب للقطاة إلا وهو يقتلها إذ لا يُنصب إلا لصيدها فليس هناك شرك يغرها وشرك لا يغرها ، ويخيل لى أن صواب الكلمة جرّها لأن الشاعر يقول فباتت تجاذبه ، ويقول قبل ذلك كان القلب ليلة قيل يُغدى بليلى العامرية أو بُراح فكان ذكر الرحيل يُجر قلبه جرّاً ، فكيف بالرحيل نفسه وجرّاً يجعل المعنى أقوى وأفهم .

(١) قول الشاعر :

كأن القلب ليلة قل يغدى	بليلى العامرية أو براح
قطاة غرها شرك فباتت	تجاذبه وقد علق الجناح

وأكثر الناس حين ينسخون كتاباً يعطون الكتاب لمن يملى عليهم ومن
السهل جداً انخداع السمع في جرها يسمعها الناس غرّها، ومثل هذا يقع في التحريف
كثيراً ومنه الكلمة التي انتقدتها على العقاد في ابن الرومي « فرأى رجلاً مضطرب
العقل جاهلاً » أملاها الملى ذاهلاً فسمعها الناس جاهلاً وكتبها كذلك .

ولا يغرنك كتاب « زاد المسلم » فليس على وجه الأرض من يستطيع أن يأتي
بشيء جديد في علم الحديث ولا في المعاني وليس مثل هذا الشنقيط من يرجى
لمثل ذلك .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته والله يجعل عيدك عيداً .

مصطفى

في ظني أن رواية عزها بالزاي مذكورة في أمالي القالي وغيرها لأنني أتذكر أنني
رأيت هذه الرواية .

١٨٢ — المفكرات التي كتبها في أسرار الاعجاز

طنطا في ٢٨ إبريل سنة ١٩٣٢

يا أبارية :

لم أكتب شيئاً إلى الآن ولم أزد على القراءة تارة في معجم الأدباء لياقوت وتارة
في غيره، ومنذ أسبوع شعرت بحركة في الصدر عند القيام من النوم تشبه أول ما يعتري
من النزلة الشعبية فزدت احتياطاً لأن مثل هذه الحركة إنذار لا يستخف به .

العمل الجدوى لم يأت وقته بعد، ولا بد أن أوراق الورد كان طاحونة للأعصاب وقد كتب لى صاحبنا العالم المغربى فى بلاد الجزائر أنه يعد هذا الكتب كأعظم أثر أخرجه فكر بشرى ، ومما جاء فى كتابه أنه تألفت عندهم جمعية علمية إسلامية لإفتاء الشعب فى أمور الدينية وإرشاده وتعليمه ، ولها شعبة خاصة بالأدب العربى هو رئيسها وأن هذه الشعبة قررت أن يكون الأدب العربى فى الجزائر على الخطة التى رسمتها فى تاريخ آداب العرب وأنها ستعمل لذلك وتتخذ طريقى الح . فبارك الله فى هذا الرجل الفاضل .

المفكرات التى كتبها لأسرار الإعجاز هى تدوين الفكر فقط ولكن الكتابة ستكون شيئاً آخر، وإن لم نجىء هذا الكتاب مبتكراً محدثاً انقلاباً كبيراً فاعلم أنه لا محل له ، ولهذا ترانى حريصاً أن لا أظهر منه شيئاً إلا بعد تقرير أمره والمضى فيه والتفرغ له ، فالله تعالى يرزق العافية وهدوء الفكر ويجعل ذلك عوناً منه على هذا العمل الذى لا أريد به إلا وجهه الكريم .

دع لمصطفى شأنه فهو بصير بما يحتاج إليه ولكن إن استطاع أن يضم إليه فى الدرس تلميذاً مجتهداً نشيطاً فذلك أنفع كيلا يعتريه الملل ويجد من يناقشه فى المناقشة من أنفع الوسائل فى تثبيت المسائل فى الذهن وقلمنا ينسى الإنسان مسألة ناقش فيها والله تعالى يكتب له النجاح والسلام عليكم جميعاً .

مصطفى

١٨٣ - سروره من نقد النقاد له

طنطا في ٢٤ مايو سنة ١٩٣٢

يا أبارية :

قد اتهمنا والحمد لله من مقالة فلسفة الأدب وأرسلتها للمقتطف أمس وهي ستكون المقالة الأولى في المجموعة^(١) ولهذا تعبت فيها تعباً شديداً ، ولو كان الكتيبي (القدسى) طبع المجموعة لفقدنا هذه القطعة الثمينة فكان التأخير هو الفائدة ، ولكن بقيت مقالة أخرى هي متممة لهذه موضوعها « سر النبوغ في الأدب » وسأكتبها إن شاء الله قريباً ، ثم أهتم بعد ذلك في تهيئة المجموعة للطبع على أن تصدر إن شاء الله في أول نوفمبر والغرض أن تكون هذه المجموعة كتاباً في الأدب ذا قيمة .

فمتى قرأت فلسفة الأدب فعرفني رأيك فيها لأنني أظنها أحسن مقالة كتبتها ولعل المقتطف ينشرها كلها مرة واحدة فإنها تملأ ٨ أو ٩ صفحات .

ستنشر المعرفة مقالا سخيلاً جداً في الرد على نقد ابن الرومي كتبه سوري من حمص وأرسله إلى صاحب المجلة لأطلع عليه وقال إن حرية النشر تضطره إلى نشره فعددت ذلك تهديداً منه كأنه يحسب أن ذلك يضطرنى للكتابة في مجلته ورجائه أن لا ينشر ذلك الرد فكتبت إليه أنه يسرنى جداً أن ينشر هذه السخافة لأنها دليل على العجز ، ودليل آخر على أن كل ما انتقدته على العقاد لا يمكن الرد عليه ، فإن الكاتب لم يرد على شيء بل تحكك في أن حياة الشاعر تؤخذ من شعره واقتصر على ذلك واتهمنى بحسد العقاد الخ .. والمقالة كلها ثلاث صفحات وأسطر .

(١) التي سينشر فيها مقالاته المنفرقة في المجلات والصحف ولم يكن قد وضع لها اسماً بعد .

لو وقفنا لكتابة مقال في فلسفة النقد الأدبي أيضاً لثم تمام المجموعة وأصبحت كتاباً أدبياً هائلاً .. وقد تعبت جداً في مقال المقتطف مما دلني على أن صحتي لا تزال ضعيفة ، وكل هذا التخريب العصبي جاء من أوراق الورد ومن النزلة الملعونة .
أما التاريخ فبعد اعداد المجموعة إن شاء الله سأهتم به لأن مواد حاضرة ولا يحتاج لتعب كثير بل يحتاج إلى ١٤٠ جنيها ...
لعل مصطفى يكون قد استعد استعداداً طيباً والله تعالى يجعله تعويضاً^(١) لكم .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

١٨٤ — يطلب سؤالي عن آية « زين للناس »

طنطا في أول يونيو سنة ١٩٣٢

يا أبا رية :

.....

خطابك الذي أرسلته في الوقائع المصرية وصل ولكنه ذهب مع العدد ولهذا كتبت إليك بما بقي في ذهني فما هو سؤالك في آية (زين للناس) فان الآية تحتل أسئلة عدة ؟

سأكتب قريباً إن شاء الله مقالة سر النبوغ وبها يكون الكتاب قد أعد

(١) شئت إرادة الله أن لا يجعله تعويضاً لنا فذوى عوده بعد أن استوى واستحصد رحمه الله .

وامتلاً أيضاً فان ثلاث مقالات فقط تكفى أن تكون كتاباً ذا قيمة والحمد لله على توفيقه وعونه ...

أرجو أن أهنئكم بنجاح مصطفى قريباً والله يتولاه بنضله .
والسلام عليكم ورحمة الله .

مصطفى

١٨٥ — شهادة إبراهيم اليازجى فيه

طنطا فى ٢١ يونيو سنة ١٩٣٢

يا أبارية :

كتابك موضوع أمامى من مدة ولكن الحوادث تصرف عنه . وأرجو أن يكون مصطفى مطمئناً لنجاحه واثقاً من حسن إجابته وسدادها، فقد كانت الامتحانات فى هذه السنة كامتحانات النحاس^(١) لصدقى^(٢)

مقالة المقتطف أرسلت إلى من أول الشهر وقد استوفت سبع صفحات فى كل صفحة ٢٩ سطراً ومعنى ذلك أننا لو كنا فى أمريكا لقبضنا فى هذه المقالة ٥٠٠ جنيه ولو بعنا الكلمة بقرش تعريفه فقط لأخذنا ١٢ جنيه .

واحب أن تقرأ هذه المقالة^(٣) قراءة انتقاد وتعنت وتفتيش وتكرر قراءتها ثم تكتب لى ما تراه فيها باعتبارك قارئاً من القراء لا يتشيع للكاتب فإنى أرى نفسى ترفع من شأن هذه المقالة كثيراً بخلاف عادتى فيما أكتب .

(١) هو صاحب المقام الرفيع مصطفى النحاس باشا .

(٢) هو صاحب الدولة اسماعيل صدق باشا .

(٣) مقالة فلسفة الأدب .

كنت سألت عن آية « زين الناس » وكتبت إليك بتجديد السؤال فلم يجبني
في كتابك شيء عن ذلك .

كانت في الأيام الماضية اضطرابات نحمد الله على السلامة منها ولعل الله
تعالى بفضله وكرمه ييسر لي الإقبال على إنجاز المجموعة وتقديمها للطبع . . . وسأضم
إليها مقدمات الدواوين ، فقد استشرت في ذلك صاحبنا جورجى إبراهيم فقال لي
إن مقدمة الجزء الأول فتنت الشيخ اليازجى وأنه لما قابله في ذلك العهد قال له
اليازجى كم عمر هذا الشيخ ناظم الديوان ؟ فإني قضيت الثلاثة الأسابيع الأخيرة
أبحث فيما عندي من المظان عن المقدمة لعل أعثربها مسروقة من بعض الكتب إذ
يستحيل على شيخ في هذه الأيام أن يكتب مثل هذه المقدمة .

هذه هي كلمات اليازجى كما يقول جورجى ، وناهيك باليازجى ^(١) في زمنه وانفراده
بالنقد والبلاغة . فإذا كان كذلك فمن الخطأ ترك هذه المقدمات !

أما مقدمة النظرات فقد قرأها الدكتور شبلى شميل المشهور أمامى وبعد أن فرغ
منها قال لا بد أن تكون هذه المقدمة مترجمة لعل حالكم طيبة .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

(١) هو الأديب الكبير واللغوى المحقق الشيخ إبراهيم اليازجى .

١٨٦ - قوله في أن المصدرية وتفسير آيات

طنطا في ٢٣ يونيو سنة ١٩٣٢

يا أبا رية :

كثرت أسئلتك . أما أن في قوله تعالى « إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا أَنْ كُنَّا
أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ » وفي قوله : « إِنِّي الْإِنْسَانُ لِيَطْغَى أَنْ رَأَاهُ اسْتَغْنَى » فحي أن المصدرية
حُذِفَ منها حرف الجر، والتقدير ((لِأَن كُنَّا) وحرف الجر يحذف باطراد مع أن وأن،
وحكمة حذفه هنا أنهم طمعوا في كرم الله وبالعوا في الطمع حتى تجاوز ذلك منهم إلى
اليقين بغفران الله خطاياهم لأنهم كانوا أول المؤمنين، فكونهم أول المؤمنين هو نفسه
- على ما أملوا في كرم الله - غفران الخطايا . فحي أن في الآية بدون حرف الجر
يبعث الأمل في نفوس من يفهمون حكمة ذلك، ولو ذكر الحرف لصار المعنى إنا نطمع في
الغفران لأن كُنَّا. وذكر العلة هنا يشبه سوء الأدب منهم كأنهم يعاملون الله بالثمن .
وفي الآية الثانية تصوّر الآية أن الاستغناء أي الثروة هو نفسه الطغيان في طبيعة النفس الإنسانية
وهذا صحيح، فإن المال الكثير هو طغيان حقيقي . ولكن قد يعترض على ذلك بأن
مثل ركفل^(١) لم يطفه الغنى بل كان الغنى عنده وسيلة للخير والإحسان والعمل الطيب
الذي لا ينقطع، وهنا يظهر إعجاز الآية وهو إعجاز مدهش حتّا ولم يخطر لي إلا هذه
اللحظة وأنا أكتب مع أنني فكرت فيه أمس طويلاً . الآية قالت « أَنْ رَأَاهُ اسْتَغْنَى »
فنتقيد العبارة برآه إعجاز فوق كل فكر لأن المعنى حينئذ أن الإنسان الذي يطفه

(١) ركفل من كبار أغنياء أمريكا .

الغنى هو الذى يرى نفسه غنياً، وهذه الرؤية فى الحقيقة هى غرور محض لأن المال فضل الله على صاحبه لا فضل صاحبه على نفسه ، ومثل ركفل لا يرى نفسه غنياً بل يرى نفسه وكيلًا على المال الذى آتاه الله، وقد قرر لنفسه أن يتخلص منه ويخرج من الدنيا فقيراً كما ولد فقيراً ، فكلمة رآه فى الآية شئ لا ينقضى العجب منه ومن سموه .

وأما قوله تعالى « أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى عَبْدًا إِذَا صَلَّى أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَبَ وَتَوَلَّى الْخِ » فإن هنا هى الشرطية وجواب الشرط محذوف، وقد راجعت تفسير الألوسى أمس وهو أوسع التفاسير فرأيت فيه كلاماً طويلاً جداً جمع كل الأقوال التى وردت وهى تملأ نحو سبع صفحات من المقتطف وفيها بعض آراء حسنة ولكنى لم أرتض منها شيئاً . والكلام فى هذه الآيات وحكمة حذف جواب الشرط وحكمة تكرار (إن) وتكرار (أرأيت) وجعل كل جملة كأنها مقتضبة مستقلة لا تتصل بالتى قبلها ، الكلام فى هذا كله يطول فلنبقه لأسرار الإعجاز إن شاء الله^(١)

والمعجيب أن كل المفسرين يقولون إن معنى أرأيت أخبرنى فإن الرؤية لما كانت سبباً للعلم أجرى الاستفهام عنها مجرى الاستخبار عن متعلقها . وهذا لا قيمة له لأنه ليس من اللائق أن يقول الله لنبىه أخبرنى

وأما القصيدة فإنى أرسلتها إلى شخص فى مصر وهو الذى أعطاها للاهرام وصححها بنفسه فوَقعت فيها أغلاط فى الشكل ومنها (أتيت وهم الشعر) والصواب وهم الشعر، ومعنى البيت أن هذا الشاعر الناشئ اغتر به الشعر فأخذ همه يذهب، ولما مات انكسر له الشعر فأخذ همه يأتى، أى هو كان سروراً للشعر لمساكنته الأدبية ومنزلته من التجديد والإبداع الخ

والبيتان الآخران معناهما أن الشاعر هو صاحب النغمات، أى المغنى للنفس الإنسانية

(١) أين أسرار الإعجاز ومتى يظهر ماتم منه ؟ ؟

فقطيه نغمت وهذا إذا مات كان سكوته نعمة هائلة رهيبة لا ينطقها هو ولكن تنطقها العبرة والموعظة . وكذلك الشاعر يذهب حسرات الناس ويخففها ويزيد فيها بوصفها غزته من هذه الناحية حسرة على الناس والكون الخ
وأما ما يقرؤه مصطفى فإن كان عندك شرح الكامل للمرصفي فهذا أفضل ما يقرؤه وإلا فالكمال نفسه لأنه فنون كثيرة كلها يفيد في اللغة والبلاغة والأدب والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مصطفى

١٨٧ — تفسير آية (زين للناس)

طنطا في ٦ يوليو سنة ١٩٣٢

يا أبا رية :

راجعت عن آية « زَيْن للناس » تفسير الشيخ محمد عبده وتفسير الألوسي فلم أرَ فيهما ما يهتدي إلى السر في هذه الآية، والمفسرون جميعاً متفقون على أن « حب الشهوات » يراد به المشتبهات فالمعنى زين للناس المشتبهات من النساء الخ وهذا يجعل الآية موضع نقد ويذهب بسر التعبير (بحب الشهوات)
وإعجاز هذه الآية هو في لفظة (حب الشهوات) فلو قال المشتبهات أو الشهوات أو حب النساء لما كان ذلك شيئاً . والشهوات وظائف طبيعية في الناس فكونها زينت للناس أمر لا معنى له وليس فيه جديد ولكن (تزين حبها) هو السر كل السر لأن حبها هو سبيل الحرص عليها ، والإكثار منها، كالذي يجد ما لا ينتفع به، فالمال في نفسه منفعة وليس في ذلك شيء عجيب ولكن الذي يتلى « بحب » المال تنقلب فيه هذه المنفعة ضرراً فيبتلى بالحرص ثم يبتليه الحرص على المال بمحق حياته كلها .

فالشأن إذن ليس في المشتبهات ولا في الشهوات ولكن في (حب الشهوات)
ثم إن حب الشهوات متى كان سبباً في الحرص عليها والإكثار منها فهو خطأ وضرر
فإذا (زين) ذلك للإنسان كان أشد ضرراً وأمعن في باب الخطأ وهذه هي حكمة
استعمال (زين) . فكان هناك ثلاث درجات : الشهوة وهي عمل طبيعي ، ثم
حب الشهوة ، وهذه إضافة جديدة من العقل تزيد فيها ، ثم زين هذا الحب ، وهي
إضافة ثانية تزيد في الزيادة وتضاعف الخطأ . وعلى هذا تلحق الشهوات في هذا
الترتيب بالحد الخارج عن العقل ، وهذا الحد هو أول الجنون كما يشاهد في ذهاب أثر
العقل وضعف حكمه عند « زين شهوة محبوبة » بحيث لا يبقى للعقل حكم ولا
حكمة مع هذا الزين !

وحُملت « زين » مبنية للمجهول لأن بعض هذا محبوب محمود فهو من زينة الله
ويدخل في قوله تعالى (قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده) وبعضه مذموم
مكروه فهو من زين الغرائز الفاسدة ، وبعضه حمق وجنون فهو من زين الشيطان
والغرض من الآية تجاوز الحد المعقول من شهوات الدنيا فإن تجاوزه يجعل الدنيا
هي الغاية ، مع أنها وسيلة فقط ، ولهذا قال (ذلك متاع الحياة الدنيا) ثم انه قال (حُب
الشهوات) بالجمع ولم يقل الشهوة فتكون (الشهوات) مختلفة متباينة ، تقدّر كل
واحدة باعتبارها الخاص في الأصناف التي وردت في الآية ، فالشهوة للنساء غيرها من البنين ،
وهذه غيرها من المال ، وهذه غيرها من الخيل المسوّمة الخ فكل واحدة ذات شأن
خاص في النفس كما هو مشاهد ، ولكن الجنون بها كلها متى (زين حبها في النفس)
شيء واحد

وانظر الحكمة العجيبة في الترتيب . فالنساء شهوات من الغريزة والعاطفة ،
والبنين شهوات من العاطفة والنفس ، والمال الكثير من النفس فقط . والخيل المسوّمة

والأنعام والحرث هذه الثلاثة تارة أجزاء من المال وتارة أجزاء من عاطفة النفس كما يغرم بالخييل بعض الناس أو بالأنعام أو بالزراعة ولذلك جاءت في الآية بعد النساء والبنين لأنها لاحقة بالغريزة والعاطفة والنفس

ويدخل في الخييل المسمومة كل ما يقتنى للمباهاة والزينة . أو لأغراض القوة على إطلاقها ومنه السيارات والطائرات الخ . ويدخل في الأنعام كل ما يقتنى للتجارة والكسب ، وفي الحرث كل ما يقتنى للاعتماد والإيجاد ومنه المصانع والمعامل الخ فإذا حققنا هذا وجدنا هذه الأبواب جامعة لكل الشهوات الناشئة من جميع قوى الجسم الإنسانى والنفس الإنسانية

أما ما كان خاصا بشهوات العقل فلم يدخل في الآية وهذا من أعجب اعجازها لأن أمور العلوم والفنون « لا تزين » إلا لفريق محدود من الناس أى لا يزين حب الشهوات منها، وهذا الفريق عادة هم النوابغ العبقيرون . وهؤلاء العبقيرون في الحقيقة لا يجدون من العلوم والفنون « متاع الحياة الدنيا » ولكن مصائب الحياة الدنيا ... وبعد فأهنتك بنجاح مصطفى^(١) وأهنته بما يسر الله له وليجتهد في طاب المزيّد أن يكون نجاحه الآتى إن شاء الله نجاحاً قوياً يعتد به لأن ما بعد الكفاءة شيء خـر غير الذى قبلها والله يتولانا جميعاً بفضله .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مصطفى

(١) نجاحه في امتحان الكفاءة الثانوية .

١٨٨ - سؤاله عن شرح المرصفي لكتاب الكامل للبرد

طنطا في ١٧ يوليو سنة ١٩٣٢

يا أبارية :

لعلك قد استوفيت « فلسفة الأدب » ولقد أبدى لى بعض الأصدقاء رأياً فيها لا أكاد أصدق له لولا ثقتي بتمييزه وحسن بصره فهو يبالغ مبالغة غير معقولة تزيد على مبالغتك فأنت جعلت الفدان^(١) ٢٥ قيراطا وهو جعله ٢٨ . . . على أن هذا يفيدنا كثيراً إن شاء الله عند كتابة تنمة هذه المقالة (سر النبوغ) ولم أكتبها لآن لأن صحتي انحطت في الأيام الأخيرة وأصبت بأرق شديد فلا أنام قبيل الساعة ١ صباحاً وأحياناً الساعة ٣ أو ٤ أو ٥ صباحاً حتى لم أعد أجد صبراً على كتابة ولا قراءة . وقد رأيت ضرورة تغيير الهواء فأخذنا بيتاً في محلة سيدى بشر رضى الله عنه برمل الإسكندرية وسنقضى فيه إن شاء الله شهر أغسطس ونسافر في اليوم الأول منه .

وكان عندى بعض الأذكىاء من طلاب المعهد الأحمدي وكانت معه مجلة المعرفة اشتراها من البائع ولا تزال في غلافها الخارجى ، فرأيت فيه اسم مصطفى صادق أبورية^(٢) ولكنى لم أفتح المجلة وتركتها في يده فلعل مقالة مصطفى تكون كتابة لا تقلاً ويحسن أن يتمرن على كتابة شئ في المقطع أو غيره فإن النشر يبعث فيه نشاطاً كبيراً .

أظنك قرأت شرح المرصفي على الكامل فكيف رأيته إذا كنت قرأته كله.

(١) الفدان مقاسه الحقيقى ٢٤ قراطا .

(٢) كان العزيز ينشر فيها وفي غيرها من المجلات والصحف وكنت سميت به باسمه تيمناً وبهجة .

عَنْ ابن الشيخ شاكر^(١) أهداه إلى وقرأت فيه بضع صفحات من الجزء الأول ثم تركته إلى وقت آخر إن شاء الله .

وابن الشيخ شاكر هذا من المخلصين لنا كل الإخلاص والمتعصبين كل التعصب
أكثر الله من أمثاله ...

هذا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

١٨٩ — كلامه في أقسام الجمال

طنطا في ٢٨ يوليو سنة ١٩٣٢

يا أبا رية :

أنا اهتممت بمعرفة الرأي في مقال فلسفة الأدب لأنني كتبت بطريقتي لم تتفق لي من قبل في غيره فإني لما أردت كتابته ، بعد كتابة فصل ابن الرومي انتكست فجعلت أدون ما يخطر لي وقتاً بعد وقت ، ثم أخرجت المقال من هذه الخواطر ، واختصرت كثيراً ولم أزد شيئاً وهذه هي الطريقة التي يكتب بها كبار العلماء في أوربا ولكن الوقت يسعهم ولا يسعنا .

ولقد كتب لي أديب في مصر من أكبر المخلصين لنا وهو مطلع على الأدب الإنجليزي والأدب العربي يقول : أما كلمتك في فلسفة الأدب فهي أوثق ما كتب في هذا العصر في العربية وغير العربية « والحمد لله على توفيقه .

وما نقلته عن صاحبك^(٢) فيما اعترض به على الأقسام الأربعة ووضع الموسيقى

(١) هو محمود محمد شاكر .

(٢) لم يكن الكلام من صاحب ولكنه منا وهي من الطرق التي كنا نستجرها بها للكتابة .

فى محل الصديق المحبوب وأن الأقسام الأربعة يجمعها كلها الجمال فى شتى صورته ،
اعتراض له وجهه من ناحية صاحبه فقط لأن الأذواق والحوادث تختلف فإن الموسيقى
ليست شيئاً بجانب الحبيب أو « الصديق المحبوب » ولا تنسى المرء نفسه وزمنه إلا
إذا كان فارغاً مستعداً ، ونحن إنما نتكلم فى النقطة التى يفر إليها الإنسان من زمنه
وحوادثه . فهات رجلاً نزلت به مصيبة شغلت فكره وأهمته وأسمعه الموسيقى فانه
لا يجدها إلا سخرية وحقاً ولا يجد لها معنى ، وكل حاجته صديق يواسيه ويخفف عنه
الحُثم إن الموسيقى هى تأليف المعانى بالألحان ففى فى الحقيقة داخلية تحت القطعة
الأدبية الآخذة لأن هذه القطعة تكون مقروءة أو مسموعة فى تأليف الكلام وتأليف
الأصوات . أما أن الجمال يجمع الأقسام الأربعة فلا ، لأن الصديق ليس جمالاً وإنما هو
صلة انعطاف والنفس لا تنجذب إليه من جمال يأخذها أو سحر يحتويها ، بل من أنس
ومنفعة كأنها تجده فيه كثرة لها فى عواطفها وإحساسها الح .

وكلمة القنابل واردة فى كتب المتأخرين القنابر بالراء فاستعمالها باللام أنفع خلفه
اللام ولللفصل بينها وبين القنابر التى هى من الطير ، ورب خطأ مشهور خير من صواب
مهجور كما يقولون وهى فى الراء واللام غير عربية بالمعنى الحديث فالأخف أفصح
وأحرى بالاستعمال .

سأسافر إن شاء الله فى صباح الاثنين وسيحول لى البريد إلى الإسكندرية
ولكن إن كتبت لى فلا تنتظر الرد إلا فى شهر سبتمبر لأننى فى الصيف لا أشغل
بشيء لا كتابة ولا قراءة ولا أنتفع إلا بهذه الطريقة من تغيير المعيشة والاسترسال
مع الطبيعة . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

١٩٠ - المطلوب منه اللغة هو أسرار البلاغة

طنطا في ٨ سبتمبر سنة ١٩٣٢

يا أبارية :

لا أكاد أحمل رأسى من الزكام وتأثيره الشديد ولم أنتفع من الإسكندرية إلا شيئاً قليلاً . وقد أخبرتنى ما ذكرت من همومك .. والأولاد فى هذا الزمن نصف هموم الحياة ولكنهم أيضاً ثواب كبير فاستعن الله واصبر كما صبر أولو العزم ..
كلفنى المقتطف بكتابة فصل عن المرحوم حافظ إبراهيم ولم أكد أبدأ الاطلاع على ديوانه حتى داهمنى الزكام الملعون ففعل الله تعالى يعين على ذلك ويسر لنا فصلاً بديعاً نضمه إلى المجموعة .

دماغى الآن كالبحر وأنا مُعرّض كثيراً لأمراض البرد وهى التى أخشاها أكثر من غيرها ، وهذا كله من تعب الدماغ ولا ريب . أما ما ذكرت من تاريخ آداب العرب فلو كانت الحياة عندنا منظمة لجاز لك ما قلت . ولكنك تعلم ما أحمل من تعب وهموم ومرض ، وقد كتبت مرة للأمرير مصطفى الشهاب فى سورية عن مثل هذا المعنى وقد لآمنى على سكوتى عن المجمع العلمى بدمشق فكتبت له أنهم كالذين يلومون القطار الذى يمشى على غير قضبانه إنه لا يستريح ... أفلا يحمدونه على أنه يتزحزح ؟
إنى أعتقد أن كل المطلوب منى للغة العربية الآن هو أسرار البلاغة فهذا هذا قبل كل شئ ، ونسأل الله عوناً وتيسيراً .

إذا كنت قرأت عدد السياسة الذى صدر عن حافظ فما الذى تراه أحسن مافيه ؟
هذا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

١٩١ — نقد ديوان حافظ.

طنطا في ١٥ سبتمبر سنة ١٩٣٢

يا أبا رية :

.....

أخري الزكام عن كتابة مقال حافظ وسأبدأ بقراءة ديوانه اليوم إن شاء الله
ولعلنا نوفق إلى فصل بديع^(١) في نقد هذا الرجل وبيان منزلته وإن كان ذلك
سيقتضى مجهوداً وتعباً كثيراً والله الموفق .

.....

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مصطفى

١٩٢ — ما بذله في مقالة حافظ.

طنطا في أول أكتوبر سنة ١٩٣٢

يا أبا رية :

سرنى ما يسر الله لك ورحمة الله قريب والله المستعان

أما مقالة المقتطف فقد أعلن عنها في المقطم ، وصروف معجب بها إعجاباً كبيراً
كما كتب لى ولم أكتبها إلا في آخر الوقت لأنهم أرسلوا لى ديوان حافظ فما كدت
أفتحه حتى شعرت بفتور ولم تمض ساعات حتى أصبت بزكام حاد استمرت آلامه
عشرة أيام ثم استمر الضعف بعد ذلك أسبوعاً والظاهر أن الذى أرسل الديوان كان

(١) قد وفقه الله وكتب مقالا بديعاً في ترجمة حافظ ابرهيم نشره المقتطف ثم نشر في كتاب
وحى القلم .

مصائباً بانفلونزا، ولكن صروف كتب لى فى آخر الوقت أنه طبع الغلاف ووضع اسم
المقالة فيه، وأن طبع المقتطف معطل لأنه ترك ملزمتين فحملت نفسى جهد الطاقة،
واشتغلت ثمانية أيام، منها يومان فى قراءة الديوان وأربعة فى كتابة المقالة ويومان
فى تنقيحها وتبييضها وبذلك أصبت بانحطاط وضعف وأرق شديد، ولا أدري قيمة هذه
المقالة فاقرأها بعناية وتدقيق واذكر لى رأيك فيها مفصلاً .

وبقيت مقالة سر النبوغ ثم نرسل المجموعة إن شاء الله للطبع فإنها بذلك
تصبح كتاباً، والذي أخرنى إلى الآن عن طبعها هو شعورى بنقصها من جهة ما تتم
به فلسفة الأدب .

أما الآن فهي كتاب حقيقى والحمد لله ويمكن أن تعد أصلاً من أصول الأدب
وسأحذف منها مالا صلة له بهذه الناحية، كثرثاء سعد زغلول ونجيب باشا وأمين بك،
وتمثال نهضة مصر والطيّار صدق، ورأى صروف أن حذفها أفضل ليكون الكتاب
كله حول فكرة واحدة .

وهناك رأى آخر وهو جعل هذه القطع قسماً على حدة فى آخر الكتاب وأنا أميل
إلى الرأى الأول .

وعلى كل حال فقد صحت نيتى إن شاء الله على الطبع . . . فى المطبعة السلفية
ولا غنى لنا عن هذه المطبعة لتخزين الكتاب فيها إلى أن ينفذ إن شاء الله .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

١٩٣ — كتاب الأدبيات

طنطا في ١١ أكتوبر سنة ١٩٣٢

يا أبارية :

لم يكن المقتطف ليتسع لأكثر مما كتبت، والزيادة من هذا النمط تقضى على شهرة حافظ ، وقد وفيت الرجل حقه مدحاً وتقديراً ، فلا تظن أنى أريد شيئاً إذ ليس الغرض كتاباً بل مقالة ، وكل شيء في هذه البلاد آفته أنه لا صبر على استكمالها ، على أن هذه المقالة صادفت إعجاباً كبيراً والمقتطف مباه بها فالحمد لله على توفيقه .

سأبتدىء اليوم إن شاء الله في كتابة سر النبوغ وهى مقالة صعبة وسأرسلها لمجلة المجمع العلمى فى دمشق لأنهم كتبوا لى من بضعة أيام، ومنذ انتخبونى عضواً فى المجمع إلى الآن لم أرسل إليهم شيئاً .

وقد عازمت إن شاء الله على السفر إلى مصر فى آخر الأسبوع القادم للبدء فى الطبع إذ نضجت عندى القريحة وأصبحت المقالات مجموعاً ذا قيمة ، وسنقتصر على مقالات الفكرة فقط دون المقالات الإنشائية .

وأظن أن « الأدبيات ^(١) » تقع فى ٢٥٠ صفحة وهذا مقدار كاف ثم مارأيك فى هذا الاسم الذى خطر لى أمس أثناء الأرق الذى أصابنى فلم أنم معه إلا بعد صلاة الفجر .

(١) هذه هى أول تسمية للمجموعة ولم أوافق عليها .

ثم أحب أن أعرف رأى الأستاذ عبد الرحمن بك فى مقال حافظ فان رأىه يكون
كالحكم المبنى على حيث .. وحيث .. مع إهدائه التسليمات الكثيرة .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

١٩٤ — المقتطف يبرق لى بكتابة مقالة عن شوقى

طنطا فى ٢٢ أكتوبر سنة ١٩٣٢

يا أبا رية :

يوم وفاة^(١) شوقى أرسل إلى المقتطف تلغرافاً بطلب المقالة^(٢) ولكن أعصابى
مجهدة جداً ومع ذلك قرأت مدة أربعة أيام فى شعر الرجل وبدأت الكتابة
وأنا الآن فى أشد التعب وقد صرت متى اشتغلت بمثل هذه الأعمال لا أنام إلا قليلاً
لأن الفكر يستمر متبهِجاً من الضعف وأرجو أن تكون مقالة شوقى أحسن من مقالة
حافظ والله المعين أما الآية الشريفة^(٣) فساء كتب لك عنها بعد أن أفرغ من مقال
شوقى وتبييضه وبعد أن أستريح أياماً .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

(١) مات احمد شوقى رحمه الله ليلة الجمعة ١٤ أكتوبر سنة ١٩٣٢ (٢) يكتبها عن شوقى
(٣) هى الآية (٧٣) من سورة النحل ونصها « ويعبدون من دون الله مالا يملك لهم رزقا
من السموات والأرض شيئاً ولا يستطيعون » وقد سأله عن موضع لفظ (شيئاً) .

١٩٥ — ما ناله في مقالة شوقي

طنطا في ٢٩ أكتوبر سنة ١٩٣٢

يا أبارية :

انتهت مقالة شوقي بعد تعب شديد وقد بلغت ١٣ صفحة في المقتطف مع الاختصار وحذف كثير مما كنت أريد ذكره . والذي يغيظني أنى كلما اشتغلت بالكتابة ليلاً ابتليت بالأرق فهذا شيء جديد لم يكن من قبل ومقالة شوقي أخذت أربعة أيام في قراءة ديوانه وأربعة أيام في الكتابة ويومين في التبييض وفي طول هذه المدة لم أستطع أن أنام أكثر من خمس ساعات في اليوم وأحياناً أربع أو ثلاث . فنحن في أشد الفوضى وقد أشرت إلى هذه الفوضى في المقالة فكان يجب أن لا أعمل إلا نهاراً^(١) ثم أستريح باقى اليوم ليكون العمل قوياً متصلاً .

ربما كتبت في مجلة أبولو مقالةً أخرى صغيرة عن الذين انتقدوا شوقي لنضرب العقاد ضربة قوية في هذه المقالة ، ولكن إلى الآن لم أصمم على الكتابة ولم يبق علينا من المجموعة غير مقالة سر النبوغ وهذه سأكتبها إن شاء الله بعد ما أستريح أياماً ... وإني الآن لم أقر تسميتها^(٢) .

أما تفسير الآية^(٣) التي سألت عنها فقد راجعت التفاسير أول من أمس فلم أر فيها ما يقنع والذي ظهر لى أن (شيئاً) في الآية بدل (من رزقاً) وهذا الإعراب نبه

(١) هذا ما كان يتمناه دائماً ولكن ما كل ما يتمنى المرء يدركه .

(٢) كنت قد كتبت إليه بأنى لا أوافق على تسمية المقالات بالأدييات .

(٣) التي أشرت إليها في الهامش السابق .

إليه المفسرون وجعلوه ضعيفاً مع أن فيه كل القوة، لأن المراد من الآية أن هؤلاء « يعبدون من دون الله مالا يملك لهم رزقا من السموات والأرض » وهنا يعترض هؤلاء أنفسهم بأنهم يعتقدون أن معبوداتهم تملك ذلك وإلا فلم عبدوها ؟ فجاءت لفظة (شيئاً) لبيان أن كل ذلك وهم وتخيل وضلال إذ لا معنى للرزق إلا إذا كان (شيئاً) لا وهماً فقط ولا شيء ترزقه هذه المعبودات من السموات والأرض . فإذا كانت لا ترزق شيئاً على الإطلاق، فهي على الإطلاق ليست شيئاً إلا ما توهموه منها، وهذا كالذى توهموه فيها فالأمر فيهم وفيها كله وهم وضلال ، ولهذا جاء بعد ذلك (ولا يستطيعون) وعبر هنا بضمير الجمع العاقل مع أن فى أول الآية (مالا يملك) فدلّت الكلمة الأخيرة على أن المراد أن هؤلاء العابدين ومعبوداتهم كالأوهام المحضة لا هى تستطيع أن ترزقهم شيئاً كائنًا ما كان من السموات والأرض أى ولو ذرة، ولا هم يستطيعون أن يجعلوها قادرة على شيء من ذلك .

(فشيئاً) هذه معجزة الآية كلها، ويستحيل أن ينتبه إليها عقل بشرى ويحىء بها فى هذا الموضع . وتكون النتيجة التى ترمى إليها الآية بهذا التعبير ، أن المعبود الحق هو القوة الأزلية المالكة للإيجاد المطلق، أى الواحد الأحد وهو الله لا غيره وما عدا ذلك فهو من اختراع أوهام الناس ، موجود فى الوهم معدوم فى الواقع والمعنى . ليست هذه الكلمة الواحدة (شيئاً) تستحق أن يسجد لها أهل البلاغة يا أبا رُوَيْة ؟

عندما تكتب لى رأيك فى مقال شوقى اتقل هذا التفسير وأرسله فى ورقة على حدة لنضعه مع مذكرات أسرار الإعجاز فإن هذه الكلمة التى تظهر كالتزائده فى الآية هى سر الآية كلها وهذا كله كالأعجاز من الإعجاز (واكتب لى هذه العبارة أيضاً فى ورقة التفسير) والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

١٩٦ — شوقي أشعر من البارودي

طنطا في ١٢ نوفمبر سنة ١٩٣٢

يا أبارية :

... إن مقالة شوقي كان لها أثر بعيد حتى إن نقولا الحداد كتب لي أنه لا يجوز أن يقرأ عن شوقي أو يكتب أو ينشر غير هذه المقالة فالتمسها وأقرأها قراءة بحث أما أن شوقي أشعر من البارودي فهو الواقع لأن البارودي^(١) لا يزيد على قوة الأسلوب وفخامته، ولكن الشعر في معاني شوقي ومواضيعه، والبارودي من هذه الناحية ضعيف جداً، والفرق بينه وبين شوقي في هذا كالفرق بين زمن شوقي وزمن البارودي بدأت أمس بكتابة مقالة سر النبوغ ولعلّي أتمها غداً أو بعده إن شاء الله وأرجو أن تكون أبلغ من كل ما مضى، لأنني مهتم جداً أن تكون المجموعة كتاباً فخماً والظاهر أنها ستكون أحسن كتبها، ويبقى علينا مقالة جديدة وهي (سر اللغة) ثم نبداً إن شاء الله في الطبع، وأنا أشد الناس تلهفاً على ظهور هذه المجموعة فإنني لا أعرف مثلاً في كل كتب الأدب العربي فإن الله تعالى يمدنا بعونه وتوفيقه

أما الرزق في الآية « ويعبدون من دون الله ما لا يرزقهم شيئاً » فهو على إطلاقه
أي كل ما يعطى وكل ما يوجد وكل ما يصنع الخ الخ

كتبت أمس من الصباح فكانت كتابة نشطة قوية لا كتابة الليل .
والمجاورون هنا كانوا يريدون عمل مظاهرة حول المحكمة للمناداة بوجوب ترك خدمة

الحكومة والانصراف إلى خدمة الأدب والدين كما قال لي واحد منهم . ولنا في المعهد^(١)
نحو تسعين تلميذاً كلهم يشتركون كتبنا فالحمد لله يبارك في هذه الحركة ويزيدها والسلام
عليكم ورحمة الله وبركاته

مصطفى

١٩٧ - مقالة سر اللغة

طنطا في ١٥ نوفمبر سنة ١٩٣٢

يا أبا رية :

كتبت أمس إلى المقتطف ليرسل نسخة من عدده الأخير للأستاذ عبد الرحمن بك
.. وأبو شادي من المخلصين لنا والمتعصبين أيضاً وقد طلب صورتي ولكن ليس
عندي صورة فاعتذرت له وبذلك نشر القطعة من غيرها وهو يحلنا إجلالاً عظيماً
جداً ويلح أن أكتب في مجلته

أما سر اللغة فالغرض منها تنبيه وزارة المعارف إلى أن مجمعها، لن يفلح، وانهم إلى
الآن لم يهتدوا إلى السر الذي يجب أن يبحثوه ولا يفلحون إلا إذا اهتدوا إليه .
وقد اطلعت الآن على نتيجة استفتاء الأهرام فإذا المتقدمون هم الذين يكتبون كثيراً في
الأهرام وهذه سخافة من سخافات الجرائد وسخافات الجمهور معاً ، وإذا وقفنا الله في
مقالة سر اللغة فسندحول الفكر إلى اتجاه جديد إلى أمر المجمع العلمي وسأتعب نفسي
كثيراً فيها إن شاء الله لتكون بها المجموعة قوية .

ومقالة (سر النبوغ) انتهت وسأرسلها اليوم للمقتطف إن شاء الله وهي تملأ
تسع صفحات منه وأظنها أقوى من كل ما سبق وكان تعبي فيها عظيماً
... والسلام عليك

مصطفى

(١) أي في المعهد الأحمدي بطنطا (٢) أي المجمع اللغوي .

١٩٨ - ديوان أغاني الشعب

طنطا في ٣٠ نوفمبر سنة ١٩٣٢

يا أبارية :

إن في انتقال عبد الرحمن بك^(١) إلى مصر خسارة كبرى عليك ولا ريب لأنه كان لك منطقة حياد خارجة عن الزمن تلجأ إليها ، وتستمد منها القوة على حمل الحياة ، ولكن من جهة أخرى أن مثله يجب أن يكون في مصر لا في غيرها لأن هناك الأعمال المتسعة والقضايا الكبيرة ومركز الحركة السياسية الخ فخطه أولى

هذه الدنيا غريبة وما دامت لا تكون دنيا إلا إذا كانت غريبة فليس فيما هو غريب شيء غريب ، والحقيقة ينبغي أن تكون فوقها لا فيها . ولهذا فليس للانسان إلا الله وحده . الإيمان به ، والفكر فيه ، والعمل الصالح لوجهه . هذه هي خطي الجديدة ولا راحة للقلب إلا فيها

المقتطف آخر نشر مقالة سر النبوغ لأن عذده مقالات عن حافظ وشوقي وقد كدرني ذلك وربما أخذت منه هذه المقالة وأعطيتها لغيره . أما سر اللغة فلم أشرع في كتابتها وهي تحتاج إلى تفكير ومراجعات كثيرة وإذ ، الآن أستريح أياماً أستجم فيها لهذا العمل المتعب ، ومتى تمت هذه المقالة بدأنا في الطبع إن شاء الله

.....

ناظر مدرسة طنطا الثانوية طلب مني عمل نشيد للمدرسة يتخذونه نشيداً رسمياً وعملت له نشيداً من بحر جديد ليس في اللغة العربية ، وهم الآن يطبعونه في كراسة

(١) هو الأستاذ الجليل عبد الرحمن الرافعي بك وكان قد انتقل من المنصورة إلى القاهرة .

صغيرة وسأرسل لك بعض نسخ منه لتعطيها لمصطفى وسننشر هذا النشيد إن شاء الله
في الأهرام أو المقطم

وأظن أنه سيعم المدارس كلها إن شاء الله . . . وكنت أتمنى أن أستريح بضعة
أشهر لوضع ديوان أغاني الشعب^(١) وأضم هذه الأناشيد إليه فإن هذا الديوان يكون
ذا قيمة عظيمة، ولكن هي مصر والمعيشة فيها، وكما ذا بمصر من

لعل الله تعالى يرزقنا رزقاً واسعاً يكون لنا عوناً على التفرغ الذي أطلبه وليس لنا
إلا التسليم لمشيئته والأمل في عونه وتوفيقه
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مصطفى

١٩٩ — فعل أوحى له

طنطا في ١٤ سبتمبر سنة ١٩٣٢

يا أبا رية :

أرسلت إليك من مدة ثلاث نسخ من نشيد المدرسة في خطاب مفتوح ولم تذكر
وصولها إليك فلعلها وصلت في وقتها ، وقد طلبت مدرسة البنات نشيداً آخر خاصاً بها
ووضعت لها وسيطبعونه أيضاً ومتى ظهر ولحن فسنشره إن شاء الله في الأهرام ...
وقد قرأت كل ما نشر عن شوقي وليس فيه شيء مهم يحرص عليه وإنما تتبعته
ذلك لأرى أين بلغت مقالتي والحمد لله على توفيقه .

وقد لجأ الهلال لظه خاصة من أجل مضاربة مقالتي المقتطف ولكن كل الأدباء

(١) للرافعي قطع كثيرة في أغاني الشعب لم تطبع بعد على حدة نشر أغلبها بجريدة الأهرام .

شهدوا بأن طه لم يأت بشيء يدكر ولم يتعد أساس مقالتي المقتطف وكان هذا توفيقاً عظيماً وكان أول المسرورين محرر المقتطف نفسه

وسينشر المقتطف هذا الشهر مقالة سر النبوغ وهي في رأي أقوى هذه المقالات كلها فلعلها تجيء كذلك إن شاء الله

لم أقرأ المعرفة لآن لا عن هذا الشهر ولا الشهر الماضي، وكذلك مجالات كثيرة كلها أُمَامِي إلى أن أجد وقتاً، وديوان ابن زيدون لا بأس به وهو صغير في الأصل ولكنهم ثرثروا فيه على ما يظهر ولا ثقة بمن صححوه وشرحوه .

أما أوحى له^(١) فلا أدري أين جاءت وإذا سألت عن كلمة فعين الصفحة وأنا عادة أراعي موضع الحرف في الأسلوب فإن كانت اللام أقوى استعملتها . وقد أراعي اعتبارات أخرى ، وكلمة أوحى هذه كتبها شاعر أوراق الورد في مقالة له فربما كان سبب وضعها هو تذكيره . . .

أما مقالة (سر اللغة) فشرعت في مطالعات لها ثم تركتها من أيام إذ شعرت بألم في الرأس خفت أن يكون إنذار مرض، فتركت كل عمل لأنني أتعبت نفسي في الأيام الأخيرة تعباً شديداً ، وسأرجع إلى المقالة إن شاء الله متى وجدت القوة والنشاط .. وعلى كل حال فالكتاب^(٢) حاضر لا يحتاج لأكثر من المرور عليه لضبط بعض الألفاظ وتعليق بعض زيادات مهيأة من الآن

أخبرني على طه المهندس الشاعر أن مقالتي حافظ وشوقي أدهشتا جميع الأدباء وانهما نمط خاص في الأدب الخ وقد كسبنا هذا الأديب الشاعر وهو نبيل النفس جداً، فالحمد لله على هذا التوفيق وهو يبشر بما سيكون للمجموعة من شأن وقيمة إن شاء الله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مصطفى

(١) كنت سألت هل يصح أن يتعدى هذا الفعل باللام عند ما يستعمل لمن فيه حياة .

(٢) أي الذي سيجمع فيه مقالاته .

٢٠٠ - كلامه في نقد العقاد له

طنطا في ٢١ ديسمبر سنة ١٩٣٢

يا أبارية :

نشيد مدرسة البنات يعملون الآن على تلحينه وطبعه .. وهو رقيق جداً بخلاف
النشيد الآخر لأن الطلبة محل القوة والحاسة، أما البنات فيجب أن يكون نشيدهن
غناءً وحاسة ظريفة، والمدرسة التي أخذت هذا النشيد هي مدرسة البنات الثانوية
للاقباط وابنتي زينب هناك وهي الأولى والحمد لله ...

... العقاد انتقد في المقتطف^(١) كلمة كنت خطأت فيها شوق، وهي رفع جواب
الشرط حين يكون فعل الشرط ماضياً، والنحاة جميعاً أجازوا هذا فاتهرزها العقاد،
ولكن النحاة في رأيي مخطئون، وقد كتبت رداً^(٢) طويلاً جعلناه كالفتح للعقاد، فإني
أظهرت غلط النحاة وتركت له أن يحيب هو عنهم لنرى كيف يتخبط في هذا الباب .
والانتقاد ليس له بل هو للشيخ عباس الجمل ذكره للعقاد وهذا كتبه بعبارة لا تدل
على فهم . وأظن هذا الرد ضربة قوية للعقاد لأنني توسعت فيه وإذا لم ينشره المقتطف
كما هو فساداً نصرف عنه .

أما أوحى لها فحي بنصها كلمة شاعر أوراق الورد كان استعمالها في مقالة وهي
في موضعها أفصح من إليها كما يظهر لك من نطق الجملة من أولها مرة بلا ومرة بإليها .
سنطوى مقالة سر اللغة فإنها تحتاج لعب شديد ومراجعات كثيرة ولست مستعداً
الآن لها ، وهذا الجمع^(٣) الذي أنشأوه لا يفلح مطلقاً إلا في إخراج معجم من المعاجم .
ولا أظنني أكتب تلك المقالة فإني الآن في نوبة فتور وخمول ولا يزال ألم الرأس

(١) بالجزء ٥ المجلد ٨١ . (٢) ص ٢٢٩ - ٢٣١ المجلد ٨٢ . (٣) الجمع اللغوي .

معى ويزيد ألم الأضراس أحياناً وهذا من إخلال الصحة ولا شك نسأل الله
عونه ووقايته .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

٢٠١ - انتقاد مصطفى جواد لكتاب ابن الرومى

طنطا في ١٠ يناير سنة ١٩٣٣

يا أبا رية :

كل عام وأتم بخير ...

أما المقتطف فأنا فى أشد الغيظ منه فإنه كتب لى فى الشهر الماضى أنه آخر مقالة
(سر النبوغ) ليضمها فى المكان اللائق بها وقال « إنها من أبدع ما يمكن أن
يكون » ومع هذا قدم عليها قصيدة سخيفة جداً للعقاد ، وقدم عليها مقالة مترجمة
للأمير الشهبانى ومقالة أخرى لشاهبندر ومقالة أخرى للمجلة . ومع هذا كله أهمل
ذكر اسمها فى الغلاف بعد أن صدر اسمى فى الشهرين السابقين . ومع هذا وذاك
آخر نشر ردى على العقاد وإن كان نبه إليه ووعد بنشره فى عدد الشهر القادم والعقاد
يباهى الآن بكل ذلك وينسب هذا لتأثيره على محرر المقتطف .

.....

وصاحب المعرفة كتب لى من شهرين يطلب مقالة فلم أرسل له ولذلك قطع
مجلته هذا الشهر فإذا كان البغدادى^(١) الذى انتقد كتاب ابن الرومى^(٢) أظهر غلطاً فيه

(١) هو الأستاذ مصطفى جواد . (٢) تأليف العقاد

فاذكر لى هذا الغلط، أما إن كان نتمده آراء نظرية لا مجادلة فلا أهمية له ، لأن العبرة بالغلطة التى لا يمكن ردها لا بالرأى الذى لا يعدم رأياً آخر ينقضه مهما كان صواباً ...

وهذا هو الذى يقوم عليه النقد الآن فصار كله لتأ ومجنناً كما نقل البحرأوى ...
وكان الرد على البحرأوى شديداً ولكن محرراً أبولو خففه ، وكتب لى أن البحرأوى مخلص لنا ويستحق التسامح معه، وقد رد على كتابتى ولا أدرى بماذا؟ وستنشر أبولو رسمى فى عدد هذا الشهر مع قطعة شعرية عملتها منذ أيام فى وصف جميل دقيق ، كما أنى وعدتها أن أكتب لها إن شاء الله مقالاً فى (نقد الشعر) أريد أن أهتم به لتقوية المجموعة ، إن مقال سر النبوغ هو وحده مجموعة لا نظير لها فى الأدب العربى ، ولذلك آمل من فضل الله أن تكون هذه المجموعة نادرة من النوادر، كما أنى سأهتم بكتابة (سر اللغة) وأرسلها لمجلة الجمع العلمى فقد حضر لى فى طنطا الأمير الشهابى عضو الجمع ورجانى فى ذلك ، وبالاختصار أريد بحول الله جعل هذه المجموعة كتاباً له شأن عظيم فى الأدب العربى ، أما نشيد البنات فقد تأجلت الحفلة إلى ١٨ يناير

هذا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

٢٠٢ — أوراق الورد يرجح على ما كتبه شكسبير ولا مرتين

طنطا في ١٩ يناير سنة ١٩٣٣

يا أبا رية :

هذه نسخة من النشيد وكانت الحفلة أمس وكان للنشيد تأثير كبير لأنه موضوع على ما يناسب البنات من لهجة الغناء والحماسة والسهولة .
أما المقتطف فأرسل إلى كتاباً يتضمن عذراً واهياً فجعل سبب إغفال ذكر المقالة على الغلاف أنه سبق أن نشر مرتين عن مقالتي شوقي وحافظ ...
... لقد قرأت أوراق الورد في هذا الأسبوع بعد أن فرغت من قراءة رواية لشكسبير وأخرى للامارتين، وفي ظني أن أوراق الورد يرجح عليهما بكثير في معانيه وبيانه، ولكن هو الخطأ! ولعل الله تعالى يرزق التيسير ويجعل ما يأتي أفضل مما مضى ..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

٢٠٣ - كلمته في ملكة الجمال

طنطا في ١٥ مارس سنة ١٩٣٣

يا أبارية :

قرأت الآن أن ملكة الجمال^(١) عندكم في المنصورة ولا بد أن يكون أبورية حرص على رؤيتها فما هي آراؤه فيها؟ وقد رأيته أنا في حنة جريدة السياسة في مصر وكتبت عنها رسالة صغيرة^(٢) سادسها إن شاء الله إلى أوراق الورد في طبعة أخرى ألح الأدباء في مصر أن أنتقد ديوان العقاد الجديد وأهدوه لي وهم جميعاً يكرهونه ويخافونه وقد أرسلنا إلى البلاغ^(٣) مقالاً يملأ صفحتين منه في نقد هذا الكتاب لتزيد به المجموعة ولا يزال أمامي مقالتان ثم نبداً بالطبع إن شاء الله إذ المهم أن تكون المجموعة كتاباً مثلاً لا مجموعة فقط

(١) هي الآنسة كريمان خالص التركية التي كانت ملكة الجمال في العام حينئذ وقد شاء لها جلالها أن يعم العام كله ضياؤها ، فكانت تسبح كل نهار في فدت وتبرغ كل ليلة في أفق . وكان اشراقها على آفاق مصر في أوائل سنة ١٩٣٣ . وفي مساء الخميس الموافق ٢ من شهر مارس سنة ١٩٣٣ أقامت أسرة جريدة السياسة حفلاً رائعاً لتكريمها شهده الرافعي رحمه الله - وما كاد يحتلى طلعتها حتى نهض قائماً وقال بعد أن نظر ملياً إليها « انى رغما عن تقمى على سفور المرأة المسلمة راض عن سفور هذه بخصوصها لأنها أشبه بتسيحة إلهية في شكل نسائي » ولما أشرقت على مدينة المنصورة حسب الرافعي أنى سأكون من الذين سينعمون برؤيتها ولكن لم يتهاى ذلك! لا عن تخرج ولا لفقدان حاسة الجمال ، فإنى والحمد لله من أشد الناس شعورا بالجمال لا في وجوه الحسان فحسب ، وإنما في كل مظاهره . . . ولكن . . .

(٢) لا ندرى ان كان الذين تصدوا لنشر آثار الرافعي رحمه الله قد ضموا هذه الرسالة النفيسة إلى أوراق الورد في الطبعة الثانية أم أنها ضاعت فيما ضاع من مقالاته ورسائله الكثيرة - على أنا نرجو أن يقبض الله لثراث هذا الإمام الكبير من ينشره على الناس كاملاً .

(٣) أنشأ الرافعي أربع مقالات في نقد ديوان العقاد نشرت في الأعداد التي صدرت من جريدة البلاغ في ١٨ و ١٩ و ٢٣ و ٣٠ مارس سنة ١٩٣٢ .

كيف حالك في هذه الأيام الخائقة وخصوصاً بعد أن ترككم عبد الرحمن بك
وترك المدينة^(١) تظلم على أبورية

لقد فر العقاد من المناقشة النحوية التي فتح بابها في المقتطف وأعلن
هزيمته وسأجل عليه هذه الهزيمة في المقتطف نفسه، وكنت لا أصدق أنه يفر!
وكان كل الذين اطلعوا على كتابتي في المقتطف عن المسألة النحوية يؤكدون لي
أن العقاد سيسكت ولا يرد لأنها عقدة لا يمكن حلها وهذه المسألة نشرت في
مقتطت فبراير (سنة ١٩٣٣)

كنت في هذين الشهرين ضعيف النشاط جداً فقد أشار على بعض
الأصدقاء باستعمال علاج ، فلم أكد أستعمله حتى تبدلت وفيه فائدة حسنة للجسم،
ولكن شرط هذه الفائدة أن يتبدل الإنسان حتى يمكن الجسم أن ينتفع تحت
هذا السكون

عرفني رأيك وآراء من سمعهم في ملكة الجمال لعل في هذه الآراء معنى للصفحة
التي كتبتها، وستكون هذه الرسالة الوردية الجديدة بعنوان (إلى ملكة الحب عن
ملكة الجمال) أى تكتب لصاحبة الرسائل في وصفها هي ووصف ملكة الجمال

والسلام عليكم ورحمة الله

مصطفى

(١) يشير إلى انتقال الأستاذ الجليل عبد الرحمن الرافعي بك بعمله من المنصورة إلى القاهرة
للأقامة بها .

٢٠٣ — مقالة السمو الروحي الأعظم

والجمال الفنى فى البلاغة النبوية

طنطا فى ٢٩ مايو سنة ١٩٣٣

يا أبارية :

أنا أشتغل الآن فى تفتيش على محكمة المركز هنا استغرق أسبوعين ويحتاج إلى أيام أخرى ولهذا أكتب لك بالبرصا (١). المقالة المطلوبة للعراق كتبت والحمد لله، وقد تعبت فيها تعباً شديداً وبعد أن بيضتها أحضرت تلميذنا وصاحبنا الأستاذ سعيد العريان (٢) وهو الذى كان الأول فى امتحان دار العلوم، فنسخ منها نسخة بخطه وأخرج هذه النسخة فى ١٢ ساعة لأن المقالة تملأ ١٦ عموداً فى البلاغ وقد عزمت إن شاء الله على نشرها فى البلاغ يوم المولد النبوى فتشتر فى يومين كل يوم ثمانية أعمدة وسترى فيها نوعاً جديداً من التفسير للحديث الشريف ويقول سعيد وأستاذان آخران راجعاهما معه انها فى الغاية والله الحمد .

وقد طلبوا فى بيروت مقالة أخرى ، لأنهم سيصدرون كتاباً فى المولد النبوى ولكنى حاولت كتابتها فلم أستطع إلى الآن واليوم ظهر أن عندى ضرساً متألماً من مدة ، وكنا عاجلناه مرتين وشرعنا نعالجه للمرة الثالثة منذ أسبوعين فهو الذى كان يحدث التعب الشديد فى الكتابة ، وهو الذى أثر فى هذه الأيام الأخيرة حتى لم

(١) الخطاب مكتوب برصاص الكويبا (٢) هو الأستاذ محمد سعيد العريان

أستطيع كتابة شيء وصرت كلما جلست للكتابة شعرت أنني كالمحموم وأن فكري لا يطاق عني في شيء، وكان هذا الضرس قد أحدث خراجاً فأزاله الطبيب اليوم، ولا أدري هل أستطيع كتابة هذه المقالة في هذا الأسبوع أم لا، لأن الغرض إرساله بسرعة فقد أرفق الوقت، على أن في المقالة الأولى ما هو فوق الكفاية وهذه المقالة الأولى متممة لما في كتاب الإعجاز بحيث كان الكتاب ناقصاً هذا الموضوع فتم بها الآن والحمد لله وهي تملأ فيه ثلاثين صفحة.

أما شرح الكرمانى للبخارى فهو من الشروح المهمة وطريقة طبعه جميلة جداً لأنها تفصل الشرح من المتن فإن لم يكن عندك شرح القسطلانى أو العيني فاشترك في هذا.

وقبل كتابة مقالة الجمال الفنى قرأت تجريد البخارى كله لأن أحاديث البخارى مجردة من الأسانيد فى كتاب لازبيدى طبع مراراً.

ولم أطلع بعد على (نقد النثر لقدامة^(١)) وظنى أنه لا قيمة له وهذا الكتاب تم طبعه من سنتين ونكتهم لم يخرجوه إلا فى هذه الأيام، ورأى قدامة فى الآية: (ويعبدون من دون الله) رأى سخيلاً لا قيمة له بالمرّة فاضرب به حائط مجلس المديرية^(٢)...

مقالة (نقد الشعر) أحدثت دويلاً عظيماً وكنت أشعر من الأول أن الكتاب الجديد يكون ناقصاً إذا لم تظهر فيه مقالة فى فلسفة النقد فهذه قد سدت مكانها

(١) هو كتاب نشره الدكتور طه حسين بك وعبد الحميد العبادى بك على أنه لقدامة وقد ثبت أنه بعض كتاب البرهان لأبى إسحاق بن إبراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب.

(٢) الذى أعمل فيه

والحمد لله. ومن رأيي أنه الآن كذا. يعور عنه ولم يعد مجموعة مقالات. وأنا مسافر
يوم أول يونيو إن شاء الله إلى مصر.

رسوب مصطفى في الإبحيرة أفيد له في هذه اللغة هي العقدة المدرسية ، فإذا فرغ
لدرسها والقراءة فيها طول مدة الصيف أفد نفسه فائدة كبيرة واستعد بذلك لنجاح
قوى في السنة القادمة إن شاء الله ورب صراحة بافعة^(١).

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

٢٠٤ — كتاب حياة محمد لهيكل باشا

طنطا في ٢٨ يونيو سنة ١٩٣٣

يا أبا رية :

أنا مشغول جداً في هذه الأيام فعمل الحكمة الذي كنت كتبت لك عنه يأخذ
وقتي كله ولا يزال عليه بصعة أيام .

... وأمس جلست لنظم بصعة أبيات عن المبشرين أرسلتها للبلاغ فكان للسعال
نوبة شديدة عنيفة .

وفوق هذا مرضت بنتي الصغيرة بحمى التيفود من شهر مع أن مدة هذه الحمى
٢١ يوما ، ولا تزال أفكاري قلقة من توقع نتائج الامتحانات وخصوصاً لأبراهيم^(٢)
الذي تقدم للكفاءة فالله تعالى يكتب لأولادنا النجاح التام .

(١) وكان كذلك فقد كان الأول في امتحان السنة كلها في مدرسته

(٢) هو الآن من موظفي وزارة المعارف

واقترح العريان فى البلاغ كتبه هو كتاباً خاصاً لصاحب البلاغ ولكن هذا رأى فيه فائدة للبلاغ فنشره ...

وقد أرسلت اليوم للبلاغ البحث الذى أريد نشره فيه يوم ذكرى المولد الشريف وسأرسل قطعة أخرى للأهرام وهى قطعة فلسفية جميلة فى حقيقة الإسلام تنشر يوم الأربعاء القادم إن شاء الله .

لم أطلع على كتاب هيكىل ، ولا هوأهداه إلى ولا أظنى أكتب عنه لأنى لا أثق بإخلاصه لى ولا بد أن يكون بينه وبين الهياوى شىء اقتضى هذا كله فإن الهياوى يريد أن يكتب لا أن ينتقد .

صحى الآن ضعيفة يا أبارية من تأثير السعال وغيره، ويظهر لى أن بعض جرائم الحمى اتصلت بى وهى لا تؤثر فى الكبار ولكنها تضعف لأنى لم أشعر بالضعف والسعال إلا بعد أن مرضت ابنتى بأيام .

نسأل الله اللطف بنا جميعاً والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

٢٠٥ — كتابه قول معروف

طنطا فى ٨ يوليو سنة ١٩٣٣

يا أبارية :

... ولا تزال أحوالى مضطربة وصحى إلى الخمول والضعف وسنقضى شهر أغسطس

إن شاء الله فى اسكندرية لأن ذلك ضرورى لى وللاولاد .

أما المجموعة (قول معروف^(١)) فلم أتكلم في طبعها بعد .. وقد كلفتني مجلة الهلال بمقاله لعددتها المئزر الذي ستصدره في أول أكتوبر فلم أستطع عمل شيء، وقد أخذ السعال يهدأ وأصبح قتيلاً، ولكن إذا شرعت في كتابة يرجع أشد مما كان كما حصل لي عندما كتبت مقدتي لتنظم في امتحان الإنجازية، وقد انتفع كثيرون بهاتين المقالتين ولم ينتفع إبراهيم .

لم أطلع على مقالة الشيخ جواد في السياسة ويؤخذ من كلامك أنه تعرض لي فيها فمذا كتب عني . ومن أشهر رأيته عرض لي في مجلة الاخاء ولكنه لم يذكر اسمي وانتقد كلمة وردت في مقالة حافظ وكلمة وردت في مقالة شوقي فلم ألتفت إليه .. مقالة الأهرام كتبت لجمعية الكشف المسلم في بيروت ومقالة البلاغ كتبت لبغداد ، وقد ظهرت كل منهما في كتاب صدر يوم المولد الشريف ولم يصل إلى بعد وقد كان هذا توفيقاً من الله نسأله تعالى دوام فضله وتوفيقه .

وسنبداً (قول معروف) بامثليتين معاً، فأتيهما تقدم على الأخرى في رأيك ؟ إن التي تكون في أول الكتاب يجب أن تكون هي الأظرف والأقوى والأكثر قبولاً فأتيهما هي ؟

أظن (قول معروف) أصبح الآن مستوفياً ويستحق أن يكتب عليه (مقالات في الأدب العالي) وقد حمدت الله كثيراً على تأخير طبعه فان كنوزه لم تجيء إلا في الآخر .

لعل أحوالكم طيبة أو شبيهة بالطيبة ... والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

(١) هذه تسمية ثانية وكانت الأولى الأدبيات راجع ص ٢٤٢ ولم أوافق على هذه التسمية كذلك

٢٠٦ — تفسير آية حتى إذا بلغ مغرب الشمس

طنطا في ٢٨ سبتمبر سنة ١٩٣٣

يا أبارية :

لم أفد من اسكندرية شيئا بل رجعت بخمول لا يزال إلى الآن فلم أنشط لعمل بعد ، وحولنا ظروف مضطربة تزيد هذا الخمول ومن أهمها مصاريف المدارس نسأل الله عونه وتيسيره . . والهلل يطلب مقالة من ثلاثة أشهر ولم أكتبها إلى الآن . وظنى أن الناس مشغولون الآن بأنفسهم ومعاشهم وما يرتقبون من شدة الوطأة في هذه السنة الحاطمة والعياذ بالله نسأله تعالى أن يتدارك برحمته .

أما الآية التي سألت عنها : « حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة » فلفظة وجدها هنا هي سر الإعجاز فان الآية لا تقرر حقيقة مغرب الشمس حتى يقال إنها خالفت العلم ، إذ الشمس أكبر من الأرض بمليون مرة ، فلا يعقل أن تغرب في عين حمئة الخ . وإنما تصف الآية حالة قائمة بشخص معين ، فالإسكندر وجد الشمس كذلك ، أى في نظره كما يقول قائل : نظرت في السماء فوجدت الكواكب كل نجم كالشرارة . فهذا صحيح في وجدانه هو لا في الحقيقة : ولو كان القرآن كلام إنسان في ذلك الزمن لجعلها حتمية مقررة مفروغا منها ولقال كانت الشمس تغرب الخ أو فإذا الشمس تغرب أو نحو ذلك .

والعين هي المحيط ولا شك ، والإنسان حين يقف على شاطئ البحر يرى الشمس تغرب فيه إذ لا أرض هناك فكأنها نازلة في الماء ، وهنا إعجاز آخر وهو تسمية المحيط العظيم (بعين حمئة) ، فانه هو كذلك على الحقيقة بالنسبة لعظمة جرم الشمس .

هل حاضر العالم الإسلامي^(١) الذي أهدى إليك هو الأربعة الأجزاء ؟ فقد علمت أنه لم يصدر منه إلى الآن غير جزئين وهو لم يهد إلى بعد والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

٢٠٧ - حكمة النسخ في القرآن

طنطا في ١٧ أكتوبر سنة ١٩٣٣

يا أبارية :

.... أما نسخ الآيات^(٢) فقد كتبت عنه في الإعجاز من جهة اللفظ أما من جهة حكمة النسخ فاذا ذكر أن القرآن تشريع تتدرج به أمة جاهلة من حال إلى حال ولا تزال قوانين الأمم يدخلها التغيير والتبديل تدرجا مع الحوادث والأطوار الزمنية والاجتماعية الخ .

وأما حديث مارية المذكور في السياسة فقد كتب عنه المفسرون في تفسير قوله تعالى : « وإذا أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثاً » الآية ويقول الألوسي ان بعضهم يفسر الآية على أنها في حديث مارية وحفصة ، وبعضهم يفسرها على أنها في حديث العسل قال ، ولكن حديث العسل أصح ، ولاحظ أنه لا يجوز شرعاً أن يطأ الرجل جارية أو امرأة حيث ترى امرأته الأخرى أو تسمع ، كما أنه يشترط العدل في تعدد الزوجات . فإذا كان اليوم لحفصة فالعدل يقضى أن لا يكون شيء لغيرها . ولهذا لا يقال إنه عمل ما يعمل كل رجل .

(١) للأمرشكيب أرسلان وهو في الطبعة الثانية أربعة أجزاء كبار وكان الأمير قد تفضل بإهدائه إلى

(٢) نسخ الآيات في القرآن

وقد اتفق أن مارية جاءت إلى بيت حفصة ولم تكن فيه، فاتفقت الحادثة ليأتي عنها سببها وهو ضبط هؤلاء الزوجات ، وما نزل فيهن من التشريع ولا بد لكل نتيجة من سبب تكون عنه فاتفق هذا السبب .

أما عبارة أن مارية حرام إذا كتمت حفصة، فهي عبارة سياسية ، لا شرعية لأنه كان يعلم أن حفصة لا تكتم ولن تكتم، فعلق الحرمة على الكتمان، وبهذا أرضى حفصة ولم يضر مارية ، ومارية كانت جارية مملوكة فليست زوجة ويقع من مثل هذا كثير يسفغه الاجتماع العربي في ذلك الزمن . والخلاصة كان لا بد من حادثة فاتفقت في مارية وهي مملوكة، ولم تتفق في زوجة عربية صرف ، وهذا يكفي .

أما دائرة المعارف الإسلامية فهي ذات قيمة ، ولكن إذا تمت وناقلوها يريدون إصدار جزء في ٦٤ صفحة كل شهرين . . . فأظنهم يتمون إصدار الدائرة كلها في ٢٠ سنة إذ المستشرقون (لا يزال) يؤلفون في هذه الدائرة ويزيدون فيها إلى الآن، وفي رأي أنها مهمة في مواضع التاريخ فقط، أما فيما عدا ذلك فلا أهمية لها، كما يظهر من الجزء الأول .

. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

٢٠٨ - نشيد الأسد الأفغانى

طنطا فى ٢٣ اكتوبر سنة ١٩٣٣

يا أبارية :

أنا كتبت لك عن الأزمة لأنها قد مستنا فإن إحدى بناتى^(١) نالت الشهادة الابتدائية وأرادت دخول القسم الثانوى ومصاريفه ٢٠ جنيهاً فلم أستطع واضطررت للاكتفاء بما تعلمت إذ لا فائدة من الثانوية إلا أنها طريق للتعليم العالى . وقد خصصنا واحدة^(٢) فقط للسير فى التعليم إلى الطب إن شاء الله وهى ذات استعداد عظيم جداً وتكون الأولى فى فصلها وأنا أسميها الشيخ جمال الدين الأفغانى لأن فيها شبيهاً منه . ومولانا الشيخ عبد الرحمن^(٣) دخل الثانوية فى هذه السنة فترانى أصرف على ثلاثة فى الثانوى

سأرجعت من اسكندرية كنت مصاباً بخمول شديد لا يزال أثره معى إلى الآن ، ولم أنشط لشيء بعد إلا قصيدة صغيرة عنوانها (الهموم) ستشر فى مقتطف هذا الشهر ثم نشيد الأسد الأفغانى^(٤)

(١) هى الآنسة خديجة (٢) هى الآنسة زينب وقد أتت دراستها فى كلية الآداب

(٣) هو اليوزباشى عبد الرحمن الرفاعى المدرس بالسلكية الحربية

(٤) نشرت جريدة البلاغ فى عددها الصادر فى ٢٠ أكتوبر سنة ١٩٣٣ ما يأتى :

نشيد ملكى لجلالة ملك أفغانستان

تلقى الأستاذ النابغة الكبير مصطفى صادق الرفاعى (على يد البلاغ) كتاباً من كابول عاصمة أفغانستان يطلب منه فيه وضع نشيد باللغة العربية لجلالة الملك نادرشاه رجل الساعة فى تلك البلاد .. وكذلك وضع نشيد وطنى لطلبة المدارس الأفغانية . ويرى أن نذيع فى البلاغ نشيد لجلالة الملك نادرشاه وقد وضعه الأستاذ الرفاعى من البحر الجديد الذى استخرجه وسماه (قرع الحرب) ولم ينظم فيه أحد قبله وهو وزن حماسى قوى يكاد يشعر من يهتف به أنه فى المعركة لا فى الحياة العادية وهذا هو النشيد :

وحكاية هذا النشيد أن رجلاً مصرياً في الأفغان هو عضو في مجلس إدارة التربية والتعليم هناك ومن يحضرون مجلس الشاه كتب إلى وأرسل كتابه بعنواني في البلاغ فحولوه إلى هنا - يريد عمل نشيد للملك ونشيد آخر لطلبة المدارس ويلح في ذلك لتكون مصر هي الفائزة بهذه المكرمة ويقول إنه يرجو أن يكون النشيد من الجلالة والسلاسة والقوة بحيث يحوز رضا جلالة الشاه ، ثم أطلب في وصف الشاه . وهذا الأسلوب دلني على أنه هو اقترح ذلك على الشاه وأن هذا أوعز إليه إذ لا تكون الكتابة في مثل هذا الطلب إلا بمثل هذه الطريقة فعملت نشيد الملك فقط وأرسلته من مدة وإنما أخرنا نشره في البلاغ حتى يمر عيد الجلوس وتمضي أيام عليه ، ومتى قرروا نشيد الشاه عملت نشيد الطلبة وإلا فلا

يحيى الأسد الأفغانى متصراً بسيف الله
يحيى ملك الأوطان يحيى ملكى نادر شاه

في يده سلامت يده سيف يقظ لم يمه
نصر الله يؤيده ودم الشعب المعترم

شعبى من ذا يمجده شعب العزة والكرم
جر بدمى يوقده تاريخى النواوى بدمى..

يحيى الأسد الأفغانى

في يده سلامت يده علمى ، مجداً يا علمى
عال عال مصعده عال عال فى الأمم
سام سام مقصده سام سام فى المهم

علمى ، من ذا يمجده علم العزة والكرم
جر بدمى يوقده تاريخى النواوى بدمى..

يحيى الأسد الأفغانى

وقد علمت أمس أن لجنة مشروع القرش قررت نشيد اسلمى يامصر وسيلقونه
يوم افتتاح مصنع الطرايش وهذا النشيد هو الآن النشيد الوطنى لمصر ، إذ عم جميع
المدارس وتعلق به الطلبة وخصوصاً فى أوروبا . وأنا آتخين الفرص لوضع نشيد وطنى
حقيق وأرجو إن شاء الله أن أكون صاحبه ، ووقت هذا النشيد لم يأت بعد
سمينا المجموعة الورقات^(١) ، وهو اسم متواضع بمقدار ما هو ظريف . . .
صاحب البلاغ لم يكتب لى شيئاً وأنا غير مستعد لكتابة صفحة كل أسبوع
فإن هذا يقتضى التفرغ لهذا العمل وأين ثمن التفرغ ؟ لعل هذا يتفق إن شاء الله بعد
الخروج إلى المعاش فنجد تكملة حسنة للمرتب^(٢) هذا والسلام عليكم ورحمة الله
وبركاته .

مصطفى

٢٠٩ - رده على حسن القاياتى فيما قاله من أن كلمة
« القتل أنفى للقتل » أبلغ من قوله تعالى
« ولكم فى القصص حياة »

طنطا فى ٨ نوفمبر سنة ١٩٣٣

يا أبارية :

الذى كتب إلى هو ابن الأستاذ الشيخ شاكر وعدد الكوكب المنشورة فيه
المقالة^(٣) هو الذى رأيناه هنا عند ما كنا فى قهوة نقابة الموظفين يوم الجمعة وقد بحثنا

(١) هذه التسمية الثالثة راجع ص ٢٤٢ وص ٢٦١ وقد انتهى أخيراً إلى أن سماها (وحي القلم)

(٢) اتفقت معه بعد ذلك مجلة الرسالة الغراء على أن يكتب لها فى كل أسبوع مقالا

(٣) مقالة الشيخ حسن القاياتى الذى قال فيها إن كلمة (القتل أنفى للقتل) أبلغ من قوله تعالى :

« ولكم فى القصص حياة يا أولى الألباب »

عنه يوماً كاملاً حتى عثرنا على نسخة منه ثم شرعت في كتابة الرد^(١) وأرسلته للبلاغ ولكنهم أخروا نشره يومين والحمد لله على التوفيق نسأله تعالى أن يتقبل منا أما شمول لفظ (القصاص) - أى في الآية - فهناك قصاص على القتل، وقصاص على الجروح، وقصاص يراد به التعزير والتأديب، وكل ما كان عقوبة شرعية أو اجتماعية أو أدبية فهو داخل في هذا المعنى . وليس من عقوبة إلا ينظر فيها الى مصلحة المجتمع فهي متصلة بحياته الاجتماعية من بُعد أو قرب . ولولا الإسراع في كتابة المقالة وإرسالها لجاءت خواطر أخرى على ما أظن

والذى بلغنى من تأثير هذه المقالة لا يكاد يصدق . . . ويقال إن صاحب الكوكب (جريدة كوكب الشرق التى نشرت كلمة القاياتى ورد الرافعى) تكلم تلفونياً من عزبته فى البحيرة مع إدارته أن لا ينشروا رداً على هذه المقالة أما المسمى نفسه « السيد » فهو حسن القاياتى والمصيبة أنه من أولاد العلماء ، ولم تعرف له زندقة قبل هذه المرة وهو أديب لا بأس به فى تلفيقاته وكنت أود أن ينشر كلمة يقر فيها بخطأه فذلك أليق به ، وأفيد لقرائه .

ومما يحسن ذكره أن كل المجددين رجعوا الآن عن رأيهم فى المدنية الأوربية وأقروا أنها مدينة زائفة وأنحوا عليها الخ الخ

إذا كان عندكم كتبية فابحث عن كتب موضوعة فى أمثال العوام . فإنه يوجد كتاب اسمه أمثال عوام المصريين ألفه محمد عمر وطبع من نحو ٤٠ سنة وكان عندى ولكنه فقد، وأريد شراءه هو أو غيره مما يجمع هذه الأمثال فابحث لنا عن ذلك واكتب لى بما تجده

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مصطفى

(١) هذا الرد نشر فى وحي القلم وهو أبلغ وأخف رد

٢١٠ — لابد للأعمال الأدبية من جو روحاني خاص

طنطا في ٤ ديسمبر سنة ١٩٣٣

يا أبارية :

حفظت سؤالك لأكتب عنه يوماً فإنه يحتاج إلى مراجعة طويلة ثم إنني متبرم
ممتضيق وحسبك أن المطلوب في هذا الشهر للمدارس وتاجر القماش ٢٠ جنياً

.....

إن للأعمال الأدبية جوًّا روحانيًّا خاصًّا إذا لم يجده العامل فخير له ألا يعمل شيئاً
وما زلت من مدة أشعر بضعف هذا الجو من حولى وباضطرابه أيضاً
وإذا استمر ذلك فلا مناص من بطالة سنة أو أكثر حتى يعود الجو إلى طبيعته
الملائمة . وقد يعود غداً أو بعد غد متى يسر الله
لعل أحوالكم تكون حسنة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مصطفى

٢١١ — مقالة أجنحة المدافع

طنطا في ٢٢ يناير سنة ١٩٣٤

يا أبارية :

كل عام وأتم بخير وأرجو أن تكون أحوالكم حسنة، أو على الأقل في رتبة
« لا بأس بها » . . . فهي رتبة عالية في هذه الأيام !

لا تزال المفاوضات معلقة بيننا وبين الكتبي على طبع الورقات . واننا نفكر

الآن فى بناء المنزل فى الأرض التى اشتريناها وربما شرعنا قريباً إن شاء الله ويتولى العمل أخونا سعيد افندى ثم يسهل الله من فضله دفع الأقساط التى تستحق كتب لى محمود شاكر أنه يظنك أزهرى المنصورة الذى يكتب فى البلاغ فمن هو هذا الكاتب ؟^(١)

ولعلك قرأت مقالة أجنحة المدافع فى المقتطف وقد كان له دوى بعيد كما علمت . ثم ان مجلة كل شىء كانت نشرت لى من أسبوعين حديثاً، لما ذا آثرت الوظيفة على الصحافة، وكتبته لها هنا فى المحكمة ولكن محمود شاكر أرسل يظن فى هذه الكلمة إطناباً غريباً لم أكد أصدقه، فهل تستحق الكلمة أن نضعها فى الورقات أو نهملها ؟ هذا والسلام عليكم ورحمة الله

مصطفى

٢١٢ — كتاب على هامش السيرة - وديوان المعانى

طنطا فى ٢١ فبراير سنة ١٩٣٤

يا أبارية :

كنت بمصر وأقمت هناك أياماً لأمر يتعلق بالأستاذ سامى .
كتاب على هامش السيرة لم أقرأه والناس مختلفون فيه ... وكنت قرأت الفصل الذى نشر منه فى الرسالة وهو فى رأى تهكم صريح ...
وأما ديوان المعانى فهو من أهم كتب المختارات فى الشعر ويقع فى نحو ٦٠٠ صفحة وكان الشيخ محمد عبده يشتغل بتصحيحه مع الشنقيطى ومع ذلك لم يتهياً لهما تصحيحه ثم شرعت لجنة الترجمة والنشر فى التصحيح لطبعه فعجزت عنه وتركته .

(١) تين أنه الأديب الكبير محمد إسعاف النشاشيبي رحمه الله

ومن ثلاث سنوات أشرت على القدسي الكتبي أن ينسخه ليطبعه فتكأً
وجعل ينسخ ببطء .. وقد أطاعني عليه في مصر فإذا التحريف ذاهب في الكتاب
كل مذهب بحيث لا يمكن التصحيح إلا بتعب شديد ..

.....

غير أن الكتاب من أهم كتب الشعر على كل حال، ويحتوى نحو عشرة آلاف
بيت اختارها العسكري صاحب كتاب الصناعتين من كل الدواوين التي اطلع عليها
وأكثر هذه الدواوين منقود اليوم ، ومن هنا أهمية الكتاب .
ومجرد ظهوره يعد فائدة إن كان محرفاً أو مصححاً .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

٢١٣ — نشيد العقاد

طنطا في ٨ ابريل سنة ١٩٣٤

يا أبارية :

أما نشيد العقاد فعندى خبره من الأول وهو أراد أن يعارض به اسلمى يا مصر
ليجد شبان الوفد نشيداً آخر غير نشيد الشبان الآخرين ، ولكن نشيده لم يتيسر ،
وشبان الوفد في طنطا حاولوا حفظه وإلقاءه فلم يستطيعوا ، والنصر من الله
لا من غيره .

وأما ديوان المعاني فقد تركت تصحيحه بعد أن أتممت ثلثه أى ٢٢٠ صفحة
لأنه لا وقت عندي ولا قوة على تحمل هذا العناء الشديد فإني أقضى خمس ساعات

كاملة في البحث عن بضعة آيات حتى أصححها على أصلها، وقد تعبت عشرين يوماً في كل يوم ست ساعات على الأقل، وأحياناً عشر ساعات، وأخيراً رفضت العمل لأنني لا أصحح مثل هذا الكتاب ولا أتحمّل هذا التعب وأضيع هذه الأوقات بأقل من ٥٠ جنيهاً ولست فارغاً لسخافات هذا الكتبي، فجدول الخطأ والصواب لا يقل عن خمسين أو ستين صفحة ... ولا أريد أن أضع اسمي في طبعة تكون بهذه السخافة مع أن الكتبي يظن أنه صحح الكتاب ولا يزال يعيب فلانا وفلانا من المصححين الذين طبعوا بعض كتب الأدب. والخلاصة لقد رفضت العمل لأنني لست تحت أمر أحد. والسلام عليك .

مصطفى

٢١٤ — مقالة وحي الهجرة

طنطا في أول مايو سنة ١٩٣٤

يا أبارية :

مقالة وحي الهجرة كان لها شأن عظيم والحمد لله . وقد أتممت مقالة « الإشراف الإلهي - فلسفة الإسلام » وأرسلناها للعراق وهي التي ستشر إن شاء الله في الأهرام يوم المولد الشريف وبيضها الشيخ سعيد العريان وهو يقول إنها كيفته تماماً وانها أحسن من مقالتي العام الماضي كليهما . وهذه المقالات هي النمط الذي كنت أريد كتابة السيرة^(١) به والحقيقة أن الشباب الإسلامي الجديد في حاجة شديدة إلى كتابة من هذا النوع ، وهذا الكتاب يكون أخيراً لإعجاز القرآن ، وفي كل وقت أتمنى أن

(١) كان رحمه الله يتمنى أن يضع كتاباً عن الرسول يسميه (محمد) وقد حدثني عنه كثير من

زياراتي له

يوقنى الله له، وأخيراً صحت عزيمة على أن أتفرغ له بعون الله في هذه الأشهر الباقية إلى الصيف ولو وقفنا لكتابة ١١ أو ١٢ مقالة فقط فهي كفاية وعندنا منها الآن ٤ وسأكتب مقالة « فقر النبي صلى الله عليه وسلم » .

ثم بعد ذلك أمضى في إتمام الكتاب إن شاء الله ، فادع لنا بالعون والتيسير ، ولعلنا نطبعه في آخر الصيف إن شاء الله . وأمس جرت على لسان الشيخ سعيد العريان كلمة « الكتاب النبوى » فاستحسن هذه الكلمة اسماً للكتاب وعدتها إلهاماً وفاتحة البشرى ، فهل نسميه الكتاب النبوى أو نسميه إعجاز النبوة^(١) ؟

أما مقالة جريدة الأمير فهذه مقالة قديمة كانت رداً على استفتاء للهِلال عن تهضة الشرق فأخذوها . . ثم أعلنوا عن مقالة المهجرة وهى التى نشرت فى الرسالة وأظن الجريدة لا تستمر وربما لا تصدر بعد الآن . والسلام عليكم .

مصطفى

٢١٥ — تقریظه لـدیوان الشاعر علی محمود طه

طنطا فى ٤ يونيو سنة ١٩٣٤

یا أبارية :

لعلك بخير ، ونرجو إن شاء الله أن يسرنا الله جميعاً بنجاح الأولاد، ثم ما قولك يا أبارية فقد جاءنا مفتش لئيم بينى وبينه حزازات ويريد أن يأخذلى أغلاطاً كثيرة ليشنع بها؛ ولهذا أقبل على التفتيش بطريقة غريبة فأخذ يتصفح القضايا واحدة

(١) هذه تسمية غير التى فى الصفحات ٢٤٢ و ٢٦١ و ٢٦٧

واحدة مدة ثلاث سنين . . وهو يفتش القضايا وحدها التي هي عمل . . وشغاني جداً
اللثيم وشغل أفكارى .

أما الكتاب النبوى فالذى تم منه أربع مقالات، وسأشرع اليوم إن شاء الله
فى كتابة الخامسة وعنوانها « قعر النبى صلى الله عليه وسلم » وهذه المقالة هى التى
أريد إرسالها للبلاغ إن شاء الله لتنشر يوم المولد الشريف . أما اختيار الأهرام للمقالة
الأخرى ، فلا ن الأهرام أوسع انتشاراً ثم لأنها جريدة مسيحية فتمجيد الإسلام فيها
له معنيان لا معنى واحد .

والله تعالى يعيننا على إتمام الكتاب ، ويسر لى راحة البال بتخليصى من هذه
المشاكل . وما يكون من بابها فى شغل الفكر .

ولذا كان لمقالة المقطم^(١) تأثير هائل ودوى بعيد كما كتبلى على طه وكان الشعراء
تعصبوا عليه فأقذته هذه المقالة وجعلت له شأننا .

وتفسير المثار عظيم جداً، ولكنه فى باب الإعجاز يعد وسطاً، فالله يوفقنا لوضع أسرار
الإعجاز ويسر لنا أمورنا لتتفرغ لخدمة نبيه وكتابه، نسأله بجاه نبيه صلى الله عليه وسلم
أن يلطف بنا ويمن علينا بذلك بفضلته تعالى وكرمه .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

(١) الذى كتبها فى تقرىظ شعر الأستاذ على محمود طه

٢١٦ — كتاب سر الفصاحة

طنطا في ١٨ يونيو سنة ١٩٣٤

يا أبارية :

نرجو أن تكون حالة مصطفى في الامتحان طيبة وأن ييسر له ما وراء ذلك مما

لا يعلمه إلا هو !!

أما الرجل اللئيم أى المفتش فقد بدأ عمله قبل حضورك إلى طنطا ، ولا يزال إلى الآن متفرغاً، أى مدة ثلاثة أشهر ونصف ، وكما ظفر بغلطة ظنّها رنجاً ربحه ...

كيف رأيت مقالة (المالح) والمأزنى لم يكتب ما كتب إلا ردّاً على مدحى للديوان ولذلك أعطيناه ما يستحق .

ومقالة المولد النبوى الشريف ستنشر فى الرسالة إن شاء الله ، وكذلك مقالة «سمو الفقر فى المصلح الأعظم» وهى قطعتان تنشران فى الرسالة أيضاً كما اتفقت معهم ، ومقالة الفقر هذه يا أبارية من أعظم ما كتبتة إلى الآن ، كما أن مقالة الإشراف الإلهى ليست دونها ؛ فالله تعالى يوفقنا لإتمام هذا الكتاب النبوى فانه إن تم على هذه الطريقة كان مدداً من روح النبى (صلى الله عليه وسلم) .

وسأجهد نفسى فيه وليأخذ ما يأخذ من الجهد والوقت ، لا بد من الصبر عليه وإتقانه لخدمة النبى صلى الله عليه وسلم خدمة تكون شيئاً ، ولعل الله يتقبلها ويكتبها عنده حسنة فى سيئاتى الكثيرة .

طبع الخانجى كتاب (سر الفصاحة) فالتمس لنفسك نسخة منه، فانه ذو قيمة فى بابه ، وهو جزء صغير ولكنه كبير المعنى . هل لا تزال عندك نظرات المنفلوطى ،

فإني أريد أن يقرأها إبراهيم وعبد الرحمن في هذه البطانة ، فإذا كانت عندك
فأرسلها طرداً .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

٢١٧ - ولدنا مصطفى !

طنطا في ٤ يوليه سنة ١٩٣٤

يا أبا رية :

أهنتك بنجاح مصطفى وأهنته بذلك^(١) وأسأل الله له العون والتيسير فإن ماضى
إنما هو أول ما يستقبل ، وإن يكن له شأن فإنه بالغه بتوفيق الله .

.....

(١) هو أكبر أولادى (مصطفى صادق أبو رية - رحمه الله) الذى سمينه باسم الراحل مصطفى رحمه الله
تيمناً ومحبة . وهو الذى جاء ذكره بهذه الرسائل مراراً كثيرة ، وكان رحمه الله قد آتم دراسته
الثانوية في هذه السنة (١٩٣٤) وهو في الخامسة عشرة من عمره ، والتحق بكلية الهندسة بجامعة
فؤاد ليدرس الهندسة الكهربائية وعلى أنه كان أصغر طالب بها فقد كان نسج وحده كلاً وخلقاً ،
وذكاء وعلماء ، حتى كان أساتذته لنبوغه يستعينون به في بعض المسائل الرياضية ويسألونه عن ترجمة
ما يستصعب عليهم ترجمته من الإنجليزية إلى العربية لقوته فيهما ، فيجيبهم بما يقرونه عليه ويأمرون
طلابهم بالأخذ به ، وما كاد يبلغ السنة الأخيرة من دراسته وتفتح عينه إلى ضوء المستقبل الذى بدت
له ولنا تباشيره حتى سددت إليه الأقدار سهماً فقد إلى تجويف (صدره) ثم ألقته على سرير
المرض بمصحة حلوان - وبعد أن قضى بها حوالى عامين عانى فيها من آلام مرضه ألواناً وذائق من
مرارة علاجه ضووماً ، انقضت عليه المنون بأنيابها فأجهزت عليه ، وحمل من المصحة إلى قبره في جريوم
الخميس أول شهر رمضان سنة ١٣٥٩ الموافق ٣ أكتوبر سنة ١٩٤٠ وبأقول بدره غاب معه
كوكب سعادتي في هذه الحياة

أما الرسالة^(١) فهم كتبوا لي بعد أن تركها طه حسين، لأنه الآن متفرغ للوادي^(٢)، وقد رأيت أني مخطيء في الاختصار على وضع الكتب، وكان في نيتي من زمن الكتابة أسبوعياً في جريدة كبيرة، كما أخبرتك^(٣)، فلما عرضت هذه الفرصة اتهمتها لأجرب هذه الطريقة . . وسنرى في الاتفاق بعد . ولعل أوفق إن شاء الله بعونه تعالى إلى المضي في الكتابة، والقوة بالله وسأنوع المواضيع كما رأيت، ويدخل فيها الكتاب النبوي بين الوقت والوقت إلى أن يتم، وأنا أقاسي في كتابته الآن عسراً شديداً من الحر والتعب وحالة المعيشة الحكومية لعنة الله عليها .

وهذا الموضوع صعب جداً يا أبا رية، ليس في العربية مقال واحد منه، ومن يومين أطلعني العريان على الجزء الأول للنظرات^(٤) فإذا فيه مقال عن الهجرة لا يساوي نصف ملجم، فادع الله لنا بالعون في اقتحام هذه العقبة .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

(١) هي مجلة الرسالة الغراء

(٢) هي جريدة الوادي

(٣) راجع ص ٢٠٢

(٤) كتاب النظرات تأليف الكاتب الكبير السيد مصطفى لطفي المنفلوطي

٢١٨ - مقالاته في مجلة الرسالة

طنطا في ١٩ يوليو سنة ١٩٣٤

يا أبارية :

.... أما شكيب^(١) فلا تكن مجنوناً فأدخله مدرسة صناعية يتعلم فيها ثم يشتغل ويعيش فإنك في حاجة إلى ولد عامل يساعدك ويساعد نفسه وإخوته ، ولم يبق في التعليم النظري فائدة والله أعلم كيف تكون الحال بعد عشر سنوات أو أكثر .

مقالات الرسالة كان لها من الشأن ما دهشت له ، كما أخبرني كامل كيلاني فقد كان هنا من يومين ، وكما أخبرني على محمود طه الشاعر ، ولعل الله يعين على المضي في هذه السبيل فان النية منفعة الناس وخدمة اللغة والأدب .

ومتى قرأت بقية مقالة سمو الفقر فاذا ذكر لي رأيك في المقالة كلها ، فان في البقية ما ليس في القطعة الأولى وهي تبلغ مقدارها وقد ظهر لي أن هذا الكتاب النبوي كلما كان صغيراً كان أقوى في تأثيره ، وكان أجمل وأبلغ ، ولهذا سأتمه إن شاء الله بأربع مقالات أخرى ثم مقدمة صغيرة فيجىء في حجم السحاب الأحمر وتقوم بطبعه إن شاء الله في أوائل الشتاء .

والسلام عليكم ورحمة الله .

مصطفى

(١) هو ولدنا شكيب وكان قد حصل حيثثذ على الشهادة الابتدائية ولما سألت شيخنا عن استكمال دراسته أجاب بهذا الجواب ، وقد أعان الله وأتم دراسته الثانوية ثم انتقل إلى كلية الحقوق وتخرج فيها وهو الآن من رجال الإدارة .

وإلى هنا انقطع جبل التراسل بيني وبين الراحل رحمه الله إلى أن توفي في صباح
يوم الاثنين ١٠ مايو سنة ١٩٣٧ لجنوة وقد دعاني حق الوفاء لهذه الصداقة التي امتدت
مخو ربع قرن إلى أن أكتم سبب هذه الجنوة التي قصعت ما بيني وبينه، فلم يعرف
أحد - اللهم إلا ولدي العزيز مصطفى رحمه الله - كيف انقطعت تلك الصلة التي كانت
بيننا، وإذا كان قد لقي ربه، فإني لا يسعني إلا أن أضرع إلى الله أن يسامحه
ويعفّر له .

ولما توفي رحمه الله كتبت هذه الكلمة في جريدة المقطم الصادرة في ٢٢ مايو

سنة ١٩٣٧

كلمة وفاء وإنصاف

لفقيد العربية مصطفى صادق الرافعي

ماذا يقول القائل عن العظيم اذا فارق وغاب عن الناس شخصه ؟ ان غاية ما يبلغه القائل واقصى ما يصل اليه الرأى هو أن يتحدث عن أعماله وما أصاب الناس بفقده ويبين ان كان له خلف يعزى بعض العزاء عن موته، او أنه قد خلا مكانه وعقم عن مثله زمانه هذا هو كل ما يستطيع عمله للعظيم لأن البكاء بعد موته لا يجدى، والنحيب لا يفيد. لقد مات فقيد العربية مصطفى صادق الرافعي وهو من يعلم كل من يتكلم بالعربية شيخ الادب العربى بلا منازع ، وحارس لغة القرآن الكريم غير مدافع ، فإذا نقول او ماذا يقول غيرنا فيه ؟ تالله ان الأمر لكما قال الشاعر :

ما كلام الأنام فى الشمس إلا انها الشمس ليس فيها كلام

هذا هو الحق من أمر فقيدنا العظيم

فانا لا نستطيع أن نوفيه حقه من القول مهما أطلنا ومهما حققنا .

لقد نشأ فقيدنا الجليل على حب الادب العربى فاقبل على درسه لا كما يدرسه أهله الادب منا، وإنما درسه درس استيعاب وتحقيق ، فاستقصى فنونه وحفظ غرر نظمه ودرر ثره وملحه، ووقف على أساليب ادباء العربية كلهم من شعراء وكتاب واحاط بطرائقهم ومناحيهم، حتى أصبح صدره خزانة أدب وبلاغة، وصار لا يدانيه فى معرفة أسرار اللغة وروايتها أحد، ومن ثم أمكنته اللغة من ناصيتها والقت اليه مقاليدها، يتصرف كما يشاء فيها، وقد آتاه الله ملكة بلاغة وحاسة يانية قل أن يظفر بمثلها غيره

ولقد تعاون درسه المحيط للادب العربي، وملكته النادرة في البلاغة، وذوقه البياني الدقيق، على ابتداع اسلوب في الكتابة العربية لم يستولسوا، ولم نر مثله في الجمع بين البلاغة والحكمة والخيال والنكتة اللاذعة البارعة في اساليب العربية جميعا، حتى لو انك نصبت جملة من انشائه البليغ المنفرد بجانب جمل مثلها من انشاء كتاب العربية كلهم لبانت جملة منها جميعا، ولدل سنا ضوئها على انها للرافعي ومن اسلوبه

لقد وصفوه بالجاحظ وكأنهم لما رأوا اسلوبه محكم النسيج، متخير اللفظ منقح العبارة، انيق الديباجة، قد خلعت عليه الفصاحة زخرفها، قالوا انه جاحظ هذا العصر ولكن الجاحظ على امامته في البلاغة وبراعته في الترسل وطول نفسه كثيراً ما يستطرد الى غير الغرض الذي ساق كلامه اليه، فيذهب في شعاب القول ههنا وههنا، فكان يدفعه هذا الاستطرد في بعض الاحايين الى الخروج عن بلاغته فتعلق الركاكة به، وعلى انه من حجج العربية فقد كان خياله قليلا ومهما أطلت في تتبع آثاره فانك لا ترى في مطاوى كلامه شيئا من الحكمة يطرز بها كتابته والخيال والحكمة مما تستكمل به اداة الكاتب المجيد ولقد أوتي فقيدنا العظيم غير ما أوتي من اداة البلاغة حظا كبيرا منهما، واذا قيل ان غيره من كتاب العربية وحكمائها يشاركه في بث الحكمة في تضاعيف قوله فانه لا خلاف في أن الرافعي كان خياله خيالا بعيداً لا تحده آفاقه، ينفذ الى بواطن الامور وخفايا الاشياء فيصل الى قرارها، ويستنبط منها من المعاني الدقيقة والتصورات الرقيقة ما يروع الناس ويستحوذ على اعجابهم

ونحن لا نقول هذا مجاملة للفقيد الكريم، كذلك لا نقوله اداء لدين من الصداقة فقد مات رحمه الله وحبل الود بيني وبينه منبت منذ ثلاث سنين بعد صداقة امتد حبها اكثر من عشرين سنة، وانما هو الحق والانصاف الواجب ان له وما اللذان لم يملك معهما الزعيم الكبير سعد زغلول باشا الا ان يصف يانه عند ما قرأ كتابه (اعجاز القرآن) في هذه الكلمة البليغة (كانه تنزيل من التنزيل او قبس من نور الذكر الحكيم) وهي كلمة لم يظفر بها انسان من قبل من مثل القائل في بلاغته وزعامته

كان الفقيد الكريم في الادب العربي مدرسة هو استاذها، وكان في الاخلاق الكريمة والتمسك بأداب الاسلام أمة وحده، وكان رحمه الله لا يعنيه شيء في الحياة الا ان يرفع

من شأن اللغة العربية ويبحث تراثها، وينشر مجدها، وأن يحيي الآداب الإسلامية الكريمة حتى يدرس هذا الجيل لغتهم صحيحة، ويأخذوا بالآداب القويمة والعادات الصالحة ولما قامت فتنة التجديد والمجددين منذ أكثر من ربع قرن لم يثبت لدافعها غيره وظل وحده يناضل ويصاوم حتى كتب له النصر، وما كانت هذه الفتنة لاصلاح يراد بالناس ولكنها كانت بدعا من التحذلق انبعث عن قصور باع من أثاروها عن الالمام باللغة العربية وعجزهم عن معاناة درسها

وكذلك ظل رابضا متحفزا يحمى ذمار اللغة العربية ويدود عن حوضها، ويرد العوادي عنها

واني لاشهد عن يقين أنه كان يتحرق أسفا على ما نحن فيه من ضعف في الأدب العربي وامعان في الانحلال الخلق ويود لو تتاح له الفرصة فيطلع على الناس في كل اسبوع بمقال يهذب فيه شيئا من لغتها ويصلح شيئا من خلقها وظل على ذلك حتى قبض الله له مجلة الرسالة الغراء فارتقى منبرها، واوحى الى الناس كل اسبوع من قلبه ما جعلهم يشهدون انه ليس بعد هذا القول من بيان

واحسرة عليك يا نابغة الادب، ماذا اقول فيك؟ لقد رضى الله عنك واختارك الى جواره واسكنك فرديس جنانه وتركتنا احوج ما نكون اليك فقد كنا نرتقب ان تخرج لنا ما وعدتنا في كتبك وجعلته دينا عليك وهو اتمام (تاريخ آداب العرب) دين الذي لم يؤلف في العربية مثله وكتاب اسرار اعجاز القرآن وكتاب معارضة كليلة ودمنة وكتاب (محمد) صلى الله عليه وسلم وغير ذلك من الكتب النفيسة التي وعدتنا بها على لسانك

لو ان المقام يحتمل الافاضة في القول لقمتم بشيء مما يجب على لك لان الوفاء والانصاف يقتضيان ان اقول فيك كل ما استطيع مما اعرفه عنك، ولكن المقام لا يحتمل، على ان الناس جميعا في معرفة فضلك سواء وفي احساسهم عظيم خسارتهم فيك شركاء وعلى ان كل قول فيك ياشيخ البيان لا ينفعك كما قلت أنت رحمك الله قبل موتك بشهر وبعض شهر من كلمة نشرتها بمجلة الدنيا بعنوان (بعد الموت ماذا اريد ان يقال عنى)

الكلمة التي لا ريب في ان الله قد افاض على روحك من نوره فاخترت حجاب الغيث
وعرفت دنو اجلك ، اذا كان كل قول فيك لا ينفعك وانما تطلب من الناس كلمات الدعاء
والترحم والخير فاني استجابة لدعوتك ووفاء لك وانصافا ، ادعوا الله مخلصا من قلبي
ان يسكنك فراديس جنانه ، واضرع اليه سبحانه ان يتولاك برحمته الواسعة رحمة
(تذوقها روحك) وهي تسبح في (الغمام) برياض الجنان مع النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين انه سميع الدعاء

المصورة

محمود ابو ربه

فهرست الرسائل

الصفحة	
٣	المقدمة
٨	الآداب العربية وتاريخها للرافعى (للاؤمير شكيب أرسلان)
١٣	الرسالة الأولى - رأيه فى أمتع كتب النحو
١٥	» الثانية - رأيه فى دراسة الأدب العربى
١٧	» الثالثة - رأيه فى الكتب التى وعد الناس بها
١٩	» الرابعة - رأيه فى طبع كتبه
٢٠	» الخامسة - رأيه فى كتاب ذكرى أبى العلاء
٢١	» السادسة - رأيه فى طريقة الجاحظ فى دراسة الأدب
٢٣	» السابعة - رأيه فى أخلاق ساداتنا الكبراء
٢٤	» الثامنة - رأيه فى مؤلفاته وطبعها
٢٥	» التاسعة - يريد العمل ولكنه يجد العوائق
٢٧	» العاشرة - ما أصابه من تعب فى إيجاز القرآن
٢٨	» ١١ - رأيه فى كتب المنطق والبلاغة وفى المنفلوطى
٣١	» ١٢ - رأيه فى البارودى
٣٢	» ١٣ - جوابات عن ألفاظ المتكلمين وأهل البلاغة
٣٤	» ١٤ - رأيه فيما يرتقى به الكبراء
٣٥	» ١٥ - رأيه فى أن نصف الفقر فقر كاذب
٣٧	» ١٦ - رأيه فى بيت من شعر البارودى

- ٣٨ الرسالة ١٧ - بينه وبين جورجى زيدان
- ٤٠ » ١٨ - كيف تكتب الاسلوب البليغ وكيف تقرأ
- ٤٢ » ١٩ - كيف يفلح الأديب فى الكتابة
- ٤٣ » ٢٠ - ترادف السجع والفرق بين الرسول والنبي
- ٤٦ » ٢١ - رؤيا له مع السيد البدوى
- ٤٧ » ٢٢ - جوابات عن بعض كلمات فى المساكين
- ٥٠ » ٢٣ - جوابات اخرى فى كتاب المساكين
- ٥٢ » ٥٤ - رأيه فى التصوف واستمداده من النبي
- ٥٤ » ٢٥ - قصيدة غليوم
- » » ٢٦ - أغلاط المطابع المصرية
- ٥٥ » ٢٧ - قصيدة ويلسون
- ٥٦ » ٢٨ - رأيه بأن الترك لا يحكمون غيرهم
- ٥٧ » ٢٩ - رأيه فى الحجاب والسفور - وأنه لا يهتم إلا بالأخلاق
- ٥٩ » ٣٠ - وحى القرآن باللفظ ، والقراءات
- ٦١ » ٣١ - رأيه فى كتابة الإمام محمد عبده - وفى الحركة الوطنية
- ٦٢ » ٣٢ - قصيدته فى أطفال الشوارع
- ٦٣ » ٣٣ - قصيدة التخنث
- ٦٤ » ٣٤ - لا يكون الشعراء بالايبحار
- » » ٣٥ - ملكة الإنشاء ورثاء الزعيم محمد فريد
- ٦٥ » ٣٦ - سبب عدم رثائه للزعيم محمد فريد
- ٦٦ » ٣٧ - كتاب الفلسفة النظرية وأحزان فرتر
- » » ٣٨ - كتاب حديث القمر يحتاج إلى تنقيح

- ٦٧ الرسالة ٣٩ - جواب تعزية بليغ
- ٦٩ » ٤٠ - تلحين النشيد المصرى
- ٧٠ » ٤١ - قوله فى معركة النشيد الوطنى
- ٧١ » ٤٢ - كلامه فى تفسير (ويبقى وجه ربك)
- ٧٣ » ٤٣ - سيؤلف قصة شقاء وحرزن وبؤس
- ٧٤ » ٤٤ - يريد معارضة أحزان فرتر
- ٧٦ » ٤٥ - إنشاء مقالة فى النفاق
- ٧٧ » ٤٦ - عجبية لغوية
- ٧٩ » ٤٧ - كلامه فى مجلة المضمار عن نوادر القوة عند العرب
- » » ٤٨ - كلامه عن فضل العرب
- ٨٠ » ٤٩ - عادته فى عمله
- ٨١ » ٥٠ - إعجابه بكتاب المساكين
- ٨٢ » ٥١ - عدم مبالاته بأدب هذا الزمن
- ٨٣ » ٥٢ - كيف يتناول الشاعر اللواء والزمن الذى قضاه فى تأليف الجرم
- الأول من تاريخ الأدب وحديث القمر
- ٨٤ » ٥٣ - قصيدة التبرج
- ٨٥ » ٥٤ - طلب أن أصحح كتاب حديث القمر
- ٨٥ » ٥٥ - كلام عن كتاب الأخلاق لأرسطو
- ٨٦ » ٥٦ - كتاب رسائل الأحزان غير الكتاب الذى كان وعد به
- ٨٧ » ٥٧ - جواب عن كلمات لغوية ونحوية - والتضمين فى اللغة
- ٨٨ » ٥٨ - نيته فى وضع كتاب بعد رسائل الأحزان

- ٩٠ الرسالة ٥٩ - كتاب درة الغواص وكشف الطرة
- ٩١ » ٦٠ - كلامه عن المنفلوطي
- » » ٦١ - كلامه عن كتاب السحاب الأحمر
- ٩٢ » ٦٢ - كلامه عن الدكتور يعقوب صروف
- ٩٥ » ٦٢ - ما الهم في فصل الإمام محمد عبده
- ٩٦ » ٦٤ - مذهب الأغاني للخضري
- ٩٧ » » المصيبة تشغل أهلها عن حكمتها
- » » ٦٥ - كلامه عن قدس سلامه موسى لكتاب السحاب الأحمر
- ٩٨ » ٦٦ - موازنة بين الشعراء الثلاثة المتنبي وأبو تمام والبحتري
- ٩٩ » ٦٧ - استعداد لكتاب جديد
- ١٠٠ » ٦٨ - زمن مزور وأيام عجائب
- ١٠٢ » ٦٩ - تشاؤمه من قصة (عاصفة القدر)
- ١٠٣ » ٧٠ - عاطفة تنتقم منه
- ١٠٤ » ٧١ - اهتمامه بفلطات القصة المختارة
- ١٠٥ » ٧٢ - ماهي السعادة ؟
- ١٠٦ » ٧٣ - مقالة الشعر في خمسين سنة
- ١٠٧ » ٧٤ - نشر المقتطف لقصته
- ١٠٨ » ٧٥ - إعجاب الناس برواية عاصفة القدر
- ١٠٩ » ٧٦ - من عاداته في معرفة كتبه
- ١١٠ » ٧٧ - ما ظهر له في استعارة « واخفض لها جناح الذل »
- ١١١ » ٧٨ - طريقة الجاحظ في قراءة الكتب
- ١١٢ » ٧٩ - تأثير عبارة كلية ودمنة

- ١١٣ الرسالة ٨٠ - اعتراضه على رأى الدكتور طه حسين فى النشر العربى .
- ١١٥ » ٨١ - كلام عن مختارات الجاحظ
- ١١٧ » ٨٢ - مقالة الخنفساء .
- ١١٨ » ٨٣ - مقالة للبرلمان
- ١١٨ » ٨٤ - مقالات تحت راية القرآن .
- ١٢٠ » ٨٥ - كتاب الجمهرة .
- ١٢٢ » ٨٦ - صاحب الصاعقة والعقد الفريد
- ١٢٣ » ٨٧ - هو بحسرة من كليله ودمنه .
- ١٢٤ » ٨٨ - مقالة عن طه فى مجلة الزهور سنة ١٩١٢
- ١٢٥ » ٨٩ - كتاب تحت راية القرآن
- ١٢٦ » ٩٠ - تقرىظ البشرى لإعجاز القرآن
- ١٢٧ » ٩١ - تقرىظ سعد باشا لكتاب إعجاز القرآن .
- ١٢٨ » ٩٢ - تقرىظ صاحب الصاعقة لإعجاز القرآن
- » » ٩٣ - تفسير آية ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا
- ١٢٩ » ٩٤ - رأى العقاد فى إعجاز القرآن
- ١٣٠ » ٩٥ - رده على العقاد
- ١٣١ » ٩٦ - كلمة صادق عنبر فى الإعجاز
- ١٣٢ » ٩٧ - إنصرافه عن الكتابة فى البلاغ
- ١٣٣ » ٩٨ - قصيدته فى مدح جلالة الملك
- ١٣٤ » ٩٩ - رأى العقاد فى التحدى

- ١٣٥ الرسالة ١٠٠ - طبع إعجاز القرآن على نفقة جلالة الملك
- ١٣٦ » ١٠١ - كلامه عن النسبة إلى الأخلاق (المدار عند العرب على الاستخفاف والاستئثار)
- ١٣٧ » ١٠٢ - كتابه فُصَح الكلام
- ١٣٨ » ١٠٣ - كيف يعلم الإنشاء العربى
- ١٣٩ » ١٠٤ - انتخابه عضواً بالمجمع العلمى بدمشق
- ١٤٠ » ١٠٥ - كتاب حديث عيسى بن هشام
- ١٤١ « ١٠٦ - رأيه فى السياسة بين مصر وإنجلترا
- ١٤١ » ١٠٧ - الطبعة الجديدة من الإعجاز
- ١٤٢ » ١٠٨ - الطبعة الثانية من المساكين
- ١٤٣ » ١٠٩ - كلام مجلة العصور فى الإعجاز
- ١٤٤ » ١١٠ - نشيد اسلمى يا مصر واتشاره
- ١٤٥ » ١١١ - فصل فى وحي الروح
- ١٤٦ » ١١٢ - فوز نشيده فى جمعية الشبان المسلمين
- ١٤٧ » ١١٣ - الأدب يتيم فى مصر
- ١٤٨ » ١١٤ - أمثلة من كلية ودمنة
- ١٤٩ » ١١٥ - تفسير آية « وآتوا النساء صدقاتهن نحلة »
- ١٥٠ » ١١٦ - النار المقدسة التى تدفع صاحبها إلى العمل
- ١٥١ » ١١٧ - كتاب فجر الإسلام وسبب انصرافه عن الشعر إلى الكتابة

- ١٥٣ الرسالة ١١٨ - أفضل طريقة لتعليم الناشئين الإنشاء
- ١٥٤ » ١١٩ - كلامه وكلام برجسون
- ١٥٤ » ١٢٠ - تفسير آية « لا يُسْمِن ولا يُغْنِي من جُوع »
- ١٥٦ » ١٢١ - رأيه في التنويم المغنطيسي
- ١٥٦ » ١٢٢ - نقده لقصيدة عبد الله عفيفي
- ١٥٧ » ١٢٣ - سفود في نقد عبد الله عفيفي
- ١٥٨ » ١٢٤ - سقوط الشيخ عبد الله عفيفي
- ١٥٩ » ١٢٥ - السفافيد وأمرها
- ١٦٠ » ١٢٦ - انتقاد الرافي للعقاد في مجلة العصور
- ١٦١ » ١٢٧ - يعجب كيف عرف الناس كاتب السفود
- ١٦١ » ١٢٨ - صرعة الظالم
- ١٦٢ » ١٢٩ - يدعو الله أن يفرغه لخدمة كتابه
- ١٦٣ » ١٣٠ - يطلب رأى الناس في السفافيد
- ١٦٤ » ١٣١ - عزمه على توسيع كتاب تاريخ آداب العرب
- ١٦٥ » ١٣٢ - مقالة في حكمة
- ١٦٦ » ١٣٣ - غلطات زكي مبارك في كتاب زهر الآداب
- ١٦٨ » ١٣٤ - مقالة الإمام في مجلة الزهراء
- ١٦٩ » ١٣٥ - تعبه في كتاب أوراق الورد
- ١٧٠ » ١٣٦ - رأيه في كتاب نفح الطيب
- ١٧١ » ١٣٧ - كلمة سعد في الإعجاز كتبها عن اعتقاد
- ١٧٢ » ١٣٨ - أغلاط زكي مبارك في كتاب زهر الآداب

- ١٧٣ الرسالة ١٣٩ - كلمة الإمام محمد عبده : العلم ما علمك (والتضمين ليس سماعيا)
- ١٧٦ » ١٤٠ - كلامه في الدكتور محمد غلاب
- ١٧٧ » ١٤١ - رأيه فيما كتب في السياسة عن اصطفيتهم في الأدب
- ١٧٨ » ١٤٢ - يطلب البحث في إخوان الصفا عن الجمال
- ١٧٨ » ١٤٣ - التضمين في الأفعال
- ١٨٠ » ١٤٤ - وصفه لمختاراتنا من أدب العرب
- ١٨٠ » ١٤٥ - الفن والابتكار يحتاجان إلى أحوال هادئة
- ١٨٢ » ١٤٦ - دحضه لرأى زكي مبارك بأن ابن دريد هو مبتكر فن المقامات .
- ١٨٣ » ١٤٧ - آية (كأنهن بيض مكنون)
- ١٨٤ » ١٤٨ - يتعب تعباً شديداً في تنقيح كتاب أوراق الورد
- ١٨٥ » ١٤٩ - إفلاس العصر من نقاد مستجمع أسبابه
- ١٨٧ » ١٥٠ - رسالة القمر
- ١٨٨ » ١٥١ - هل يبدأ تاريخ جديد لصاحبة فلسفة
- ١٨٩ » ١٥٢ - تفسير آية « وراودته التي هو في بيتها »
- ١٩١ » ١٥٣ - حب جديد للرافعي
- ١٩٢ » ١٥٤ - الشيخ عبد الله غففي وقصيدة مولد الأمير
- ١٩٣ » ١٥٥ - الخواطر لأسرار البلاغة
- ١٩٤ » ١٥٦ - الأغراض التي توخاها في أوراق الورد
- ١٩٥ » ١٥٧ - رأيه في كتب نادرة
- ١٩٦ » ١٥٨ - تاريخ الأدب العربي
- ١٩٧ » ١٥٩ - اتصال مجلة المعرفة به

- ١٩٨ الرسالة ١٦٠ - كل الكتب تنفع
- ١٩٩ » ١٦١ - عينات جديدة من الجليات
- ٢٠٠ » ١٦٢ - تصحيحه لكتاب أدب الكاتب
- ٢٠١ » ١٦٣ - اطراحه يوسف حنا بسبب إلحاده
- ٢٠٢ » ١٦٤ - المقالات التي أرسلتها إليه
- ٢٠٣ » ١٦٥ - زعم زكي مبارك بأنه وقف على رسائل غرامية
- ٢٠٥ » ١٦٦ - غاظة زكي مبارك ورسالة ابن المدبر
- ٢٠٧ » ١٦٧ - كتاب دلائل الاعتبار ، هل هو للجاحظ ؟
- ٢٠٨ » ١٦٨ - القاموس المحيط وأسرار البلاغة
- ٢٠٩ » ١٦٩ - يطلب أن أقرأ ابن الرومي للعقاد
- ٢١١ » ١٧٠ - عشوره على مقالة نشرت سنة ١٩١٠
- ٢١٢ » ١٧١ - كتابته عن تاريخ الأستاذ الإمام
- ٢١٣ » ١٧٢ - مقدمات ديوانه وطبعها
- ٢١٥ » ١٧٣ - قدده لكتاب ابن الرومي للعقاد
- ٢١٦ » ١٧٤ - قدده لكتاب ابن الرومي
- ٢١٧ » ١٧٥ - مقدمته على قصيدة لبعض علماء الهند
- ٢١٨ » ١٧٦ - نقله إلى المنصورة
- ٢١٩ » ١٧٧ - يتمنى أن يتفرغ للنقد الأدبي
- ٢٢٠ » ١٧٨ - العمل في الصحافة من أشق الأعمال على النفوس الكريمة
- ٢٢٢ » ١٧٩ - كيف يكون النقد
- ٢٢٢ » ١٨٠ - الرغبة أول العمل
- ٢٢٣ » ١٨١ - رأى هيكمل باشا في الإسراء

- ٢٢٥ الرسالة ١٨٢ - المفكرات التي كتبها في أسرار الإعجاز
- ٢٢٧ » ١٨٣ - سروره من نقد النقاد له
- ٢٢٨ » ١٨٤ - يطلب سؤالاً عن آية (زين للناس)
- ٢٢٩ » ١٨٥ - شهادة ابراهيم اليازجي فيه
- ٢٣١ » ١٨٦ - قوله في أن المصدرية وتفسير آيات
- ٢٣٣ » ١٨٧ - تفسير آية (زين للناس)
- ٢٣٦ » ١٨٨ - سؤاله عن شرح المرصفي لكتاب الكامل للمبرد
- ٢٣٧ » ١٨٩ - كلامه في أقسام الجمال
- ٢٣٩ » ١٩٠ - المطلوب منه لغة هو أسرار البلاغة
- ٢٤٠ » ١٩١ - نقد ديوان حافظ
- ٢٤٠ » ١٩٢ - ما بذله في مقالة حافظ
- ٢٤٢ » ١٩٣ - كتاب الأدبيات
- ٢٤٣ » ١٩٤ - المقتطف يبرق له بكتابة مقالة عن شوقي
- ٢٤٤ » ١٩٥ - ما ناله في مقالة شوقي - وتفسير آية
- ٢٤٦ » ١٩٦ - شوقي أشعر من البارودي
- ٢٤٧ » ١٩٧ - مقالة سر اللغة
- ٢٤٨ » ١٩٨ - ديوان أغاني الشعب
- ٢٤٩ » ١٩٩ - فعل أوحى له
- ٢٥١ » ٢٠٠ - كلامه في نقد العقاد له
- ٢٥٢ » ٢٠١ - انتقاد مصطفى جواد لكتاب ابن الرومي
- ٢٥٤ » ٢٠٢ - أوراق الورد يرجح على ما كتبه شكسبير ولا مرتين
- ٢٥٥ » ٢٠٣ - كلمته في ملكة الجمال

- ٢٥٧ الرسالة ٢٠٣ - مقالة السمو الروحي الأعظم والجمال الفني في البلاغة النبوية
- ٢٥٩ » ٢٠٤ - كتاب حياة محمد لهيكل باشا
- ٢٦٠ » ٢٠٥ - كتابه (قول معروف)
- ٢٦٢ » ٢٠٦ - تفسير آية « حتى إذا بلغ مغرب الشمس »
- ٢٦٣ » ٢٠٧ - حكمة النسخ في القرآن
- ٢٦٥ » ٢٠٨ - نشيد الأسد الأفغانى
- ٢٦٧ » ٢٠٩ - ردد على حسن القاياتى فيما ذله من أن كلمة « القتل أنفى للقتل »
أبلغ من قوله تعالى « ولكم فى القصاص حياة »
- ٢٦٩ » ٢١٠ - لا بد للأعمال الأدبية من جو روحانى
- » » ٢١١ - مقالة أجنحة المدافع
- ٢٧٠ » ٢١٢ - كتاب على هامش السيرة - وديوان المعانى
- ٢٧١ » ٢٠٣ - نشيد العقاد
- ٢٧٢ » ٢١٤ - مقالة وحي الهجرة
- ٢٧٣ » ٢١٥ - تقر يظه لديوان الشاعر على محمود طه
- ٢٧٥ » ٢١٦ - كتاب سر الفصاحة
- ٢٧٦ » ٢١٧ - ولدنا مصطفى !
- ٢٧٨ » ٢١٨ - مقالاته فى مجلة الرسالة
- ٢٨٠ كلمة وفاء وإنصاف

فهرس الأعلام

- أبو عبيدة : ٢١
أبو على القالى : ٩
أبو هلال العسكرى : ٣٢ ، ٢٧١
الأستاذ أحمد الألفى : ١٨٦
الدكتور أحمد أمين بك : ١٥١
السيد أحمد البدوى : ٤٦ ، ٤٧
الأستاذ أحمد تيمور باشا : ١٧٧ ، ٢٠٩
الأستاذ أحمد حافظ عوض بك : ١٤٩
الأستاذ أحمد زكى أبو شادى : ٢٤٧
الأستاذ أحمد شوقى بك : ٢٩ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٨٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٦
٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠
الأستاذ أحمد العوامرى بك : ١٥١
الأستاذ أحمد فتحى زغلول باشا : ٣٠
الأستاذ أحمد فؤاد : ١٢٢
الأستاذ أحمد لطفى السيد باشا : ٨٥ ، ٨٨ ، ١١٩ ، ١٧٥
الأستاذ أحمد نسيم : ٥٣
أرسطو : ٨٥
أبراهيم بن المدبر : ٢٠٥ ، ٢٠٦
الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازنى : ٧١ ، ١٣٥ ، ١٧٧
الأستاذ إبراهيم مصطفى الرافعى : ٢٥٩
الأستاذ إبراهيم اليازجى : ١٦ ، ٢٠٩ ، ٢١٣ ، ٢٢٩ ، ٢٣١
البحترى : ٣٧ ، ٩٨ ، ٩٩
ابن الأثير : ٣٢ ، ٣٣
ابن خلدون : ٨ ، ١١
ابن خلكان : ٢١٠
ابن الرومى : ٢٠٩
ابن الشيخ شاكر (الأستاذ محمود محمد شاكر) : ٢١٠ ، ٢٣٧ ، ٢٦٧ ، ٢٧٠
ابن طيفور : ١٨٦
ابن قتيبة : ٩
ابن هشام : ١٣
أبو بكر الخوارزمى : ٩
أبو بكر الصديق : ٤٣
أبو تمام : ١٠ ، ٣٧ ، ٩٨ ، ٩٩

الأستاذ جورجى زيدان : ٣٨ ، ١٩٨

الأستاذ حسام الدين القدسي : ٢٠٠ ،

٢٧١ ، ٢٢٧ ، ٢٠١

الأستاذ حسن السندوبى : ٣٨

الأستاذ حسن القاياتى : ٢٦٧ ، ٢٦٨

الأستاذ حمزة فتح الله : ٢٠٩

الآنسة خديجة مصطفى الرافعى : ٢٦٥

الأستاذ خليل مطران بك : ٩٣

روكفلر : ٢٣١ ، ٢٣٢

الأستاذ زكى مبارك : ١٦٦ ، ١٧٢ ،

١٨٢ ، ١٩٨ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥

٢٠٧ ، ٢١٦

الزمخشري : ١٣ ، ١٤٩

الآنسة زينب : الرافعى : ٢٦٥

الدكتور سامى الرافعى : ١١٠ ، ١١٧ ،

١١٨ ، ١٧٧ ، ١٨٥

الأستاذ سعد زغلول باشا : ٣٠ ، ٦٩ ،

٧٧ ، ١٢٧ ، ١٧١ ، ٢٤١

سقراط : ١٠٩

الأستاذ سلامة موسى : ٩٧ ، ٩٨ ،

١٩٨

سيبويه : ١٣

الأستاذ سيد درويش : ٧٥

الأستاذ اسماعيل صبرى باشا : ٩٣

الأستاذ اسماعيل صدق باشا : ٢٢٩

الأستاذ اسماعيل مظهر : ١٥٦ ، ١٦٤

أفلاطون : ١٠٩

الجاحظ : ٩ ، ٢١ ، ٣٢ ، ١١١ ، ١١٥

٢٠٥ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨

الجوالقي : ٢٠١

الحسين بن مطير الأسدى : ٦

الرضى : ١٣ ، ١٤

الصابى : ٣٢ ، ٣٣ ، ٤٣

امرو القيس : ١٨٧

الأستاذ أمين الرافعى بك : ٣٩ ، ٧٠ ،

٢٤١

الأستاذ أمين الريحانى : ٨٢

أناتول فرانس : ١٢٠

الأستاذ أنطون الجليل باشا : ٣٩

بديع الزمان الهمداني : ٩ ، ١٦

برجسون : ١٥٤

المستر جب : ١٦٨

الأستاذ جعفر ولى باشا : ٧٢

السيد جمال الدين الأفغانى : ١٠٠ ،

٢١٣ ، ٢٦٥

الأستاذ جورجى ابراهيم : ٢٣٠

الأستاذ عبد الرحمن البرقوقي : ١٩ ،

٢٣ ، ٣٠ ، ٧١

الأستاذ عبد الرحمن الرافعي بك : ٣٩ ،

٨٣ ، ١٧٥ ، ١٨٨ ، ٢٠٥ ، ٢٠٨ ،

٢٠٩ ، ٢٤٣ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ،

٢٦٥ ، ٢٥٦

الأستاذ عبد الرحمن شكرى : ٧٢ ،

الأستاذ عبد العزيز البشرى : ١١٣ ،

١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٦٧

الأستاذ عبد العزيز الثعالبي : ٢٨ ،

الأستاذ عبد العزيز جاويش : ١٣ ،

٣٠ ، ١٥٨

الأستاذ عبد اللطيف دراز : ٨٠ ،

الأستاذ عبد الله عفيفي : ١٥٦ ، ١٥٧ ،

١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١ ،

١٦٦ ، ١٩٢ ، ٢٠٤

الأستاذ عبد المحسن الكاظمي : ٩٥ ،

الأستاذ عبد الوهاب البرعى : ٧٣ ،

الأستاذ على محمود طه المهندس : ٢٥٠ ،

٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٨

عمر بن الخطاب : ٤٣ ، ٤٥ ،

القاضي عياض : ١٥١ ،

غليوم (امبراطور ألمانيا) : ٥٤ ،

الفخر الرازى : ٤٤ ،

الأستاذ سيد على المرصفي : ١٣٧ ، ٢٣٣ ،

٢٣٦

الدكتور شبلى شميل : ٢١٣ ، ٢٣٠ ،

الدكتور شخاشيرى : ٩٨ ، ٢١١ ،

الشعرانى : ٥٣ ،

الأمير شكيب أرسلان : ٣ ، ٤ ، ٨ ،

١٢ ، ١٠٥ ، ١٢٠ ، ٢٦٣

الأستاذ شكيب محمود أبورية : ٢٧٨ ،

طاغور : ٢٢٣ ،

الأستاذ طاهر الطناحى : ٩٣ ،

الدكتور طه حسين بك : ١١٢ ، ١١٣ ،

١١٤ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢٣ ،

١٢٤ ، ١٣٣ ، ١٤٩ ، ١٦٧ ، ١٨٣ ،

٢٢٠ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥٨ ، ٢٧٧ ،

عباس حلمى (الخديوى) : ٢٩ ،

الأستاذ عباس الجمل : ٢٥١ ،

الأستاذ عباس محمود العقاد : ٧١ ،

١٢٦ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ،

١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٥٠ ، ١٥٩ ،

١٦٠ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ،

٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢٢٠ ، ٢٢٥ ،

٢٢٧ ، ٢٥٢ ، ٢٥٦ ،

الأستاذ عبد الحميد الرافعى بك : ١٥٥ ،

الأستاذ عبد الحميد العبادى بك : ٢٥٨ ،

الأستاذ محمد صالح سمك : ١٨٣
 » » عاطف البرقوقي : ١٤٤
 الأستاذ محمد عبد العزيز الاسلامبولي
 (صاحب مجلة المعرفة) : ١٩٧ ،
 ٢٥٢، ٢١٧، ٢١٦، ١٩٩
 الأستاذ الإمام محمد عبده : ٤٤، ٤٠ ،
 ٦١، ٦٢، ٩٢، ٩٣، ٩٤، ٩٥ ،
 ٩٦، ١٥٣، ١٦٦، ١٦٩، ١٧٣ ،
 ٢١٢، ٢١٣، ٢٣٣
 الأستاذ محمد عبد المطلب : ٧٢
 الدكتور محمد غلاب : ١٧٦
 الأستاذ محمد فريد بك : ٦٥
 » » فريد وجدى بك : ٤ ،
 ٣٠، ١٢٦
 الأستاذ محمد كامل الرافعى بك : ١٢١
 » » المويلحى بك : ١٤٠
 » » نجيب الغرابلى باشا : ٧٢
 » محمود سامى البارودى : ٣١ ،
 ٣٧، ٢٤٦
 الأستاذ محمود مصطفى : ١١٦
 رفعة مصطفى النحاس باشا : ٢٢٩
 الأستاذ مصطفى جواد : ٢٥٢، ٢٦١
 مصطفى صادق أبو ريه : ١٣٨، ١٤٤
 ١٥٣، ١٦٨، ١٧٢، ١٨٤، ٢٠٠ ،
 ٢٢٦، ٢٢٨، ٢٥٩، ٢٧٥، ٢٧٦

الأستاذ فؤاد صروف : ٢١١
 الآسة كريمان خالص : ٢٥٥
 المبرد : ٩٠
 المتنبي : ٩٨، ٩٩
 الأستاذ محب الدين الخطيب : ١٩٣
 محمد (صلوات الله عليه) : ٥٢، ٥٩
 الأستاذ محمد اسعاف النشاشيبي : ٢٧٠
 الأستاذ محمد توفيق البكرى : ٢٩
 » محمد توفيق نسيم : ١٤٨
 » محمد حافظ ابراهيم بك : ٤٣ ،
 ٤٥، ٤٦، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤٣ ،
 ٢٤٨، ٢٥٠
 » محمد حسنين الفمراوى : ١٢١
 » محمد حسين هيكل باشا : ١١٩ ،
 ١٣٨، ٢٢٠، ٢٢٢
 الأستاذ محمد الخضرى : ٩٦، ٩٩، ١٠١ ،
 ١٢١، ١٢٥، ١٣٦
 الدكتور محمد الرافعى : ١١٠، ١١٧ ،
 ١١٨، ١٢٠، ١٢٣، ١٢٥، ١٧٦ ،
 ٢٠١
 السيد محمد رشيد رضا : ١٦٦، ٢١٣
 الأستاذ محمد سعيد العريان : ٢٥٧ ،
 ٢٧٢، ٢٧٣
 الأستاذ محمد صادق عنبر : ٥٧، ٦٨ ،
 ٧٠، ٨٢، ٨٩، ١٣١، ١٧٤

- | | |
|--------------------------------|-------------------------------------|
| النافعة الديباني : ٤٥ | الأستاذ مصطفى كامل باشا : ٢١٣ |
| هانوتو : ١٦٦ | الأستاذ مصطفى كمال باشا : ١٤٣ |
| الأستاذ ولي الدين يكن : ٩٣ | الأستاذ مصطفى لطفى المنفلوطى : ٢٨ ، |
| ويلسون : ٥٥ | ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٧٥ ، ٩٠ ، ٩١ ، |
| ياقوت الحموى : ٢٢٥ ، ٢٢٣ ، ٢١ | ٢٧٧ ، ١١٦ |
| الدكتور يعقوب صروف : ٩٢ ، ٥٥ | المعري : ٨٢ |
| ٢٤١ ، ٢٤٠ ، ٢٠٩ | الدكتور منصور فهمى : ٩٦ |
| الأستاذ يوسف حنا : ١٩١ ، ١٨٩ ، | الأنسى : ١٠٤ ، ١٠٣ ، ٩٩ ، ٩٤ ، ٥ ، |
| ٢٠٢ ، ٢٠١ | ١٠٧ ، ١١٢ ، ١٥٣ ، ١٧٠ ، ١٧٥ ، |
| | ١٧٦ ، ١٨٨ ، ١٩٠ |

صواب الخطأ

الصواب	الخطأ	س	س
جهزت	جهزت	١٤	٥
صبيحة	صحبتة	٢٠	»
الزوجية	الزوجة	٢٦	»
رغباتهم	رغباتهم	٢٤	٦
وإذا	وإذا	١١	١٠
استقص	استقصى	٨	١١
الذين	الذى	٢٠	٣٧
في الشعر الجاهلي	الشعر الجاهلي	١٧	١١٨
» » »	» »	١١	١٢٦
ابعث	بعث	٨	١١٩
—	قد	٢٠	١٧٥
جبل	جل	»	»
ابن طيفور	ابن طيفور	١٧	١٨٦
ورحم	ورحمه	»	١٩٢
بما يستحقه	بما يسجعه	١٩	١٩٧
الجماليات	المجلات	٦	١٩٩
معارضة	معاضته	٧	»
في	من	١٦	٢٠٦
خلصاني	خلصاني	٢٣	»
الدجي	الدجا	١٥	٢٠٧
الاعتبار	الاعجاز	١٩	٢٠٨

السَّائِلُ الْمُتَبَاذِلَ بَيْنَ
شَيْخِ الْعُرُوتِ جَمْدِ زَكِي بَاشَا
وَالْأَبِ نَسْتَا سَمَارِي الْكَرْمَلِي

الذَّارُ الْعِمْرِي

الرسائل المتبادلة

شيخ العروبة أحمد زكي باشا والاب انتاس ماري الكرمل

حققها وعلق حواشيها

صممت رحمانى

وزارة الصحة - بغداد

١ - المقدمة

هذه مجموعة من ادب الرسائل ، تقوم بتحقيقها ونشرها خدمة لابناء امتنا العربية ، بالنظر لما تحويه من الفوائد اللغوية والتاريخية والادبية والبلدانية وغيرها من المعلومات المفيدة المتنعة . تتألف مجموعة هذه الرسائل من اربع وثلاثين رسالة ، متبادلة بين العلامة الاب انتاس ماري الكرمل وشيخ العروبة العلامة احمد زكي باشا . كنا قد عثرنا على اربع عشرة رسالة من الرسائل التي كتبها الاب الكرمل الى احمد زكي باشا في دير الباء الكرملين ببغداد ، فاردنا نشرها ، فعرضنا الفكرة على الاستاذين الفاضلين كوركيس عواد وميخائيل عواد . وطلبنا اليهما ان يتكرما بتزويدنا ببقية الرسائل الموجودة لديهما ، ففعلنا ذلك مشكورين وقدما الينا عشرين رسالة ، فاصبح مجموع ما لدينا من ذلك كله ، اربعا وثلاثين رسالة كاملة وهي التي قمنا بتحقيقها ونشرها .

ولابد لنا من ان نقر بفضل الاستاذين المذكورين اعلاه ، فانبتنا صورة اهداء هذه الرسائل في صدر هذه المجموعة . كذلك ختمناها بفهارس هجائية متنوعة تبين ما بلدناه من جهد في سبيل اخراج هذه الرسائل وفيها فوائد جمة على ما سيري القاريء .

ان هذه الرسائل المتبادلة بين هذين العالمين الجليلين ، انما هي جزء من الرسائل التي كتبها وهنالك رسائل غيرها قد اخفت بمضي الزمن ، فلا نعلم محل وجودها اليوم . لقد تخلل بعض هذه الرسائل الفاظ يونانية فاضطرونا الى نقل حروفها الى الحروف اللاتينية لعدم تيسر اليونانية في مطابعنا . وراينا من المفيد ان نضع جدولاً باسماء الشهور العراقية والمصرية المستعملة في العراق ومصر لورودها كثيرا في هذه الرسائل ولئلا يقع لبس عند بعض القراء . وفي الاخر ونحن نقدم هذا الجهد المتواضع الى القراء نامل ان تنبجه مجموعات اخرى من الرسائل المتبادلة بين علماء آخرين لما تحويه هذه الدخائر الطمعية والادبية من فوائد جمة لا تخفى على كل اديب ومطلع .

وما التوفيق الا من عند الله وعليه الاتكال .

٢ - احمد زكي باشا

١٢٨٤ - ١٣٥٣ هـ = ١٨٦٧ - ١٩٣٤ م

مراجع ترجمته

قمنا مراجع ترجمة احمد زكي باشا الى قسمين الاول الكتب التي الفت فيه او التي ذكرت سيرة حياته او جانباً منها والثاني ما جاء عنه في الصحف والمجلات على اختلاف انواعها وقد رتبناها وفق السياق الهجائي .

١ - الكتب التي تناولت حياة احمد زكي باشا :

تاجر (جاك)

« حركة الترجمة بمصر خلال القرن التاسع عشر . مصر

١٩٢٦ . »

توتل (الاب فردينان)

[« معجم المنجد في الادب والعلوم » ص ٢٢٤ ط ١٨ بيروت

١٩٦٥]

الجندي (ادم) . [اعلام الادب والفن ج ٢ ص ٤٥٦ -

٤٥٧] دمشق ١٩٥٧ .

الجندي (انور) . « احمد زكي الملقب بشيخ العروبة »

سلسلة اعلام العرب الرقم ٢٩ القاهرة ١٩٦٤ ، ٢٠٧ صفحات .

وهو الكتاب الوحيد الذي ألف عن حياة احمد زكي باشا .

الجندي (انور)

« احمد زكي باشا . ص ٢٨-٣١ من كتاب اعلام واصحاب

الاعلام . القاهرة د . ت . »

داغر (يوسف اسعد)

« مصادر الدراسة الادبية ج ٢ ص ٢٢-٢٦ ، بيروت

١٩٥٦ . »

زخورة (الياس)

« مرآة مصر في تاريخ ورسوم اكابر الرجال في مصر ٢

[القاهرة ١٨٩٧] ص ١٥١-١٥٢ . »

الزركلي (خير الدين)

« الاعلام ، ص ١٢٢-١٢٣ ج ١ ط ٢ بيروت [١٩٦٩] . »

سركيس (يوسف اليان)

« معجم المطبوعات العربية والمصرية ج ١ : ص ٩٧١ [القاهرة ١٩٢٨] »

شليق باشا (احمد)

« مذكراتي في نصف قرن ج ١-٢ ، مصر »

طرازي (فيليب)

« خزانة الكتب العربية في الخلافين : ١ : ٢٠٥ [بيروت ١٩٤٨] »

الطناحي (طاهر احمد)

« على فراش الموت ، ص ١٦٣-١٦٩ [مصر ١٩٣٩] »

الطناحي (طاهر احمد)

« الحان الغروب ، ص ١٧٢-١٧٩ . مصر »

عطية الله (احمد)

« القاموس الاسلامي ج ١ ص ٢٧ [مصر ١٩٦٣] »

فرج سليمان فؤاد :

« الكنز الثمين ، ص ٩٢-١٠٦ »

فنديك (ادورد)

« اكتفاء المتنوع بما هو مطبوع ، ص ١٧٦ ، ١٨٣ ، ٢٥٢ ، ٣٧٧ ، ٤١٧ ، ٤٥٧ ، ٤٥٨ ، ٥١٣ ، [القاهرة ١٨٩٦] » .

فهرس دار الكتب المصرية

« القسم ٦ : ٣١ ، ٤٠ ، ٤٦ ، ١٤٦ ، ١٩٢ ، ٢٠٣ ، ٢١٠ .

فهرست المكتبة الخديوية

« ٢٠٣ : ٦ » .

فهرست المكتبة الازهرية

« ٦ : ٢٨٤ » .

كحالة (عمر رضا)

« معجم المؤلفين ج ١ : ٢٢٥-٢٢٦ [دمشق ١٩٥٧] » .

كرد علي (محمد)

« التمدن الاسلامي ج ٤ : ٨٧-٨٩ و ١٢١-١٢٣ »

الكبالي (سامي)

« الراحلون . ص ٢٩-٤١ القاهرة د.ت »

محمد صبري (الدكتور)

« الشوقيات المجهولة ج ٢ : ص ٩٨-٩٩ [القاهرة ١٩٦٢] »

المكتبة البلدية

« فهرس التاريخ : ٦٠ ، ٦٨ ، ٧٧ »

المكتبة البلدية

« فهرس الجغرافية : ١٢ »

الموسوعة العربية الميسرة : (احمد زكي ، ص ٦١)

القاهرة ١٩٦٥ .

٢ - ما جاء في الصحف والمجلات عن احمد زكي باشا :

ارسلان (الامير شكيب)

« جريدة الجهاد عدد يوم ١٤ ذي القعدة ١٣٥٣ = ١٩٣٤ »

اسكاروس (توفيق)

« مجلة البلاغ ١٩٣٥-٢٠ »

بشر فارس

« احمد زكي باشا ، العالم الرجل . مجلة القنصل ١٥٣-١٥٦ [١٩٣٤] »

التفازاني (الشيخ محمد الفيمي)

« جريدة الاهرام ليوم ١٩-١-١٩٣٥ و ٢٠-١-١٩٣٥ »

الجندي (انور)

« ندوات لها تاريخ (مجلة العربي) - الكويت - حزيران ١٩٧٠ العدد ١٢٩ ، ص ١١-١١٢ » .

« ندوات لها تاريخ ، شيخ العروبة احمد زكي باشا في ندواته . [مجلة العربي - الكويت ايار ١٩٧١ العدد ١٥٠ ص ٥٨-٥٤] » .

رشيد رضا :

« مجلة المنار مجلد ٣٤ »

زكي مبارك (الدكتور)

« مجلة البلاغ المصرية عدد تموز ١٩٣٤ »

الزهاوي (جميل صدقي)

« قصيدة في رثاء احمد زكي باشا ، جريدة الاهرام ١٩٣٤-٧-٢٠ »

الزيات (احمد حسن)

« احمد زكي باشا ، مجلة الرسالة ٢ : ١١٦١-١١٦٣ »

« ١٢٠٢ ، ١٢٤١ ، ١٢٤٢ [١٩٣٤] » .

سلامة موسى

« المجلة الجديدة ، السنة ٣ »

شخت (يوسف) : (Joseph) Schacht

« مجلة المستمع العربي سنة ١٩٤٤ »

شهندر (ميدالرحمن)

« ابن العم زكي باشا . مجلة الهلال ٢ : ٢٨٥-٢٨٨ »

« [١٩٣٤] » .

طه حسين

« جريدة الوادي عدد يوم ٨ تموز ١٩٣٤ »

عبدالحاميد حمدي

« مجلة السياسة الاسبوعية العدد المؤرخ في ٧ آب سنة ١٩٣٦ » .

العروسي (احمد فهمي)

« جريدة الاهرام ليوم ١٩-١-١٩٣٥ »

عيسى (الدكتور احمد)

« جريدة الاهرام ليوم ١٦-١١-١٩٣٤ »

فارس نمر (الدكتور)

« جريدة الاهرام ليوم ٢١-٧-١٩٣٤ »

كرد علي (محمد)

« الخزانة الزكية ، او مجموعة كتب احمد زكي باشا : مجلة القنصل ٥ : ص ٧٨٩ [١٩١٠] ومجلد ٧ ص ٤٠٤ ، ٩٣ »

« [١٩١٢] » .

كرد علي (محمد)

« الاحمدان المصريان المحدثان . جريدة الاهرام ليوم ١٢-١-١٩٣٨ » .

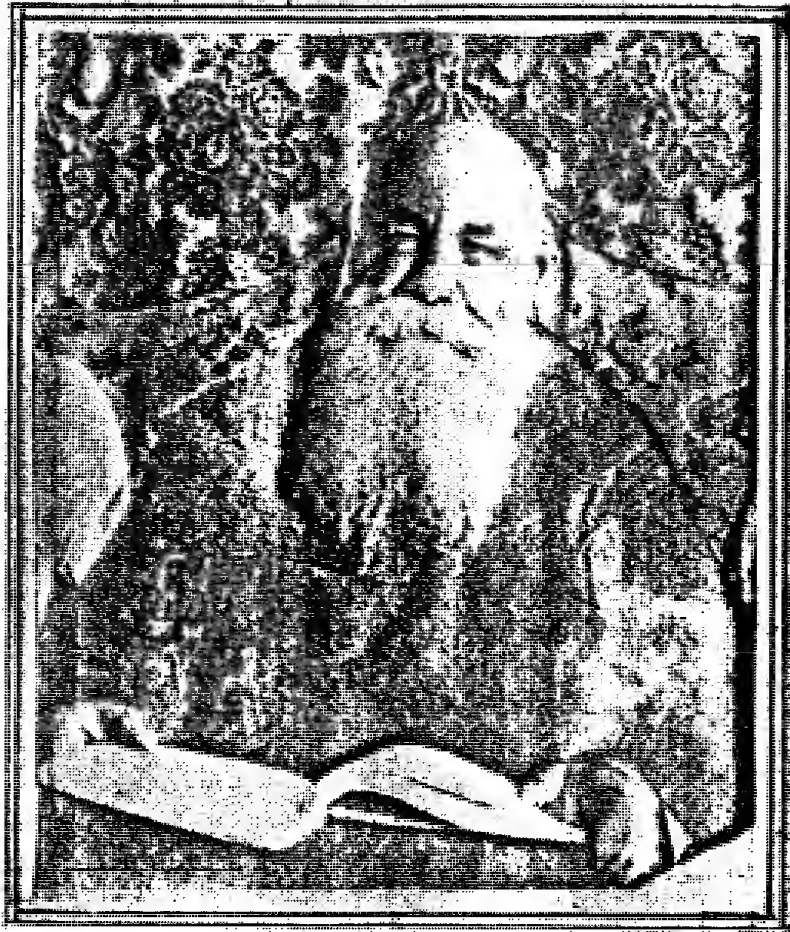
الكرمل (الاب انستاس ماري)

« مجلة لفة العرب مجلد ٦ : ص ٢٢٩ ، ٢٠٤ ، ٢٢٢ »




حکمت و علوم میں مہارت والی شخصیت
 و عظیم زنگی است علم و ہمت احمد زکی (پاشا)
 انعام - رجب سال ۱۲۸۵ (یولیو - اکتوبر ۱۹۱۷ء)

احمد زکی (پاشا)



الأب انستاس ماري الكرملّي

يَسْتَنَّا أَنْ نُرْهِدِي إِلَى صَدِيقِنَا أُرْسْتَاذَ حَكْمَتِ رَهْمَانِي ،
بِجَمْعَةِ « الرِّسَالَةِ » الْمُنْعَوَلَةِ عَنْ الْمُرْسَالَةِ الَّتِي بَعَثَ بِهَا
أَمِيرُ زَيْدِي بَابُهَا إِلَى الْأَرْبَابِ أَنْشَاسِي مَارِي الْأَكْرَمِي ، وَهِيَ
عَشْرُونَ رِسَالَةً ، تَنْدَكَاً لِلْمَعْرُوفَةِ .


سِرَاجُ الدِّينِ
كَلْبَرِ آخِي عَوْد


مِيخَائِيلُ عَوْد

١٥ | « | ١٩٧٣

- ٣ - الحضارة الإسلامية - القاهرة (١٩١١) ٨٤ ص .
- ٤ - الدنيا في باريس - القاهرة (١٩٠٠) ٢٧٢ ص .
- ٥ - السفر الى المؤتمر - بولاق (١٨٩٤) ٤٠٠ ص .
- ٦ - قاموس الجغرافية القديمة - بولاق (١٨٩٩) ٩٥ ص بالبرية والفرنسية .
- ٧ - موسوعات العلوم العربية وبحث من رسائل اخوان الصفا - القاهرة (١٨٩٠) ٩٩ ص .
- ٨ - ملخص الخطبة التي القاها (احمد الفندي هرت) بلوندره في مؤتمر المستشرقين الدولي التاسع - بولاق (١٨٩٢) بالبرية والفرنسية .
- ثانيا - الكتب المترجمة :
- ٩ - تاريخ الشعوب الشرقية - تأليف مسيرو مصر (١٨٩٦) ٢٣٠ ص .
- ١٠ - الرق في الاسلام - تأليف احمد بك شفيق . بالفرنسية - بولاق (١٨٩١) ١٦٠ ص .
- ١١ - آثار بلاد المشرق - جمع مسيرو .
- ١٢ - رسالة في المعارف العمومية بالديار المصرية ، وبيان ما يلزم ادخاله فيها من الاصلاحات الضرورية - تأليف محمد سعيد باشا - مصر ١٣٠٥ هـ (١٨٨٨) ٧٢ ص .
- ١٣ - اربعة عشر يوما سميدا في خلافة الاسمر عبدالرحمن الاندلسي - ترجمها عن الفرنسية - مصر (١٨٨٦) .
- ١٤ - نتائج الافهام في تقويم العرب قبل الاسلام - تأليف محمود باشا الفلكي بالفرنسية - بولاق (١٨٨٨) .
- ١٥ - مصر والجغرافية - بولاق ١٣١٠ هـ (١٨٩٢) ١١١ ص .
- ثالثا - كتب حققها واحياها بالنشر :
- ١٦ - الادب الصغير - تأليف ابن المقفع - مصر ١٣٢٩ (١٩١١) ٧٨ ص .
- ١٧ - انساب الخيل في الجاهلية والاسلام وخبارها - تأليف ابن الكلبي - القاهرة (١٩٢٦) ١٤٦ ص .
- ١٨ - (كتاب الاصنام) لابن الكلبي - القاهرة ط ١ (١٩١٤) ١٦٠ ص ط ٢ (١٩٢٧) .
- ١٩ - (كتاب الناج في اخلاق الملوك) للجاحظ - القاهرة (١٩١٤) ٢٩٣ ص .
- ٢٠ - مسالك الابصار في ممالك الامصار - لابن فضل الله العمري - ج ١ القاهرة (١٩٢٤) ٢٩٨ ص .
- ٢١ - (كتاب نكت الهميان في نكت العميان) لخليل بن ابيك الصفدي - مصر (١٩١٠) ٢٢٠ ص .

٤ - ترجمة احمد زكي باشا

(١٨٦٧ - ١٩٣٤)

هو احمد زكي بن ابراهيم بن عبدالله الملقب (شيخ العروبة) عالم مصري له كل صفات العالم الحق ، باحث محقق مدقق بارع ذو اطلاع على التاريخ الاسلامي والعربي عامة ، وعلى تاريخ الاندلس خاصة .

٢٤٢ و ٢٨٣ و ٥٣٦ و ٥٨٧ و ٥٨٩ و ٧٧٨-٧٨٠ . [بغداد ١٩٢٨] .

كمال حمودة

« جريدة الاهرام ليوم ١٨-٨-١٩٣٤ » .

الكليالي (سامي)

« شيخ العروبة احمد زكي باشا . مجلة الحديث الحلبية

٨ : ص ٤٩١-٤٩٦ » .

محمد مسعود

« البلاغ عدد كانون الثاني (يناير) ١٩٣٥ »

محمود ابراهيم

« جريدة المؤيد العدد المؤرخ ١٦ نيسان سنة ١٩١٢ »

مصطفى عبدالرازق

« جريدة الاهرام ليوم ١٩-١-١٩٣٥ »

الملوف (عيسى اسكندر)

« احمد زكي باشا . مجلة المجمع العلمي العربي السوري

١١ : ٣٩٤-٣٩٨ [١٩٣٥] » .

النجار (الشيخ عبدالوهاب)

« مجلة البلاغ المصرية عدد يناير ١٩٣٥ »

اليازجي (ابراهيم)

« مجلة الفيض ٤ : ص ٢٤٤-٢٤٦ [١٩٠١] » .

مجلة ابولو :

« رثاء شيخ العروبة ٣ : ٥٧٦-٥٨٠ [١٩٣٤] »

مجلة الجامعة المصرية : « ٣ : ٥٧٨-٥٧٩ »

مجلة الزهراء :

« مقابلة بين جلالة امام اليمن واحمد زكي باشا . الزهراء

٢ : ٢٣٤-٢٤٠ [سنة ١٣٤٥ = ١٩٢٦] » .

مجلة السيدات والرجال :

« السنة ٨ : ص ١٨٤-١٨٩ »

مجلة الكتاب (المصرية) .

« السنة ٦ جزء ٨ مجلد ١٠ عدد اكتوبر ١٩٥١ ص ٨٤١ »

المجلة المصرية : « ٢ : ١٠١٧ »

مجلة المتكف :

« مؤلفات احمد زكي ، ١٧ : ص ٧٠٠-٧٠١ و ٧٦٨

١٨٩٣ [] » .

مجلة المورد الصافي : « ١١ : ص ٢٨٠ [احمد زكي

باشا] » .

مجلة الهلال :

« فقيد العروبة احمد زكي باشا ، ٤٢ : ١١٧٣-١١٧٤ ،

٢٤٦ : ص ٦٨٧-٦٨٨ » .

٣ - مؤلفات احمد زكي باشا المطبوعة

قسمنا مؤلفات احمد زكي باشا الى اقسام ثلاثة هي :

اولا - الكتب الموضوعية (المؤلفات) :

١ - الترقيم في اللغة العربية - بولاق ١٣٣١ هـ (١٩١٣) ٥٩ ص .

٢ - ترجمة حياة العالم الفاضل المغفور له اسماعيل باشا الفلكي .

وعرف احمد زكي بشدة عنايته في تحقيقاته ولديقه حتى انه اخذ معه مسودة كتاب (مسالك الابصار) الى فلسطين ليقرأها على بعض علماء القدس الاتريين .

كما عرف شيخ العروبة كما اسلفنا برحلته الكثيرة من اجل العلم والتنقيب عن المخطوطات في مختلف البلدان ومن اجل هذا فقد سافر اكثر من عشرين مرة الى بلدان اوروبا ، كذلك رحل رحلة علمية الى اليمن تمكن فيها من الحصول على مخطوطات نفيسة ونادرة . ولا شك ان لهذه الرحلات آثار بعيدة المدى في تفكير احمد زكي وحياته وآرائه ودراساته فقد اتبع له ان يزور عشرات المكتبات وينقل مئات المخطوطات بالتصوير الشمسي وهو الذي يعتمد دائما لان في عرفه ان النسخ ماسخ ولا يصح التحويل عليه .

وله طريقة حسنة هي وضع المعلومات والفوائد التي يريدتها في جداول تحتل مساحة واسعة من غرفة مكتبه، مرتبة على حروف الهجاء وعلى مختلف فنون الادب والعلم . وبهذا كان يرد على اي سؤال بمنتهى السرعة والحزم معتمدا على بطاقاته هذه .

هذه لمحات من حياة هذا العالم الجليل كافية للتعريف به وبمكاته . احيل شيخ العروبة الى العماش عام ١٩٢١ وبقي مقيما في بيته يحقق ويدقق الى ان توفي يوم الخامس من تموز عام ١٩٢٤ .

٥ - ترجمة الاب انستاس ماري الكرمللي

(بخط يده) (*)

ميلاده : ولد الاب انستاس ماري الكرمللي الابليايوي في بغداد في ٥ آب سنة ١٨٦٦ . ونصر في ٩ منه وسمي بأربعة اسماء بطرس وبولس وعبدالاحد وماري وقد عمسه الاب ايميانوس اليوسفي المرسل الرسولي الكرمللي الفرنسي .

ابوه ميكايل ماريني واسمه الحقيقي جبرائيل حوادي الماروني من بحر صاف في بكيا من قرى لبنان . وبیت عواد اشهر من ان يذكر ، وابدل اسمه جبرائيل بميكايل لامور سياسية كانت في ذلك العهد وكان بعضهم يتاثر الوارثة فيقتلونهم . فرحل من لبنان مرافقا احد المتتبعين الى نابليون بونابرت وكان قد جاء سورية ثم رحل منها الى الاسكندرية ومنها الى فارس والعراق فكان جبرائيل رفيقه ولرجلته وكان يفهم ١٤ لغة .

وفي بغداد عرف مريم مغرنية (او لؤلؤة) من بيت اوفسطين جبران الكلداني البغدادي (وامها مرا ابنة رحمتي الكلداني البغدادي) فتزوجها فولد له منها خمسة بنين واربع بنات وبطرس كان الابن الرابع من ابناه جبرائيل .

ولما بلغ بطرس الثامنة من عمره ادخل مدرسة الالباء الكرمليين الى السنة الحادية عشرة ، فادخله ابوه على الحاج من خال الولد وهو الشماس فرنسيس اوفسطين جبران مدرسة الانفال الكاثوليكي وهناك بقي سبعة اشهر درس فيها مبادئ الصرف على الشماس يوسف خياط في كتاب مدخل الطلاب الى فردوس لغة الاعراب للمعلم سليم نقلا اللبناني . وكليلة ودمعة على خاله الشماس فرنسيس ولما وصل الى المصدر اليميني من كتاب الصرف المذكور غادر مدرسة الاتفاق وعاد الى مدرسة اللاتين

(*) عثرنا على هذه الترجمة الوافية في كتابه (معين الحق ومعين المدقق) . (ج ٢ ص ٢٦٠-٢٧٠) فادرجناها بنصها .

اجمع الباحثون والعلماء على ان ولادته كانت عام (١٨٦٧) في مدينة الاسكندرية وبها نشأ . وانتقل منها في سن الثالثة عشرة الى القاهرة وبها درس وتخرج منها في مدارس الحكومة المصرية ، ثم نال شهادة الحقوق عام ١٨٨٧ وعمره آنذاك عشرين عاما . اتقن من اللغات : العربية والفرنسية والانكليزية واطلع على اللغات الاسبانية والتركية والابطالية ، وله معرفة باللغة اليونانية . عين بعد تخرجه من مدرسة الحقوق مترجما لمجلس النظار فسكرتيرا ثانيا فسكرتيرا اول ثم منح لقب باشا عام ١٩١٦ .

برز اسم احمد زكي في نهاية القرن التاسع عشر عندما ارسلته الحكومة المصرية عام ١٨٩٢ الى مؤتمر المستشرقين في لندن ، وهناك اطلع على تراث العرب الزاخر في خزائن اوروبا كما اتصل بعدد من المستشرقين وتداول معهم بنواحي شتى وبعد رجوعه من لندن زار الاندلس ثم طوف في اوروبا . وفي عام ١٨٩٤ حضر مؤتمر المستشرقين المنعقد في جنيف .

واحمد زكي رحالة جواد مولع بالاسفار حضر مؤتمر باريس عام ١٩٠٠ والى عنه كتاب (الدنيا في باريس) ، وسافر الى الاسكندرية عام ١٩٠٨ للبحث عن المخطوطات العربية واستطاع بمعاونة بعض اصدقائه من حيازة ثقة السلطان فامر له بفتح ابواب خزانة كتب (طوب قبو سراي) بعد ان ظلت مغلقة طيلة اربعة قرون ونيف . فنقل منها الشيء وصور مخطوطات جليلة كانت في عداد المفقودات لا يعرف عنها شيئا .

وفي عام ١٩٠٩ اختير عضوا في المجمع العلمي العربي بدمشق وكان سابقا قد اختير عضوا في الجمعية الجغرافية المصرية . فضاغف من جهوده وتحقيقاته وابحانه واستطاع ان يفتتح الحكومة المصرية عام ١٩١١ بمشروع احياء الاداب العربية فتولى هذا المشروع وحقق بعض الكتب طبعها على نفقة الحكومة ، ومنها كتاب الاصنام لابن الكلبي ونهاية الارب في فنون الادب للنويري وهو موسوعة ادبية جليلة .

ولع احمد زكي منذ صغره بالكتب وجمعها فتكونت لديه مكتبة ضخمة نفيسة تقدر بـ ١٨ الف كتاب وقلها عام ١٩٢٢ الى ابناه الامة في قبة القوري ففرقت (بالخزانة الزكية) . كما عرف داره بـ (دار العروبة) وكان مقصد العلماء والادباء وماستشرق او عالم زار مصر الا اتصل باحمد زكي واطلع على خزائنه كتبه . واحمد زكي هو اول مصري عربي في العصر الحديث زار الاندلس واطلق عليها ذلك الاسم الذي اشتهرت به من بعد (الفركوس العربي المفقود) . وهو اول من ادخل (الترقيم) في كتابتنا العربية الحديثة واختصر حروف الطباعة وعمل في سبيل احياء الاداب والتراث العربي القديم الى آخر يوم من حياته .

كما يعتبر من طليعة كتاب المقالة في الربع الاول من القرن العشرين ، وله اسلوب مشر في عرض المادة التي يريدتها ، كما له اسلوب ساخر لاذع وهذا ما جلب له الكثير من الخصوم . وهو القائل عبارته الشهيرة (ولي كل يوم موقف ومقالة) كما انه لخص رسالته في الحياة في ابیات شعرية وضعها في لوحة داخل بهو الاستراحة في داره (دار العروبة) :

وقفت على احياء قسومي يراعتي
وقلبي وهل الا الرعاية والقلب
ولي كل يوم موقف ومقالة
انادي ليوث العرب ويحكمو هبوا
فاما حياة تبث الشرط ناهضا
واما فناء وهو ما يرقب الغرب

ولما كان قد تفرغ لدرس فلسفة اللغة العربية واسرارها اضطر الى ان يدرس الآرامية والعبرية والحشية والفارسية والتركية والصائبية فآخذ منها ومن اصولها والفاظها ما يحتاج اليه منها ولهذا كانت مباحثه في هذا الموضوع وافية بالمقصود .
ولي شهر تموز من سنة ١٩١١ انشا مجلة في بغداد سماها (لغة العرب) وكان يساعده في تحريرها صديقه الشيخ كاظم الدجيلي فكانت سببا لعقد صلات بينه وبين كتاب مشاهير العرب وبين المستشرقين فراسلوه من كل بلد وامة وكانوا يستفتونه بما يتعلق بلغة العرب وتاريخهم وآدابهم . وبين هؤلاء علماء المشرقيات الفرنسي والانكليزي والالاماني والايطالي والاسباني والهولندي واليوناني والروسي والاسويجي والنرويجي والبلجيكي والدانيمركي والارلندي والاسكندناوي . واغلب مقالات (لغة العرب) كانت تعجم الى الالمانية والفرنسية والايطالية والروسية والاسبانية مما لا شك فيه . والحق عليه مجمع المشرقيات الالمانية فلم يلب طلبه الا في سنة ١٩١١ ، وطلبت اليه غيره من المجمع الانضواء اليها فابى اذ يوجب عليه ذلك نشر مقالات اشارة الى انخراطه في سلك ذلك المجمع والوقت لا يساعده .

وقد اختاره المجمع العلمي العربي في دمشق سنة ١٩٢٠ ليكون عضوا شرفيه ، هو والعلامة محمود شكري الالوسي العالمان العراقيان اللذان اختارهما ذلك المجمع لعضويته الشرفية . وعين عضوا في مجلس المعارف في العراق في سنة ١٩١٧ ، وعضوا في لجنة الترجمة والتعريب سنة ١٩٢١ .

وبلغت تاليفه نحو ٣٠ (١) مؤلفا واغلبها ضخمة الا ان اغلبها استولى عليها الاتراك في سنة ١٩١٤ فتمتها احرقوها ومنها تصرفوا فيها ولم ينح من ايديهم سوى عشرين طبعات اربعمائة وهي الصغرى منها : -

١ - الفوز بالمراد في تاريخ بغداد . وقد شحنه ناشره الملاحا جمة فسدت الكتاب وشوهته كل التشويه وطبع في بغداد .

٢ - كتاب التمدد ليسوع طفل براغ طبع في بغداد .

٣ - نخبة من كتاب العروج في درج الكمال والخروج من درج الضلال . في العربية والفرنسية طبع في بيروت .

٤ - خلاصة تاريخ العراق طبع في البصرة .

واما المؤلفات الباقية فهي الآتية اسماؤها : -

٥ - جبهة اللغات

٦ - خواطر علمية

٧ - كتاب الجموع

٨ - السحائب

٩ - العجائب

١٠ - الرغائب

١١ - الفرائب

١٢ - اديان العرب

١٣ - حشو اللوزينج

١٤ - مختارات المفيد

١٥ - متفرقات تاريخية

(١) كان هذا عام ١٩٢٢ وهو تاريخ كتابة هذه الترجمة .

للكرمليين . وهناك تلقى مبادئ اللغة الفرنسية وكان هو يطالع بنفسه كتاب الصرف والنحو حتى كاد يتمه فعينه مدير الرسالة الكرملية وهو الاب يوسف مارية مدرسا للغة العربية وآدابها في المدرسة المذكورة وكان عمره يومئذ ١٦ سنة فاخرج عدة تلاميذ اولموا باللغة العربية واقتنوها ونشر وهو بذلك العمر مقالات عديدة في البشر والصفاء والجوانب باسمه او باسماء مستعارة مقالات علمية ولغوية ونحوية وادبية تبلغ نحو الاربعين .

وفي سنة ١٨٨٦ وقع خلاف بين الدومنيكيين والكرمليين في داد وصارت المدرسة بيد الدومنيكيين فابى المعلم بطرس . كائيل الماريني ان يبقى مدرسا فيها فغادر الزوراء وذهب الى بيروت في المدرسة الاكثريكية للاباء اليسوعيين وهناك درس العربية ودرس اللاتينية واليونانية وبعد ١٤ شهرا زابل المدرسة وذهب الى شغرمون قرب لياج في بلجيكا فبدأ الحياة الرهبانية . وفي ٢٢ حزيران سنة ١٨٨٩ نذر نذوره الرهبانية وسمى « الراهب انتستاس ماري اليلياوي » او الخصري اي المضاف اسمه الى القديس ايلياء او الخضر .

ومن شغرمون رحل الى لاغزو قرب نيس في كورة جبال الالب البحرية ، درس فيها الفلسفة في دير هناك للاباء الكرمليين العفاة وبعد ان اتم دروسه الفلسفية ذهب الى مونبليه في ليو في فرنسا وهناك قرأ اللاهوت وتفسير الكتاب المقدس والتاريخ الكنسي الاكبر .

وفي سنة ١٨٩٤ قسيس ومفتيسه السيد كابرير كرنال مونبليه وهو من اكابر رجال فرنسا وعلمائها الاعلام .

وبعد ان قضى بضعة اشهر في مونبليه رحل الى الاندلس لمشاهدة اثار العرب فجال في اغلب المدن التي كان فيها العرب فرأى منها ما لم يكن يتصوره من الابنية والقصور وخزائن الكتب والخطبات والبنائات (الانتيكات) على انواعها .

وفي اول شهر تشرين الثاني من سنة ١٨٩٤ عاد الى بغداد ، فدخلت اليه ادارة المدرسة الكرملية التي كان فيها تلميذا وكان في تلك الاونة يدرس العربية والفرنسية ويعط في كنيسة الرسالة .

وفي سنة ١٨٩٧ اودعت ادارة المدرسة الى راهب آخر فتفرغ المترجم للوظف والخطابة والكتابة في المجلات والجرائد من فرنسية وعربية .

ولم تكد تخلو جريدة او مجلة كبيرة الا وطلب اليه ان يكتب فيها فلبى طلب السائل لانه لا يحب ان يرفض سؤالا . ولو جمع ما نشره في الجرائد والمجلات بحرف المتكثف وحجمه لطبع منه نحو الف صفحة او اكثر .

واغلب مباحثه لم يطرقها قبله طارق لانه لا يحب ان يعنى بما اوضحه العلماء بل بما بقي مهملًا ويحتاج الى تحقيق ولهذا ارصد نفسه لمثل تلك التدقيقات وقد نشرها في اغلب الاحايين باسم مستعار او من دون اسم .

وكثير من مقالاته قد نقلت الى الفرنسية والانكليزية والروسية والالمانية والايطالية والاسبانية والتركية . ومن الكتاب من نقلها الى لغته فادعاها لنفسه .

وقد نشر واذاع الفاظا عربية جمة منها مستعملة سابقا عند العرب وكان يجهلها المعاصرون ومنها ما كان لها صلة معنى تجيز اتخاذها في المعنى الحديث الذي يحتاج اليه ابناء اللغة في هذا العهد من تطور اللغة فتناولها حملة الاعلام بدون ان يعرفوا واضعها لعدم تصريحه باسمه .

١٦ - الأنباء التاريخية

١٧ - اللمع التاريخية والعلمية (في مجلدين ضخمين)

١٨ - Melanges

١٩ - الفرد النواصر

٢٠ - النغم الشجي في الرد على الشيخ ابراهيم اليازجي

٢١ - الكرد قبل الاسلام

٢٢ - المجموعة الذهبية

٢٣ - ارض النهرين (مغرب عن الانكليزية تاليف ادون بلن)

٢٤ - شعراء بغداد وكتابتها .

والكتب المفقودة هي :

٢٥ - تصحيح الغلط لسان العرب

٢٦ - تصحيح تاج المروس

٢٧ - تصحيح محيط المحيط للبستاني

٢٨ - تصحيح القرب الموارد وما جاء فيه من الفساد

٢٩ - الالفاظ اليونانية في اللغة العربية

٣٠ - الالفاظ الرومية (اللاتينية) في اللغة العربية .

٣١ - الالفاظ الدخيلة (من عبرية وهندية وقبطية وحشية وتركية) في العربية .

٣٢ - الالفاظ الفارسية في اللغة العربية .

٣٣ - الالفاظ الارمية (السريانية والكلدانية) في العربية .

٣٤ - الالفاظ العربية في اللغة الفرنسية .

وفي سنة ١٩١٧ اصدر في بغداد جريدة (العرب) وكانت على نفقة الدولة وادار شؤونها سنة كاملة .

وفي السنة المذكورة اصدر ايضا وصيفة باسم (دار السلام) ابرز عديدين منها احد ادباء النجف في بغداد واصغرها الاب بعد ذلك في مدة تقارب من اربع سنوات .

وقد شدد عليه النكح الشبان العثمانيين لانه كان قد سمي مجلته (لغة العرب) ونشر فيها مقالات يجب فيها العرب للناس فكان اول من طلبته الحكومة العثمانية في بغداد سنة ١٩١٤ لتفيه الى قيصارية من بلاد كبدوكية في الاناضول . وبقي هناك ٢٢ شهرا انزل به العثمانيون في سفره اشد المذاب وكانت نيتهم قله لكنهم لم ينجحوا في تحقيق امنيتهم . وفي قيصارية درس التركية ليتفاهم مع اهاليها وكانوا حسني الاخلاق .

وفي سنة ١٩١٦ عاد الى بغداد سالما مع شدة قساوة معاملتهم له .

وفي مدة ٤٠ سنة جمع كتباً خطية ومطبوعة كلفته نحو ثمانية آلاف ليرة ذهب وبلغت عدد المجلدات على انواعها اثني عشر الفا وفي ليلة ٧ آذار سنة ١٩١٧ اتلف الاتراك كل تلك المصنفات وذهبت هباء منثورا لكنها لم تكن . وكان يقصدها علماء بغداد والكاظمية والنجف وكربلاء لما كانت تحوي من كنوز آداب العرب ما لا حاجة الى ذكره وكان قد جمع تلك المصنفات من هدايا الاصدقاء والمنشئين والكتاب ومن اجرة المقالات التي كان يكتبها لنفسه .

وفي سنة ١٩١٨ عاد الى مثنى التاليف من مخطوطة

ومطبوعة فبلغت المطبوعة نحو ستة الاف والمخطوطة نحو سبعمائة بين كتاب وسفر ورسالة وكلها تبحث عن العرب وآدابهم وتاريخهم وصلاتهم بلغهم وهي في لغات متعددة . وقد اصلع كتباً ومقالات ورسائل لكثيرين من اصدقائه ومنهم من بعث اليه بكتبه من ديار اوردية بل ومن اميركة نفسها كما تشهد عليه الرسائل التي بيده ليتولى تدقيق النظر فيها .

وتنقل كتباً خطية عديدة وتولى اصلاحها في نية ان ينشرها فمنها ما هي عنده الى الان ومنها ما نهبا اعدائه وهم ليسوا بقليلين .

واذا قد عاد الى تصحيح معاجم اللغة الكبرى واخذ يعلق على حواشيتها الملاحظات الدقيقة حتى اذا مات يتولى عنها من قبرها احد محبيه وخريجيه ولو طبعت الان لبلغت عدة مجلدات . وان كان اهتمامه بها لا يعدو الاربع سنوات . ومما تولى اصلاحه معجم دوزي فانه عبارة عن بحر الغلط لا تعد وكذلك اصلاح معجم فربتاغ العربي اللاتيني فليهما من الغلط ما لو اتخذ بارودا ناسفا لهدم الجبال ودكها دكا .

ورحل الى اوردية خمس مرار فزار فرنسا وبلجيكا واسبانيا وايطالية والبرتغال وهولندا وانكلترا والمانيه وبافاريا والمجر والنمسا وبلغاريا ورومانية وتركيا وموناكو . ولذهب الى سورية وديار مصر اربع مرار وفلسطين ثلاثا ومراكش مرة والاناضول مرتين والهند مرتين وجنوبي فارس مرة وديار عمان مرتين وتجول في العراق في جهاته الاربع ولاقى في كل صقع حفاوة واجلالا .

وقد قدرت الحكومة الفرنسية مباحثه العلمية فاهدته وسام العلم في سنة ١٩٢٠ . ومنذ ان احتل البريطانيون ديار العراق عين عضوا في مجلس المعارف فبقي نحو اربع سنوات . وفي سنة ١٩٢١ عينه المجمع العلمي في دمشق عضوا عاملا . وما يعقد مجلس ادبي او علمي في بغداد الا ويدعى الى حضوره .

وتولى الوعظ في كنيسة اللاتين في بغداد مدة ٢٨ سنة واما التدريس فانه اخذ به وعمره ١٦ سنة وهو الى الان يعمل فيه بدون ملل او حرج .

وقد اخرج طلبة عديدة اسمائهم منهم من بقوا في بغداد ومنهم من ذهبوا الى ديار الفرية . ومن عمله الكبير الذي لا يفتا من مزاويلته هو تاليف معجم (٢) واسع عربي يحوي ما لم تذكره المعاجم القديمة وقد ورد في كتب السلف . ونقل هذا المعجم الى لغة اجنبية كالفرنسية او الانكليزية . كما انه يؤلف معجما آخر يحوي الالفاظ الاعجمية مع ما يقابلها في العربية اللصحي التي منها وضع في عهد الجاهلية ، ومنها في العهد العباسي ومنها بعده وذلك خير من وضع الفاظ جديدة يخترعها ابناء العصر . ان الاقدمين قد عثوا بوضعها قبل هذا العهد كاسماء النبا والحيوان والحجارة الكريمة وادوات البيت على اختلافها .

ومما هم بتأليفه معجم معنوي تام اي انك اذا نقرت في ذلك الديوان عن أي لفظة وردت في كتب متون اللغة تجد لها ما يتصل بها من الاسماء والافعال والجمل بدون ان تلدها عنك كلمة واحدة على حد ما فعل پ بوايسير P. Bossiere الفرنسي اذ صنف كتابا جامعا لكل كلمة وردت عند الفرنسيين .

(٢) هو المعجم الضخم الموسوم بـ (المساعد) وقد نشرت وزارة الاعلام عام ١٩٧٢ الجزء الاول منه . بتحقيق الاستاذين كوركيس مراد وميداحميد العلوجي .

٥ - الحجة البيضاء في حجة نعت الجبوع بقماء - وهو الجزء الثاني من « البرهان الجلي » (مطبعة الترقى - دمشق ١٩٣٧ ، ٢٢٢ ص) .

٤ - رحمانى (حكمت) : الرسائل المتبادلة بين الاب انتاس الكرملى وشيخ العروبة احمد زكى باشا . (وهو هذا الكتاب الذى بين يدي القارىء) .

٥ - السامرائى (الدكتور ابراهيم) : الاب انتاس ماري الكرملى وآراؤه اللغوية (مطبعة المرفة - القاهرة ١٩٦٩ ، ٢٢٥ ص) .

٦ - السامرائى (عامر رشيد) : الاب انتاس ماري الكرملى (مطبعة الجمهورية - بغداد ١٩٧٠ ، ١٨ ص) .

٧ - العزيزى (روكس بن زائد) : سدة التراث القومى (مطبعة الآباء الفرنسين القدس ١٩٤٦ ، ١٧٦ ص) .

٨ - العطية (جليل) : الرسائل المتبادلة بين الكرملى وتيمور (بالاشتراك مع كوركيس عواد وميخائيل عواد) مطبعة الحكومة - بغداد ١٩٧٤ ، ٢٩٥ ص .

٩ - عواد (كوركيس) : الاب انتاس ماري الكرملى : حياته ومؤلفاته (مطبعة العاني - بغداد ١٩٦٦ ، ٢٠٤ ص) .

١٠ - عواد (كوركيس وميخائيل) : رسائل احمد تيمور الى الاب انتاس ماري الكرملى (مطبعة المعارف - بغداد ١٩٤٧ ، ١٦١ ص) .

١١ - عواد (كوركيس وميخائيل) : الرسائل المتبادلة بين الكرملى وتيمور (مطبعة الحكومة - بغداد ١٩٧٤ ، ٢٩٥ ص) .

٧ - مؤلفات الاب انتاس ماري الكرملى

لاب انتاس مؤلفات عديدة زادت على الستين طبع ما يقارب النصف منها والنصف الباقي بقي موزعا في عدة مكتبات منها مكتبة المتحف العراقي ببغداد ومكتبة دير الآباء الكرملين ومكتبات اخرى . ونذكر هنا مؤلفاته المطبوعة فقط فهي في جملتها مجموعة غنية في اللغة والتاريخ والادب والبلدان . فهي تنطق بما قدمه هذا العالم الجليل من خدمات جليلة لابناء العرب في مختلف اقطارهم وامصارهم .

مؤلفات الاب انتاس ماري الكرملى مرتبة حسب السياق الهجائي :

١ - اخص فروض الرهبان الثالثين الكرملين [ترجمة] . (لبنان ١٩٣٨) .

٢ - ارض النهرين : تأليف ادون بفن . [ترجمة] . (نشره حكمت توماشي . بغداد ١٩٦١) .

٣ - اغلاط اللغويين الاقدمين . (بغداد ١٩٣٢) .

٤ - الاكليل : للهمداني . [تحقيق] . (ج ٨ : بغداد ١٩٣١) .

٥ - بلوغ المرام في شرح مسك الختام في من تولى ملك اليمن من ملك وامام : لحسين بن احمد العرشي . [تحقيق] . (القاهرة ١٩٣٩) .

٦ - تذكرة الشعراء ، او شعراء بغداد وكتابها في ايام وزارة المرحوم داود باشا والي بغداد : لعبدالقادر الخطيبى الشهراباني . [تحقيق] . (بغداد ١٩٣٦) .

نعم ان ابن سيدة انشا معجما من هذا القبيل لكنه لم ياتسأ الا خداجا ففانت الفاية من وضعه وتنسيقه وكان يجب ان ينظم على الطريقة التي اتخذها بواسير المذكور . ومما افه ولم يذكر في محله انه جمع امثال العوام في بغداد والبصرة والموصل فتتوم منها نحو الفتي مثل وفهم اليها حكايات عامية باللغة المألوفة عند نصارى بغداد ويبحث من اللغات التي دخلت تلك اللهجة وهي كلها ترتقي الى اصل راق في القدم .

وجمع ايضا حكايات من السن المسلمين من رجال ونساء وهي تطلع القاري على الحالة الفكرية في طبقات الناس السافلة وفيها فوائد جليلة في حفظها وكلها تنم عن حكايات قديمة يتجاذب اطرافها جميع العوام .

وكان قد حوى عنده ايضا كتب جمع فيها فهارس خزائن الكتب الموجودة في العراق وللأسف مرق هذه المجموعات ايدي الجهلة من الترك واعداء الاداب العربية . وعني بتصحيح مسودة جزء من كتاب الاكليل لينشره عن قريب .

وكان قد شرع بطبع كتاب العين للخليل وكان قد انهى من نشره نحو ١٥٠ صفحة الا ان الحرب الطاحنة اوقفت هذا الكتاب الفل وكان يعلق عليه حواشي لغوية ليبرىء بها مؤلفه اللغوي الكبير .

ومما افه في حدائته كتابا ضخما في الصرف والنحو مع تمارين عديدة للمدارس وكان يمل سبب كل قاعدة ليحفظها الطالب اذا ما عرف العلة التي دفع العرب الى وضعها ، وهذه من الكتب التي سرفت وانلفت .

ووضع في حدائته كتابا في المترادفات وآخر في الاصداد وآخر في امثال العرب على طريقة مختصرة الا انها ذهبت مع ما تلف من كتبه .

والخلاصة ان الاب كتب كثيرا ما خلا مراسلات الادباء وكان قد اودعها كتابا سماه المراسلات المارينية وهو لا يزال مفقودا فعسى ان يهتدي واضع يده عليه ويعيده الى صاحبه والله الوفيق .

٦ - الاب انتاس الكرملى ، الكتب المؤلفة عنه

حظي الاب الكرملى بعناية الباحثين والمستشرقين كافة وهذا يدل على علو منزلته ومكانته العلمية والادبية بين العلماء والباحثين ، ونحن هنا نذكر الكتب فقط التي تناولت حياته اما ما كتب عنه من مقالات ونبد فقد استوعبها جميعا الاستاذ كوركيس عواد في كتابه عن الاب الكرملى . « الاب انتاس ماري الكرملى : حياته ومؤلفاته . بغداد ١٩٦٦ ، ٣٠٤ ص المراجعة ص ٥٨٣٩ » . وكذلك في المقدمة التي وضعها بالاشتراك مع الاستاذ عبدالحميد العلوجي في تحقيقهما لمعجم الاب اللغوي (المساعد) الجزء الاول (ص ٦٦٥-٦٦٠ ، بغداد ١٩٧٢) . فليراجع هذير الكتائين من اراد الوقوف على جميع ما كتب عنه .

الكتب المؤلفة في الاب انتاس الكرملى :

١ - الآلوسي (سالم) : في ذكرى الكرملى الراهب العلامة (مطبعة الجمهورية - بغداد ١٩٧٠ ، ٦٧ ص) .

٢ - جبوري (جورج) : الكرملى الخالد (المطبعة الملوكية - بغداد ١٩٤٧ ، ١١٨ ص) .

٣ - خيرالله (أمين ظاهر) : البرهان الجلي على علم الكرملى (مطبعة ابن زيدون - دمشق ١٩٣٤ ، ٨٠ ص) .

- ٢٢ - نخبة من كتاب المروج في دوج الكمال والخروج من درك الضلال . [نشر] . (بيروت ١٩٠٨) .
- ٢٤ - نشوء اللغة العربية ونموها واكتهاها . (القاهرة ١٩٢٨) .
- ٢٥ - النقود العربية وعلم النميات . (القاهرة ١٩٢٩) .
- ٢٦ - Le culte rendu par les Musulmans aux Sandales de Mahomet. (Wien, 1910).
- ٢٧ - La découverte récent des deux livres sacrés des Yézidis. (Wien, 1911).
- ٢٨ - Les Racusiens, Cypriens, Maronites ou Monothélites. (Wien, 1907).
- ٢٩ - La tribu des Soleib. Traduit de l'arabe Par: Etienne Soubre. (Paris 1901).

جدول باسماء الشهور المستعملة في العراق ومصر ندرجها هنا تسهيلا للمطالع

ما يقابله في مصر	اسم الشهر في العراق
يناير	١ - كانون الثاني
فبراير	٢ - شباط
مارس	٣ - آذار
ابريل	٤ - نيسان
مايو	٥ - ايار
يونيو	٦ - حزيران
يوليو	٧ - تموز
اغسطس	٨ - آب
سبتمبر	٩ - ايلول
اكتوبر	١٠ - تشرين الاول
نوفمبر	١١ - تشرين الثاني
ديسمبر	١٢ - كانون الاول

- ٧ - ترجمة حياة الاب مارية يوسف ، رئيس الرسالة الكرملية في بغداد من سنة ١٨٥٨ الى سنة ١٨٩٨ ، تاليف الاب بطرس الاسباني . [ترجمة] . (بغداد ١٩٢٨) .
- ٨ - التعمد ليسوع طفل براغ . [بغداد ١٩١١] .
- ٩ - خلاصة تاريخ العراق منذ نشوئه الى يومنا هذا . (البصرة ١٩١٩) .
- ١٠ - خواطر الاخت ماري ليسوع المصلوب : للاب دنييس بوزي . [ترجمة] . (بغداد . ط ١ : ١٩٢٦ . ط ٢ : ١٩٣٦) .
- ١١ - رسالة في الكتابة العربية المتفحة . (بغداد ١٩٢٥) .
- ١٢ - سورة الخيل التي نزلت في بغداد . [تحقيق] . [١٩١١] .
- ١٣ - العين : للخليل بن احمد الفراهيدي [تحقيق] نشر قطعة منه في ١٩٤٤ ص . (بغداد ١٩١٤) .
- ١٤ - الفوز بالمراد في تاريخ بغداد . (بغداد ١٩١١) . نشر بتوليع (سانسنا) وهو مقلوب اسم (انستاس) .
- ١٥ - الكلم الاخيرة ، وهي المعاديات الاخيرة التي فاهت بها القديسة تريزة للطفل يسوع . [ترجمة] . (بيروت ١٩٣٦) .
- ١٦ - الكوفية والمقال . (القاهرة ١٩٤١) . (مستل) .
- ١٧ - لذكرى الملك فيصل الاول : خطاب . (بغداد ١٩٢٢) .
- ١٨ - مبادئ اصول الديانة المسيحية لصغار الاولاد [ترجمة] . (بغداد ١٩١٧) .
- ١٩ - مرشد الرهبان الثالثين . [ترجمة] . (بغداد ١٩٢٥) .
- ٢٠ - المساعد (معجم لغوي) . (ج ١ بغداد ١٩٧٢) . تحقيق كوركيس هواد ومبدالحميد العلوجي .
- ٢١ - مناظرة لغوية ادبية بين : عبدالله البستاني ، ومبدالقادر المغربي ، وانستاس الكرمل . (القاهرة ١٩٥٥ هـ - ١٩٣٦ م) .
- ٢٢ - نخب اللخائر في احوال الجواهر : لابن الاكفاني السنجاري . [تحقيق] . (القاهرة ١٩٢٩) .

الرسالة الاولى

من الاب انتاس الكرمل الى احمد زكي باشا
بغداد في ١٠ آب سنة ١٩١٨

الى حضرة العلامة الكبير احمد زكي سكرتير
مجلس النظار في مصر حرسه الله

بعد اهداء ما يليق بتلك الذات التي افديها
بالنفس اعرض ان السيد محمود شكري الالوسي (١)
النمس الي ان اكتب الي مصر لاطلب كتاب
الاصنام (٢) لابن الكلبي وقد قال لي انكم عنيتهم
بنشره مع كتب اخرى وقد رأه احد النجفيين من
آل كاشف الغطاء (٣) حينما كان في مصر . ولما اجبت
طلبه قيل لي ان الكتاب لم يطبع فكلفني ان اكتب
الى مقامكم السامي لنقف على جلية الامر .

ثم اني كنت قد اشتريت كتاب نكت الهميان
في نكت العميان (٤) وكنت قد وعدت بنشر فهرس

(١) هو العلامة السيد محمود شكري بن عبدالله بهاء الدين بن
شهاب الدين محمود بن عبدالله الحسيني الالوسي المتوفى
في بغداد ٦ ايار سنة ١٩٢٤ . وقد وردت ترجمته في اكثر
من كتاب نذكر منها كتاب اعلام العراق للاستاذ محمد بهجة
الانري [القاهرة ١٩٢٧] ولب الالباب للسيد محمد صالح
السهروزي [بغداد ١٩٢٣] واعلام اليقظة الفكرية في
العراق الحديث للاستاذ مير بصري [بغداد ١٩٧١] ومجلة
لغة العرب السنة الرابعة ومجلة الحرية المدي الاول من
السنة الاولى ١٩٢٤ لرئيس تحريرها رفائيل بطي . وغيرها
من الكتب والمجلات .

(٢) كتاب الاصنام : لابي المنذر هشام بن محمد بن سائب بن
بشر الكلبي المتوفى سنة ٢٠٤ هـ ولد حقه احمد زكي
باشا وطبعه في المطبعة الاميرية عام ١٩١٤ وكان نشره دوي
كبير في الاوساط الادبية والعلمية . ويبحث هذا الكتاب في
ديانات العرب القديمة واصنامهم وبيوتهم المظلمة .

هو الامام المجتهد والكاتب الشاعر محمد الحسين آل كاشف
الغطاء المولود في النجف عام ١٨٧٨ والمتوفى في ايران عام
١٩٥٤ على اثر ذهابه الى هناك للاصطياف وهو صاحب
المؤلفات العديدة والرحلات الكثيرة الى الاقطار العربية من
اجل اصلاح احوال الامة العربية والاسلامية واحد المشتركين
في الحركة الوطنية مع احرار سورية في مطلع النهضة
العربية . وانظر ترجمته في كتاب هكذا عرفتهم الجزء
الاول للاستاذ جعفر الخليلي وكتاب اعلام اليقظة الفكرية في
العراق الحديث للاستاذ مير بصري ومصادر الدراسة الادبية
ج ٢ للاستاذ يوسف اسعد داهر .

(٤) كتاب نكت الهميان في نكت العميان تأليف صلاح الدين
الصفيدي المتوفى سنة ٧٦٤هـ - ١٣٦٢م وهو في التراجم
وقد طبع هذا الكتاب باعتناء العلامة احمد زكي باشا
في مصر عام ١٩١٨ .

له فهل نشر هذا الفهرس (٥) . فنرجوكم ان تكلفوا
احدا لبيعت لنا بنسخة من هذا الفهرس وبنسختين
من كتاب الاصنام والسيد الالوسي يقرؤكم السلام
مع الداعي .

الاب انتاس ماري الكرمل

(٥) بحثنا عن هذا الفهرس ضمن مؤلفات العلامة احمد زكي
فلم نعر عليه واستفردنا من صديقنا الاستاذ كوركيس
عواد عن هذا الفهرس فاكد انه لم يقف عليه مطبوعا
والظاهر ان هذا الفهرس لم ينشر بل تناقلته الايدي
بشكل مخطوط وبنوع خاص بين ايدي العنبيين به وهم
العلامة احمد زكي باشا والعلامة محمود شكري الالوسي
والعلامة الاب انتاس ماري الكرمل .

الرسالة الثانية

من احمد زكي باشا الى الاب انتاس الكرمل

عن رمل الاسكندرية في ٢٧ اكتوبر سنة ١٩١٨
(وصلني في ٢ دسبر سنة ١٩١٨)

صديقي الجليل الاب انتاس

مرحبا بكتابك ايها الصديق الجليل . لقد جاء
عندي في مقام البشري بل في مقام بشريين لا بشري
واحدة . حيث حمل لي نبا سلامتك وسلامة صديقي
العلامة الفاضل السيد محمود شكري الالوسي .

لقد كنت اخشى عليكم وقع تلك الحوادث
المدلهمة المحيطة بكما (١) ، واشفق ان ينالكما من
الاذى ما نال كثيرا من الناس والسفاه . ثم انكشف
الغمام فاذا بعناية الرحمن تحوطكما وتقيكما طوارق
الحدثان وبغي الانسان ، فلا عجب ان كان وقع
كتابك في نفسي عظيما اذ جاءني بذياك النبا المفرح
وبدد مخاوفي ، وانا ايها الصديق ادرى الناس
بفضلكما الجم ويدكما الطائلة على الادب وجهادكما
الكبير في سبيله .

فانا اتقدم اليك والى صديقي الالوسي بخير

(١) الحوادث المدلهمة التي يشير اليها العلامة احمد زكي
هي نفي الاب انتاس ماري الكرمل من قبل العثمانيين
الى الاناضول في تركيا والتشديد على العلامة السيد
محمود شكري الالوسي . وكان نفي الاب اوائل عام ١٩١٤
وبقي في المنفى مدة ٢٢ شهرا ذاق خلالها الوان العذاب
بسبب دفاعه عن لغة العرب واصداره مجلته الشهيرة
(لغة العرب) . راجع كتاب الاستاذ كوركيس عواد عن الاب
وهو (الاب انتاس ماري الكرمل . حياته ومؤلفاته) .
بغداد - ١٩٦٦ .

ان العلم والتوسع اذا اجتماعا في اسان انزلاه في كل قلب واعليا فدره فوق ما يصوره الوهم فاشكره اعظم التكر لكوكب لفتني بذلك اللقب وانا لا استحقته اذ لم ات اعمالا تؤيد صداقتي لذلك الجنيب العالي . لكن هي المناقب الحسنى التي تدفع الشريف القدر الى اكرام من ليس باهل لذلك .

الصديق الالوسي (٢) فرح بكتابك (٢). فرخه باعظم كنز وجده وقد طالع مرارا وطلب الي ان ابقيه عنده فابقيته الى ان اعاده الي وكلفني بان ابلغك اعظم الشكر واجزل الثناء على هذا الكتاب المصنوع بعرف طيب اعرافك الذكية .

وجدنا حلا لمعضلة ارسال تلك الهدايا (١) الجلية وهي ان تأمر بارسال الرزم باسم Miss G. L. Bell (٥) في الادارة السياسية وهي صديقة الداعمين .

وفي طي هذه الرسالة توصية الى دائرة العرب في مصر لكي تبعث بتلك الرزم الى عنوان الخاتون المذكورة . وارجو حضرة الصديق الصادق ان يكتب عليها انها هدية الى محمود شكري افندي الالوسي والى هذا العاجز حتى لا تجعل في رزم ادارة السياسة في بغداد وان تخبرني بيوم الارسال لكي اذهب الى الادارة المذكورة واطلبها .

يشكر حضرة السيد الالوسي مع هذا الداعي تلك الابادي البيضاء (٦) وتلك الشواغر السامية لتلك النفس المطيبة باحسن ما تتمناه الخواطر ويؤمنان

(٢) انظر هامش رقم (١) من الرسالة الاولى .

(٢) يعني بها الرسالة المؤرخة في ٢٧ اكتوبر (تشرين الاول) سنة ١٩١٨ التي يشي فيها على العلامة السيد محمود شكري الالوسي .

(٤) هذه الهدايا هي « كتاب الاصنام » وكتاب « نكت الهميان في نكت العميان » كما مر ذكره في الرسالة الثانية .

(٥) المس بل : هي السياسية والانارية البريطانية المروسة التي كانت سكرتيرة للمنشوب السامي في العراق وتعرف في بغداد باسم الخاتون . واسمها جروترو لوتيان بل ولها رسائل كثيرة باسمها نشرت في مجلدين في لندن سنة ١٩٢٧ تحت عنوان The letters of Gertrude Bell . وقد توفيت ودفنت في بغداد في يوم الاثنين ١٢ تموز سنة ١٩٢٦ . وراجع ترجمتها في مجلة المقتطف لسنة ١٩٢٦ . ومجلة لفة العرب الجزء ٢ من السنة الرابعة ١٩٢٦ .

(٦) المفيد ان نذكر ان الاب الكرمللي كان يستعمل كلمة بيضاء (بالهمزة في آخر الكلمة) وهذا في بدء حياته اللغوية لكنه عدل عنها الى (بيض) بدون همزة وكان يخطئ كل من يجري على هذا النحو . انظر مقاله في مجلة المقتطف ٨٧ [١٩٢٥] ص ٥٧-٩٥ . بعنوان (لا تقل تربسات بيضاء) .

التهاني وارجو لكما العمر المديد والعيش الرغيد . هذا وقد بادرت عند مجيء كتابك فاوعزت الى دار الكتب السلطانية (٢) بارسال نسختين من كتاب « الاصنام » (٢) برسلك ، لكل منكما واحدة ، ولكن مع الاسف ان مصلحة البريد اجابت انها لا تقبل « الطرود » برسك بغداد . فلذلك رايت انفسنا مضطرين بحكم الضرورة ان نتربص ريثما يصبح النقل ميسورا وحينئذ انتهر اول فرصة لارسالهما اليك مع نسختين ايضا من كتاب « نكت الهميان في نكت العميان » (٤) مصحوبتين بالفهرست .

وربما تمكنت ايضا من ارسال نسختين من كتاب « التاج » (٥) للجاحظ ، فقد تم لي طبعه بعناية وتحقيق هما الغاية في اعتقادي .

وتفضل ايها الصديق بقول فائق تحياتي وباهدائها الى الصديق المحترم السيد الالوسي ، والله المسؤول ان يسمعنا عنكما خير الاخبار وان يتكرم علينا باللقاء في ابرك الاوقات واقرّب الايام .

احمد زكي

سكرتير مجلس الوزراء
بمصر

(٢) دار الكتب السلطانية : هي الدار التي تعرف اليوم باسم دار الكتب (المصرية) .

(٢) راجع الهامش رقم (٢) من الرسالة الاولى .

(٤) راجع الهامش رقم (٤) من الرسالة الاولى .

(٥) كتاب التاج في اخلاق الملوك المنسوب للجاحظ وقد نشره احمد زكي باشا في مصر بالطبع سنة (١٩١٤) وصنع له مقدمة طويلة حاول فيها نسبة هذا الكتاب الى الجاحظ الا ان بعض الادباء ابنى نسبة هذا الكتاب له ومنهم الاستاذ حسن السندي . راجع كتابه ادب الجاحظ ص ١٤٥ المطبوع في مصر سنة ١٩٢١ .

الرسالة الثالثة

من الاب انستاس الكرمللي الى احمد زكي باشا

من بغداد في ٥ ديسمبر سنة ١٩١٨

الى صاحب الفضل العميم والصديق الحميم
احمد زكي باشا سكرتير مجلس الوزراء بمصر
علا قدره

ما كنت اجسر ان اسميك بالصديق لو لم تجرئني على ذلك بكتابك (١) الشائق الرائق . حقيقة

(١) انظر الرسالة رقم ٢ المؤرخة في ٢٧ اكتوبر (تشرين الاول) سنة ١٩١٨ .

عبد اللطيف امدي تنيان (١) ذهب الى البصرة منذ ان فتح الطريق بين دار السلام ودار النجاة ، فجاء مدة ٥ ايام الى هنا ليقضي اشغاله وزارني يوم وفود رسالتكم الشريفة فاطلعت عليه وتمعجب من هذا التصادف الغريب ووعدني انه يكتب اليكم رسالة والامل ان كتابه وصل الى حضرتكم قبل هذا لاننا انتظرنا وصول الهدايا اليها لنطمئنكم بوصولها فوصلتنا نهار امس صباحا والحمد لله على وصولها والشكر لكم على هديتكم هذه الملوكية لما فيها من الكنوز المدفونة في ثنايا اوراقها .

ولقد اطلع عليها كثيرون لان المترددين من الادباء والفضلاء على نادي (٢) هذا العاجز كثيرون وقد اعجبوا بما حوت من الفوائد التاريخية والعلمية واللغوية والنحوية مالا وجود له في عدة مجلدات ضخمة وقد بعث كثيرون يطلبونها من مصر القاهرة .

اوصلت الكتب الثلاثة (٣) الى السيد محمود شكري الالوسي وطلبت اليه ان يكتب الي سطرين ليطمئن بالي بوصولها فنمق الاسطر التي ابعث بها اليكم .

بينما كنت اتصفح كتاب التاج وقعت على كلمة « الماخورة » في ص ٩ من متن الكتاب فوجدتكم تقولون : « ومن غريب الاتفاقات ايضا ان المنتصر هذا قتل اباه المتوكل في نفس الموضع المعروف

اهما يتشرفان بلقياء في بغداد اذ كذا يشم من آخر ذلك الكتاب الاغر ، انه تعالى محقق الاماني .

حضرة الاستاذ مرغليوث (٧) وصل بغداد في ٢٤ من الشهر المنصرم وهو يهديك تحياته ويبقي هنا نحو اربعة اشهر .

الاب انتناس ماري الكرمل

(٧) الاستاذ مرغليوث : هو المستشرق الانكليزي الشهير د.س. مرغليوث (D.S. Margoliouth) المتوفى سنة ١٩٤٠ وقد كتب بحوثا عديدة في شؤون العرب والاسلام . وعني بنشر طائفة من المصنفات العربية القديمة : كالانساب للسمعاني ، ومعجم الادباء لياقوت الحموي ، وديوان سبط ابن التماويلي ورسائل ابي العلاء ونشوار الحاضرة للتوخي . وغيرها من الكتب راجع ترجمته للمستشرق جب H. A. R. Gibb في مجلة الجمعية الآسيوية البريطانية (JRAS., 1940: PP. 392-394) وراجع ايضا مجلة دار السلام (١ : بغداد ١٩١٨) ومجلة الرسالة المصرية (٨ : ١٩٤٠ العدد ٢٥٢ ، ص ٥٩٦) والمشرق (٢٩ : ١٩٤١ ص ٥٤-٥٧) .

الرسالة الرابعة

من الاب انتناس الكرمل الى احمد زكي باشا

بغداد في ١٢ نيسان سنة ١٩١٩

الى شمس العرب ونور علمهم وآدابهم وفخرهم ومجدهم وترجمانهم عند ابناء العرب احمد زكي باشا حفظه الله وصانه من غير كل حدود

جاءتنا (انا والالوسي) رسالتكم تتهادى وفي اعطافها من عطور مكارم الاخلاق ما لا نظير له في القرون الغابرة والحاضرة ولولا صدق لهجتكم ونيتكم المعروف عند الكبير والصغير لجلنا قولكم « وغاية ما وصل اليه باع هذا الطالب الذي يداب في اللحاق بكما ، واني له ذلك » على غير محمله وهل من محاولة اقامة مقايضة بيننا وبينكم وانتم قد بلغت مناط العيوق بعلمكم وتحقيقكم ، ونحن بعد على الارض ندب دبا . ان هذا الاجنبية على الحقيقة لا تقبلها وان كان صادرا عن نفس تنم عن فضل عظيم واخلاق رضية لا مشابهة لها في ما نعلمه من اخلاق كثيرين . فالله يحفظ هذه النفس الزكية الظاهرة فلقد صدق ذلك الوالد حين سماكم باحمد زكي فنيكم كل محمدا وكل زكاء .

من غريب الاتفاق ان صديقكم ومحبيكم المخلص

(١) عبد اللطيف الفندي تنيان : هو الصحفي الاديب عبد اللطيف ابن اسماعيل بن ابراهيم بن سلمان بن عثمان بن عبدالله ابن مراد بن مبارك بن عبدالله بن تنيان ، ولد في بغداد في ٢٢ آذار سنة ١٨٦٧ واخذ علوم العربية على العلامة محمود شكري الالوسي وغيره من اعلام عصره وانصرف الى التجارة لكنه مال الى الكتابة وهو شاب بالغ فحرر القالات الوطنية والاجتماعية واصدر سنة ١٩٠٩ جريدة الرقيب في بغداد وكانت من اجرا الصحف في وقتها وله مكاتبات ورسائل عديدة مع الاب انتناس الكرمل وغيره من العلماء . توفي في بغداد في ٢١ نيسان سنة ١٩٤٤ . راجع ترجمته في جريدة البلاد [٢١ أيار ١٩٤٤] وكتاب اعلام القفلة الفكرية في العراق الحديث [ص ٧٨-٨٠] ١٩٧١ .

(٢) كان الاب انتناس ماري الكرمل يقصد في دير الاسباء الكرملين ببغداد كل يوم جمعة ندوة ثقافية ادبية يدور فيها مختلف البحوث والمناقشات وكان يزوره من مختلف الطوائف جمهرة من الادباء والعلماء يتحلقون حوله في الدير لبحث ما يطرح في تلك الندوات من امور وبحوث ولقد سميت هذه الندوة بمجلس الجمعة لانها تعقد كل يوم جمعة من الساعة التاسعة صباحا حتى الثانية عشرة ظهرا .

(٣) هي كتاب الاصنام لابن الكلبي وكتاب نكت الهميان في نكت الهميان وكتاب التاج في الاخلاق الملوك للجاحظ وقد مر ذكرها .

بالمأخورة الذي قتل فيه شيرويه اياه كسرى ابرويز « ٥١ » .

والذي حققته ان صحة النطق بالمأخورة هي الماحوزة بخلاف ما حققه بربيه دي مينار (٤) . فقد قال هذا ان الماخورة بالفارسية هي مجلس الشرب والحال ان الكلمة الفارسية بهذا المعنى هي الماخور بدون هاء لا الماخورة بهاء . ثم كيف يجوز لخليفة من خلفاء المسلمين ان يسمي قصره مأخورة اذا كان هذا معناها . والصواب ماحوزة ومعناها القصر باللغة الارمية والكان الحصين والمدينة المسورة . والماحوزة ايضا هي اسم المدائن عن الارميين وشيرويه قتل اياه في ماحوزة المدائن لا في ماحوزة سامراء اذ هذه لم تكن قد بنيت الا ان المسعودي (٥) خدع بمشابهة الاسمين فظنهما واحدا فقال ما قال وعنه نقلتم هذا القول الذي نقلناه هنا . وذكرتم في حاشية ص ١١٥ في كلامكم عن ذي قار : « من نظر الى الخريطة الجغرافية يتبين له ان عرض هذا المكان مما لا يقع فيه الثلج » والظاهر انه قد يقع لكن نادرا فقد وقع فيه سنة ١٩١١ كما وقع في بغداد (٦) .

واما القطع بعدم وقوعه البتة ففيه نظر . وذوقار المعروف اليوم باسم « المقير » هما نفس « أور الكلدانيين » (٧) ur الشهيرة في التاريخ ويسمي بذي قار أو المقير لان هناك بناية من بقايا اثر « أور » مبنية بالقار أو القير وهي مشهورة الآن

(٤) بربيه دي مينار Barbier de Meynard : هو المستشرق

الفرنسي الشهير المولود عام ١٨٢٧ والمتوفى عام ١٩٠٨ وقد درس مينار اللغات الفارسية والتركية والعربية فلما شغل كرسي اللغة التركية في مدرسة اللغات الشرقية في فرنسا رشح له فبقي في فرنسا ولم يخرج منها الى ان توفي بعد مرض قصير . وقد ترجم ونشر خلال سني حياته كتب عربية عديدة منها المسالك والممالك لابن خرداذبة ومروج الذهب للمسعودي وكتب اخرى كثيرة . (٥) المسعودي : هو المؤرخ الشهير ابو الحسن علي بن الحسين ابن علي المسعودي المتوفى سنة ٣٢٦هـ صاحب كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر .

(٦) وقع الثلج في بغداد مرتين الاولى سنة ١٩١١ كما اشار الاب الكرمللي اليها وكان مقداره ٤ انجات وحدث نزوله في شهر كانون الثاني عام ١٩١١ [انظر تقرير السير وليم ويلكوكس عن دي المرائي المطبوع في بغداد عام ١٩٢٧ ص ١٠٣] والثانية في سنة ١٩٢٤ في يوم ٢٦ كانون الاول عام ١٩٢٤ . راجع بشانه [مجلة نشرة الاحد البغدادية ص ٢١ لسنة ١٩٢٥] .

(٧) راجع عن اور الكلدانيين والمقير مجلة لفظة العرب [٤ : ص ١٨٨-١٩٦] وهي مقالة بعنوان « حقائق عن تاريخ المرائي » للاستاذ يوسف غنيمة .

بخرأبها كما كانت مشهورة سابقا بعمارتها . وقولكم في قاموس الجغرافية القديمة (٨) تسمى « ام قير » وهو تصحيف « المقير » لانكم اخذتم الاسم عن الانرج او الترك كما اخذتم « عظيم » (٩) عن القوميين او احدهما فكتبتموه « ادهم » في القاموس الجغرافي المذكور . وقولكم : وبهذه المدينة (اي بأور) ولد الخليل فهل نقل عن العرب القائلين انه ولد في كوثي العراق ، لكن كوثي معروفة الى اليوم بهذا الاسم او باسم جبل ابراهيم وهي قير « اور » فوقع اختلاط في الاقوال منشا الوهم .

وكثيرا ما تقولون في الحواشي : هذه الجملة المحصورة بين النجمتين منقولة عن كذا .

وقد فتشت عن النجمة بالهاء ومفرد النجم فلم اجدها (١٠) . بل وجدت النجم مفردا وجمعه النجوم فهل وقعتم على ما تستعملونه من هذا اللفظ المولد او العامي . وقلتم في حاشية ٢٦ اللفظة السلتية (١١) بمعنى Celtiqus والذي اظنه ان العرب عربت الكلمة بصورة قلطية ومنه الكلب القلطي .

وقلتم في حاشية ص ٢٤ الابنة العيب لكن اظن ان المراد بالابنسة في العبارة المذكورة هو Sodomie Passive وأرجوك العفو عن الاقصاح عن معنى هذه الكلمة (١٢) .

(٨) قاموس الجغرافية القديمة : هو قاموس صغير بالعربية والفرنسية الله احمد زكي باشا ويحتوي هذا القاموس على ٩٥ صفحة بقطع الربع وطبع في بولاق سنة ١٣١٧هـ - ١٨٨٩م .

(٩) جاء في قاموس الجغرافية ص ٨ كلمة (ادهم) : نهر بلاد الجزيرة كان الاشوريون يسمونه (رادانو) . وقد صحح هذا الاسم العلم الاب الكرمللي بقوله : هو عظيم وليس ادهم وهو المعروف الى يومنا هذا باسم (المتظيم) . راجع لفظة العرب [٤ : ص ١٩٢-١٩٥] .

(١٠) جاء في اغلب كتب ومعجمات اللغة العربية اسم النجم وجمعه نجوم ولم يرد النجمة في اي واحد منها . راجع لسان العرب ومحيط المحيط وتاج العروس والمصباح النير . في مادة نجم .

(١١) اللغة السلتية Celtiqus : هي اللغة التي شاعت بين القبائل الجرمانية القادمة من اواسط اوربة والنحدرة من اصل اندو - اوريبي وقد تركزت في مقاطعة بريتانيا في فرنسا واتكثرت بالذات . وما زالت بعض الكلمات الشائعة تستعمل في اللغتين الانكليزية والفرنسية متحذرة من هذه اللغة . (راجع موسوعة لاروس الفرنسية) .

(١٢) الابنة او Sodomie passive : مرضى الشلود الجنسي . (وقد ورد هذا في كتاب تسهيل النافع في الطب) راجع معجم الاب الكرمللي (المساعد) ص ١٢٢ ج١ بغداد ١٩٧٢ .

يوسف البان سركيس (١) ليدفعه الى حضرة مولاي
ومعه كتاب الانعراء (٢) وهو نسخة كتاب موجود
في اكسفر (٣) وقد اخذ صورته الى هذا الداعي
الاستاذ مرغليوث على طلب السيد الالوسي فعني
هذا بتصحيح ومنازلته على الام وافرج رسعه في
اعادته الى نصابه . والذي يود الحصول عليه
هو نسخة من كتاب (المير (٤)) لابن قتيبة صاحب
كتاب الانعراء وقد كتب الي يقول : « فان عزم
حضرتي على طبعه مع كتاب الانعراء فبا حبذا ذلك ،
وان لم يكن له عزم فليستنسخه لكم مع بذل ما
يصرف من قبلنا . » . وكنت قد كتبت الى حضرة
مولاي اشكره على النسخ الاربعة من كتابي التاج
والاصنام اثنتان منها الى الاستاذ الالوسي واثنتان
الى هذا الداعي فنكرر الشكر كلما تذكرنا اياديكم
البضاء علينا . وفي الختام نطلب الى الله ان يوفقكم
لكل خير ورقي .

صح . في ضمن هذه الرسالة مثالان من
الكتاب الاصلي .

الاب انتاس ماري الكرمل

(١) يوسف البان سركيس : هو يوسف بن البان بن موسى
سركيس الدمشقي المولود عام ١٨٥٦ والمتوفى عام ١٩٢٢
صاحب (معجم المطبوعات العربية والعربية) الطبوع
بمصر عام ١٩٢٨ . وله غير هذا الكتاب مؤلفات عديدة الا
ان معجم المطبوعات اجلها شانا واكثرها فائسة .
(راجع ترجمته في معجم المطبوعات ص ١٠٢٢-١٠٢٣ .
المجلد الاول) . والاعلام للزركلي (٩ : ٢٩٠-٢٩١) .

(٢) كتاب الانعراء : هو كتاب (الانواء) وليس الانعراء وف
طبع هذا الكتاب في الهند عام ١٢٧٥ هـ - ١٩٥٦ م بعنوان «
كتاب (الانواء في مواسم العرب) كما جاء على صر
الكتاب الطبوع بتحقيق جماعة من العلماء محققا على اربع
نسخ اقدمها نسخة اوكسفر التي نقل منها بقية النسخ .
والكتاب في علم النجوم والانواء الجوية وما اليها .

(٣) اكسفر : جامعة ومدينة انشئت في القرن الثاني عشر
الميلادي وفيها مكتبة غنية بالكتب والخطوط العربية
والشرقية . وفي هذه الجامعة عدة كليات ومنها خاصة
بالاستشراق ودرسي علوم العرب وقد تخرج كثير من
العلماء والمحققين من هذه الجامعة ونشروا الكثير من
الكتب في مطبعتها .

(٤) كتاب المير : هو كتاب (المير والقداح) لابن قتيبة
الدينوري المتوفى سنة ٢٧٦ هـ الموافق ٨٨٩ م وقد نشر
هذا الكتاب من نسخة فتورافية كانت محفوظة في خزنة
احمد زكي باشا الاستاذ محب الدين الخطيب منشي مجلة
الزهراء وطبعه في الطبعة السلفية في مصر وذلك عام
١٢٤٢ هـ - ١٩٢٤ م .

وذكرتم في ص ٩٥ من كتاب الاصنام كلمة
« كماله » ولم اجد لها ذكرا في كتب القوم والذي
رايته كمال او تامة او تمامه فلعلكم خرجتم كماله
على تمامه (١٢) .

وكنت قد عنيت بجمع ما جاء في كلام العرب
من اسماء اصنام العرب وما يتعلق بها فوكت على
كل ما وقعتم عليه وزيادة فان احببتم ان ازعجكم
يوما بذكر ما فاتكم فاننا ذلك الخويدم (١٤) .

وارجوك سيدي ان تسمح لي ما نقشه قلبي
من العبارات التي كنت تغنيني عنها لا سيما وهذا
الكتاب هو كتاب شكر لا كتاب نقد لكن تحليلكم بحلى
ابعد الفضائل والمناقب جراتني على ان اطمع في
جودكم الحائمي والعصامي وان ابوح بما في صدري
ليكون ما يبرزه قلمكم العسال بالغا نهاية الكمال
وحفظكم الرب المتعال ما تعاقبت الايام والليالي
اللهم آمين .

الاب انتاس ماري الكرمل

(١٢) جاء في الصفحة ٩٧ من كتاب الاصنام لابن الكلبي العنوان
التالي : (الفهارس التحليلية وكمال اسماء الاصنام)
والقصد كما ذهب اليه العلامة احمد زكي باشا هو تامة
اسماء الاصنام التي لم تذكر في متن كتاب ابن الكلبي .
وكذلك فان الاب الكرمل مصيب في قوله هذا حيث لم
ترد هذه الكلمة (اي كماله) في معاجم اللغة العربية .

(١٤) للاب الكرمل مقال يحوي استدراكات على كتاب الاصنام
هذا نشره في مجلة دار السلام البغدادية ٢ [١٩١٩]
ص ٤٤٨-٥٧٠ وجاء في نهاية كتاب الاصنام لابن الكلبي
(نسخة الاب انتاس ماري الكرمل) المحفوظة في دير
القباء الكرملين ببغداد ذكر واحد وستين اسما من اسماء
اصنام العرب غير ما ذكره الكلبي في المتن واحمد زكي باشا
في تامة وهي حرية بالاضافة والنشر .

الرسالة الخامسة

من الاب انتاس الكرمل الى احمد زكي باشا

بغداد في ٥ نيسان سنة ١٩٢٠

الى سيدي الاستاذ احمد زكي باشا
زاده الله مقاما وعلما

سبق هذه الرسالة رسالتان اخريان انفذتهما
بالبريد فلم اطلق من حضرة سيدي كلمة ، ولا جرم
انهما لم تصلاه فما علي الا ان الوم سوء الطالع .

انفذت هذه الاسطر في بطن رسالة الى صديقي

من احمد زكي باشا الى الاب انستاس الكرمللي

القاهرة في ١٠ يوليو سنة ١٩٢٢

[وصل بغداد في ٢٤ منه]

سيدي الاستاذ المفضل الاب انستاس الكرمللي

تحية وسلاما . وبعد فقد كنت اتممت طبع ٣٨٤ صفحة من الجزء الاول من مسالك الابصار ثم وقف العمل بسبب الحرب . وفي الشهر الماضي تجدد العزم على اكماله وابرازه فصرفت كل همي الى خدمة ذلك الكنز الثمين . وقد تم بالفعل وسيظهر عن قريب (١) .

غير اني راجعت بعض المطبوع فوجدت سبيلا للاستدراك فوق ما كنت بذلته من العناية في تحقيقه وتثقيفه وتقويمه .

وقد وقف بي علمي القاصر عند كلمتين او ثلاث احببت ان اعرضها على علمك الواسع راجيا ان احظى بمنتهى السرعة في الحصول على الاجابة عنها لان المطبعة تطالبني في كل يوم وكل ساعة وانا اماطل في عمل الفهرس راجيا ان يصلني الجواب قبل فوات الوقت . ووالله لقد خطر على بالي ان التمس منك الجواب بالتلغراف ولكنني آثرت البريد الجوي كي اوافيك بما قد تحتاجه من التفصيل .

(١) كتاب مسالك الابصار في ممالك الامصار : تأليف ابن فضل الله العمري المتوفى سنة ٧٤٩هـ - ١٣٤٨م وعدة اجزائه كلها ثلاثون جزء وقد اعتنى العلامة احمد زكي باشا بطبع الجزء الاول من هذا الكتاب النفيس وابتدا بالطبع عام ١٩١٤ الا ان الحرب العالمية الاولى حالت دون اكماله فتابع الطبع بعد الحرب وظهر الجزء الاول من هذا الكتاب في صيف عام ١٩٢٤ وعدد صفحاته المطبوعة ٣٩٨ صفحة مع مستدرك قوامه ١٦ صفحة وقد طبع هذا الكتاب في المطبعة الاميرية بمصر على نفقة الحكومة المصرية . وفي عام ١٩٢٧ طبع في باريس القسم الخاص بشمال افريقية باعتناء المستشرق الفرنسي Gavdefry Demombynes ويحوي هذا

الجزء على مقدمة ب ٦٨ صفحة يعقبه متن الكتاب ويحوى على ٢٨٢ صفحة . يتبعها فهرس مفصلة للكتاب . ثم صدرت بعد هذا التاريخ عدة فصول من الكتاب لمحققين آخرين في الشرق والغرب وكان آخرهم السيد ايمن فؤاد سيد حيث حقق القسم الخاص بمملكة اليمن [انظر كتابه مسالك الابصار في ممالك الامصار - القسم الخاص بمملكة اليمن . القاهرة ١٩٧٤] .

اولا - يقول المؤلف نقلا عن البكري الاندلسي (٢) : ان الذي بقي من هياكل الصابئة بيت بحران في باب الرمة يعرف بـ معلنيشا (٣) وهو هيكلا آزر ابي ابراهيم .

ثانيا - ما هو « المرحوز » (٤) وهو زهر عطر كما يستفاد من قول الشاعر ابن البصري عن دبر في مصر :

ونقصد نهيا ودبرا لها

به منبت الورد والمرحوز

ثالثا - ما هي الباذكرات (٥) في قول الشاعر محمد بن حازم الباهلي عن عمر عسكر :

بعمر عسكر طاب اللهو والطرب

والباذكرات والادوار والنخب

(٢) هو ابو عبيد الله بن عبدالعزيز بن ابي صعب البكري الاندلسي المتوفى عام ٤٨٧هـ الموافق لسنة ١١٠٩م صاحب المعجم الجغرافي الشهير (معجم ما استمع) وقد طبع هذا الكتاب غير مرة .

(٣) معلنيشا : جاء في مسالك الابصار ص ٢٢٦ قول البكري هذا فعلق الاستاذ احمد زكي في مستدركه في آخر الكتاب : رايت الرجوع الى علم صديقي العلامة الفاضل الاب انستاس الكرمللي فتركتم وافادني بما نصه : [معلنيشا] كلمة مصحفة من « معلنيشا » وهذه منحوتة من الارمية وقرا (بيت علوانا) اي هيكلا الاصنام . وفي ١ ايار سنة ١٩٢٤ عاد الاب فاستدرك على كلامه اعلاه فقال : واظن ان الرواية الصحيحة هي (مغليشا) اي بكر الميم وفتح السين المعجمة وكسر اللام واسكان الياء المثناة التحتية .

وكسر التاء المثناة وفتح الياء المثناة وفي الآخر الف قائمة . وهي كلمة يونانية اي (Megalethea) ومعناها المعبودة الكبرى واظن انهم يريدون بها الزهرة . [راجع الفقرة الاولى من الرسالة السابعة] وايضا (راجع الرسالة الحادية عشرة المؤرخة في ١ ايار سنة ١٩٢٤ من هذه المجموعة) . الحق .

(٤) المرحوز : نبات عطر طهي من فصيلة الشفويات . هذا ما جاء في معجم الالفاظ الزراعية بالفرنسية والعربية تأليف الامير مصطفى الشهابي ولم يزد شيئا آخر (راجع هذا المعجم ص ٤٦٢) وقد كتبها بصورة مارمحوز وقد طبع هذا المعجم في سورية عام ١٩٤٣ . وجاء في معجم اسماء النبات تأليف الدكتور احمد عيسى بك (المرحوز) : نبات وهو لفظ فارسي . راجع هذا المعجم ص ١٣٠ وقد طبع في مصر في المطبعة الاميرية عام ١٣٤٩هـ . وراجع الفقرة ٢ من الرسالة السابعة .

(٥) الباذكرات : مفردا باذكار وتاتي بالبدال المهمة ايضا وهي من باذكر او باذكرد الفارسية وتعني المروحة المصنوعة من الخيش او اوراق سمف النخيل . [راجع عنها في مجلة لغة العرب (٩ : ٧٧٩ و ٧٢٢) ١٩٢١] . وهذا ما بينه الشاعر محمد بن حازم الباهلي في بيت الشعر المذكور اعلاه . وراجع ايضا الرسالة السابعة من هذه المجموعة الفقرة الثالثة .

انا اضن انه الطيبوت (بالثناة) لكن المؤلف وضع ثلاث نقط ظاهرة فوق الحرف الاخير . فما هي الكلمة وما هي المادة .

هل حرف الزيادة هو بمثابة ما في رحمت ملكوت جبروت الخ الخ .

ارجو التفضل بالجواب ولك الفضل والشكر . هذا وقد وجدت في الجزء الثاني من مسالك الابصار وصفا لحالة بغداد في سنة ٧٤٠ للهجرة (١٠) وهو وصف ممتع . فهل صدر هذا الوصف في احد الكتب الافرنكية او العربية ام هو لا يزال بكرا - ان كان الثاني فاني انسخه وانشره واستشيرك في اي مكان يخلق نشره ، اعني في اي مجلة ، وهل يجب ترجمته للفرنسية ام لا .

كنت اود . ان احمل بنفسى على جناح الريح هذه العجالة اليك لاحظي برؤيتك وبرؤية الاستاذ الاكبر والسيد الاعظم السيد شكري الالوسي . فرجائي وقد حالت الموانع الآن دون هذه الامنية - ان تكون لديه ولدى نفسك خير ترجمان لما يكتنه لكما من الود والاحترام .

الصديق المخلص
احمد زكي

(١٠) وهي تصادف السنة ١٢٢٩ ميلادية .

الرسالة السابعة

من الاب انستاس الكرمللي الى احمد زكي باشا

بغداد في ١١ آب سنة ١٢٢٢

الى احمد زكي باشا في مصر

سيدي الاستاذ الاكبر . اخجلتني وايم الحق بكتابتك الي لتسألني عن معاني بعض الالفاظ وانت الاستاذ الاكبر والامام المقصود . ومع ذلك اجعل ذلك السؤال من سيدي بمنزلة رأي خاص بي والا فان الصديق غني عن علمي الموشل ورأيه وعلمه فوق رأبي وعلمي .

اني اهنيء مولاي بمودته الى اعادة طبع ذلك البحر (١) الذي لا يستغني عن وروده احد وشرف لجميع الناطقين بالضاد . والكتاب (٢) الذي انفذته الي في ١٠ من الشهر المنصرم لم يصلني الا في ٢٤

(١) هو كتاب مسالك الابصار في ممالك الامصار وقد مر الكلام عليه في الرسالة السادسة .

(٢) هي الرسالة السادسة المؤرخة في ١٠ تموز سنة ١٩٢٢ .

رابعا - دير الخوات بمكبرا يحتفلون فيه يوم الاحد الاول من الصوم قال الشابشتي انها تسمى ليلة الماشوش وهي ليلة يختلط فيها الرجال بالنساء فلا يرد أحد يده من شيء . فما هو هذا اللفظ « الماشوش » (١) .

خامسا - دير القيارة (٧) فوق دير باعربا على جانب دجلة الغربي . فيه حمة (٨) . قال الخالدي : وسبيل من قصدها ان يظل نهاره في مائها وبأوي ليله الى هيكل ديرها ويدهنه رهبانه بالطيبوت (٩) .

(٦) الماشوش : كلمة ارمية الاصل من وضع نصارى العرب اطلقوها على فرامطة البحرين لوجود هذه الليلة عندهم حسبما ذكره ابن مقرب في شعره . راجع [ديوان ابن مقرب المطبوع في بومبي سنة ١٢١٠] وقد اطلقها فيهم على طائفة الشبك الموجودة في شمال العراق وعزوا اليهم كل ما هو قبيح كما ان الآراء تضاربت حول هذه الليلة واصحابها . (راجع مختلف الأقوال والآراء عنها في مجلة لغة العرب [٨ : ٣٦٨-٣٧٣] ١٩٣٠) . وراجع كتاب (الالفاظ العربية ارمية الاصل ص ٢٧٧) وعنوانه بالامانية :

Die Aramäischen Fremdwörter im Arabischen

Siegmund Fraenkel
(Leiden 1886)

وهو من تأليف

كذلك راجع الفقرة الرابعة من الرسالة السابعة فيها جواب هذا السؤال .

(٧) دير القيارة : دير لليعقوبية على مسافة اربع فراسخ من الموصل في الموضع المعروف اليوم بحمام العليل وكان سابقا ديرا باسم مارزينا وتحت هذا الدير عين قير وهي عين تلور بماء حار تصب في دجلة ويخرج منه القير . فما دام القير في مائه فهو لين يمتد ، فاذا فارق الماء وبرد جف . [راجع منه كتاب الديارات للشابشتي تحقيق الاستاذ غوركييس عواد الطبعة الاولى ص ١٩٦ و١٩٧ و٢٦٢] - بغداد ١٩٥١ .

(٨) حمة : [الحمة في اللغة العين الحارة التي يستشفى بها المرض] اي حمام : (وهي حمام العليل المشهورة الى اليوم وفيها عين ماءها حار ، كبريتية يقصدها الناس من كل حذب وصوب لغرض الاستحمام والاستشفاء بمائها . [راجع حول هذه الحمام بحث نفيس للاستاذ غوركييس عواد بعنوان : المياه المعدنية النافعة في الموصل . في مجلة الاخبار الاسبوعية البغدادية العدد ١٠ ايلول ١٩٢٨] .

(٩) الطيبوت : لفظة ارمية (وتلفظ طيبوتا بناء مثلثة في الآخر) وهي عند نصارى اليعاقبة اصحاب دير القيارة : مادة تسوى او تؤخذ من زيت قد صلى عليه مطرانهم وباركه ، وقد اضيف اليه شي من الماء وقليل من تراب رفاة احد الالمة في القداسة . (هذا ما اجاب به الاب انستاس ودا على سؤال الاستاذ احمد زكي باشا وقد نشره الاخ في كتاب مسالك الابصار ص ١٢ من المستدرک) . وراجع الفقرة الخامسة من الرسالة السابعة فيها جواب الاب على هذه الكلمة ومعناها .

منه مما يدل على انك ارسلت به قبل نهوض الطيارة بنحو عشرة ايام ولم يقع في يدي الا بعد ٣ ايام من تحليق طيارة العراق وهي لا تقوم من عندنا الا كل اسبوعين كما هو الامر عندكم وباليات يكون لنا طيارة كل اسبوع .

١ - معلنيشا كلمة مصفحة من « بعلنيشا » وهذه منحوتة من الارميسية (وتقرأ بيت علوانا) اي هيكل الاصنام . وقد اكد لي بعض علماء الصائفة الحاليين ان هذا الهيكل وارد ذكره في كتبهم باسم « بعلنيشا » ويعني ايضا محل الضحية او المحرقة وبيت الصنم الاعلى .

٢ - المرحوز او المراحوز هو الريحان المعروف عند الغربيين باسم Marum وقد ورد ذكره في كثير من كتب العرب وفي بعض المعاجم في مادة محز ومن اسمائه حبك الشيوخ ، وريحان الشيوخ ، والمرو .

٣ - لم يكن عمر من الاعمار عند العرب باسم (عمر عسكر) وانما هو (عمر كسكر) بكافين مفتوحتين يتوسطهما سين مهملة وفي الآخر راء مهملة . والعمر كلمة ارمية معناها الدبر الواسع يكون للرهبان . وعمر كسكر مشهور في العراق كان اهلا برهبان الارميين ذكره ياقوت في معجمه وروى ابياتا لمحمد بن حازم الباهلي . وروى الطابع الافرنجي للبيت الاول هذه روايات هي : البازكارات ... والنخب والبادكارات ... والنخب - والتذكارات والنخب - والتذكارات والنخب . واصح هذه الالفاظ هي البادكارات ... والنخب . وتكتب بادكارات بدال مهملة او معجمة على السواء . وهي مروحة كبيرة تعلق في سقف البيت وفي وسطها حلقة يعقد بها حبل تجر به ذهابا وايابا فيسير الهواء في الموضع الذي فيه المروحة فيتجدد على الدوام . وهي كثيرا ما استعمل في المكان الحار وهي من الفارسية . (بادگر) او (بادگرد) والان يسميها العراقيون (بانكة) وهذه من الهندية ومعناها المروحة الكبيرة .

واما النخب فهي تحريك النخب وكثيرا ما يشرب العراقيون مسكراتهم على حركة البادكارات ، كما هو الامر في عهدنا هذا . وقد سماها الحريري (٢) في مقاماته « مروحة الخيش » - ويراد بالادوار انغام الموسيقى .

(٢) الحريري : هو ابو محمد القاسم بن علي بن محمد بن

٤ - الماشوش اسم فاعل ارمي من فعل لهم هو (ويلفظ مَش) ومعناه (الماس) لان الواحد يمس الآخر ومعنى الماشوش ايضا بالارميسية الخنزير ولعلمهم سموا ذلك للاشارة الى اعمال الخنازير وحاشا ان يكون للنصارى مثل هذه المنكرات . على ان البيروني قال في الانار الباقية (٤) ص ٣١١ من طبعة الافرنج : « ليلة الماشوش هي ليلة جمعة . زعم الذاكرون لها انهم يطلبون فيها المسيح . فقد اختلفوا فيها فبعضهم قال انها الجمعة التاسعة عشر من صوم ايليا ! وبعضهم قال انها الجمعة التي صلب فيها المسيح وهي الصلبوت ، وبعضهم قال انها جمعة الشهداء وهي بعد الصلبوت باسبوع والترجيح للقول الاول بين الثلاثة الاقوال . اه كلامه .

قلت انا : الماشوش هو ما يقام من الذكرى في مساء الاربعاء والخميس والجمعة من اسبوع الالام المعروف باسبوع الصلبوت ، ويجري ذلك في الكنائس بان تطفأ الانوار والقناديل في مدة لا تزيد على دقيقة تذكارا لطلب اعداء يسوع لفريستهم ويجري ذلك الامر بكل وزانة وطهارة وعفة وليس من يفكر في ادنى شيء دنس في وقت ارصد لتذكار القبض على سيدهم والههم . واما رأي الشابشتي فخطا في كل حال (راجع لغة العرب ٣ : ٣١٠) .

٥ - الطيبوث . لفظة ارمية تلفظ طيبوثا بتاء مثلثة في الآخر وهي عند نصارى اليعاقبة اصحاب دير القيارة : « مادة تسوى او تؤخذ من زيت قد صلى عليه مطرانهم وباركه ويضاف اليه شيء من الماء وقليل من تراب رفات احد الائمة في القداسة » .

وكان الحق في تعريبها الطيبوت بناء مثناة في الآخر كما اشرت اليه لكن العرب عربوا ما كان على وزن فعلت بفتح الاول والثاني بناء مثناة في الآخر فقالوا ملكوت وجبروت وعظمت وسلكت . وعربوا ما كان على فعلت باسكان الثاني بناء مثلثة في الآخر

عثمان الحريري البصري التوفي سنة ٥١٦هـ - ١١٢٢م وكتابه هو مقامات الحريري وقد طبع عدة طبعات في الشرق والغرب .

(٤) البيروني : هو ابو الريحان محمد بن احمد الخوافي التوفي سنة ٤٣٠هـ الموافق لسنة ١٠٣٨م وكتابه الانار الباقية من القرون الغالية طبع في لبيسك عام ١٨٧٦ باعتناء المستشرق الاستاذ سغار Ed. Sachau.

الرسالة الثامنة

من احمد زكي باشا الى الاب انستاس الكرمل

١٠ سبتمبر سنة ١٩٢٢

[وصل في ١٣ سبتمبر سنة ١٩٢٢ بالطيارة]

سيدي الاستاذ الحبر الجليل

الاب انستاس الكرمل

انني اهنيء نفسي بل اهنيء الامة العربية على وجود رجل مثلكم فيها في زمان بلغ من الانحطاط ان الرجال الجديرين بهذه السمة اصبحوا فيها اقل من القليل ولو قام ديوجانس (١) من مرقده لاحتاج الى مصابيح كثيرة والى اسفار طويلة حتى تنتهي به خاتمة المطاف بزيارة الزوراء فيظفر بالضالّة المشوذة ، استغفر الله بل بالهداية المقصودة فيقول كلمة ارشميدس (٢) حينما يقف على ساحة فضلكم ويقتبس من انوار معارفكم .

اهنيء نفسي لاني فكرت في مكتبة سيدي الحبر الجليل الذي قام في هذه الايام علما فوقه الانوار ومنارا يهتدي به الطلاب ، فكان مصداقا لما اخبرنا به علماء الاسلام عن الاحبار بين اهل الكتاب .

سيكون لبيانائك المتعة مكان الشرف في المعجم الذي عولت على اضافته الى مسالك الابصار على الطريقة التي سنّها جهابدة المستشرقين وارحوان يكون صنيعة الضعيف بمثابة تهديد يشجع غيري الافاضة في الافادة بهذا النحو في مؤلفات اسلافنا الذين كانوا غرة في جبين الزمان . والان استمع فضلكم بتصدّيع خاطر في هذا الباب الذي يروق لكم وفي هذا الميدان الذي اتم من فرسانه الفر الميامين .

١ - ما هو الذراع القاسمي ، والذراع الملكي الشاهي الذي سماها بعض نسخ المقدسي

(١) ديوجانس : ويعرف بدويجين الكلبى : هو الفيلسوف اليوناني المشهور ولد عام ٤١٣ ق.م وتوفي عام ٣٢٧ ق.م . احقر الفنى والتقاليد والناس وقضى حياته في برميل خرج يوما في منتصف النهار وهو يحمل قنديلا قال : انني ابحت عن رجل !!! .

(٢) ارشميدس : ويعرف ايضا باسم ارخميدس : هو العالم الرياضي اليوناني ولد في سنة ٢٨٧ قبل الميلاد ورحل الى مصر وهناك حقق علمه واكتشف قواعد الآليات او التسايلات وقد قتله احد جنود الروم حين فتحهم مدينة سرقوسة . وكلمته هي : وجدتها وجدتها اي انه وجد قانون الاجسام الطافية .

يقالوا باعوث وراعوث وطيبوث وقد خالفوها كلاهوت وحيوت وياقوت .

واما وصف بغداد في سنة ٧٤٠ على ما في مسالك الابصار فلم اعثر عليه في كتاب . والمؤلف الانكليزي Guy le strange (٥) الذي فتش في جميع مؤلفي الكتب التي بحثت عن بغداد وهم كثيرون لم يعثر على ما كتبه صاحب مسالك الابصار وكفى شاهدا على ان الافرنج لم يقفوا على ما وفقت له من الكشف . وانا احب ان ينشر هذا الوصف في Journal Asiatique . (٦) مع نقله الى الفرنسية لانتشار هذه المجلة وينشر في الوقت عينه في المقتطف .

لم يكلفني هذا الجواب زمنا لاني راجعت فيه معجمي (٧) الكبير العربي وفيه هذه الالفاظ مع شرحها ولو نهضت من عندنا طيارة يوم وصول رسالتك الي لنقلت اليك الجواب حالا ، لكن تجري الرياح بما لا تشتهي السفن .

وكيف لا اود لقاءك وكنت في السنة الماضية بجانبك اتمتع برؤيتك واتزود من حكمتك واشرح صدري بابتسامتك . فغس ان تحملك الينا الرياح يوما على اجنحتها لننسى بلقياك ونبادلك عواطف الود والاخلاص مع محبنا وصديقنا الصادق شكري الالوسي الذي لا ينقطع من التحدث بك وبتيemor باشا .

الاب انستاس ماري الكرمل

(٥) Guy le Strange المستشرق الشهير الاستاذ مي لسترانج المتوفى عام ١٩٢٢ صاحب الكتب العديدة في تاريخ الشرق والعراق ومنها كتابه الجليل (بلدان الخلافة الشرقية) الذي ترجمه الى العربية الاستاذان كوركيس عواد وبشير فرنسيس وطبع في بغداد عام ١٩٥٤ .

(٦) هي المجلة الاسيوية المشهورة باسم (Jornal Asiatique) التي انشئت عام ١٨٢٢ في باريس والتي نشرت مختلف البحوث الثمينة عن بلاد الشرق والغرب خاصة ، وهي ما زالت تصدر حتى اليوم .

(٧) هو المعجم الضخم الذي افنى الاب الكرمل عمره في تأليفه الموسوم بـ (المساعد) وقد طبع الجزء الاول منه باعتناء وتحقيق الاستاذان كوركيس عواد وعبدالحاميد الملوجي عام ١٩٧٢ . وصدر عن مطبوعات وزارة الاعلام العراقية . وصدر الجزء الثاني منه بتحقيقهما وعن وزارة الاعلام العراقية ايضا .

(٨) تيمور باشا : هو العلامة احمد تيمور باشا المتوفى عام ١٩٢٠ وكانت له صداقة وطيدة مع الاب انستاس الكرمل كما ان له رسائل عديدة نشر منها الاستاذان كوركيس عواد وميخائيل عواد القسم الاول وهي رسائل تيمور الى الاب انستاس عام ١٩٤٧ . ويراجع ترجمته في مجلة لفة العرب ٨ (٩٢٠) ص ٤٨٢-٤٨٧ . والاعلام للزركلي ١ [ط ٢ القاهرة ١٩٥٤] .

هناك فرق بين اللفظين . وهل يستعملون كلمة شرابة Frange التي اظن انها منقولة من شرافة (١٠) .

٨ - بأي معنى يستعملون الآن لفظة «صفة» (١١) .

٩ - ما معنى رواق عندكم الآن (١٢) .

١٠ - هل لانواع الرخام اسماء تفصيلية عندكم الآن (١٣) .

١١ - ما معنى البطائن في السقوف ، وكذلك « المداهن » . والمقال (١٤) التي يقول ابن فضل الله عنها « سقف مقالي ومقاله مركبة بغير مسامير لاجل كنس السقف » وهو ينقل عن عمر بن عبدالعزيز قوله عن مسجد دمشق « انزع تلك البطائن وابيعها » ، ويقول في موضع آخر انها «سقوفة بالبطائن المعمولة بالذهب واللازورد والزنجفر والاسفيداج والاصباغ الخالصة من لون المركبة من لونين » . اما المداهن فلم يزد على قوله مداهن السقف . ووصف بعض السقوف بانها سقف بسط ، سقف بسط مدهون ، سقف شامي .

١٢ - بماذا يعبر العراقيون الآن عن الساق الذي في اعلا القبة وفوقه الهلال . والعرب المتقدمون يقولون انبوبة ، رمح ، سهم ام هل يقولون هلال من باب تسمية الكل باسم البعض ، وبماذا يسمون الكرة التي فوق المآذن ، هل يقولون تفاحة او رمانة مثل الاندلسيين والمغاربة والمصريين قديما . وهل يقولون خوذة عما يكون بشكل هلال مجنح (١٥) .

١٣ - هل يستعملون لفظ الحاكرة لبستان الآس (١٦) .

١٤ - هل يقولون « قصعة » لحوض الرخام الذي تنصب فيه مياه الفوارة (في الفسقية) ، وهل يقولون فسقية مثل اهل مصر ام فسقية مثل اهل الشام (١٧) .

- (١٠) راجع الفقرة ٧ من الرسالة التاسعة فيها الجواب .
- (١١) انظر الفقرة ٩ من الرسالة التاسعة .
- (١٢) انظر الجواب في الفقرة ١٠ من الرسالة التاسعة .
- (١٣) انظر الفقرة ١١ من الرسالة التاسعة .
- (١٤) انظر الفقرة ١٢ من الرسالة التاسعة .
- (١٥) راجع الفقرة ١٤ من الرسالة التاسعة فيها توضيح هذا الشكل (اي الهلال المجنح) .
- (١٦) راجع الفقرة ١٥ من الرسالة التاسعة فهناك جوابها .
- (١٧) انظر الفقرة ١٦ من الرسالة التاسعة .

بالذراع فقط وبعضها الآخر بالذراع الهاشمي (٢) .

٢ - هل وصل الى علمكم شيء عن قليلة الدر التي كانت في جامع دمشق خلاف ما ذكره ابن عساكر والغزولي صاحب مطالع البدور (٤) .

٣ - هل عندكم معلومات عن الساعات العربية (٥) خلاف ما ذكره ابن جبير وابن عساكر والمقري وابن خلدون (ابي زكريا) والغزولي وياقوت والغزويني .

٤ - هل يستعمل العراق كلمة طقيس ، وقيس ، طقيس ، طقيشا ، للغرفة المروقة في اعلا البيت ، وما هو مدلولها عندهم ان كانت (٦) .

٥ - هل عندكم معلومات عن الدواميس والدمايس (ديماس ، داموس الخ الخ) (٧) خلاف ما ذكره الادريسي والبكري وابن دقماق ، وخلاف ما اشار اليه دوزي وده خويه (٨) .

٦ - هل كلمة برنية Amphore ' Vase مستعملة الآن في العراق وبأي معنى (٩) .

٧ - هل يستعملون شرافة بمعنى Merlon وهل

(٢) راجع الرقم ١ من الرسالة التاسعة من هذه المجموعة فليها جواب هذا السؤال والاستئلة التي تليه .

(٤) كتاب مطالع البدور في منازل السرور لعلاء الدين بن عبد الله البهائي الغزولي الدمشقي المتوفى عام ٨١٥هـ الموافق لسنة ١٤١١م طبع في مصر عام ١٣٠٠هـ - ١٨٨٢م في مجلدين .

(٥) راجع جواب هذا السؤال في الرسالة التاسعة الفقرة الثالثة وتزيد عليها ما يلي : جاء في مجموع مخطوط في دير الباء الكرملين ببغداد [وقد نشرنا فهرست مخطوطات هذا الدير في مجلة المورد العدد الاول من السنة الثانية فراجعه] ذكر كتاب في عمل الساعات فخلا من اسم المؤلف والكتاب في نهاية الاقنان مع الصور التي توضح عمل هذه الساعات وقد اهدناه للنشر قريبا . كذلك راجع مجلة المشرق في مقال للاستاذ المحامي جرجس صفا في وصف خزانة كبة وفيها يتكلم على الساعات العربية في المستنصرية وغيرها والمقال بعنوان (كتب المخطوطة) (المشرق : ١٦٠ - ١٦٧) وفي مجلة الزهراء (مجلد ٢ ص ٢٥٤ - ٢٥٥) .

(٦) راجع الفقرة ٤ من الرسالة التاسعة فيها جواب هذا السؤال .

(٧) راجع الفقرة ٥ من الرسالة التاسعة .

(٨) دي خويه : هو ميشيل جوهانس دي خويه المستشرق الهولندي المعروف ولد في هولندا عام ١٨٢٦ ودرس اهم اللغات الاوروبية ثم الشرقية لا سيما السامية فافتقها ثم اتم دروسه في جامعة ليدين وعين استاذاً فيها وعني بنشر طائفة من الكتب العربية والاسلامية منها فتوح البلدان للبلاذري وتاريخ الطبري والمسالك والممالك لابن خرداذبة وديوان صريع الفواني لمسلم بن الوليد وغيرها من الكتب وقد تولى في هولندا عام ١٩٠٩ .

(٩) راجع الفقرة ٦ من الرسالة الثامنة فيها الجواب الشافي .

القواعد ستة أذرع ونصف يعلوها بسائل (٢٢)
ملبسة بالنحاس الأصفر المنقوش المذهب
فوق نقشه « هل عندكم نبا عن هذا اللفظ
وهل هو مستعمل بالعراق . أما مصر
فالبستل فيها وخاصة في قرى ريفها
جذع (نسميه كتلة أو برطوم) يلقي على
الحائط من أوله لآخره لتوضع فوقه عروق
السقف أي جوائزه . وعلى ذلك يكون ابن
فضل الله نقل استعمالها من فوق الحائط
الى ما فوق العمدان . ووصف
Saladin (٢٢) في كتابه عن العمارة
الاسلامية يؤيد هذا التخريج لانه ينطبق على
وصف ابن فضل الله ، ولكنني أخشى ان
يكون ابن فضل الله يريد الكلام على الجزء
المعروف باسم Abaque فعرّب لفظة Listel
فقال بستل بعد (لستل) واستعملها غلطا ،
ولكنني استبعد ذلك فهل عند الامتاذ نبا
عن ذلك .

هذا وقد تكلم عن قصر سنداد فقال انه
بالعراق قريب النيل بأرض الاربر ، نصرف ان
الحجاج حفر نهرا بجوار الكوفة وسماه النيل ثيمنا
بنيل مصر وبنى عنده قرية اسمها النيل ، اما
ارض الاربر فلا ادري ماذا يريد بها (٢٤) ، راجعت
كل الكتب - وهي كثيرة - التي تكلمت على هذا
القصر فلم اجد هذه الارض . فهل لك ان تكون
كولومبيا (٢٥) . ان نهر سنداد يسمى القدير فهل
اراد ان يكتبه فسبقه قلمه الى الاربر . المفارقة
يطلقون الازيز على الكليل الجبل Romarin ولكن
شان بين مشرق ومغرب ولا سيما اذا راعينا
التاريخ الزماني فهو يأبى هذا التخريج .

ليتي كنت اتمكن من امتطاء صهوة الطيارة
لاضايقتك بنفسي كما ازعجت بهذري ، ولكن صدرك
اوسع وعلمك مشاع وهو ملك لسائر الناطقين
بالضاد . فانت انت الذي جنيت على نفسك وانت

(٢٢) انظر الفقرة ٢١ من الرسالة التاسعة .

(٢٣) Saladin : هو العلامة الشهير هنري سالادين
H. Saladin وكتابه عن الفن الاسلامي بعنوان
D'art Musulman. (Paris 1907)

(٢٤) انظر الجواب في الفقرة ٢٢ من الرسالة التاسعة .

(٢٥) كولومبيا : يعني كولمبس وهو كريستوفر كولمبس الرحالة
الاسباني الذي اكشف القارة الامريكية عام ١٤٩٢
والتوفى في العشرين من شهر ايار سنة ١٥٠٦ م .

١٥ - يقول ابن فضل الله « شاهد البيعة او الذير
او الكنيسة هو مار فلان » فهل هو الشفيح
Patron ام هو القديس المدفون بها ام الملاك
التي هي مكرسة باسمه . وهل يستعمل
هذا اللفظ عندكم ام حل محله آخر (١٨) .

١٦ - هل يستعملون الفص بمعنى الفيسفاء ،
وهل هما واحد عندهم ام هنالك فرق في
في اصطلاحهم وهل لهم لفظ آخر (١٩) .

١٧ - ما معنى الرواق عندهم . وهل يستعملون
كلمة وزرة وتازير وازار بمعنى Lambris
وهل بين وزرة وازار فرق كما في مصر الآن ،
فالاولى كما كان بأسفل الجدار والثانية
لما تحت السقف (٢٠) .

١٨ - يقول ابن فضل الله في وصف الحرم المقدس
« الحائط من باطن التشمينة ملبس جميعه
بالرخام بغير فص بانديارية (٢١) رخام
منقوشة تقدير ذراع مذهبة » هل ورد عليك
هذا اللفظ ، اما انا فقد عثرت على بندارية
في الف ليلة وليلة التي طبعها هابشت ، وقال
ان معناها الراية الصفراء واستدرك عليه
دوزي بانها ستور جمع ستارة . ولكنه لم
يوفق هو ايضا شاكلة الصواب فان صاحب
الف ليلة وليلة يقول « ادخلته الى قاعة
فسيحة مليحة مهندمة وفيها خرستانات
وسدلات وبنداريات عليهم الستور مرخية »
انتهى لا بنصه تماما لكن بنفس الفاظه .
فقوله عليهم الستور مرخية ينفي كون
بنداريات ستور التي اراد دوزي ان يشتقها
من كلمة بند ، وليس هناك ما يفيد مطلقا
ما ذهب اليه هابشت والا فمن اتى باللون
الاصفر . هذان النصفان يكملان بعضهما
بعضا ويدلان على حلية في قاعة المجلس او
تجويف مما يتفنن فيه المعماريون في العمائر
الفاخرة . وهل لهذا اللفظ من اثر في العراق ،
وهل عثرت عليه في غير الموضعين اللذين
اشير اليهما - حادثة الف ليلة وليلة حصلت
ببغداد على ما اظن .

١٩ - تكلم ابن فضل الله على عمدان البيت المقدس
في بعض نواحيه فقال « ارتفاعه خارجا عن

(١٨) انظر جوابه في الفقرة ١٧ من الرسالة التاسعة .

(١٩) انظر الجواب في الفقرة ١٨ من الرسالة التاسعة .

(٢٠) انظر الفقرة ١٠ من الرسالة التاسعة .

(٢١) انظر الفقرة ٢٠ من الرسالة التاسعة ففيها الجواب
الشافي .

وقد وجدتها فوق ما استحقه من المديح ولهذا
لا جواب لي على ما لست أهلا له .

١ - المقاييس كالمكايل في البلاد التي تنطق بالفارسي
تختلف باختلاف كل بلدة وكل زمن والمعروف
اليوم في بغداد بالذراع القاسمي ذرعه ٥٩
سنتمترا والذراع الملكي او الشاهي هو
عبارة عن ٧٦ سنتمترا والهاشمي هو عبارة
عن ٤٧ سنتمترا فانت ترى ان الواحد
غير الآخر ولعلها كانت واحدة باسماء مختلفة
في ديار غير هذه الديار (٢) .

٢ - لا اعرف شيئا عن قليلة الدر (٣) (٤) ولو كنت
كتبت الكلمة الاولى بنوع واضح لعلني كنت
اهتديت اليها فهل هي « قليلة او تليدة او
قلادة فارجوك ان تحسن كتابة اللفظة التي
تحب ان تقف على تحقيقها لكي لا اعود فأسألك
عن صحة رسمها .

٣ - عن الساعات العربية اعرف ما عدا ما ذكرت
من المؤلفين ما نقلته انا في المشرق ولا اذكر

(٢) وقد عثرنا على رسالة لطيفة في المقاييس والمكايل اسمها
(ميزان المقادير في بيان التقادير) تأليف الشيخ رضي الدين
محمد القزويني (وهو من علماء القرن العادي عشر
الهجري) وقد نشرها العلامة محمود شكري الألوسي في
مجلة المقتبس الدمشقية (انظر المقتبس ٥ : ص ٦٩٥ -
٦٩٨ لسنة ١٩١٠) المحقق . وراجع ايضا مجلة المشرق
البيروتية (١ : ص ٥٧٤) .

(٤) قليلة الدر : قليلة بضم اوله وفتح اللام هي حجر من
احجار الدر وقيل البلور وكانت في جامع دمشق . وجاء
ذكر هذه الدرة السماة قليلة في ثلاثة من الكتب هي :
١ - التاريخ الكبير ، ويسمى تاريخ دمشق الشام لابن
عسكرو التوفى سنة ٥٧١هـ الموافق لسنة ١١٧٥م
ج ١ ص ٢١١ طبع في دمشق سنة ١٣٢٩هـ . بخمسة
مجلدات .

٢ - ممالك الابصار في ممالك الامصار لابن فضل الله
العمري التوفى سنة ٧٤٩هـ الموافق ١٣٤٨م ج ١
ص ١٩٣ الذي نشره احمد زكي باشا عام ١٩٢٤ .

٣ - مطالع البدر في منازل السرور للشيخ طه الدين علي
البهائي القزولي التوفى عام ٨١٥هـ الموافق لسنة
١٤١٢م الجزء الثاني ص ٢٨٤ الطبعة الاولى المصرية
عام ١٣٠٠هـ .

واحسن وصف لهذه الدرة جاء في كتاب القزولي
الآنف الذكر واليك نصه منقولاً من الصفحة ٢٨٤
ج ٢ وهو يتكلم عن جامع دمشق : (قالوا وكان
في محراب الصحابة منه حجر من بلور ويقال حجر
من جوهر وهي الدرة وكانت تسمى القليلة وكان
اذ اظننت القناديل تضيء لمن هناك ينورها فلما كان
زمن الامين بن الرشيد وكان يحب البلور بعث الى
سليمان والي شرطة دمشق ان يبعث بها اليه فسرقتها
وسرها الى الامين الخ) .

انت الذي طالبتني عن يد الدجيلي بالرد على كتابك لي
وانت انت الذي جعلت موردك عذبا فاصبر على ما عودتنا
اولا فارشدنا الى من نذهب . وحينئذ ارفع عليك
الدعوى امام سيدي وملاذي الألوسي الذي ارجو ان
تكون لدى مقامه العالي خير ترجمان معرب مما تكنه
له ثانيا صدري وحنانيا قلبي من آيات الاجلال
والاعجاب وان تقول له انهم في العراق كمثلنا في مصر
ينطبق عليهم وعلينا قول شاعرنا :

بي مثل ما بك يا صديق فنانجني

شكوكا إنا في الفرام سواء

وقل له ان يراجع قول سيده وسيدينا
الوالد (٢٧) الجليل في تفسير قوله تعالى ان عذابها
كان غراما فانه غرامنا في الوقت الحاضر ، والله
يحسن لنا ولكم الحال ويمن عليكم وعلينا بالفوز في
المال ودم ياسيدي للعارف بفضلك بل دم للعلم
واهله وخادمه .

احمد زكي

٢٠ - هل وفقت للثور على شرح او بيان واشارة
للسبع معادن في قولهم مرآة سبع معادن (٢٨) .

(٢٦) الدجيلي : هو الشيخ كاظم الدجيلي الشاعر والاديب
والسياسي العراقي المعروف الذي ولد في الدجيل عام
١٨٨٤م وكان من اصدااء الاب انستاس والتوفى في ٢٣
أذار سنة ١٩٧٠ . [انظر ترجمته في كتابنا (احداث
ثورة العشرين كما يروها شاهد عيان) . بغداد ١٩٧٣] .
(٢٧) هو العلامة ابو الشفاء شهاب الدين محمود الألوسي صاحب
التفسير المعروف ب (روح المعاني) التوفى عام ١٨٥٤م
وقد طبع هذا التفسير بمصر في الاعوام ١٢٠١-١٢١١هـ .
(٢٨) انظر الفقرة ٢٣ من الرسالة التاسعة فدونك الجواب
الناسي .

الرسالة التاسعة

من الاب انستاس الكرمل الى احمد زكي باشا

بغداد في تشرين (١) الاول سنة ١٩٢٢

الى صاحب الفضل والنبيل الاستاذ الاكبر
احمد زكي باشا المحترم

سيدي الاستاذ الاكبر

لم اكن في بغداد في شهر ايلول لاجيبك عن
رسالتك التي انفذتها الي في ١٠ من الشهر الماضي (٢) .

(١) لم نجد تاريخ اليوم في هذه الرسالة وانما وردت كما هي
فابقيناها على حالها .

(٢) هي الرسالة الثامنة المنشورة ضمن هذه المجموعة .

جديد وهي يونانية ايضا ومراجعتها باليونانية امر حسن .

٦ - يراد بالترنية اليوم في جوار الموصل وعند بعض نصارى بغداد Urne en gres مهما كان شكلها فتقع على كل اناء vase وعلى Amphore

٧ - عندنا الشرافة غير الشرفة . فالشرفة هو الشاهشين المفتوح او balcon والشرافة هي merlon .

٨ - البغداديون لا يعرفون الشرافة الا بالسكولة او المشكولة وكنت قد بحثت سابقا في احدي المجلات ان الشرافة هي من الشرافة .

وتناوب الفاء والباء امر معروف عند العرب وذكرنا امثلة كالسيفنة والسبينة ، الحضب والحضف ، الشب والشف ، اليبص واليصف اصبهان واصفهان ، الضنبس والضنفس ، المغافسة والمقابصة ، ضُنب الناقة وضَفَّها . وعددت نحو { شاهدةا .

٩ - الصنفة تعني اليوم hangar لا غير وربما سموها ايضا بالصنفة الايوان Salon Ouvert.

١٠ - معنى الرواق عندنا اليوم جماعة من البيوت يشقها طريق واحد ضيق يفلق طرفاه بباين يفتحان عند شروق الشمس ويفلقان عند غروبها وكل باب في طرف من الطريق المذكور . وكان عندنا ثلاثة اروقة قبل نحو عشر سنوات واما اليوم فقد ادخلت بالمحلات فليس لها ذكر وفي سابق العهد كان الرواق عبارة Cloître وفي خانات العراق ما يسمى بالاروقة ايضا وهي عبارة عن Galeries .

١١ - انواع الرخام المعروفة اليوم عندنا هي المرمر والحلان وهو Marbre-Gres والهيصمي تصنع منه الاواني وهو Albâtre وقد ذكره الهمداني في صفة جزيرة العرب ص ٢٠٢ والستوق (بسين مهمل مفتوحة وتاء مشددة مضمومة وواو ساكنة وقاف في الآخر) وهي Stuc وهذا الافرنجية من العربية والعربية من الفارسية (سَـتَو) بمعناها .

١٢ - البطائن : ثياب (اقمشة) تغش بها السقوف

في اي جزء وما جاء في المشرق ايضا في ٥ : ١٦٤ وما جاء في مختصر سير الملوك لعبد الرحمن سنبط قتيو الاربلي (٥) ص ٢١٢ وما ذكره علي بن الحسن المعروف بابن الساعي في كتابه تاريخ بني العباس (١) .

٤ - لم ترد كلمة طقيساء في معاجم العرب وقد نقلها صاحب محيط المحيط (٧) عن فريتاغ (٨) وقد وردت بلغات مختلفة في فاكهة الخلفاء (٩) ص ١٨٧ من طبعة الافرنج وكان لي كتاب خط يشرح فيه هذه الكلمة ويقول الطقيساء وفيها لغات الطقيس والطقيش والطقيشاء وتبدل منهن الطاء بالذال ويقال الطقيسة والطقيشة ايضا ، محل حصين يبنيه الرجل في موطن من داره او في موطن من المدينة ليدفع عنه الاعداء ، ثم نقل الى محل يبنيه الرجل اعلى بيته ليشرف منه على العدو او ليرى منه القذائف عليه .

وعليه تكون هذه اللفظة يونانية الاصل من Tetkhos (١٠) بالمعنى المذكور .

٥ - ليس لي عن الديماس (١١) او الداموس شيء

(٥) هو الشيخ عبدالرحمن سنبط قتيو الاربلي المتوفى سنة ٧١٧ - ١٢١٧ م وكتابه (خلاصة الذهب المسبوك مختصر سير الملوك) طبع في بيروت سنة ١٨٨٥ ب ٢٢٩ صفحة .

(٦) هو كتاب مختصر الخلفاء (وهم خلفاء بني العباس فقط) للشيخ تاج الدين علي بن الحسن البغدادي المعروف بابن الساعي المتوفى سنة ٦٧٤ هـ الموافق لسنة ١٢٧٥ م وقد طبع الكتاب في بولاق بمصر سنة ١٢٢٠ هـ .

(٧) معجم محيط المحيط للمعلم بطرس البستاني اللبناني المتوفى سنة ١٨٨٢ م في بيروت وقد طبع هذا المعجم بمجلدين في بيروت سنة ١٨٧٠ ثم اعيد طبعه اخيرا بالوافست .

(٨) فريتاغ : هو المستشرق الالماني المشهور جورج وليم فريتاغ G. W. Freytag المتوفى عام ١٨٦١ وصاحب المعجم العربي اللاتيني الذي طبعه في مدينة هاليس في اجزاء بين السنوات ١٨٢٠-١٨٢٧ .

(٩) فاكهة الخلفاء : هو كتاب فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء تأليف احمد بن محمد الدمشقي المعروف بابن عرب شاه المتوفى سنة ٨٥٤ هـ - ١٤٥٠ م في دمشق محل ولادته وقد طبع هذا الكتاب عدة طبعات منها طبعة فريتاغ سنة ١٨٥٢ وطبعة بولاق سنة ١٢٧٦ هـ الموافق ١٨٥٩ م .

(١٠) وردت هذه الكلمة بالحروف اليونانية فنقلناها الى الحروف اللاتينية لعدم وجود الحروف اليونانية في دور الطبع العراقية . كذلك سرتا على هذه الخطة في كل ما ورد من الكلمات اليونانية مع الحفاظ على المعنى باصلا المكتوب به .

(١١) الديماس Catacombes مغائر لدفن الموتى وهي مفرد والجمع دياميس او دعاميس والكلمة يونانية الاصل .

وجاء في القاموس المحيط للفيروز ابيادي ج ٢ ص ٢١٧ فصل الدال باب السين : (دَمَس) القلام يدمس ج دمس والديماس ج دياميس ودماميس .

فلان اي القديس فلان . والكلمة معروفا
مبتدلة عندنا .

١٨ - الفصوص عندنا mosaïque ومفصص
en mosaïque ولا يذكرون لها مفردا .
ولا يعرف الفسيفاء او الففس الا الادباء
فقط .

١٩ - عندنا الوزرة ما يكون اسفل الحائط والازار
ما كان تحت السقف كما هو الامر عندكم .

٢٠ - الانذارية ويقال لها بندارية : خزانة تكون
في عرض الحائط او تتخذ من الرخام وتدخل
في عرض الحائط وتكون بخمس طبقات تعلو
الواحدة عن الاخرى قيد شبر اقل او اكثر .
والكلمة يونانية من Pendorofos اي ذات
خمس طبقات . وان كانت هذه الخزانة من
خشب تسمى كانطور وتلفظ gântôr
وان كانت هذه الطبقات من خشب والبناء
من طين قيل له (كندوج) وان كانت الخزانة
صغيرة ويختلف عدد طبقاتها قيل لها
(سَهَوَة) .

ولقد اصبحت كل الاصابة عند تخطنتك
هابشت (١٢) ودوزي (١٣) .

٢١ - البساتل تسمى البساك ومفردها عندنا
بَسْكَل او بَسْكَل (اي كزبرج وقنفذ)
واغلبهم يقول بَسْكَول وبَسْكَولة وهي
نقوش الافريز Décor de Frise
ومحال ان تكون من لِسْتَل listel واما
نقل بسكل الى بَسْتَل فهو من لغات العرب .
فكانت عقيل تجعل التاء كافا في بعض
الالفاظ كمحكك في محتد الافك والافنت ،
عفك الكلام وعفته العبر والعقر بمعنى
الاصل ، حكه وحته (وراجع خزانة الادب

(١٢) هابشت : هو المستشرق الالماني المشهور مكسيمليانوس
هابشت المولود عام ١٧٧٥ والمتوفى سنة ١٨٢٩ . كان
مدرسا للغة العربية ووضع ممجما للالفاظ العربية . كما
انه اول من طبع كتاب الف ليلة وليلة في اوربا سنة
١٨٢٥ .

(١٣) دوزي : هو المستشرق الشهير Reinhart Dozy
احد المتصلين في اللغة العربية والتاريخ الاسلامي
صاحب المعجم المعروف بتكملة المعجم العربية الذي طبعه
بجزرين في لندن بين عام ١٨٧٧-١٨٨١ واسمه بالفرنسية :
[Supplement aux Dictionnaires Ara-
bes. 2 vols., Leiden. 1881.]

وقد توفي دوزي في لندن عام ١٨٨٤

وتكون هذه الثياب ثمينة يدخل فيها الجواهر
على انواعها . وقد تكون ثخينة فتغشى
بالاصباغ ويصور عليها انواع المناظر . وقد
تبدل الثياب بتخات Planches فتصنع
وتلون ويصور عليها تصاوير مختلفة ،
فانتقل الاسم (اي البطائن) من الثياب الى
الالواح من الخشب . والمداهن هي نوع من
النقوش تتخذ من قطع الخشب تكون باشكال
المداهن ثم نقلت الى معنى التصاوير المقطعة
كل صورة منها لا تتجاوز المدهن او بمبارة
اخرى : المداهن تصاوير صغيرة بحجم المدهن
ويدخل في اصباغها الدهن (دهن الكتان
مثلا وغيره) لاثبات الالوان على الواح
السقوف ثم اطلقوها على جميع التصاوير
المعروفة باسم Peinture a L'huile .

١٣ - والمقال الواح عراض يزين بها السقف
وتمكن بواسطة خشبات مقطوعة قطعا اثويا
mortaise وهي المرتزة ايضا . والالواح
مقطوعة قطعا ذكرا Tenon والسقف البسط
Toit simple والسقف المدهون
Toit en Peinture وسقف شامي
T. Damasquine والمقال من اليونانية
Meghale اي اللوحة الطويلة العريضة
وهذه الالفاظ كانت معروفة في العراق واما
اليوم فلا يكاد احد يعرفها لولا اني كنت
قيدتها قبل نحو اربعين سنة .

١٤ - الساق التي تعلو القبة تسمى عندنا بالرمح
ويسمى الهلال بالقمر والكرة بالرمانة واذا
كانت صغيرة سموها تفاحة . ويعرف الهلال
الجنج باسم (الطير) او (الديك) عند
العوام وبالهلال المتهدل عند الغير .

١٥ - الحاقورة غير معروفة عندنا بمعنى المعاني
اللهم الا ان تكون من الحاقورة تشبيها لها
والحاقورة السماء الرابعة كما سميت السماء
بالجنة والفردوس والبستان .

١٦ - القعقة ومرادفها الصحن تاتيان بمعنى
ما ينصب فيه ماء الفؤارة والفؤارة تسمى
عندنا بالشاذروان ويقال الشذروان اما
الفسقية فغير معروفة . وقد يقول بعضهم
(الفؤارة) .

١٧ - مار كلمة سريانية اي ارمية يراد بها القديس
اي Saint فالشاهد هو Patron ومار

٢٣ - مرآة السبع المعادن على ما كنت قد طالعت
قبل الحرب في كتاب من الكيمياء بدون اسم
المؤلف والمؤلف : مرآة يتخذ مقدمها من جزء من
ذهب وجزءين من حديد و ٣ أجزاء من رصاص
و ٤ أجزاء من نحاس اصفر و ٥ أجزاء من
قلعين و ٦ أجزاء من زئبق وتلبس غشاء من
الفضة تركيبه ٧ أجزاء تفرك بقطعة من ثوب
صوف كل مرة اريد النظر فيها . هذا ما
كنت قد دونته في معجمي ولا اعرف منزلة
ذلك الكتاب من الصحة والاعتقان وانما قيدها
في مؤلفي لغرابة الرواية وغرابة الاسم معا .
هذا ما امكنتني الاجابة عنه من الاسئلة وعلمه
فوق كل ذي علم .

وانا الخادم الحقير
الاب انتاس الكرمللي

الرسالة العاشرة

من احمد زكي باشا الى الاب انتاس الكرمللي

القاهرة في ٢٠ نوفمبر سنة ١٩٢٢

[وصل في ١٠ ديسمبر سنة ١٩٢٢]

سيدي الاستاذ المفضل الاب انتاس الكرمللي
وصلتني نميقتك وقد سبقها كتاباك (١)
المشحونان بمكنون علمك امد الله في حياتك واكثر
من امثالك .

اما المعجم الفرنسي العربي الذي تقول
ياسيدي انك رايت في خزانتني ، فوالله ما ادري
ما هو (٢) . ولقد بحثت كثيرا وسأوالي البحث
ولا سيما اننا الآن مشتغلون بعمل الجرد . فمتى
وفقتني الله للعثور عليه بادرت بتعريفك . ولقد
شغلت بالي به كثيرا فانا ابحت عنه جد البحث
لك ولي . واني اسأله تعالى ان يوفقك لخدمة اللغة

(١) انظر الرسالتين السابعة والتاسعة من هذه المجموعة .

(٢) هذا المعجم الفرنسي العربي هو : -

Surmoms et sobriquest daus Littera-
ture Arabe. Par: Barbier de Mey-
nard. Paris, 1907.

وهذا الكتاب كان الاب قد رآه عند احمد تيمور باشا .
[راجع ص ٥ من كتاب الرسائل المتبادلة بين الاب
الكرمللي واحمد تيمور . بغداد ١٩٧٤]

في هامش ٥٩١ : ٤ : والمشرق ١ : ٧٩١ وكانت
كلاهما (١٤) تقول الالفاظ المذكورة بالتاء واما Abaque
فان رزاة العرب Architectes سَمَّتها
(آبش) و (آحبش) وعرفت Frise
باسم افريز الى غيرها من الالفاظ المعروفة
في الرياضة واما listel فهي الخوصة
ويسمونها اخرون (المنطقة) و liston
هي (الخويصة) .

٢٢ - ارض الاربر تقرا (ارض الازيز) وتعرف
بهذا الاسم الى يومنا هذا . فقد ذهبت الى
نهر النيل واسمه معروف الى يومنا هذا
وان كان قد طم في اغلب مواطنه فسالت
عن ارض تلك الناحية فقيل لي هي ارض
الازيز وذلك في سنة ١٨٩٨ . وسألت آخر
من العرب فقال اسمها (ارض الاربد)
فتعجبت من هذا الاختلاف وكان ذهابي الى
تلك الارزاء في تموز فسالت الاول : ولماذا
سميت الازيز فقال لانها تثر من شدة
حرارتها . والامر كذلك وسألت الثاني وكان
ذلك بعد ساعتين في موطن يقرب من منتصف
مجرى النيل لماذا سمي ارض الاربد فقال
لان الاربد يكثر فيها في ايار وحزيران وتموز
وآب وايلول فقلت وما تريد بالاربد فقال :
وكيف تسألني هذا السؤال وانت بغداددي .
وابناء الزوراء يسمون الاربد العربيد
والعزبد والعربيد . وهو نوع
من الحيات .

فتعجبت من اختلاف الرواية بين اعرابيين مع
مقاربة رسم الكتابة فكان الواحد قراها
(الازيز) والآخر قراها (الاربد) وكان
الرواية الحقيقية هي الازيز والذي رواها
(الاربد) سمعها من اديب رآها في كتاب غير
منقطة ومكتوبة كتابة غير مقروءة على راويها
فقرأها (الاربد) على ان الذي قال (الازيز)
هم اربعة رجال سألتهم عن اسم تلك الارض
واما (الاربد) فلم يذكرها الا واحد وجميع
هؤلاء الرجال اعراب اميون لا يعرفون شيئا
من آداب العرب .

(١٠) كلاب : هي قبيلة كلاب العربية الشهيرة و كلاب هو ابن
ربيعة بن عامر بن صمصمة وهو من اشرف بيوت قيس
بن عيلان بن مضر ويعودون احد ثلاثة جمرات العرب .
(راجع زهر الاداب ج ١ ص ٢٠) الطبعة الاولى باعثناء
علي محمد البجاوي مصر ١٩٥٢ .

العربية بما انفردت به مما جعلك علمها المفرد ورايتها المنشورة ومنارها في المشرق والمغرب .

ولعلك تتفضل بتقديم اخلص تحباني السي سيدي انسيد الآلوسي نفع الله به الشرق والاسلام والسلام .

احمد زكي

الرسالة الحادية عشرة

من الاب انتستاس الكرمللي الى احمد زكي باشا

بغداد في ١ ايار سنة ١٩٢٤

الى احمد زكي باشا في القاهرة

سيدي الاستاذ الاكبر

كنتم قد سألتموني عن معنى (مغلثيا) (١) فكتب اليكم انها مصحفة عن (بعلثيا) ومعناها : هيكل الاصنام على ما هداني اليه احد الصابئة الحاليين على اني اليوم كنت اطالع في مروج الذهب (٢) فوجدته يقول في الفصل ال ٥٧ في كلامه : ذكر البيوت المعظمة والهيكل المشرفة للصابئة . . . ما هذا نصه : والذي بقي من هياكلهم المعظمة في هذا الوقت وهو سنة ٣٣٢ بيت لهم بمدينة حران في باب الرقة يعرف « بمصلينا » وهو هيكل آزر ابي ابراهيم الخليل . « الجزء ٥ : ١٧ من المروج المطبوع على هامش الكامل المطبوع في بولاق سنة ١٢٩٠ » .

فبحث عن هذا الاسم في مروج الذهب الخطي الموجود عندي فوجدته يذكر في موطن « بمصلينا » بمغليشيا ثم تقرت عنها في مروج الذهب المطبوع في باريس (٤ : ٦٣) فالفيتها يقول « بمغليشيا » وذكرها في النص الفرنسي Maghlitya . ولا جرم اننا اذا فتشنا عنها في مخطوطات اخرى نرى روايات مختلفة عما ذكرناه اذ لا تخلو نسخة من رواية جديدة حسبما يدنيها الناسخ من كلمة عربية تختلف لفظا وتألف صورة ويقبلها عقله مكررا .

واظن الآن ان الرواية الصحيحة هي مغليشيا (اي بكسر الميم وفتح الفين المعجمة وكسر اللام واسكان الياء المثناة التحتية وكسر الشاء المثناة وفتح

(١) راجع الفقرة الاولى من الرسالة السادسة من هذه المجموعة .

(٢) كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر تأليف علي بن الحسين ابن علي المسعودي المتوفى سنة ٣٢٦هـ الموافق ٩٥٧م . وقد طبع هذا الكتاب عدة طباعات منها طبعة بولاق سنة ١٢٨٢هـ واخرى في سنة ١٣٠٣ وطبع في ٩ اجزاء في باريس في السنوات ١٨٦١-١٨٧١ باعتناء العلامة باريه دي ميترار.

الياء المساة وفي الآخر الف فائمه وهي كلمة يونانية اي (Megaléthéa) ومعناها المعبودة الكبرى واظن انهم يريدون بها الزهرة .

فارجوكم ان لا تعتدوا بكلامي الاول وان كان له وجه وجيه ومعنى كهذا المعنى تقريبا بل اعتبروا صحيحا هذا الراي وعليه اعتمدوا . وماذا جرى بكتاب مسالك الابصار (٣) فهل تم طبعه ام تأخر لاسباب حالت دون تحقيق الامامي فاني لم اطالع عنه شيئا مع انكم كنتم قد طلبتم الجواب باسرع ما يمكن واملني ان سيدي الاستاذ يشرفني بخدمة ووقفه الله في اتباع كل خير .

الاب استستاس ماري الكرمللي

(٣) راجع الهامش (١) من الرسالة السادسة من هذه المجموعة.

الرسالة الثانية عشرة

من احمد زكي باشا الى الاب انتستاس الكرمللي

جيزة القضاط ٢٧ مايو سنة ١٩٢٤

[وصل في ٧ حزيران على يد البلاط الملكي]

سيدي الاب الفاضل

تحية الله وبركاته . وبعد فقد جاءني اول امر كتابك (١) الخاص بالكلام عن هيكل الصابئة . ولكن جاء متأخرا كثيرا اعني بعد عام تقريبا . ولو انه جاءني قبل اليوم بثلاثة اسابيع فقط لكان الاصلاح قد تم على مرامك .

ذلك لان جدول التصويبات والتصحيحات قد جرى طبعه وانتهى الامر منه . وقد سبق السيف العذل . وتري برفق كتابي هذا نسخة مطبوعة من جدول التصحيحات والتصويبات وفيها كلامك منسوباً لك ولفضلك وعلمك مع شكري لك . على انه قد يجد ما يوجب او يسمح بتغيير وحينئذاهتل اول فرصة للعمل باشارتك ووفق طلبك والسلام ختام

المخلص

احمد زكي

[احمد زكي باشا باشر كتاب مسالك الانصار]

(١) هي الرسالة الحادية عشرة من هذه المجموعة .

الرسالة الثالثة عشرة

من الاب انستاس الكرملى الى احمد زكي باشا
الى صاحب السعادة احمد زكي باشا في القاهرة
بفسداد في ١٢ حزيران سنة ١٩٢٤

سيدي الاستاذ المحقق والعلامة المدقق
السلام عليك ورحمة الله وبركاته

وبعد تلقيت بفرح عظيم كتابك (١) الذي جاء
على يد البلاط الملكي ، واشكره على ما اودعته من
عبارات الود والولاء .

تصويباتك وتصحيحاتك بلغت الغاية القصوى
من التدقيق - عافاك الله واطال عمرك على ماتحتفتنا
من هذه الكنوز التي لا تقدر .

ابشرك باني توفقت لتحقيق معنى الانبذارية
واصلها بيوم واحد قبل وصول رسالتك الي اي في
٦ من هذا الشهر صباحا .

(الانبذارية) كلمة يونانية يقابلها بالحرف
الروماني (amphithrtoson) ومحصل هذه الكلمة
المنحوتة عندهم : البارز طائفا حول الشيء . وهو
يؤكد كلامكم كل التأييد انه «نطاق من المرمر البارز»
طائفا حول البناء . (ص ١٤١ س ١٩) (٢) .

واظن ان الكلمة « جارت » الواردة في كلام
المؤلف (١٥٧ س ١١ و ١٧) في قوله « جارت ما
امامها من الاروقة بحاطين » يجب ان تقرأ «جارت»
ليستقيم المعنى وتتم الفائدة ويخيل الي ان كل
رواية غير هذه الرواية تفسد هذا المعنى . وجازت
من الجواز اي جاوزت .

و (جران الكروم) الواردة في ص ١٨٤ س ٩
صحيحة ومعناها اجسام الكروم اي عيدانها
وجذوعها وهي جمع جرن بالكسر يقال في جمعها
اجران وجران وهذا المعنى معروف عند العامة
فضلا عن الخاصة (راجع التاج في المستدرك) . في
صفحة ٢٢٤ س ٦٣ (سوراسف) هو اهمال نقط
بيوراسف وهي رواية قدماء مؤرخي العرب . وهي
احسن من (بيوراسب) . راجع كتاب البلدان لابن

(١) هي الرسالة المؤرخة في ٢٧ مايو (ايار) سنة ١٩٢٤ وهي
الثانية عشرة من مجموعة هذه الرسائل .

(٢) هذه الصفحة وجميع ما يرد من ارقام صفحات في هذه
الرسالة تعود الى كتاب مسالك الابصار الذي نشره العلامة
احمد زكي وقد مر الكلام عليه .

الفتية (٣) طبع ليدن من ص ٢٧٤-٢٧٩ وان ورد
(بيوراسب) ايضا وهو غير (لى اسب) او
(لهراسف) وكل من هذين الاسمين معروف عند
الفرس باسمه وهم لا يقولون ان الواحد وهو
بيوراسف هو لهراسف . ولا ادري كيف ذهبتم الى
هذا الوهم وانتم اعرف الناس بالاخبار والتواريخ .

(ارض الازير) ؟ لعلها (ارض الارين)
(ص ٢٢٩ س ١١) ولو كان بيدي النص لاهتديت
الى الحقيقة او لعلها ارض ازين والواحدة غير
الاخرى .

في ص ٢٥٨ س ١١ وعشرين حملا (وساع
فاكة) اظنها وبنائج لغة في بنائق جمع بنية وهي
غير بنية الثوب بل ثوب بنفسه محشو يجعل فيه
الفاكة التي اذا مسها الهواء اضرها . على اني غير
متأكد من انها (وبنائج) في ص ٢٩٥ س ١٨ هذا
البيت (٤) وارد في معجمي (٥) اللغوي الكبير هكذا .
« بسط البنفسج والشمم تبسط في صحن آس
وحيريات تفاح » والحيريات بحاء مهملة في الاول جمع
حيره وهي طبق واسع قريب الغور كان ينسوى في
اول امره في الحيرة ويتخذ من قضبان الخلاف
والصفصاف او الرمان توضع فيه الانمار التي لا
تحتمل وضع بعضها فوق بعض من غير ان تنهرا .

في ص ٣٢٦ س ١٧ ينصرف الى مستشفرة
على التجب وكنت قد قرأت مثل هذه العبارة في
نسخة خط واتذكر اني رايتها « الى مستشفرة على
التخت » والتخت سرير الراحة وهو معروف بهذا
اللفظ والمعنى في العراق كله والظاهر ان العبارة
تنجلي بهذه اللفظة ، ولا يمكن ان تكون الكلمة هنا
(التجف) لان دير التج كان في الحيرة وهذه بعيدة

(٣) ابن الفقيه : هو ابو بكر احمد بن محمد بن اسحق بن
ابراهيم الهمداني وكتابه هو (مختصر كتاب البلدان) وقد
طبع في ليدن سنة ١٨٨٥م باعتناء العلامة دي فوييه
(٤) البيت كما ورد في ص ٢٩٥ من كتاب مسالك الابصار في
ممالك الامصار :

بسط البنفسج تبسط في
صحن آس وخيريات تفاح

(٥) هو معجم الاب الكرملى المشهور باسم (المساعد) وقد طبع
الجزء الاول منه في عام ١٩٧٢م باعتناء وتحقيق
الاستاذ كوركيس عواد والاستاذ عبد الحميد
العلوي .

(٦) دير التج : جاء في مسالك الابصار ص ٣٢٦ عن دير التج
ما يلي : وهو بالحيرة (اي الدير) مما بناه النعمان بن
المنذر . وهو من انزه دياراتها واحسنها بناء لما يطيف به
من البساتين . وكان النعمان ياتيه يتعبد فيه ، ويستشفى
به في مرضه .

بعدا كما يفسر الجفد حتى لا يصرف في يومه الى مستترفه فيه .

في ص ٢٤٦ س ١٢ ابناء (احبار) على حالها احسن من ابدالها باحياء لان الاحبار هنا جمع خبر بفتح وسكون وهو الزرع والسدر ويقال في جمعه خبور واخبار مثل خبر بالمهمله فيقال فيه خبور واحبار . فلا غبار حينئذ على المعنى ولا حاجة الى تغيير كلمة المؤلف ونحن موكلون برعاية الامانة على اثار السلف . في ص ٣٥٨ س ٥ جبة الزبداني عندي احسن من جنة الزبداني لان معنى جبه عند السلف في عهد العباسيين مثل معنى الوادي اي كان يطلق على ارض مطمئنة بعض الاطمئنان تكثر فيها الرطوبة وتكون صالحة للزراعة ولا سيما لنمو الاشجار الكبيرة والجنة داخله في الجبة ، ان كل جبة جنة ولا يعكس . وفي ص ٢٧٥ س ١١ ومررت الاطلاب مزينة الترك . وخيرتم اصلاحها بالبرك وهو السلاح . والذي اراد انها اليزك بياء مشاة في الاول مفتوحة ثم زاي ثم كاف واليزك هم الرواد والطلعية من العسكر . وفي تواريخ الترك انهم كانوا يعنون اشد العناية بتزيين طلعتهم ليشجعوا الجند على مناوأة العدو ، ولاخافة العدو اذا رأى جيش العدو كامل العدد لاينقصه من امر الحياة شيء، بل ترى عليه محاسن العيش وزينة الحياة (وراجع ايضا ما كتبه الاتراك في الطوغ) (٧) .

هذا ما بدا لي في اثناء مطالعتي للفهرس (٨) الذي عجبت منه اشد العجب واستحسننت ما ورد فيه من التحقيقات الدقيقة التي يشكر عليها المؤلف نفسه لو قام من قبره ولاقر بفضلك عليه لانك دفعت عنه كل شائبة كانت تشوب محاسنه والله هو المكافيء انه كريم عظيم .

الاب انستاس ماري الكرمل

(٧) الطوغ : كلمة تركية تطلق على شارات الحرب التي تعطى للضباط او القادة وقد استعملت هذه الكلمة منذ عهد السلجوقيين راجع ما كتبه باربييه دي مينسار Barbier de Meynard حول هذه الكلمة ومعناها في ص ٢١٥ الجزء الثاني من كتابه (الدرر العمانية في لغت العثمانية) واسمه بالفرنسية

(Dictionnaire Turc-Francais)

المطبوع في باريس عام ١٨٨٦ .

(٨) الفهرس : هو فهرس التصويبات والتصحيحات الذي الحقته العلامة احمد زكي باشا بكتاب مسالك الابصار وذكر فيه كثير من الفوائد والتحقيقات الدقيقة . ويبلغ صفحات هذا الفهرس ١٦ صفحة محجج كتاب مسالك الابصار .

الرسالة الرابعة عشره

من احمد زكي باشا الى الاب انستاس الكرمل

الخزانه الزكيه

لواقعه احمد زكي باشا

قبة الفوري بالقاهرة في ١٨ يوسر سنة ١٩٢٤
[وصل في ٢١ منه]

سيدي وسدي الحبر الصيلم
الاب انستاس ماري الكرمل

وانا ايضا ابشرك بان اسبابا سياسيه قد دعت الى اعاده طبع الجزء الاول من مسالك الابصار . وحينئذ اصبح من اليسور تصحيح كلمه معلنيا والاستفادة من درر فوائدك التي نثرها علي كتاب كريم جاءني في هذه اللحظة فلم اتمالك دون تنازل اول قلم صادفني لاكاسفك بهذه البشرى وبما نالني من الاغتياب بوجود بحر في العراف يطم على على النيل ودجلة والفرات . ابقاك الله عمرا طويلا للنفع بعلومك الجمة الحاضرة .

هذا وقد قرأت منذ بضعة ايام نفسك (١) على نهاية الارب (٢) فكان اول خاطر على بالي ان آلهة العلوم عند اليونان قد اوحى الى فؤادك بشيء مما تخبات وراء الحقيقة . فلطبعة خطب طويل والتلاعب به اثر غير جميل سيكون له وقفة امام القضاء لمحاكمة الحكومة المصرية على ما ابداه بعض عمالها الاغرار من التلاعب بتحقيقاتي والتسرع في ابراز الطبخة قبل نضجها فجاءت « باسلة » (٣) على ما تقول في مصر . على انني ساكتب بل شرعت في الكتابة لبيان اوجه الصواب التي في نقدك والتي تدل على غزير علمك ثم اساجلك في بعض ما اخالفك فيه . والعلم حكم بيننا وانا اول من ينزل على حكمه .

اسفت جد الاسف على وفاة علامة (٤) العراق ، فقد مضى دجلة والحمد لله الذي ابقاك لنا باعرات .

(١) هو مقال للاب انستاس الكرمل في نقد كتاب (نهاية الارب في فنون الادب) للنوري نشره في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق . راجع هذه المجلة ٤ : ص ٢٢٠-٢٢٦ [١٩٢٤] .

(٢) كتاب نهاية الارب في فنون الادب . تاليف شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب بن محمد البكري التيمي القرشي المعروف بالنوري الكندي المتوفى سنة ٧٢٣ هـ الموافق لسنة ١٢٣١ م . وقد طبع هذا الكتاب في مصر في السنوات (١٩٢٢-١٩٢٨) .

(٣) « باسلة » في اللهجة المصرية العامية بمعنى (ناشئه) اي ان اخراج الكتاب على هذه الصورة هو بمثابة طبخة غير ناضجة لا يصح اخراجها .

(٤) هو الامام العلامة السد محمود سكري الانوسي المولى

الرسالة الخامسة عشرة

من الاب انستاس الكرملي الى احمد زكي باشا

الى احمد زكي باشا في القاهرة .

بعداد في ٢٦ حزيران سنة ١٩٢٤

سيدي انصديق فخر الشرق .

اضحكني كتابك (١) حتى استغربت لانك تسخر مني سخرته بأسلوب لطيف رشيق لا يماثله شيء آخر من هذا القبيل لاني ارى بعضهم يهزأ من صاحبه وهو يتجهج عليه بالهراوي (٢) والكافركوبات ، اما انت يا حبيبي فانك تصل الى الغاية نفسها بالوخز بالابر ودقيق المناحس وعلى كل فاني باق على ذلك الولاء وذبالك الود الصافي . لعن تقدي لنهاية الارب نشر في مجلة المجمع اللعوي وهي لم تصلني وانا لم اذكر مما نشرت عليه الا النزر والا ففيه غير تلك الاغلاط في بعري وانا لا ادعي العصمة حاشا ، الا اني رايتك مصيبا فانا نازل لا محالة على حكمك ورايك .

والحقيقة رائد كل اديب خالي الغرض .

اني ارى بهجة الاثري تلميذا ذكيا للالوسي وهو شاب يافع واذا تابع ابحاثه ينال مقاماً رفيعاً من العلم ويبلغ شأواً بعيداً فيه والا فالسلام على العراق ، لان اغلب ابنائه لاهون عن آداب لفة آبائهم ، تلك اللغة السيدة اذا عدت بجانبها سائر اللغات ، وان كان ذلك يفيظ قوماً .

الشعر صعب عندنا في هذه الايام ، فان الحرارة تبلغ في الظل الدرجة ٤٤ من المقياس المنوي . والاقامة في الحجر تكاد تكون مستحيلة ، الا اني اجد النفس واحملاً ما في وسعها تقرباً من الصديق الذي يطربه قرصي ولذمي .

في طيه ما كنت قد جمعت من البحث عن الاصنام ولا اعلم هل يجدر بان تلتفت اليه ام لا .

امكنني ان احصل على نسخة من كتاب مسالك الابصار بشكله الاول من طبعه فيكون لسي

كنت والله اقصد برحمتي للمراق رؤية السيد الأوسي والاعتراف من بحر علمه ، فحالت المنية دور الامنيه فرحمة الله عليه وعزانا الله عزاء جميلاً على فعه .

ولا ادري ايجيب دعوتي في ان يتم نعمته علينا بخليفة له .

ولكنني ادعو وادعو . فأمن يا ابتاه حتى يستجيب الله

وارجوك ان تتفضل بتقديم تحيتي وشكري لتلميذه والجاري على اثره بهجت الاثري (٥) جعله الله خلفاً لصاحبنا آمين .

وسلام الله عليك من المخلص العارف قدرك .

احمد زكي

ولعلكم تتمكنون في القريب العاجل بموافاتي بكل ما ينبعث عن فؤادكم العليم فيما يتعلق بكتاب الاصنام لاضمه الى الطبعة الجديدة تحت اسمكم الكريم .

فقد قلت لي في كتابكم (٦) ١٢ نيسان سنة ١٩١٩ « وكنت عنيت بجمع ما جاء في كلام العرب من اسماء الاصنام وما يتعلق بها فان احببت ان ازعجكم (كذا) يوماً بذكر ما فات فانا ذلك (الخواديم) . فها قد جاء اليوم يا سيدي فابعث بكل ما تشاء تجدني المنتفع المطيع فاضم ما عندك من الدرر الى ما عندي من العجر والبحر . واضف اليها كل ما يوجد به علمك العزيز فيما يتعلق بتصويبات وتصحيحات المسالك (٧) . وعسى ان اتوفق لارسال نسخة منه اليك في الاسبوع القابل ، وان كنت في شك من ذلك .

فرحت كل الفرح بمسألة الابذارية فهي اقرب الى الصواب ان لم تكن الكمال كله فاكتب عنها تفصيلاً مع وضع الحروف باللاتينية لاضمها الى موضعها ولك الشكر والاحترام وانا المخلص احمد .
ميعاد البريد هو الذي الجاني لهذه العجلة .

في ٦ ايار سنة ١٩٢٤ وراجع الهامش الاول من الرسالة الاولى في هذه المجموعة .

(٥) هو العلامة المحقق الاستاذ محمد بهجة الاثري صاحب التاليف القيمة والتحقيقات المعتبرة احد تلاميذ العلامة الالوسي وقد ولد الاثري في بغداد عام ١٢٢٠-١٩٠٢م وراجع ترجمته في (لب الابواب للشهرودي ص ٢٢٩-٢٤٥) .

(٦) هي الرسالة الرابعة المنشورة ضمن هذه المجموعة . وراجع الهامش ١٤ من الرسالة المذكورة اعلاه .

(٧) صحح الاب انستاس الكرملي كتاب مسالك الابصار (٢١١) بصحيح وهي موجودة في كتابه المخطوط كشكول المحققين (في الصفحات ٥١١-٥٢٧) .

(١) هي الرسالة الرابعة عشرة المؤرخة في ١٨ يونيو سنة ١٩٢٤ المنشورة ضمن هذه المجموعة .

(٢) الهراوي والكافركوبات : الهراوي : جمع هراوة وهي عصا غليظة يستعملها رجال الشرطة غالباً . اما الكافركوبات : ومفردها كافركوب فهي كلمة فارسية تعني المربع وقد ورد ذكرها في كتاب البيان والتبيين للجاحظ ص ١٤٢ الجزء الاول من الطبعة الثانية بتحقيق عبدالسلام محمد هارون في قول احد الشعراء .
ودلهنر وقس الاسنة والقنا

وكافركوبات لها هجر ففد

احسن ذكرى للواقعة التي جرت في طبع هذا الاثر .
النفس .

اني وان كنت بينت لك فكري بخصوص
« ميفليشيا » الا ان رأي الصابي مما يعرض على
القراء . فانه لا يحتقر وان كان الاولى الاحتفاظ
بالقول بمفليشيا (بكسر الميم وفتح الفين المعجمة
وكسر اللام واسكان الياء المثناة التحتية وكسر التاء
المثناة او المثلة يليها ياء مثناة مفتوحة وفي الاخر
الف قائمة) .

واما الانذارية فلم يبق لي شك في انها يونانية
من amphitrepτος, on اي amphithupos
او amphithupon وكلاهما مستعمل عندهم اي
بنون في الآخر او سين وهو زنار بارز من الرخام
يطوف بداخل البناء وقد اتصل بعضه ببعض على
دائر الجدران الاربعة .

والكلمة مركبة من amphi اي حول و trepho
اي بارز ومحصله البارز حول الشيء . واهل العراق
يسمونه بالرّف وآخرون بالزنار . وليس لي اكثر
من هذا الكلام بهذا الخصوص .

مولاي تقول في تصحيحاتك (٢) بعض اشياء
اظنها من باب التساهل في اللغة ان لكل ما قلت وجه
على ان الافصح ان يقال في (كلمة صغيرة) محرومين
وحدهم بضاعة اجدادهم بدلا من (من بضاعتهم)
وبطريق المصادفة او الاتفاق احسن من « بطريق
الصدفة » واذا به الضالة المشوذة احسن من
« واذا به هو » واعادة الولد المفقود ، احسن من
اضافة الولد المفقود .

وليس في اي قطر ، افصح من « وليس يوجد
في اي قطر ، واعدها الى مصر افصح من اعدتها
لمصر ومن افادات فن الرياضة احسن من البيانات
الفنية المعمارية وبهذه الموضوعات احسن من بهذه
الموسوعات التي لا معنى لها وان اكثر منها المعاصرون
حتى سئمتها النفوس . وفي اشد الحاجة الى تجديده
احسن من اشد الحاجة لتجديده . وقولك في ص ١
من تصويبات : باش بالق معناه عند التترك
« المدائن الخمس » لا اراه صحيحا وانما بش خمس
وبالق لفظ منقول عن اليونانية وهو بالحرف الروماني
Polis ومعناه مدينة فتكون اللفظة مركبة من
تركية ويونانية متركة والا فالمدينة بالتركية هي
« شهر » الماخوذة من الفرس .

(٣) هذه التصحيحات هي جدول التصويبات المنشور في نهاية
كتاب مسالك الابصار وتبلغ هذه التصحيحات ١٦ صفحة
من حجم الكتاب .

وقلت في ص (٢) البتم (٤) : جبال مشهور
والصواب جبل مشهور .

وفي تلك الصفحة : وانا اضيف عليه والانصح
اليه - وفيها آسف لعدم ، والاحسن على عدم وفي
ص (٣) العمدان والاصوب العمد وفي ص (٤)
فاضطرت لمراجعته والاصح الى مراجعته . ومثلها
في ص ٧ واضطرت لاهمالها والاحسن الى اهمالها
وقلت في ص ٨ الكرج (٥) الحلبي والوشي . معروف
ولا اعلم على من اعتمدت لتقول ذلك وكنت قد
كتبت (٦) قبل نحو ١٥ سنة مقالة في مجلة المقتبس
لاشرح معنى الكرج ، وليست عندي هذه المجلة
الآن . فاذا كانت بين يديك فراجعها . فالكلام عنه
مشبع هناك .

ليلة الماشوش (٧) (في ص ١٠) في دير الخوات
يجب ان تكتب : ليلة الحاشوش بالحاء المهملة وهي
غير ليلة الماشوش ومعنى ليلة الحاشوش « ليلة
الام المسيح » (vendredi de la passion)
وقد بينت (٨) لك ان المدون عندي في هذا البيت
ص ١٠ « بسط النفسج والشمام تبسط في
صحن آس وحيريات تفاح » والحيريات بحاء مهملة
في الاول جمع حيرة وهي طبق ذكرت لك وصفه -
ثم ذكرت لك ما وقع لي من قراءة بعض الالفاظ الى
آخر ص ١٦ وهو الذي تفضلت فارسلت به الي .
واذا بعثت الي بالكتاب لعلي اشاركك في توضيح
بعض المبهات والمشكلات .

اعادة طبع الكتاب افرحني كل الافراح وحبذا
الامر لو جعلت الحواشي في مظانها بدلا من ان توضع
في آخر الكتاب لان الامور كلما تيسرت للمرء هان
عليه الانتفاع بها والعكس بالعكس . فارجو منكم ان
تعنوا بهذه الملاحظة هذا واني اطلب الى الله ان يمد
عمركم لترفعوا شأن العرب ولتفهم وكل ما يتعلق
بهم .

الاب انتاس ماري الكرملی

(٤) البتم : جبل مشهور يقع في مقاطعة تركستان الروسية
حاليا .

(٥) الكرج : يضم الكاف وفتح الراء المشددة وآخره جيم
فارسي معرب وهي لعبة يلعب بها الصبيان [انظر المعرب
للجواليقي ص ٢٩٠ والجمهرة لابن دريد طبعة حيدر آباد
سنة ١٣٤٤ الصفحة ٢٥١ من الجزء الثالث] .

(٦) راجعنا مجلة المقتبس بكامل مجلداتها فلم نعر على ما يشير
الى وجود مثل هذا المقال ولا بد ان الاب نشره في مجلة
اخرى غير المقتبس وتعلم علينا الحصول عليها .

(٧) راجع عنها الهامش السادس من الرسالة السادسة من
هذه المجموعة .

(٨) راجع الهامش الرابع من الرسالة الثالثة عشرة من هذه
المجموعة .

الرسالة السادسة عشرة

من احمد زكي باشا الى الاب انتاس الكرمل

الجيزة في ٢ يوليو سنة ١٩٢٤

[وصل في ٢ آب سنة ١٩٢٤]

سيدي الاب المحترم

معاذ الله ان يكون خطر على بالي ما خطر على بالك . والحمد لله الذي جعل ذلك وسيلة للاقرار بعصمة الانبياء دون سواهم . فقد تطرق الشيطان الى قلبك الطاهر فاوهمك انني اريد غير ما كتبت . لست معك في مقام مداعبة او وخز او غمز او لمز . والله على ما اقول شهيد .

المجال علمي . والاسلوب العلمي قد يكون جافا . فانا ابرا الى الله واليك مما خامسك من الشدة ولو كان غيرك لاعتذرت . واما انت انت فحسبي ان اقول لك ذلك لتعرف انني الصادق . فدع ذلك الظن جانبا واعلم ان « بعض الظن إثم » وانه كله هنا إثم . فاستغفر لربك كما استغفرت لك واليك .

اليوم وصلني كتابك ففرحت به كل الفرح . وطبعا التصويبات دخلت مواضعها قبل مجيء كتابك . والباقي سيحل محله كلما وافاني شيء منك .

سأبحث عن الكراج . سأنوه بفضلك في مقدمة الطبعة الثانية وبرجوعي الى علمك الوافر كما فعلت في التصويبات والتصحيحات على المثال الذي بعثت به اليك .

من المحال خروج نسخة من الطبعة الاولى . ولذلك فاني ابعت لك اليوم بالتجارب النهائية التي كانت تحت يدي للشغل عليها . فاطلع عليها وانعم النظر فيها ووافني بكل ما تراه وبكسل ما تريد ، لاستفيد ويستفيد الناس من ذلك العليم الزخار الساكن في العراق والمجدد لعهد اولئك الامجاد الاعلام الذين يفتخرون بهم العرب وتتيه بهم النصرانية والاسلام .

تأخرت عن الكتابة بشأن النويري (٢) الى اليوم لاسباب سياسية وقضائية ستعرفها قريبا . سأنصفك كل الانصاف فيما الهك الله مما هو عين الصواب (وقد شوهه اغمار في دار الكتب حرقوا

(١) راجع الهامش الخامس من الرسالة الخامسة عشرة .

(٢) النويري : راجع الهامش رقم (٢) من الرسالة الرابعة عشرة .

الكلم لاني لم يفهموا شيئا مما كتبت وعلقته . ولقد قلت وقولك الحق : « الحقيقة رائد كل ادب خالي العرض » وانا والحمد لله من هذا الطراز وانت صاحب القيدح المعلي في حليته .

سلام على بهجة الاثري . وبساكاتبه .

بأي لغة هي كلمة حاشوش (٢) (بالحاء) .

وانا مبتهج واکرر لك ابتهاجي بانتهاثنا الى تحقيق « الانبذارية » فلك الشكر والف شكر وشكر ياساكن موطن الف ليلة وليلة ونهارك سعيد .

سيدي وانا العارف

بقدرك

احمد زكي

(٢) العاشوش : كلمة ارامية الاصل من وضع نصارى العرب وهي حاء في الاول ولفظها في ارامية (حاشوشا) بالف في الآخر ومعناها المتالم والتفعل . [راجع لغة المشرق ص ٢٦٨ السنة الثامنة ١٩٢٠] . وراجع ايضا ص ٢٦٧ من معجم القس يعقوب اوجين منا [دليل الرافيين في لغة الاراميين . الموصل سنة ١٩٠٠] .

الرسالة السابعة عشرة

من الاب انتاس الكرمل الى

الاستاذ احمد زكي باشا

بغداد في ١٠ تموز سنة ١٩٢٤

الى الاستاذ احمد زكي باشا

سيدي الاستاذ الاكبر .

تلقيت الكتاب (١) الذي ارسلت به الي على يد صاحب البلاط لكن شرتك علي ادهشني اذ تقول لي : المرجو اعادة هذه الصفحات بعد مراجعتها بالدقة وكتابة الملحوظات عليها والتعليق في ورقات طيارة واعادة الجميع بالبريد الهوائي بعد اسبوعين على الاكثر . فكان الاحسن ان لا اطلع على الكتاب فكيف اراجع هذا الكتاب بدقة وفيه اعلام مشوهة لا يهتدي الى صحتها الا بعد اعمال الروية مدة ساعات بل ايام والتقرير عنها في كتب القوم وفي مظانها وهذا يطلب اياما عديدة فهذه الكلمة الواردة في ص ٢ وفي س ٨ في قول المؤلف : (كقرشي) تحتاج الى تدقيق في النظر والفكر وبعد البحث والاستقصاء

(١) هو كتاب مسالك الابصار لابن فضل العمري وقد مر الكلام عليه غير مرة .

عرفت انها تخفيف (قرشاري) وهو اسم (قره حصار) (٢) الحالية فتلفظ اذا كقرشي .

وقد صرفت ثمانى ساعات للبلوغ الى هذه النتيجة وفي حر شديد يذيب الحديد فضلاً عن الاجساد .

والكتاب وصلني في عصر يوم السبت ٥ الجاري وليس لي طاقة لانهي الاطلاع عليه بعد اسبوعين ولهذا اعيده اليكم مع طلب العفو عن اتيان مثل هذا العمل الذي لا يتم الا بعد ستة اشهر اذا اردت الاسراع وفي الكتاب اغلاط عديدة انزلها فيه النساخ والخطاطون وغيرهم واذا طبع على علته لا ياتي بالنفع المنتظر من الحصول عليه . فان كان يوافقكم ان يبقى عندي شهرين او ثلاثة حققت امنيتكم والا فاعيده بعد اسبوعين كما ذكرتم فارجوكم الجواب .

وقد اشتريت الجزء الثاني من كتاب النويري فاذا فيه اغلاط جمّة اغلبها في الاعلام وكلها اوهاام ظاهرة واني لمتعجب كيف تفوتكم ولا تنتبهون اليها مع شهرتها ولا يحسن بي ان اتعرض لها في مجلة لانها تغر بسمعتكم اذ هي لا تخفى على الواقف على الاخبار والتواريخ . وعسى ان لا تروا في كلامي الا الاخلاص الصادق الذي لا غش فيه ولا زغل ووفقم الله وشدد عزمكم واتابكم .

(صح) لو طوقت كل عليم من الاعلام بقوسين او هلالين هكذا كقولنا مثلاً : (احمد زكي) باشا لكان اسهل على المطالع السقوط على العلم الذي ينشده .

الاب انستاس ماري الكرملی

(٢) قره حصار : هي مدينة تابعة الى ولاية سيواس في تركيا وتسمى ايضا الفيون قره حصار .

الرسالة الثامنة عشرة

من الاب انستاس الكرملی الى احمد زكي باشا

بغداد في ١٠ تموز سنة ١٩٢٤

الى احمد زكي باشا المحترم

سيدي العلامة فخر العرب احمد زكي باشا المحترم وقفت وقوف طائر على الفصن يريد الفرار من البازي على مسالك الابصار وتصفحته عجلاً لاعيده اليك بعد المدة التي عينتها لي فلاحظت ما ياتي : -

١ - ان الاعلام تحتاج الى تصحيح وتحقيق وليس

لي وقت كاف لاثبتتها فابقيتها على علاتها ، وفي كثير منها لا سيما في اعلام المدن الواردة في المائتين الاوليين من الصفحات اغلاط بيّنة .

٢ - ان ابن فضل الله لم يكن كاتباً ولا لغوياً ، فانه كثيراً ما يخل بضوابط النحاة ويدوسها برجليه وقد الفّ اللغة العامية في بعض الالفاظ حتى انه لم يكن له سعة في التخلص منها مع محاولته ذلك .

٣ - ان للرجل الفاظاً خاصة به يحتاج الى الاحتفاظ بها وادخالها في معجم يلحق بالكتاب في آخره ويشار اليها والى معانيها ، فانها حرية بادخالها في المعاجم العربية التي تعنى بتدوين المولد من الكلام .

٤ - لم اتعرض للالفاظ التي مر الكلام عنها في رسائل سابقة خشية تسويد الكاغد واضاعة الوقت على غير جدوى .

٥ - حاولت في بعض الاحيان وضع خط احمر قاني تحت الالفاظ التي تحتاج الى عزل ليحتفظ بها في (مفتاح الفلق) Lexique ثم عدلت لكثرتها ولانني فكرت في انك فعلت ذلك من غير شك ثم عدت الى خطها باحمر اذ قلت في نفسي لعلها تفوته فالذكرى لا تضر . وهكذا اقدم رجلاً واوخر اخرى وانا في تردد دائم بين عامل وعامل فلعلك تزيل هذه الشبهات بجمعها كلها في مؤخر الكتاب .

٦ - جمعت ملاحظاتي في ١٢ صفحة دقيقة الحرف كهذا الحرف ، وانا لا ادعي الاصابة فيها وانما هي خواطر عنت لي فان استحسنتها فيها ونعمت والا فليكن شأنها شأن المهملات والترهات . وعلى كل حال فارجو منك ان تذكر لي ففكرك بهذا الخصوص لاني كتبت ما كتبت على سرعة تضاهي سرعة البرق ولعل الخطأ والخلل في كلامي اكثر من صوابي .

٧ - اذا اتممت الانتفاع من النسخة التي بعثت بها الي فارجوكم ان تعيدها الي هي بعينها وان لم يكن فالرجاء ان ترسل الي بنسخة من هذه الطبعة الاولى فاشكرك عليها اعظم الشكر .

٨ - اني في قلق من وصول كتابي اليك مع اعادة النسخة ولا يستقر فكري الا بعد ان القى منك جواباً تقول لي فيه ان كل شيء وصل

الكلمة معروفة عند العرب الارمني اللغة . وضبطها هكذا : (صَبَاعِي) بفتح الصاد وشد الباء ، وهو اسم قديس من ائمتهم . واسمه الحقيقي « مارشمعون برصباي » او برصباي بالقصر في الآخر وهو جاثليق المشرق الشهيد والمشتهر عند نصارى العراق الى عهدنا هذا ومعنى صباي الصباغ بالعربية .

الرسالة التاسعة عشرة

من الاب انستاس الكرمللي الى احمد زكي باشا

بغداد في ٢٤ تموز سنة ١٩٢٤

الى احمد زكي باشا في قبة الفوري بمصر
الى حضرة صاحب السعادة والعلو احمد زكي
باشا المحترم حرره الله .

كنت قد كتبت اليك بتاريخ ١٧ و ١٠ و ٢ من
هذا الشهر رسائل ، ولم اتلق جوابا عن واحدة منها .
وليس هذا من عادتك فلعل هناك سببا اجهله
فمضى ان لا يكون الا الخير .

كنت قد وعدتني بان ترسل الي بالصفحات
الناقصة من كتاب مسالك الابصار فالي هذا اليوم
لم تصلني . وكنت قد بعثت مع البريد الاخير
وبالطيارة بواسطة البلاط الفيصلي (١) بالجزء الاول
الذي القيت عليه نظرات عجلة ولا ادري هل وصلك
ام لا .

لم يبق بيدي الكتاب الا اسبوع واحد ومن
هذا الاسبوع لم اجد الا ساعات قصارا تمكنت من
ان اقف على مزية الكتاب وصاحبه ومنزلته من
العلم . فالكتاب نفيس ومنزلة صاحبه من التحقيق
جليلة . لكنه ليس بلفوي ولا نحوي فان سفره لا يخلو
من معاييب تشهد له بضعفه في موقفه هذين .

لا اعلم اذا كنت توافقني في جميع خطرات
افكاري ، مع اني لم اذكر الا ما تيسر لي ظهوره من
الخطا البين والا فالكتاب يحتاج الى تحقيق بعيد
المدى اكثر مما فعلت الى الان . وعسى ان لا تحرمني
نسخة من الطبعة الاولى ونسخة من الطبعة التي
تظهر ثانية .

حضر في ديواني عبداللطيف افندي ثنيان (٢)

(١) البلاط الفيصلي : نسبة الى الملك فيصل الاول .

(٢) راجع الهامش الاول من الرسالة الرابعة من هذه المجموعة .

اليك وحفظك الله فخرالعرب وموضوع مباهاة
بازاء العرب .

محبك الصادق

الاب انستاس ماري الكرمللي

صح . ارجو ان تجعل اسمي هكذا الاب
انستاس ماري الكرمللي

وماري بتشديد الياء .

بعد ان كتبت هذه السطور عدت الى مطالعة
الكتاب وانعمت النظر في بعض الالفاظ التي كنت
قد شككت فيها في القراءة الاولى فتبين لي ان
خاطري الاول لم يكن وهما فعدت الى تصحيحها
هنا . وهي بعد ان علقها على حاشية الكتاب
بالجبر الاحمر .

ص ٦٠ س ٨ فيمر على جباله بسائر دجلة -
صوابه يساير دجلة .

١٦٥ : ٥ زوج ابواب - تعبير سقيم غريب ،
فاما ان يقال زوجا ابواب ، واما زوجان من الابواب
كما نص عليه اللغويون .

١٦٧ : ١١ وغالبه المشاوات - صوابه
المشيآت . واما المشاوات فهو من المولد القبيح .

٢١٤ : ١ بيت فيه عدد وطسوت ذهب وفضة
وحسك - ما ذكرته عن الحسك لا محل له هنا .
وكيف فاتفك المعنى الحقيقي . فالحسك هنا نوع من
الثريا على شكل حسكة (Chausse Trappe) .

٢٢٨ : ١٠ جور التي يضاف اليها الماوردي .
المشهور في الاضافة الورد فيقال الورد الجوري على
ما هو ذائع عندنا في العراق . واما ماء الورد او كما
يقول المولدون : الماورد فاقل منه شيوعا بهذا
الاسم .

٢٤٤ : ٧ - واشراب عميقة لا معنى لها
والصواب واسراب بسين مهملة جمع سرب ليصدق
عليها الوصف « عميقة » .

٣٠٥ : ١ دير صباي (١) - ياقوت لم يضبط
الكلمة . وضبطها بضم الصاد خطأ لا شك فيه لان

(١) دير صباي : يقع هذا الدير شرقي تكريت مقابل لها وهو
مشرف على دجلة . وصباي هو شمعون برصباي جاثليق
المشرق في المدائن المتوفى شهيدا عام ٢٢٤١ م . راجع حول
هذا الدير وصاحبه ما جاء في كتاب الديارات للشابشتي
تحقيق الاستاذ كوركيس عواد ص ١١١ وص ٢٢٦ ط ١
بغداد سنة ١٩٥١ .

في داخل المظروف فقد فاتني كما فاتك . فانا اعيد
اليك لتطلع عليه (مختوما مثل ما كان وعلى حاله
الاولى) .

عرقك هو بركة لنا وللعلم ادامك الله لنا واكثر
من امثالك ونفعنا بعلمك وفضلك ، يا فراتا ابن من
الفرات !

ورد لي اليوم في هذا الصباح كتاب من
الصديق سر كيس لاستنساخ الشاشتي (٢) وسانظر
في امكان ذلك هذا اليوم لانه من مخطوطات دار
الكتب المصرية .

لم اتاخر عن المكاتبه خصوصا في مثل هذه
الظروف ، ولكن هو الميعاد المقرر للبريد الهوائي ،
فانا اغتنمه في هذا اليوم .

اعيد لك الكتاب « مسالك الابصار » لتحفظه
لنفسك كما قلت ولك ان تتكرم بكل ما تريد من
البيانات والشروح التي يفيض بها صدرك الرحيب
وعلمك الغزير ، وستكون درة في الكتاب تزيد قيمتها
بنسبها اليك ، بعد موافقتي عليها واقاراري لها .
لانني لم ار في الشرق ولا في الغرب من يصح وضع
اسمه في هذا الكتاب سواك . وباليتمهم كانوا
كثيرين .

ساجتهد في التسوية مدة شهر او شهرين
بالاكثر لتكون لك سعة في بيان ما تريد . ولا اعتذر
لك باتعابك خاطرك فنحن في الهوى سواء وانا على
قدم الاستعداد لكل خدمة ولكن ليس عندي شيء
يحتاج اليه الاب الغاضل القدير . متع الله الامه
والعلم بحياتك الغالية وافاض عليك ثوب الصحة
والعافية . سلم لي مثنى وثلاث ورباع على الاستاذ
ثنيان وعلى كل من يلوذ بمجلس الاب العامر بالعلم
والادب .

احمد زكي

المخلص

ياحبذا لو كتبت بياناتك العلمية بالقلم
الرصاص « الكوبية »

فان مدادك يتمدد (من غير العرق ، فكيف اذا
صاحبه هذا السيل المبارك) وهو يتجذب بعضه الى
بعض فيدعو الورقات الى الالتصاق والاتحاد بداعي
المحبة والوداد - والا فاختر حبرا غيره ياسيدي .

(٢) الشاشتي : هو ابو الحسن علي بن محمد المسروق
بالشاشتي المتوفى سنة ٣٨٨ هـ الموافق لسنة ١٩٩٨ م .
وكتابه (الديارات) كتاب مشهور جليل الفائدة وقد هي
بتحقيقه ونشره الاستاذ كوركيس عواد وطبع في بغداد
عام ١٩٥١ . ثم اعيد طبعه مرة ثانية عام ١٩٦٦ .

وكان قد صادق في مصر فطلب الي ان ابغك سلامه
الاخوي .

اطلب لك العمر الطويل والصحة والعافية
العلية والتحقيق البالغ .

الاب انستاس ماري الكرمل

الرسالة العشرون

من احمد زكي باشا الى الاب انستاس الكرمل

القاهرة في ٣٠ يوليو سنة ١٩٢٤

[وصل في ١ آب سنة ١٩٢٤]

سيدي الاستاذ الجبر العيلم الاب انستاس الكرمل
اما الشكر فليس هذا محله بل موضعه من
الكتاب الذي سيتحلى بالكثير من درر معارفك .
واما الاعتذار عن تصديق الخاطر فلا محل له ايضا
والا فعرفني بمن في الشرق يقوم مقامك لمثل هذه
المباحث الخطيرة .

والآن ليس وقت الكلام ، سوى ان اكثر ما
جادت به قريحتك فيه الفائدة الكبرى لاهل العلم في
الشرق والغرب . وهناك امور كثيرة لا اوافقك
عليها مثل المداين ، القار ، كرم النار ، مواعيد (١) .

ولا اخالك نسيت ماذكرته في التصدير (٢) من
العناية التي بذلتها في جمع الكلمات والتعابير الخاصة
بالرجل وهي كثيرة جدا وعليها استشهادات وفيرة
واظنها تأخذ حجما يوازي نصف الكتاب وربما
اخرتها للجزء الثاني لتكون فائدتها اعم . اعيد اليك
النسخة بعينها لما رايته عليها من علاماتك فلعلمها
تخدمك لمصلحة العلم والادب .

عجبت كل العجب اذ لم تطلع على كتابي
المختوم الذي ارفقته بالكتاب وقد رايته اليوم فقط

(١) جاء في مسالك الابصار ذكر هذه الكلمات الاربعة (المداين ،
القار ، كرم النار ، مواعيد) في الصفحات ٢٥٦ و ٢٥٩

٥٨ و ١٦٠ حسب تسلسلها فصحبها الاب الكرمل بمايلي :
المداين - المداين . القار - القار كرم النار - كرم النار
اي اله النار عند الفرس الاقدمين . مواعيد - مواعيد .
(٢) راجع التصدير الذي كتبه احمد زكي باشا عند كلامه عن
كتاب مسالك الابصار وتمه في اخراجه ومما قاله : (وقد
عنيت كل العناية وبذلت غاية الجهد في تحقيق هذا الجزء
الاول وسافرت الى فلسطين في صيف العام الماضي لتطبيق
ما اورده المؤلف عن (المسجد الاقصى) من البيانات الفنية
المعمارية والاصطلاحات الهندسية البنائية التي لم يجر بها
قلم كاتب قط ، لا من العرب ولا من العجم ، لا قديما
ولا حديثا .)

كان قد جاء ذكر اسطيقون (بالقاف) . على ان النسخ الاقدمين مسخوا اللفظة دائما بالفاء وهو غلط بين لا شك فيه .

ويراد باسطيقون بلاد واقعة في اقصى الشرق ويراد باسطيقون ايضا « جبل قافسون » (٢) او قافونيا او قاف الصغير ، على ما اثبتته لك سابقا وهناك بحر اسطيقون وهو بحر يجاور تلك الاصقاع وهو بحر كثير الاخطار يعرف اليوم بعدة اسماء وهي عند الافرنج البحر الاصفر Mer - Jaune وبحر الصين Mer de Chine وبحر اليابان Mer du Japon فبحر اسطيقون هو هذه الابحر الثلاثة معا وهي مشهورة باخطارها وبوصافها وبالمهاك التي يتعرض لها من يبحر فيها او ينتابها .

واسطيقون كلمة يونانية الاصل هي اسطيقوس (بسين في الآخر) وباللواتينية وبالحروف الافرنجية Stugos ومعناها (هدف البغضة) وموضوع الكراهية والكثير الاهلاك ، سماه بذلك اليونانيون لما اشرنا اليه وما فيه من المخاطر العظيمة . اما كيف حولوا السين الاخيرة نونا فهو من تصحيف الالفاظ . فقد ذكر E. Fagnan في كتابه (٢) الحديث :

Additions aux Dictionnaires Arabes. (Alger, Jules Carbonel, Imprimeur, Libraire. Editeur, 1923).

اسطاربوس وفيها ثلاثة تصحيفات لان الاصل هو اسطاديون Stadion فقد صحف فيها الدال راء والياء بآء موحدة تحتية ، والنون سينا . فهل من يشك في تصحيف سين اسطيقوس نونا . ويقال في اسطيقون بالسين ايضا وانما مسخ العرب القاف سينا تقريبا للكلمة من صورة مادة عربية فسان

(٢) جبل قافون او القاف : جاء ذكر هذا الجبل في ص ٧ من مسالك الابصار بعدة اسماء ومواضع مختلفة فصحح الاب الكرمل الى اسم هذا الجبل على الوجه التالي : ذكره صاحب نخبة الدهر باسم قافونيا او قافونا وهذا هو الصواب لان معناه جبل قاف الصغير ، والكلمة مركبة من (قاف) اسم الجبل والاداة (ون) عند الارمين من ادوات التصغير ليكثر من الفاظهم والالف في الآخر من علامات ختام اللفظة عندهم . ويسمى ايضا جبيل اسطيقون (راجع نخبة الدهر ص ٢٢) ومعنى اسطيقون باليونانية الجبل المحيط بالبلاد كالاكليل . [راجع ص ٥٢٥ من كتاب كشكول الحققين المخطوط للاب انتناس الكرمل]

(٢) للاب انتناس مقال في نقد معجم قانيان هذا ، في مجلة المجمع العلمي العربي (٤ : ١٩٢٤ ص ٤٤٧-٤٥٢) .

الرسالة الحادية والعشرون

من احمد زكي باشا الى الاب الكرمل

سيدي الاب الفاضل

الآن راجعت النسخة الموجودة بدار الكتب المصرية . اعني ديارات الشابستي فهي منسوخة عن نسخة برلين (١) بقلم الشيخ عبدالرحمن زغلول في سنة ١٩٠٠ في ١٣٥ ورقة . وفيها اغلاط كثيرة من النسخ او من الام . وهي نافسة من الاول - وعندي انها لا تستحق النسخ بالفتوغرافية . ونسخة برلين كتبها عبدالحليم بن محمد بن عبدالوهاب بن احمد بن عربي الدمشقي المعروف جده بالنحوي - وتاريخ كتابتها ١٦ ربيع الآخر سنة ٦٣١ (٢) . فان كانت الفتوغرافية فلتكن عن نسخة برلين . والا فالامر ميسور في مصر .

ودمتكم للمخلص .

احمد زكي

٣٠ يوليو سنة ١٩٢٤

[وصل في ١ آب سنة ١٩٢٤]

ساقابل سرئيس مساء اليوم واطلعه على النسخة .

(١) نسخة برلين من كتاب الديارات هي النسخة الام الوحيدة في العالم ورقمها ٨٢٢١ من مخطوطات خزانة كتب برلين العربية . اما جميع النسخ الموجودة في العالم فهي منقولة عن هذه النسخة المذكورة .

(٢) يوافق ١٩ كانون الثاني سنة ١٢٢٤ م .

الرسالة الثانية والعشرون

من الاب انتناس الكرمل الى احمد زكي باشا

بغداد في ١٤ آب سنة ١٩٢٤

الى احمد زكي باشا

ايها السيد الصديق المحبوب

بتاريخ ٧ الجاري ، ارسلت (١) اليك بالطيارة رسالة ذكرت لك فيها ان كتاب مسالك الابصار ، لسفر الاول ، لم يصلني ، كما انه لم يرد الي في البريد . فلعله ضاع . فارجوك ان تذكر لي باي طريق انفذته الي . فلعلنا نهتدي الى العثور عليه .

(١) لم نجد هذه الرسالة المؤرخة في ٧ آب كما يقول الاب الكرمل رغم بحثنا عن جميع رسائله التي بحث بها الى احمد زكي باشا .

والملائكة - بما جاء ، وكنت أخش النكير من قومنا ومن غيرهم - والناس اعداء الحق في كل زمان - .
وطالما راجعت في كتب الجغرافية الافرنكية قديمها وحديثها عن جزيرة امرنيوس النساء وراجعت ما ترجموه الى لغاتهم عن العرب ولكنني لما اصل الى تحقيق يصح عندي ويرتاح له ضميري وسأحدثك عن اسباب توقفي .

ذلك ان قدماء الجغرافيين من اليونان - وهم عمدة العرب في هذا النقل لم ينته اليها عنهم خبر عن اسم هذه الجزيرة عندهم . ذلك ان العرب - من نفسيهم او نقلا عن اليونان - اشاروا اشارة اخرى الى جزيرة ثانية بنفس هذا الاسم ولكن لا يمكنها الا الرجال . وهنا - نعم هنا - محل التوقف ومحل الشك .

لكنني اليوم لا اتردد في القول ان ماكنت ازعمه خيالا او تخريجا انما هو قريب جدا من انصواب ، ان لم يكن الصواب بعينه .

وكيف لا وقد ذهب الى هذا التخريج رجل يزن ما يقول ويعرف انه عنه مسؤول .

نعم قد صرت لا اتردد في القول بان «امرنيوس» مأخوذة عن أمازون(٥) وصرت اعتقد تمام الاعتقاد بان العرب اخذوا اقوالهم عن (جزيرة الرجال) عن اليونان ، ان لم يكونوا اختلقوها اختلاقا من عند انفسهم للموازنة بين الرجال والنساء .

فالباقى علينا لاثبات هذه النظرية انما هو ان ندعمها بما قاله اليونان عن جزيرة الامزون . وذلك ما سمعت اليه كثيرا دون ان افوز بالتوفيق .

وأخر ما راجعته في ذلك Mehren (١) في ترجمة

سنوات على هذه الرسالة ان جزيرة النساء وجزيرة الرجال واقعتان بقرب سقطرى في المحيط الهندي . وقد عثرنا على مقالة بخط الاب الكرمللي لم تدرج في اي مجلة او جريدة وفيها يوضح محل هاتين الجزيرتين كما اسلفنا القول .

(٥) أمازون : هي جزيرة واقعة في كبدوكية في بحر الروم اي بحر مرمره الآن .

(١) Mehren : هو المستشرق الدانمركي الشهير واوغست مهن August Mehren المولود عام ١٨٢٢ وانوفى عام ١٨٩٨ اخذ العربية عن فليشر وعلم في كوبنهاغن اللغات الشرقية نحو خمسين سنة وله كثير من الكتب والرسائل التي حققها طبعا بالعربية منها رسالة هي بن يقظان ورسالة القدر لابن سينا وكتاب نخبة الدهر في عجائب البر والبحر لشيخ الربوة الذي طبعه في مدينة بطرسبورغ عام ١٨٦٥ . وغيرها من الكتب .

من المدائن ، فانت على كل حال في قلبي مائلا امام عيني متجليا في خاطري وذاكرتي .

فسلام عليك في بغداد وسلام عليك في رومية وسلام عليك في هيكل قلبي .

وشكرا لك على تعريفي بمكانك ، بعد ان انقطعت المواصلات بانقطاعك للصلاة والعبادة وحرمان العلم من فيض قلمك(٢) . وخدمة العلم هي اكبر العبادات وافضلها .

كنت فهمت من خطابك الاخير انك انقطعت الى الله في دير(٣) في فلسطين وكنت ساخطا على الدهر الذي حرمني وحرمت المتعطشين لسحر بيانك من هذا المورد العذب الزلال بل ذياك السحر الحلال . حتى اذا جائني بالامس كتابك من رومية عاد لي الفرح والابتهاج وشكرت الله على هذه النعمة التي لم اكن اتوقعها .

علم الله انني كنت عازما على زيارة فلسطين لا لشيء سوى التوصل للقياك والتمتع بمطارحتك الحديث في كل شيء قديم والاستفادة من بحر معارفك يا اوجد الشرق في باب التحقيق ، ويا فردا ليس له في باب نظير . استغفر الله لي ولك ، فانك تكره الاشارة بمحاسنك وتحب التواضع والانزواء كما هو شأن كبار الرجال وكبار العقول خاصة . ولكن قلبي جرى منساقا لعاطفة الحق التي تجول في فؤادي حتى اذا تنبعت اركنت الى الاستغفار . فلنترك الاطراء ولنترك التحدث بنعمة الله عليك الآن . ولننزل معا الى ساحتنا المعتادة .

ما هو الا ان وصلني عنوانك ، حتى بادرت بارسال نسخة اليك من صحيفة الدعوى التي رفعتها على الحكومة المصرية (وقد اشرت فيها الى اسمك الكريم) وسيكون لهذه الدعوى شأنها . اما مسألة امرنيوس(٤) ، فطالما حدثت نفسي - شهد الله

(٢) في اواخر عام ١٩٢٤ حيل بين الاب الكرمللي وبين كتابة المقالات والردود .

(٣) هو دير المحرقه بجبل الكرمل في فلسطين . وهناك انصرف الاب الكرمللي الى الامور الدينية فترجم كتاب مرشد الرهبان الثالثين ، الذي طبعه فيما بعد في بغداد .

(٤) امرنيوس : هو اسم لجزيرة في المحيط الهندي . وكان قد ورد اسم هذه الجزيرة في كتاب النوري نهاية الارب : ١ : ٢٢١ واشتد الجدل بين احمد زكي باشا والاب انتاس الكرمللي حول محل هذه الجزيرة وفيما اذا توجد جزيرتان الواحدة باسم امرنيوس الرجال والثانية باسم امرنيوس النساء فكان جواب الاب الكرمللي بعد مرور ثلاث

الحداد (١٠) الكاتب العمراني والروائي القصصي وصاحب مجلة السيدات والرجال . وهما يتقدمان بالتحية الى سيدي واخي الاب المحترم . ولعلك تجد لي في روما نسخة من بطليموس مترجمة الى الفرنسية او اللاتينية او الانكليزية فتأمر بايمانها لي من بائع الكتب محولا الثمن على القاهرة في البريد او في احد البنوك .

ورجائي ان توافيني باخبارك الممتعة وتحفني بفوائدك الشائقة البارة ، واما املي الى الله فهو ان يسر لنا اللقاء وان يمنحك طول البقاء لخدمة اللغة العربية وعلومها .

ودم للمخلص العارف بقدرك
احمد زكي

(١٠) نقولا الحداد : هو نقولا الياس الحداد (١٨٧٠-١٩٥٤) ، احد اعلام الفكر الحر في الشرق العربي وكاتب اجتماعي معاصر لبناني الاصل مصري الدار . تعددت آفاقه ومواهبه فهو فيلسوف رياضي وعالم مدقق ودكتور اخصائي بالكيمياء وصحافي مجدد وروائي خصب له كثير من الكتب والروايات اهم كتبه علم ادب النفس وعلم الاجتماع بعزوين ومناهج الحياة وكتاب الاشتراكية وغيرها كما اصدر مجلة السيدات والرجال المشهورة وبالتالي فهو موسوعة مصغرة لكافة العلوم والفنون . [انظر ترجمته في مصادر الدراسة الادبية ليوسف اسعد داغر ص ٢٠٤-٢٠٩ ج ٢ ، ١٩٥٦ بيروت] .

الرسالة الخامسة والعشرون

من احمد زكي باشا الى الاب انتستاس الكرمل

عن جيزة القسطاط في ٢٢ ديسمبر سنة ١٩٢٤
سيدي الاب الفضال الاب ماري انتستاس الكرمل
عجبت لك من طريقتك معي في الكتابة ، وقد كنت تفاضيت مرارا عن تشديدك في النكير عن اشياء جاءت في كتاباتك الي عن مسالك الابصار وعن النويري . وما زلت اريد استعمال اللين وعدم المؤاخذة والمراجعة في كثير مما تنكره ، وهو الحق ، وسواد غير الحق . لانني اريد ان استبقي المودة العلمية .

حتى جاء كتابك الاخير في ١٠-١٢-١٩٢٤ . وفيه تقول ان ظني بان جزيرتي النساء والرجال بالقرب من الدانيمرك ، هو على قولك بنصه : بعيد بعيد بعيد . فما هذا التنكيت في النكير ؟ لو انك تدبرت قليلا ، ولو انك حاسبت نفسك معي كما احاسب نفسي معك ، ولو انك تستعمل المجاملة

شيخ الربوة (٧) الى الفرنسية فلم يذكر شيئا بل لم يتوقف . وكنت راجعت دوزي فلم يرد هذا الموضوع ضمن ابحائه على (رود) . زوجة ملك الجزيرة التي ذهب اليها السفير الاندلسي « الفزال » وهي « رود » التي قال فيها شعرا كثيرا .

وهكذا راجعت كل ما اورده العرب وما قاله الافرنج فلم اظفر بشيء ، سوى ما قام بخيالي من ان الاسل هو « امازون » ثم اعتوره التحريف الى « امرنيوس » ثم تناوله التخريف بخلق جزيرة خاصة بالرجال دون سواهم . فاليوم سأراجع وسأعود للبحث لانني وجدت رجلا ولا كالرجال يشاطرنني في هذا الفكر .

ومرجعنا الاكبر انما هو بطليموس (٨) . ولكن النسخة التي تحت يدي هي يونانية . فلعلك توفق في رومية الى مراجعة الترجمة اللاتينية او الفرنسية او الانكليزية فهناك يكون فصل الخطاب . هذا وانا لا اوافقك ، ياسيدي الاب على ان نص العرب يدل على وجود هذه الجزيرة في نحو الجنوب من بلاد الروس ، بل الذي افهمه بحسب ما هو باق في ذاكرتي انها في غربي الدانمرك او فويق ذلك الى الشمال بقليل . اقول هذا لانني تناولت القلم لكتابة ما انا بصده اليك في مكتب صديقي محمد افندي علي الظاهر (٩) صاحب جريدة « الشورى » الجديدة ، والمكتب محل تجاري بحت كائن بخان الخليلى .

وقد حظرت تسطيره الاستاذ نيقولا افندي

(٧) شيخ الربوة : هو شمس الدين الدمشقي ابو عبد الله محمد ابن ابي طالب الانصاري المتوفى سنة ٧٢٨ هـ الموافق ١٣٢٦ م وكتابه هو نخبة الدهر في عجائب البر والبحر وقد طبعه العلامة مهرون في بطرسبورج عام ١٨٦٥ . ثم طبع في السنوات الاخيرة بالاولست .

(٨) بطليموس : هو بطليموس القلودي الذي نبغ في القرن الثاني بعد الميلاد في مدينة الاسكندرية ومن اشهر مصنفاته كتاب تحرير المجسطي وهو كتاب في علم الفلك . وكتاب جغرافيا . وقد توفي بطليموس عام ١٦٧ م قرب الاسكندرية .

(٩) محمد افندي علي الظاهر : هو ابو الحسن محمد علي الظاهر النابلسي ولد في مدينة نابلس من مدن فلسطين عام ١٨٩٦ واشغل فترة مديرا لبريد مدينة نابلس قبل الحرب العالمية الاولى وكان كثير التنقل من فلسطين الى مصر مما سبب له مشكلة عويصة وهي حرمانه من جنسيته الفلسطينية . وفي عام ١٩٢٤ اصدر جريدة الشورى الشهيرة التي دعا فيها للاعمال الإصلاحية وحمل الفكرة القومية مما ادى الى اطلاق جريدته المذكورة عام ١٩٢١ . وله كتاب جمع فيه مقالاته المنشورة في الصحف بعنوان (نظرات الشورى في الاحوال الشرقية الحاضرة . طبع في مصر عام ١٩٢٢) .

الجزيرتين وتلاصقهما وتجامعهما) ، وهاتان الجزيرتان لا يكاد من يروم الدخول اليهما يقع طرفه عليهما لكثرة الغمام وظلمة البحر وعظم الامواج » فانت ترى ياسيدي الغاضل ان هذا الوصف لا ينطبق مطلقا (ولا اكرر لك مطلقا مشنى وثلاث كما تفعل انت) « لا ينطبق مطلقا » على ما تخيلته انت من وجودهما في بحر الارخبيل المتلاهي بالانوار العديم الامواج القليل الغمام بالنسبة لما معروف ومعهود الى الآن عن بحر الظلمات (الاطلنطي) . بل النص قاطع وجازم ، ولا محل للمحل في التأويل مع صراحة الكلام .

فالرجل يقول بوجود الجزيرتين في بحر اوقيانوس المحيط الى ناحية الصقالبة ، وذلك ما يؤكد ظني بانه يشير الى ساحل الدانيمرك على ما كتبه اليك من املاء الذاكرة وانا بخان الخليلى بين تقولوا افندي الحداد ومحمد افندي الطاهر .

فلما جاءني اليوم خطابك ، ظننت ان ذاكرتي خانتني كما خانتك انت ذاكرتك عندما كتبت لي بخط في خطابك الاول انهما ببلاد الروسية . ومن ما لعجيب ان كتابك الثاني جاءني وانا مع الصديقين المذكورين فتلوناه باعجاب واشتياق . ورايت منهما استغرابا لتشدبك التنكير عليّ بقولك عن ظني ان الجزيرتين على مقربة من الدانيمرك انه « بعيد بعيد » .

لذلك رجعت في الحال الى بيتي وراجعت يا قوت (٢) فاذا هو لم يذكر عنهما شيئا .

فتلقت « نخبة الدهر » فرايت فيها ماوردته لك مما هو مقنع ومفحم .

فان الحق يعلو ولا يعلى عليه ، لا سيما وقد عثرت بطريق الاتفاق على ترجمته الفرنسية عندي واذا بمت ترجمه العلامة مهن الدانيمركي يؤيد ظني كل التأييد ، بل لعل ظني مأخوذ عن كلامه وقد بقي في ذاكرتي ، طول هذه المدة .

اقول ذلك من باب التنازل حتى لا يتطرق الى ذهن احد من الناس انني انسب لنفسي استخراجا سبقني اليه غيري . والا فليست والله على يقين من انني تلقيت ذلك عنه ، وانما هداني اليه قول المصنف نفسه عن موقع هذه الجزائر على مقربة من بلاد الصقالبة . وعلى كل حال فليكن الفضل له في

(٢) يا قوت : هو ابو عبدالله يا قوت الحموي المتوفى سنة ١٢٢٧ هـ - ١٢٢٩ م وكتابه هو معجم البلدان وقد طبع في لايبزك ستة مجلدات عام ١٨٦٦ م في القاهرة وتكرر بعدها طبعه عدة مرات .

التي انتهجها في مخاطبتي اياك ، اذن والله لما كنت تستعمل هذه الالفاظ الجافة التي اتجنبها دائما . انما تراني احاول في كل مكاتباتي لك جر الذيل على ما يصدر من عباراتك ، رجاء ان تثوب الى مثلها معي ؟ ولكن كان من سوء حظي انني لم افز بهذه البغية منك .

فلماذا ؟ قل لي لماذا ؟

انا اترك هذا لذرقك ولكرم عنصرك ، واختلس فرصة من وقتي لمجاوبتك على نكيرك المثلث عن قولي انا بان هاتين الجزيرتين واقعتان بالقرب من الدانيمرك .

وانت تذهب الى انهما في بحر الارخبيل . فليكن ان تتكرم بايراد السند والدليل وانت لن يتأتى لك ان تأتي به .

وانا اكتفي اليوم بتذكيرك بانك تعتمد كل الاعتماد على كتاب شيخ الربوة « نخبة الدهر » حتى فيما ورد به من اغلاط النساخين الماسخين ، دون ان تجلو بمحك علمك الواسع الفياض ما فيه من هفوات الطبع والنسخ .

كيف فاتك يا استاذ ، مع افتتانك بهذا المؤلف انه هو الذي يضع (مثل الادريسي) (١) جزيرة الرجال وجزيرة النساء في المحيط الاطلنطي الذي يسميه البحر الاخضر حيث توجد جزائر السعادات (فرطانتس) (٢) ؟

لا شك ان ذاكرتك قد خانتك في هذه المرة ايضا . ولذلك ارى من الواجب ان اعرض عليك كلام المؤلف المحبوب عندك والمعتبر لديك ثم اشفعه بالاشارة الى غيره ، وفي الاشارة ما يفني عن الكلم .

بعد ان تكلم شيخ الربوة على جزائر السعادات في بحر اوقيانوس المحيط ، قال ما نصه : وفي هذا البحر مما يلي بلاد الصقالبة جزيرتان كبيرتان احدهما جزيرة ارميانوس الرجال والاخرى جزيرة ارميانوس النساء ... (وهنا كلام يدل على مجاورة

(١) الادريسي : هو ابو عبدالله محمد الشريف الادريسي المتوفى سنة ١١٦٤ هـ الموافق لسنة ١١٦٤ م وكتابه هو نزهة المشتاق في اختراق الافاق وقد طبع قسم من هذا الكتاب في لندن عام ١٨٦٦ وبعدها طبعت اقسام اخرى عدة مرات في كثير من الاقطار .

(٢) جزائر السعادات : وتسمى باليونانية فرطانتس . قال ابو عبيدة البكري في كتاب المسالك والممالك : جزائر السعادات بازاء طنجة وتسمى باليونانية (فرطانتس) غيرها الماء الا واحدة وهي تسمى السعيدة . [راجع ص ١٢٥ من كتاب شيخ الربوة (نخبة الدهر في عجائب البر والبحر) وقد نقلنا الكلام الوارد هنا عنه] .

لا يداخلني شك في أنك أنت السابق كما تقول لهذا
التخريج الصحيح ، وإن زميلنا العلامة ناليو (١)
(الذي أرجوك تقديم تحيتي إليه وإطلاعه على خطابي
هذا) هو التالي لك . ولكن يجب عليكما أن لا تخطئ
حق الأستاذ الدانيمركي « مهورن » فهو الذي هدانا
سواء السبيل بما كتبه في ترجمة « نخبة الدهر »
في سنة ١٨٧٤ أي قبلكما بزمان طويل طويل .
وبين لكما المراجع الصادقة . فعلى فرض أن احكما
زاد عليه شيئا فالفضل راجع إليه وحده لا محالة
وليس مركزكما بجانبه إلا مركز السارغ
والمفسر للإشارات العريضة والتلويحات المرشدة
لأنك تشير إلى كتابتك سنة ١٨٩٤ وإن ناليو جاء
بمسلك .

بقيت مسألة جزيرة الرجال فإن كان هناك
نص عنها في كتب القوم (أعني اليونان أو الرومان)
والا فيكون العرب قد اختلقوها من باب المجانسة .
والحكم في ذلك راجع لبطلميوس وأمثاله من أهل
الجغرافية قبل مجيء العرب . فإن كان فيهم من
ذكر جزيرة الرجال ، والأمصح حكمي بأن العرب
خلقوها للمزوجة مع جزيرة النساء وأن ذلك كان منهم
من باب التلفيق « والتخريف » .

وحينئذ أرجو أن تعود إلى « تغيير فكرك عنها
مرة ثانية » كما قلت لي في كتابك الأخير أنك قد
غيرته عنها إلى أوراتوس ، إيراتوس ، ذلك لأن
النص حاسم على أن الجزيرتين معا بالبحر المحيط .
وحينئذ فيكون من الشطط نقلك لهما إلى بحر
الارخبيل لا شيء سوى تسمية الجبل المقدس
بـ « آيراتوس » أو « أوراتوس » . وبذلك تجعل
الجبل جزيرة . فيكون عملنا ضغنا على ابالة .

الخلاصة : أن تخربك ، ياسيدي الأب ،
لطيف ظريف فحسب .

ولكنه لكي يكون موافقا للحقيقة الجغرافية ،
يجب أن تأتينا بنص يخالف قول القزويني والأدريسي
والطرطوشي ثم شيخ الربوة ، ويكون في درجتهم
أو فوقهم في العلم ويرشدنا إلى ما يأتي :

(٦) ناليو Carlo Nallino هو المستشرق الإيطالي الشهير
كارلو ناليو المولود عام ١٨٧٢م والمتوفى عام ١٩٢٨ أحد
أعضاء أكاديمية روما ومدرس العلوم الملكية وتاريخ العرب
قبل الإسلام في الجامعة المصرية وأستاذ اللغة العربية في
مدرسة اللغات في نابولي بإيطاليا وقد نشر عدة كتب
عربية أهمها (تاريخ علم الفلك عند العرب) وقد طبعه
في روما عام ١٩١١ بمجلدين كما نشر التزيج الصافي للبتاني
وغيرها من الكتب .

ذلك دوني . فإن الذي يهمني إنما هو استنكاري
لانتكاره المثلث ، وأنت فيه على غير الحق . فهل
ترجع إليه أم هل عندك بيانات أخرى أنزل أنا على
حكمها أن كان فيها رائحة الحق أو شبهة القرب
من الحق وهيهات ! أن يكون عندك ! ورشما يأتينا
نبا منك بالسلب أو بالإيجاب ، لا أزال أقول قولي
وأقول أن وصفك للجزيرتين في بحر الروم أو فيما
يقاربه ويدانيه هو مخالف للحق والصواب .

أما الكلام من جبل آتوس (١) ، فجميل وعذب
ومليح ولكنه لم يتمد دائرة التخريج إلى دائرة
التحقيق ، والقول به بصادم قول الكاتب العربي .
فستان شتان بين مشرق ومغرب . ثم إن أولئك
القديسين الاطهار لا يجتمعون بتلك النساء في مدة
الربيع على ما يؤكد المصنف . فكيف ترضى لهم
بهذه التدنيس ، وأنت أنت ، بينما أنا والجميع
نقدسهم عن ذلك الرجس المهن ؟ .

أفإذا كان التخريج مليحا ، انرضى لانفسنا
أولا نقل الجزيرتين من بحر الظلمات إلى بحار
الأنوار ، ثم نسمح لانفسنا مع ذلك بانتهاك حرمة
القديسين الاطهار ؟ ذلك ما لا يرشاه عاقل . بل
الحق أن الجزيرتين الموصوفتين هما في المحيط
الاطلنطي إلى ناحية الشمال أعني بقرب الدانيمرك .
وقد أشار إلى ذلك مترجم نخبة الدهر ، في الترجمة
الفرنساوية وإلى ما ذكره الأدريسي والقزويني
والبكوي ، (وأحسن من ذلك) إلى ما ورد في
كتابات آدم البريمي (٥) المؤرخ الجغرافي الألماني من
أبناء القرن الحادي عشر للميلاد بل إلى ما أورده
المؤرخ سوم في تاريخ الدانيمرك ج ٤ ص ٥٠٦ ،
٥١٠ و ٥١٤ .

أفهل بعد ذلك برهان ساطع ودليل قاطع على
أن ما استبعدته ليس ببعيد بل هو الحق السدي
لا ريب فيه ؟ .

بقي بعد ذلك أمر واحد نحن فيه على تمام
الاتفاق .

وهو أن كلمة ارميانوس (لا امرنيوس) كما
كتبتها أنت بتقديم الميم على الراء (محرفة من
امازونوس من Amazone . وبقي بعد ذلك أنسي

(١) آتوس Athos : جبل يقع في شبه جزيرة ، جنوبي شرقي
اليونان شهر بدووده وفيه الصوامع التي يرتلي عندها
إلى القرن الخامس الميلادي .

(٥) آدم البريمي Adam of Breme : البريمي نسبة إلى
بريمن مدينة في ألمانيا وآدم البريمي مؤرخ كنسي جغرافي ألماني
توفي عام ١٠٧٦ .

أولاً - أن الجزيرتين ، أحدهما جبل لا جزيرة .
ثانياً - أن الرهبان يغشون النساء في الربيع .
ثالثاً - أن الموضعين في بحر الأرخيل .
رابعاً - أن ما قيل عن وجودها في بحر الظلمات
محض كذب وبهتان .

خامساً - أنه يجب أن نضرب عرض الحائط
بأقوال رب الدار وهو « سوم » مؤرخ
الدانيمرك ، وكذلك ينبغي أن نهمل كل
الاهمال ما قاله آدم البريمي
Adam of Brême
عن جزيرة النساء والامازون وقد كتب ما
كتب وهو ببلاد الدانيمرك .

افترى ذلك في الامكان ، لاجل تخریجة بسيطة
على ما ورد في كتاب مخطوط عندك لم تقل لنا من
هو مؤلفه ولا ما هي قيمته ؟ وهل هذا ترتضيه
ذمتك العلمية ؟ عد عن هذا الآن !

ان شريك لكلمة «هون» في عذاب الهون لطيف
جدا جدا جدا ، لو ثبت لنا وصح عندنا ان اولئك
الهياطلة (٧) كانوا معروفين عند العرب باسم
« الهون = Huns » فهل عندك دليل ؟

وحينئذ اكون اول المؤمنين بقولك، والناشدين
لفضلك ، واجرد هذا البراع الضعيف لاعلاء
كلمتك .

اما « سدره المنتهى » فهذا والله شيء جليل
بكل معاني الكلمة . ولا يعوزني سوى ان تثبت لي
ان الرومانيين كانوا يستعملون كلمة Vltima Sidrae
بالمعنى الذي اوضحته لي . فعجل بالبيان الشافي ،
لاني لا امانع ان العرب يكونون قبل الاسلام قد
سموها عن نصارى الشام (من العرب او الروم)
وحينئذ تكون علقت باسماعينم وخطبت الباهم حتى
دونها القرآن وخلدها فان ضميري وعقلي لا يرضيان
بان تكون « سدره المنتهى » (٨) الواردة في القرآن ،

كلمتك .

اخوك

احمد زكي باشا

جاءني اليوم خطاب من السيد عبداللطيف
ثنيان بانه لم تصل اليه ثلاثة الاجزاء المجلدة التي
بعثت بها اليك من نهاية الارب لتوصلها اليه بفضلك .
وسأبعث لك مع هذا البريد بنسخة اخرى من
صحيفة الدعوى على الحكومة .

(٩) كتاب بظلموس هو الكتاب الموسوم بـ (جغرافيا) وعنه
نقل الخوارزمي كتابه (صورة الارض) وقد طبع كتاب
بظلموس بعدة لغات اوربية قديمة وحديثة . وراجع
الهامش الثامن من الرسالة الرابعة والعشرين .

(٧) الهياطلة : الهون قوم سكنوا بلاد ما بين
النهرين وتركستان واليهيم ينتمي ملوك دهلي السابقين
ولهم تاريخ حافل بالغزو والحروب . [راجع عنهم مقالة
الاب انستاس الكرمل في مجلة المشرق ١٠ (١٩٠٧) ص ١٢٤ -
١٢٧] .

(٨) راجع القرآن الكريم سورة النجم الآية (١٤) في قوله
تعالى « ولقد رآه نزلة اخرى ، عند سدره المنتهى ،
عندها جنة المأوى » .

وجاء في كتاب (المصحف المفسر) لمؤلفه العلامة محمد فريد
وجدي الطبعة السادسة عام ١٩٥٣ في تفسير سدره
المنتهى : السدره شجرة التبق وسدره المنتهى هي التي
ينتهي اليها علم الخلائق او اعمالهم) .

الرسالة السادسة والعشرون

من احمد زكي باشا الى الاب الكرمل

احمد زكي باشا

دار العروبة

٢٢ جمادى الاولى سنة ١٣٥١

٢٣ سبتمبر سنة ١٩٣٢

عزيزي المفضل الاب انتاس الكرمل

لقد كتب الله لك عمرا جديدا ، وسيكون هذا العمر مديدا لخدمة العروبة والناطقين بالضاد (١) . فان كان الله اختار لجواره سميك الفرنسيكاني ، فقد ابقى لنا انتاسنا الكرمل . ففي ذمة الله ذلك الراحل ، وفي عناية الله الباقي لمنفعة اللغة ولقائدة التحقيق .

فالحمد لله مكررا وله الشكر اولا وآخرا !

وبعد : فلعلك الآن تكون قد وصلت بالسلامة الى دار السلام ، ورجعت الى معاناة بحوثك القيمة في سهر كله صحة وفي نهار تحيط به العافية . ولعلك تؤدي عن النيل وابناء النيل اطيب الذكريات الى دجلة والفرات ، واحسن الاماني لساكني العراق .

ولعل النيل يجذبك الينا - كمادته - مرة ثانية وثالثة وهكذا لتكون حيثما مررت واياك نزلت قدوة سالحة لابناء يعرب في الجلد على البحث وفي الصبر على التحقيق . ثم اني اقدم اليك بالشكر الجزيل على اتحافي بالجزء الثامن من كتاب (الاكليل) (٢) .

(١) كان الاب الكرمل قد سافر من مصر الى فلسطين وفي فلسطين نشرت الصحف خبرا مفاده (ان الاب الكرمل قد توفي على اثر اصطدام السيارة التي تقله والاية من مدينة الناصرة الى القدس وقد توفي معه اربعة اشخاص كانوا في السيارة وبعد مدة عادت الصحف العربية فنفثت كون الاب انتاس من بين الموتى) .

[انظر جريدة الاخاء الوطني البغدادية العدد ٢٨٣ ليوم الخميس ٢٢ ايلول سنة ١٩٣٢] .

(٢) الاكليل : كتاب الاكليل تأليف ابي محمد الحسن بن احمد ابن يعقوب بن يوسف بن داود المشهور بالهمداني والمعروف ايضا بابن الحائك المتوفى سنة ٢٣٢٤هـ الموافق لسنة ١٩٤٥م . كتاب يتضمن محافد اليمن ومساندها ودلائلها وقصورها ومراثي حمير والقبوريات وقد عني بنشره الاب انتاس ماري الكرمل ، والمنشور من هذا الكتاب هو الجزء الثامن من اصل عشرة اجزاء وقد طبعه الاب الكرمل في بغداد عام ١٩٣١ كذلك اعاد الدكتور نبيه امين فارس تحقيق الجزء الثامن من الاكليل ونشره في برنست عام ١٩٤٠ اما الجزء الاول فقد حققه وعلق حواشيه الاستاذ محمد علي الاكوع وطبعه في مصر عام ١٩٦٢ ، والجزء

ورجائي ان تنفذ الطبعة قريبا . فتكون معجزة في الشرق ! وحينئذ تتمكن من تحلية الطبعة الثانية بما فانك في الاولى وتدارك ما يميله عليك قلبك الفياض وعلمك الغزير ، وتصحح بعض ما ورد في باب الالفاظ العربية والافرنكية ، وتضيف بيانات طريفة قد تراها في النسخ التي تسر لي استحضارها من اليمن والافادات التي تمكنت من اخذها أثناء رحلتي (٣) عن بعض اشياخ صنعاء كما اخبرتك ، وفيما احضرته معي نسخ قيمة وقديمة وهي مودعة في خزانتي الزكية .

هذا وانني استنجزك اليوم وعدين قد تكملت بهما ووعد الحر دين :

اولا - مجموعة « لغة العرب » (٤) منذ سنة ١٩٢٥ (٥) لتكون الخزانة الزكية حافلة بكل سلسلة هذه التحفة الفريدة .

ثانيا - نص محاضرتك التي تلوتها في نادي تراسانطا بالقدس الشريف عن الخلاف القائم بينك وبينني على جزيرة النساء وجزيرة الرجال . وأنت قد وعدتني امام اخينا المفضل صاحب السعادة الدكتور قدر (٦) بك ، فنصل جنرال العراق ، بانك

العاشر من الاكليل حققه ونشره محب الدين الخطيب في مصر عام ١٩٤٨ .

(٣) هي الرحلة التي قام بها الى اليمن عام ١٩٢٦ وفيها جمع عدة مخطوطات ثمينة منها بعض اجزاء الاكليل للهمداني كما حصل على عدة احجار منقوشة باللغة اليمانية القديمة .

(٤) مجلة لغة العرب : لمنشئها الاب انتاس ماري الكرمل مجلة شهرية ، ادبية تاريخية لغوية . وهي من انفس المجلات العربية واغزرها مادة . صدر منها ثلاث مجلدات وبعض المجلد الرابع ، بين سنة ١٩١١ و١٩١٤ . ثم احتجبت بسبب نشوب الحرب العالمية الاولى . ثم استأنف اصدارها سنة ١٩٢٦ فاستمرت حتى نهاية سنة ١٩٣١ حيث بلغ عدد مجلداتها الاخيرة ستة . وبها صار قوام مجموعتها كلها تسعة مجلدات ، تعد في جملتها من المصادر اللغوية والتاريخية والادبية التي لا يستغنى عنها .

(٥) الصواب منذ سنة ١٩٢٦ وليس ١٩٢٥ .

(٦) قدر بك : هو الدكتور احمد قدر ، ولد في بعلبك ودرس الطب في استانبول وانظم الى الجمعيات السرية العربية هناك ولا اعلن الشريف حسين ثورته في الحجاز غادر الشام سرا مع بقية الشبان العرب والتحق بالجيش العربي فلما انتهزت دولة دمشق وملكها فيصل الاول ذهب الى الاسكندرية وواصل الطب فترة . وفي عام ١٩٣٠ عينته الحكومة العراقية قنصلا فخريا في الاسكندرية ثم اصبح قنصلا عاما للعراق في مصر . ثم اصبح عميدا لكلية الطب العراقية عام ١٩٣٦ واعتزل الخدمة سنة ١٩٣٩ واقيم في دمشق الى ان توفي .

اعرفها من اخزم (٣) ، بل هي طيب الخزامي تتضوع من الكرمل .

ابقاك الله ذخرا للعروبة وفخرا للعربية وجعلك منارا ينتدي به ابناء الضاد ، وحجة قائمة في بغداد .

وبمثلك يزدهي المجمع اللغوي العتيد (ولا اترجم اكااديمية (٢) مثلك او معك بلفظ منحفي ، ولا تؤاخذني فللناس فيما يعشقون مذاهب ! وليس هذا مجال البحث فله موقف آخر والايام بيننا) .

وانا ما قلت ولا اقول بذكر مجريط (٤) مجردة وحدها بل انني ارى لزما علينا ان نربط حضارتنا الحالية بما كان لاجدادنا من ثقافة وعرفان حتى لا تنقطع السلسلة .

فاذا قلنا مدريد فمن الواجب علينا (في غير ميدان السياسة) ان نشير الى ان العرب عرفوا هذا البلد باسم مجريط نقلا عن الاسم اللاتيني Matrit حتى يكون ابن يعرب الجاهل بلغة اجنبية متمشيا مع اخيه الذي وفقه الله لمعرفة الانكليزية او الفرنسية

ويلقب بفلبس العربي لانه ولد في بصرى التي كانت تابعة لبلاد العرب نحو عام (٢٠٤) والمتوفى عام (٢٤٩م) وكان يحب العرب واجرى اصلاحات عديدة في سورية وبنى مدينة عمان . [راجع مجلة لغة العرب : ١٩٢٧ : ص ٥٠٥-٥٠٦] .

(٢) شنشنة اعرفها من اخزم : هذا مثل عربي قديم يقرب في قرب الشيء بالآخر واصله حسبما رواه ابن الكلبي : ان الشعر لابي اخزم الطائي ، وهو جد ابي حاتم او جد جده وكان له ابن يقال له اخزم ، وقيل كان عاقا فعات وتولد بنين فوثبوا يوما على جدهم ابي اخزم فادموه فقال :

ان ينسي ضرجوني بالدم
شنشنة اعرفها من اخزم

[راجع مجمع الامثال للميداني ج١ ص ٣٦١ . الطبعة الثانية . تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد القاهرة ١٩٥٢]

(٣) اكااديمية Academie : ترجم الاب انتاس الكرمل هذه الكلمة فقال : اكااديمية : هو المجمع العلمي واحسن منه مجمع العلماء فيوافق اكااديمية والاحسن محفي لان الغاية من هذا المجمع الاحفاء اي حمل العلماء على ان يبحثوا عن حقائق الامور او اخبار العلم وهو المطلوب منه . ولقد جاء في كب اللغة : الحفي : العالم يتعلم الشيء باستقصاء ومنه في سورة الاعراف : يسألونك كانك حفي عنها اي عالم بها ففعل من حفي عن الشيء . والحفي وزان موسى والعضو في الحفي يسمى محفوي او حفي .

[راجع لغة العرب : ٤ : ١٠٤ و ١٠٥ و ٢٠٦ و ٢١٢ و ٥ : ٤٣٥ و ٤٣٦ و ٧ : ٢١٢]

(٤) مجريط : Madrid : مجريط او مدريد هي عاصمة اسبانيا اليوم وقد وردت في كتب العرب الاقدمين باسم مجريط اما مدريد فهي تعرب حديث لاسم هذه المدينة وقد وردت في جميع المعاجم الحديثة بهذا الاسم .

ستتقدم الى سامعك بنظريتي وبراهيني ودلائلي كما هي . وانا اعتقد يقينا انك قمت بهذا الواجب بما هو معهودك من امانة العلم والديانة .

فأسرع - غير مأمور - بارسال صورة تلك المحاضرة لاستفيد منها ما لم يكن عندي علم به ، ولكي اذافع عند الاقتضاء عن نظريتي ، او لنعود معا الى تجديد المباحثة عسانا ان ننتهي الى تبيان الحق الذي ينشده كل منا والذي هو رائدنا وبقيتنا .

وما الخلاف الا وسيلة لتوطيد دعائم الائتلاف ، ما دام الغرض شريفا والقصد نزيبا . وهو محقق لك عندي كما هو ثابت لديك عني .

اخيك المخلص
احمد زكي

الرسالة السابعة والعشرون

من احمد زكي الى الاب الكرمل

احمد زكي باشا

دار العروبة

٧ شارع بغداد برملة الاسكندرية

٤ جمادى الاخرى سنة ١٣٥١ (٤/١٠/١٩٣٢)

سيدي الاب المفضال والحبر الجليل والعلامة الضليع والمحقق البارع الاب انتاس الكرمل حفظه الله للعروبة ولغة العرب .

اليوم جاءني البريد بمجموعة « لغة العرب » . وما ادري اشكرك وقد انعمت علي بنعمة عظمت ام اشكوك وقد استوليت على لبني واستفرقت عقلي ومنعني من الراحة ومن الطعام ومن الاشتغال باي امر سواها .

تلقيتها بغير انتظام وتصفحتها بغير ترتيب فكنت كالسائر في جنة اشجارها دانية القطوف فكنت اتناول من هنا ثمرة ومن هنا ثمرة واتفيا تارة الى هذا الظل الوارف واستقي كرتة اخرى من ذلك السليل .

ولله تواضعك في نهاية نقدك ، ولله تطفك في مؤاخذه خصمك ، لله براعتك في جمع القلوب الى قلب واستهواء العقول الى غرضك .

وما كنت في بعض الاحيان املك نفسي فاري بلدي تناولت القلم وكتبت على الهامش : احسنت ! احسنت ! . اما انتصارك للعربية في لغتها وللعروبة في ابنائها (مثل القيصر فيلبس) (١) فتلك شنشنة

(١) القيصر فيلبس : هو القيصر الروماني فيلبس Philippe

او غيرها ، فيكون التوامان في طريق واحد لا يتأخر احدهما فيجرر الثاني ويعوقه عن الاستمرارية في التقدم فتبطل حركة الاثنين بالتجاذب والتدافع بينما ابنا الامم الاخرى يسرون الى الامام قدما وفي صف واحد .

ولي كلمة اخرى في تطلقك في انتقادي حينما قلت ان كلمة صلصة مأخوذة من اللاتينية وانت مع دوزي (على قولك - في ترجمته لسلسلة) تريد ان تكون من الطليانية ويريد هو ان تكون من الاسبانية .

انظر وراجع دوزي مرة ثانية تجدد تكلم عن الكلمة التي عربها الاندلسيون العرب عن الاسبانية ، وذكرها بدرو دي الكالاه (القلعة) ، فكلام دوزي موجه للتخريج الخاص بناحية معينة . اما الناحية العامة وهي التي تريد انت اخذها عن الطليانية فلها وجه وجه من جهة واحدة . ولكنه تعال معي وانظر الاصل الذي رجعت انا اليه ، الا وهو اللاتينية وهي الام للطيانية والاسبانية . فانا ذهبت الى الاصل وانت وقفت عند الفرع .

راجع يامولاي اي قاموس فرنسي (بل لاروس طبعة سنة ١٩٣٢) تجد كل القواميس الفرنسية تقول ان Sauce مأخوذة من اللاتيني Salsa (١) فلك ان ترد لي حفي في نفس « لغة العرب » او غيرها حسبما ترى .

(٥) بدرو دي الكالاه هو: Pedro de Alcala او بطرس القلمي كما يعربه احمد زكي باشا ، احد المستشرقين الاسبان المشهورين تعلم العربية وافتن الخطابة ، وكتابه (مفردات عربية اسبانية) Vocabulario Espanol Arabigo طبع في غرناطة عام ١٥٠٥ م .

(٦) Salsa = Sause = صلصة : طعام مملح ذو نكهة يساعد على الشهية في الطعام وجاء في مجلة لغة العرب ٥ : ص ٤٠ . صلي وجمعها اصلاص ولم تجد في معاجنا العربية ذكرا لهذه الكلمة الا ان ابن ابي اصيبعة اوردها في كتابه عيون الانباء في طبقات الاطباء (٢ : ١٢٧) بصيغة (صلي) ولهذا يقول الاب الكرمل ان ضبطها الصحيح هو صلي وجمعها اصلاص . راجع لغة العرب المذكورة اعلاه . وقد رجنا الى المعاجم اللاتينية والفرنسية فوجدنا ان كلمة Salsa باللاتينية تعني الطعام المملح [انظر معجم سمث اللاتيني - الانكليزي ص ٦٥٧]

[Latin-English Dictionary. by William Smith. London. 1939. P. 657/].

وجاء في معجم دوزي salsa = سلسه وسلطة ص ٦٧٢ و ٦٧٤ ج واسمه بالفرنسية

Supplement aux Dictionnaires Arabes. Leiden 1881.

بقيت صيغة « صلصة » انت اخترت « صلي » التي في عيون الانباء (٧) والتي يدعمها شعر ابن فضل الله في مسالك الابصار (ولك فبة احسن احدثوة) فاني اقول لك ان القافية قد اضطرت الشاعر الى استعمال « الاصلاص » (٨) وكذلك الوزن . على انني لا اتمسك بذلك . بل اقول لك ان كتابين عربيين في فن الطبخ قد احضرتهما بالفتوغرافيا من خزان القسطنطينية وهما محفوظان الآن بدار الكتب المصرية تكلمنا عن (الصلصة) ببذة الصيغة التي يبررها ويقويها مقاربتها التامة للاصل اللاتيني .

وعندي شاهد آخر او شاهدان لا استطيع ذكرهما الآن لانهما في دار (٩) العروبة بالقاهرة فنتي رجعت اليها عن قريب وافيتك بهما انشاء الله . واعرد فاكرر لك الشكر والثناء على هذه التحفة التي انعمت بها على اخيك المخلص .

العارف بقدرك وفضلك
احمد زكي

(٧) عيون الانباء : هو كتاب عيون الانباء في طبقات الاطباء . لابن ابي اصيبعة المتوفى سنة ٦٦٨ هـ الموافق ١٢٦٩ م وقد طبع هذا الكتاب العلامة اوغسطس مولر في جزئين بالقاهرة سنة ١٣٠٠ هـ . وحققه الدكتور نزار رضا ونشرته مكتبة الحياة في بيروت سنة ١٩٦٥ .

(٨) الاصلاص : جاء في مسالك الابصار لابن فضل العمري ذكر الاصلاص في بيت شعر من ارجوزة طويلة يصف بها الدبر الابيض وقد هلق احمد زكي باشا على هذه الكلمة في الحاشية بقوله : الاصلاص جمع صلصة (وهي معربة من اللاتينية والطيانية salsa وعند الفرنسيين Sauce) وبيت الشعر هو :

وصب من اطياب الاصلاص
حقائباً مسدودة الغصاص

[رابع مسالك الابصار ج ١ ص ٢٨٠ طبعة احمد زكي باشا سنة ١٩٢٤] .

(٩) دار العروبة : هي الدار التي سكنها احمد زكي باشا في القاهرة وكان هو يطلق على داره هذا الاسم كما كان يسمى ندوته (مصطبة دار العروبة) فمذاق القروب نقد الشخصيات المختلفة لتسم وتحدث وتسال حتى اذا تطاول الليل وانشع الحديث انتقل رجال الندوة الى سماء عربي بزخ بالاز والثريد والفاكهة فيتناولون ما يشاؤون منه دون ان يقطعوا حديثهم . وظلت دار شيخ العروبة مفتوحة طيلة سنوات طويلة الى يوم وفاته في ٥ تموز سنة ١٩٢٤ [راجع مجلة العربي المصد ١٥ ص ٨٥٤ سنة ١٩٧١] .

الرسالة التاسعة والعشرون

من احمد زكي باشا الى الاب الكرمل

احمد زكي باشا

دار المروبة

جزيرة الفسطاط ٦ رجب سنة ١٣٥١ (١٩٣٢/١١/٥)

الصديق الجليل العلامة المحقق الاب انتاس
الكرمل

جاءني كتابك الكريم وفيه تلميح لطيف . وهل انت في حاجة الى العلم بعقيدتي التي ادين بها في سري ونجواي بين يدي ربي ومولاي والتي اجاهر بها على رؤوس الاشهاد وهي التي اهتمت بها فيما بين النيل والفرات وهي تعبر عما يكنه ضميري وتنطوي عليه سريري وذلك انه اذا كان المجمع اللغوي العتيد سيتألف من اربعين فانت احدهم وان كان العدد ينزل الى ثلاثة فانت اولهم وان انتهى الى واحد فانت ذاك الواحد (١) .

اقول ذلك عن حق اراد واعتقد وقد يرى غيري فيه خطأ ولكنها عقيدتي والله عالم بالسرائر ، على ان هذه العقيدة المتينة لا تحول دون مخالفتي لك فيما تذهب اليه عن « المحفى » وانا انكره وارفضه ولن ارضاه . بل كيف تقول في الجمع (٢) ؟ محافي وماذا تكون النسبة ؟ محفوي ، محفي ام محفاوي (يا سلام من هذه التقميرات) كل ذلك ثقيل على اللسان مرذول في السمع . فضلا عن عدم وروده بهذا المعنى الذي نتفاهمه للمجمع اللغوي . والا فارشدني الى استعماله في اي كتاب من كتب اللغة او دواوين الادب ، بل اذهب ياسيدي العلامة الى اي جمع من التلاميذ ام الى اي حفل من رجالات القلم فان فهم احد مرادك او مدلولك من كلمة « محفى »

(١) (مجمع اللغة العربية) : اسس في القاهرة عام ١٩٢٢ وقد انتخب الكرمل (عضوا عاما) في هذا المجمع منذ تاسيسه الى ان توفى عام ١٩٢٧ . (انظر كتاب كوركيس عواد) .
(الاب انتاس ماري الكرمل حياته ومؤلفاته ص ٢٧ . بغداد ١٩٦٦) وانظر ايضا [مجلة مجمع اللغة العربية - العدد الاول ص ١٢ - سنة ١٩٢٥] .

(٢) في رسائل الكرمل واحمد تيمور يرد في احدى رسائل الاب الكرمل عن كلمة الحفى والحفى فيقول الاب : المفرد حفى ومعناها العالم يتعلم الشيء باستقصاء ومنه في سورة الاعراف : (يسألونك كانك حفى عنها) اي عالم بها متخصص لها والجمع حفواء [راجع ص ١٢٠ من الرسائل المتبادلة بين الكرمل وتيمور . تحقيق الاستاذ كوركيس عواد وآخرين بغداد ١٩٧٤] .

واسمح لي ان اقول لك ان في الفهرس (١٠) الفاظا في غاية التوفيق بمطابقتها للفرنسية ، وبجانبها شيء قليل ارى انك لو اعدت النظر فيه لاتحفت ابناء العرب والانرنج بما هو اكثر في التحقيق والتوفيق والامر اليك سيدي . سأعود الى القاهرة بعد اسبوع ان شاء الله .

(١٠) الفهرس : هو الفهرس الثالث عشر المخصص للالفاظ العربية وما يقابلها عند الفرنسيين المنشور في نهاية كتاب الاكليل الذي حققه الاب الكرمل وفيه جمع كثير من الكلمات التي لا توجد في المعجم العربية والاجنبية وصفها بحسب حروف الهجاء الفرنسية . [راجع كتاب الاكليل للهمداني الذي حققه الكرمل ص ٢٦٦-٢٦٩] .

الرسالة الثامنة والعشرون

من احمد زكي باشا الى الاب الكرمل

احمد زكي باشا

دار المروبة

٤ جمادى الآخرة سنة ١٣٥١

١٩٣٢/١٠/٤

سيدي الاب الفضال

عجيب عجيب تلاقي القلوب وتناجي الارواح . فبعدها اتممت الخطاب الاول (١) وكتبت الظرف واخذت اختمه واضع عليه الطابع ، واذا ببريد القاهرة جاءني وفيه كتابك لي في مظلوف من الدكتور شخاشيري (٢) فاضفت هذه الكلمة دليلا على ان من القلب الى القلب رسول ، وتجديدا لآيات الشكر وعواطف الولاء .

المخلص

احمد زكي

(١) هي الرسالة السابقة المؤرخة في ١-١٩٢٢ وهي السابعة والعشرون من رسائل هذه المجموعة .

(٢) الدكتور شخاشيري : هو اندراوس حنا شخاشيري ولد في قضاء الكورة بلبان عام ١٨٧٦ وتلقى علومه في مدرسة عالية في مدينة طرابلس الشام ثم سافر مع شقيقه السي البرازيل وعمره ١٢ سنة ثم مارس التجارة مدة ٢٥ عاما فاصاب ثروة وتآقت نفسه الى العلم والادب فرجع الى بيروت والتحق بالجامعة الاميركية عام ١٩٠٢ ثم تخرج بعدها من جامعة ماريلند الطبية سنة ١٩٠٩ وعاد الى مسقط رأسه في لبنان ثم رحل الى مصر سنة ١٩١٢ وعين طبيبا فيها وظل يمارس مهنة الطب فيها حتى سنة ١٩٢٩ حيث تفرغ بعدها لعمله في عيادته الخاصة وله عدة مؤلفات ومقالات في المقتطف والهلال وغيرها من كبريات الصحف العربية . وعمل على تاسيس المجمع المصري للثقافة العلمية وبقي حيا حتى عام ١٩٤٠ . انظر ترجمته في مجلة المورد العدد الاول من السنة السادسة ص ٢١٥ .

له اسما خامسا به بحيث اذا نطق به انسان انصرف
ذهن السامع اليه كما هو شأن الافرنج في Boa .

اما ان نقعد نحن ونتفنن في رسم اللفظ
الافرنجي او الذي نقله الفرنج الي لغتهم ونصوغ
له حروفا عربية تؤدي نطقه عندهم ثم نتحمل له
بما نخلقه نحن مدلولات لم يعرفها اهل اللغة ولم
يتواضع عليها المتكلمون بهذه اللغة فذلك عمل لا فائدة
منه سوى البلبلة ولا اقول اكثر من ذلك . والا فهنا
برهانك نكن لك من الخاضعين الشاكرين . واعني
بالبرهان نصا صريحا ، لا تخريجا منك انت .

كذلك قولك ان سمسار مأخوذة من
Censor (٥) اللاتينية فهذا بعيد كل البعد عن
التوفيق ولا سيما انك انت تقول ان ورقة اللاتين اي
الطليان اخذوا كلمتهم الحالية Sensale عن العربية
سمسار . افهذا منطق صحيح في نظرك بحيالك !!!.

اما قولك استبسل (٦) وترجمته تارة بمعنى
se dévouer jusqu'à la mort
ثم تعود وتقول انه بمعنى

S'exposer à la mort
فالثاني هو الحق والصواب وانت سيد من يعرف
هذه الفروق الدقيقة في لغة الفرنسيين . كذلك
تسميتك للخط المسند بانه هيروغليف فلا ادري
بماذا اصفها ، الهيروغليف هو الخط المقدس كما
تعرفه انت اكثر مني ومن كل انسان واما المسند
فهو خط حمير وفرق بينهما مثل ما بين الاثنين .
افلو قلت انت او غيرك «المسند» اي فهم احد من اهل
العلم انه خط المصريين ام لو قلت «الهيروغليف»
اترى انسانا يوافقك على الفهم بانه القلم المسند .
ذلك يكون مثل قولك الخط القوطي انه هو
الثالث !!!.

وقد عدت انت الى الحق فقلت ان المسند هو
الكتابة الحميرية . مفهوم ! كذلك ترجمتك لدمية تارة
statuettes Images polichromées وتارة
وذلك قد يكون وقد يصح . وانا اوافق عليه ولكن
هل هذا من القوامض التي يصح ان توضع في ذلك
الفهرس الحاوي لعويض الالفاظ التي يصعب فهمها
على كثير من جهابذة العلم والتي تكفلت بحل مشاكل
كثيرة حلا موقفا (٧) ؟ الرأي لك يامولاي . ثم ما هو

(٥) انظر صفحة ٢٦٧ من كتاب الاكليل ج ٨ للهمداني الذي
حققه الاب انتساني الكرمل . (بغداد ١٩٢١) .

(٦) انظر ص ١٨٥ من كتاب الاكليل ج ٨ للهمداني وتحقيق
الاب الكرمل .

(٧) هذه الكلمات الفرنسية الواردة هنا في الرسالة كان

بلا شرح منك او تعليق ، فتكون قد فتحت لنفسك
بابا واسعا في ميدان المفاخر .

ومثل ذلك مخالفتي لك في استعمال
« مملكة » (٢) فان كان واحد من الناس (مهما كان)
اراد بها مجموعة العلوم بطريق التعميم الذي نفهمه
من اللفظ الافرنجي ، فتكون قد نفتحت اللغة بفائدة
لم تخطر على قلب بشر .

ولا تناقشني في موسوعة فقد سرى بهما
الاستعمال وشاع وذاع ، وصار في الامكان ان يقال
بحث موسوعي ورجل موسوعي ولا يمكن مثل ذلك
في مملكة التي تشبه على اي قاريء مهما بلغ من
الادب بلفظة معلمه بكسر اللام المشددة وفتحها .
فضلا عن عدم ورودها بمعنى Encyclopidie
والا فبرهانك ! اما موسوعة فمن الحق انها مفترعة
او مخترعة للقيام بحاجة طرات وظهرت فيكون
شأنها في عصرنا مثل كلمة (انج هذا النحو)
و « العروض » الذي سمي لاختراع صاحبه له في
مكة وهي العروض ومثل الصرف والهيئة والفك
الى غير ذلك من الاسماء التي توسعوا في معناها
للرفاء بحاجة طارئة او لان اول من تكلم عن الموضوع
وضع له هذا الاسم .

وكذلك اود ان ترشدني الى من استعمل كلمة
« بواع » و « بواعه » (١) لذلك الثعبان الهائل . في علمي
القاصر الضئيل ان العرب وصفوه ولكنهم لم يعينوا

(٢) العلمية او Encyclopédie المراد بالعلمة المعجم الواسع
الذي يحوي مختلف الفنون والعلوم والاداب والتاريخ
ولغيرها من العلوم الانسانية . وقد ذهب الاب انتساني
الكرملي في تسمية الانسكلوبيدي بهذا الاسم (العلمية)
وخالفه آخرون وايدوه في ذلك العلامة احمد تيمور باشا
المتوفي عام (١٩٣٠) انظر حول هذا الشأن مجلة لغة العرب
(٣ : [١٩١٢] ص ١٤٦-١٤٨) . ومجلة المجمع العلمي
العربي بدمشق (٣ : [١٩٢٢] ص ١١٧-١٢١) . والرسائل
التبادلة بين الكرمل وتيمور (ص ٩٨-١٠٠ و ١٠٤-١٠٦)

(١) بواع = بواء = Boa : جاء في كتاب الاكليل ج ٨
للهمداني الذي حققه الاب الكرمل ص ١٦٦ ذكر حية
كبيرة فعلق الاب الكرمل بهامش في اسفل الصفحة قائلا :
هذه الحية من قبيل ما يسميه العلماء « البواع او البواعه »
واسمها بلسان العلم Boa ومن خاصيتها تعلو الشجر
وتتعلق به فلذا رأت فريستها اندفعت اليه بسرعة البرق
وعمرته عمرا لا مفر منه لتفتدي به . واغلب البواعات
يكون في اميركة وبعضها في افريقية وقليل منها في جزيرة
المغرب .

وجاء في (معجم الحيوان) تأليف الفريق امين العلوف
ص ٢٧ من طبعة المقتطف عام ١٩٢٢ : (بواء (اعجمية) :
Boa) ولم يزد .

لترى ان كانت تسمح لك بترجمة كل من Toutenague و Zinc (١٠) بتوتيا وزنك وخارصيني وخارصين الخ . وهناك الفاظ اخرى ارجو ان تعيد نظرك فيها لتفيد العرب والافرنج بما رزقك الله من علم بارع واطلاع واسع وفضل يعرفه الاعارب ويعترف به الاعاجم . وكاتب هذه السطور هو اول شاهد ، وهو شامد صادق .

وعندي لو انك تفضلت فارسلت لي نسخة ثانية من الاكليل غير مجلدة فانه يكون من الميسور مراجعتها بالاصول التي عندي ووضع الحواشي والمعارف الخ في مواضعها .

اما النسخة التي تفضلت وانعمت بها فقد دخلت في رصيد الخزنة الزكية وصارت وقفا لا يصح لي ان اتصرف فيه .

بل انني مستعد لدفع ثمن الثانية ويكون لك الفضل الاوفى اولا وآخرا .

رجعت للقاهرة والتزمت الراحة ليعود لعيني صفاؤها ولتعاودني المقدرة على السهر . فجاءتني الاعداد الاخرى من لغة العرب ولم انظر فيها للآن . اما اختلافنا على اخذ العرب في الشام ومصر من اللاتينية مباشرة ايام الحروب الصليبية واخذهم في الاندلس عن الاسبانية ، فليس من الجدل ان يقال ما ذهبت انت اليه من انك تشرب الماء الذي يخرج من جبال ارمينية . هذا قياس مع الفارق يا استاذ .

انا اقول لك ان عرب مصر والشام اخذوا كلمة صلصة عن اللاتينية . وانت تذهب الى ان العرب اخذوها عن الاسبانية وتعتمد على دوزي مع انه يشير فقط وقطع الى عرب الاندلس . حتى اذا نبهتك لذلك تتلوى معي وتقول انك تشرب الماء

(١٠) ورد في الفهرس المنشور في نهاية كتاب الاكليل للهمداني ص ٢٦٩ الذي حققه الاب الكرمللي كلمتان هما Toutenague و Zinc وقد عربها الاب الكرمللي بكلمة توتيا وزنك وخارصيني

[وقد رجعتا الى كثير من المعاجم اللغوية والعلمية فوجدنا انها تعرب هاتين الكلمتين ايضا بتوتيا وزنك ، وكثير من المعاجم تقول ان توتيا هي عربية الاصل انتقلت الى اللاتينية ومنها الى لغات اوروبا الاخرى] انظر مثلا المعجم العصري : تأليف الياس انطون الياس والمورد : تأليف منير بعلبكي . واخيرا فقد عرب مجمع اللغة العربية في مصر كلمة زنك - خرصين Zinc وهذا يؤيد ما ذهب اليه الاب الكرمللي . انظر [مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي اقراها المجمع] المجلد الثاني سنة ١٩٦٠ ص ٢٤ .

شان الاسم الجامد الذي اطلقه العرب على جبل في مكة ، بل على مغار في جبل من احواز مكة ، وشان الاسم العام في اليونانية .

انت تريد ان تقول ان كلمة «حراء» في العربية معناها جبل العبادة وانها مأخوذة عن كلمة Hieros (هيارو ، حيارو ، هيرو ، حيرو ، هراء حراء) . ذلك خاطر من هواجس الشيطان . ولا يوافقك عليه شرقي ولا غربي ، ولا مستشرق لان لفظة hieros اليونانية معناها المقدس ولم يقل احد قط ان معناها جبل العبادة . تحققت ذلك من اهل العلم وانت عليم بالامر .

فلماذا هذه النمرة وهل من ورائها فائدة للغة او للدين او لاي شيء افتنا ولك الفضل .

وقلت ان « سَرَب » هو Sous-sol والذي في قاصر علمي ان السرب انما هو قناة في باطن الارض وليس كل باطن الارض . فراجع وان اردت الارشاد فعلى العين والراس بل انك قاربت الصواب حينما رجعت وقلت انه Souterrain وان كان في اللفظ الافرنجي تعميم وفي العربي تخصيص (انظر كلام القريري (٨) وشمس الدين الانصاري (٩) ؟؟) ثم جعلت دمية Chef-d' oeuvre وهل انت توافق نفسك على ذلك وانت سيد المعارفين بمدلولات اللفظين عند الفريقين .

واقرا كتب التاريخ تجد ان طاغية عند العرب هي التي يقابلها عند الافرنج Tyran اما العاتي فله معنى يجتمع في الطاغية ويفترق عنه ولا يصح ترجمته بلفظ Tyran الا بتخفيف معنى الاخير .

ومع ذلك فاني لا اتمسك بهذا ولا اعارضك فيه بل اكل الامر اليك وما تراد انت اراد وارضاه .

ولك بعد ذلك ان تراجع كتب اهل الاختصاص

الاب الكرمللي قد وضع ما يقابلها بالعربية ونشرها في الفهرس الثالث عشر الذي وضعه لكتاب الاكليل . راجع الصفحات ٢٦٦-٢٦٩ من هذا الكتاب .

(٨) القريري : هو تقي الدين احمد بن علي بن عبد القادر القريري المتوفى سنة ٨٤٥هـ الموافق لسنة ١٤٤١م . وله عدة كتب طبعت شرقا وغربا اهمها كتاب (المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار) وكتاب (السلوك في معرفة دول الملوك) وغيرها .

(٩) شمس الدين الانصاري : هو شمس الدين ابو عبدالله محمد بن ابي طالب الانصاري الصولي الدمشقي المعروف باسم شيخ الرتبة المتوفى عام ٧٢٨هـ الموافق لعام ١٣٢٦م . صاحب كتاب نخبة الدهر في عجائب البر والبحر . وقد مر ذكره .

« الروضة » (٢) وهي مدينة الى شمالي صنعاء واسمها يطابق مسماتها وفيها مخترف الاكابر والوجود الى الامام رضي الله عنهم .

فاكرر لك الشكر وارجو ان تنشر تصحيحك بما تريد وحيث تريد ولك الفضل اولا وآخرآ .

احمد زكي

اما البساتل (٤) فالمراد بها خلاف ما فهمته انت . فهي تلك الجوائز اي الاعواد الخشبية التي توضع بين طرفي قوس الحنايا لتعليق القناديل فيها . والكلام على اذكر الآن يدل على ذلك لا على انها تاج العمود .

فراجع ثم راجع وافدنا ولك الفضل .

زكي .

(٢) الروضة : مدينة في شمالي صنعاء على مسافة ساعة ونصف وهي مشهورة ببنيتها وانماها كما تشتهر بمساجدها الواسعة وتجارتها بين مدن اليمن المختلفة .
(٤) انظر الفقرة (٢١) من الرسالة الثامنة من هذه المجموعة

الرسالة الحادية والثلاثون

من احمد زكي الى الاب الكرمل

احمد زكي باشا

دار المروبة

جزيرة القساطر ١١ شعبان سنة ١٣٥١

٩ ديسمبر سنة ١٩٣٢

سيدي الاب الفضال

جاءني اليوم خطابكم الكريم ضمن مطروف من الاخ الدكتور شخاشيري .

اولا - انا لا اقول مع المقريري وابن خلدون « لا طينية » ولا « لطينية » بل اقول « لاتينية » تشهد بذلك علي كتاباتي . بل انني انتقد السدين يكتبونها بالطاء وينطقونها بالطاء . وهذا امر تافه لاننا كلنا نقول ايطاليا وبطلميوس وابقراط وارسطو الخ الخ . دع هذا !!

ثانيا - الحق معك ومع الاستاذ الاربب اللغوي مصطفى جواد (١) .

(١) هو المأسوف عليه العلامة الدكتور مصطفى جواد التوفي في يوم الجمعة المصادف ١٧-١٢-١٩٦٩ في بغداد . وكان قد ولد ايضا في بغداد عام ١٩٠١ ودرس في مقتبل عمره في الكتائب ثم انتقل الى المدارس الابتدائية في بغداد وكان من المبرزين وفي عام ١٩٢١ دخل دار المعلمين

الصادر عن جبال ارمينية . لا لا الحق انك لم تصب التوفيق في الوقوف على دوزي وعند دوزي وحده وطالما اخذت عليه وكنت موقفا كل التوفيق في تقده .

والرجل معذور لانه يشير الى كلام بدرو دي الكالا (بطرس القلمي) اذا شئت ولم يصل الى علمه ما حصل في مصر الشام ايام الحروب الصليبية السابقة على سقوط غرناطة . فالعرب سبقوا في مصر والشام الى اخذ صلصة عن اللاتينية ولم ياخلوا عن الاسبانية قط كما تقول انت بل ان عرب الاندلس هم الذين اخذوا عن الاسبانية الاخذة عن اللاتينية فالرجوع الى الام هو الطبيعي واهم واتم . والله يحفظ حياتك الغالية للعلم وللحق والسلام من المخلص .

احمد زكي

الرسالة الثلاثون

من احمد زكي الى الاب الكرمل

احمد زكي باشا

دار المروبة

٢٠ رجب سنة ١٣٥١

١٩ نوفمبر سنة ١٩٣٢

سيدي الاب الفضال ابقاك الله للمروبة .

جاء في هذا الصباح كتابك الكريم من يد الدكتور شخاشيري ، فكان نوران احدهما تبعته ذكاء الى الابصار والثاني يرسله ذكائك الى البصائر . وياجدا هذه الصدق التي تتيح لك خدمة اللغة والثقافة . فانني وافقك كل الموافقة على تصحيحك كما جاء في طبعتي للجزء الاول من مسالك الابصار فالصواب هو « قطع » (١) بالقاف لا بالفاء . وعذري انني اعتمدت نسخة المؤلف نفسه وعليها خطه وتصحيحه كما يراه كل انسان في دارالكتب المصرية . لكنني عند رحلتي (٢) الى اليمن شاهدت ما بهرني من صناعاتهم في « القص » لدرجة انهم يكتبون اسم الصانع وهو القصاص على تلك الكتابات والنقوش الاثرية الموجودة هنا دلالة على عرفانهم بفضل هذا النفر من الفنانين رايت ذلك بمسجد من مساجد

(١) راجع السؤال (١٦) من الرسالة الثامنة من هذه المجموعة وجواب الاب الكرمل عليه في الرقم (١٨) من الرسالة التاسعة من هذه المجموعة .

(٢) انظر الهامش الرابع من الرسالة السادسة والعشرون .

اعبأ به واكثر له . لانه خاص بطلب العلم والادب ، وليس من ورائه شغب او تعب ، ولن يعقبه حرب ولا حرب . وغاية ما يرمي اليه وينطوي عليه دلالة في دلالة ، فلذلك كان نصيبه مني الامهال لا الاهمال .

فقد كنت قبل وروده كلفت الاستاذ عبد الجواد الاصمعي (١) بمراجعة اكليلك المطبوع على اكليلي الماخوذ بالتصوير الشمسي عن اجمل واكمل نسخة رايتها باليمن في حيازة آل الوزير (٢) وهم من هم في الفضل والبراعة والعلم والنبالة .

وقد استحضرت الاصل معي الى القاهرة فاخذت صورته الفوتوغرافية واعدت الاصل الى صاحبه مع الشكر الوافر على يد مولاي وصديقي صاحب الجلالة الامام يحيى حميد الدين (٣) ادام الله كهفا للادب ولليمن .

وقد استلمت من الاستاذ الاصمعي الكراسة الاولى منذ اربعة ايام ، والعمل شاق ، وفيه ما فيه من الارهاق ، وانت خير بذلك .

ولكنني حينما تسلمت الكراسة الاولى ، اردت ان ابعثها لك بالبريد الطيار ، عسى ان اصل اليك بها قبل ان تنفذ آخر دقيقة من صبرك الذي طال .

واذا بالله يريد بنا الخير . فقد وفد على القاهرة في هذا اليوم يوم الاحد حضرة السيد الاجل المفضل « ناصر النقيب » (٤) قنصل العراق في المملكة

(١) عبد الجواد الاصمعي : هو محمد عبد الجواد الاصمعي احد العلماء المحققين للتراث العربي من المعاصرين لنا درس في الزهر وتخرج من دار المعلمين له عدة كتب في الترات والادب والتاريخ تولى عام ١٩٦٩ في القاهرة .

(٢) آل الوزير : اسرة علوية النسب زيدية المذهب من اشراف اليمن برز منها عدة اشخاص اشتهروا بالادب والعلم والسياسة منهم عبدالله بن احمد بن الوزير ثار من دعاة اليمن واعيانها وشجعانها وهو من علماء الزيدية حاول تسلم السلطة بمحاولته التخلص من الامام يحيى فدير امر قتله واحتل الامامة بفسحة اشهر الى ان قتل رميا بالرصاص امام مشهد من الناس في صنعاء وذلك عام ١٩٤٨ .

[راجع ترجمته وترجمة آل الوزير في كتاب الامام للزركلي ٤ : ١٩٥-١٩٨] .

(٣) الامام يحيى حميد الدين : هو الامام المتوكل على الله يحيى ابن النصور بالله محمد بن يحيى بن حميد الدين ولد في صنعاء سنة ١٢٨٦ هـ = ١٨٦٩م واعترف له بالامامة سنة ١٢٢٢ = ١٩٠٤م واستمر يحكم اليمن الى ان قتل عام ١٩٤٧ بتحريض من عبدالله بن احمد بن الوزير .

(٤) ناصر النقيب : هو السيد حسين ناصر الدين بن السيد صفاء الدين بن السيد عبدالرحمن النقيب الكيلاني . ولد

فقد اكرت في سنة ١٩٢٢ البحث في مصر وفي فلسطين عن معنى « بسل » فلم اجد الا انه الجائزة الخشبية التي تمد بين العمودين لوضع القناديل . ولما كان هذا مخالفا لمنطوق ابن فضل الله ولا مفهومه فلم اقيده لا في حواشي الكتاب ولا في استدراكاته . وانت اخذتني على غيرة وبغير مناسبة فكتبت ما كتبت عن الاصطلاح المصري العصري في قرانا والصواب هو الذي ذكرته انت واشرت به فلك الفضل المكرر .

وياحبذا لو اقتديت بي - وانت القدوة في كل شيء - فرجعت عن الكلمات التي اخذتها عليك من باب الدلالة وضنا بعلمك الوافي وبمنهلك الصافي . فلعلك تراجع نفسك في قيروان وفي بواع وفي غير ذلك مما سبق لي عرضه على نظرك الثاقب وعلمك الواسع وعفوك الشامل . واين اين « بواع » من كتبنا وغيرها الا ان تقول اننا نحن نخلقها خلقا للدلالة على Boa وطالما بحثت انت وانا عنه فلم نجد له اسما عربيا قط . فان كنت تريد الوضع الجديد او المحاكاة اللفظية فذلك شيء آخر له وعليه .

ورجائي اليك ان تعيد النظر في حراء وغيره لترجع الى الحق الذي انت قائد اليه ودليل عليه وطالب له مثل اخيك .

المخلص احمد زكي

الابتدائية وتخرج منها عام ١٩٢٤ ثم عمل في تحرير مجلة لغة العرب ونشر فيها مقالات جلية . وفي عام ١٩٢٩ نال شهادة الدكتوراه من جامعة السوربون . ثم اختير عضوا عاما ومراسلا في عدة مجامع عربية منها المجمع العلمي العراقي والمصري والسوري وحقق كثيرا من الكتب وله مؤلفات اخرى قيمة .

الرسالة الثانية والثلاثون

من احمد زكي الى الاب الكرمل

احمد زكي باشا
دار العروبة
بالجيزة

١٦ ربيع الاول سنة ١٣٥٢

٩ يوليو سنة ١٩٣٣

الصديق المفضل الاب انتاس حرسه الله ووقفه لخدمة العلم واللغة .

تحية وسلاما من العارف بقدرك المتحدث بفشلك ، الذي يزداد كل يوم جبالا ، واعجابا بك . وبعد :

فقد تناولت منذ ايام وايام بلاغك النهائي فلم

بوحب التعويض عنه . واطن ان السبد لا يضر به عليك فيما لو احتجت الى مراجعته . ولكنني اقول بان من طلب البحر استقل السواقي .

وعندي نسخة اخرى وقد تتبعها رابعة ، فان كانت لك بعد حاجة ، فعنك الامر ومنى الطاعة .

وارجوك كتابة كلمة شكر للاستاذ الاصمعي تشجيعا له على مثل هذا العمل وغيره في المستقبل . هذا وانني اغتنم الفرصة لاعرض عليك مالمست بحاجة الى التذكير به وهو مراجعة نفسك بنفسك فيما قد صدر في الطبعة الاولى فالعلم امانة والرجوع الى الحق فضيلة . وانت في ذلك القدوة وبك الهداية للاخذين اخذك والسائرين على منوالك ليكونوا اعلاما مثلك ان شاء الله . وانني اغتنم هذه الفرصة للتأكد عليك بعدم متابعة المتقصرين من اللغويين او اشباه اللغويين الذين جعلوا في جبل صنعاء « نقيم » (٨) قولين . والحال انه ليس فيه على التحقيق الا قول واحد يعرفه اهل اليمن من علماء وغير علماء وخصوصا عامة صنعاء وخاصتهم . فكلهم يقول بضم النون والقاف في تسمية ذلك الجبل المطل على صنعاء .

وفوقه قلاع وفيه عين نضاجة بالماء العذب الزلال قد اختص بها سيدنا الامام ، الى ما فيه من كنوز معدنية ظاهرة ومستترة وما عليه من غروس زكية متعددة الاصناف والالوان والطيور في بعض الجهات على ما اكده لي بعضهم هناك . والله يؤيدك بالحق ويحرسك للمخلص .

احمد زكي

سنة ١١١١ هـ الموافق لسنة ١٦٩٩ م وكتابه هو (خلاصة الان في اعيان القرن الحادي عشر) وقد طبع في القاهرة باربعة اجزاء عام ١٢٨٤ هـ = ١٨٦٧ م . ثم اعيد طبعه بالاقفست .

(٨) نقيم : بضم النون والقاف جبل مشهور في اليمن مطل على مدينة صنعاء من جهة الشرق وفي رأسه حصن كبير منيع . [انظر بلوغ الرام للعرشي ص ١٢١]

الرسالة الثالثة والثلاثون

من الكرمل الى احمد زكي

بغداد في ١٩٢٣/٨/٦

الى صاحب السعادة احمد زكي باشا شيخ العرب في دار العرب بالجزيرة . سيدي واستاذي - كنت قد كتبت اليكم قبل هذا رسالة اطلعتكم بها على ان نسختكم للاكليل وصلتنا الي على يد

السعودية . فكانت فرصة سانحة ، وكيف لا اتسيدا ؟ رجوت ان يحمل عني اليك تحية العروبة ، ومعها نفس النسخة الفتوغرافية الاصلية ، لترهاها بعينها ، ولتتمسحها بنفسك ، ولتنقل عنها ماتريد ، ولك ان تأخذ راموزا منها تزدان به طبعتك الثانية .

والرجاء ان تعيدها بالتالي لحفظها بالخزانة الزكية مقرها ، ولكن بشرط ضمان الوصول المكفول كما فعلت انا في تقديمها اليك .

هذا وقد رايت من باب الفائدة لك وللادب الذي انت من اوثق مصادرته وامتن اساطينه ان ابعث لك ايضا بنسخة خطية اخرى من الجزء الثامن من الاكليل راجعتها بنفسي وبقلمي في مدينة صنعاء ايام مقامي بها وعلقت على النصف الاول منها كثيرا من الحواشي والتطريزات مما تحققت به بحسي الشخصي او بطريق التلقي عن ارباب الدراية بهذا الشأن من ارباب الدار في نفس صنعاء (ومن اهل الشرق ، شرق اليمن ومارب التي ينطقونها كلهم باللين ، مارب) .

فلعلك تجد فيها شيئا ترضاه لطبعتك الثانية المدققة ثانية باعادة النظر وبتدقيق التصحيح والتحقيق . والمطلوب اعادتها لنا ايضا بنفس الطريقة المأمونة المضمونة .

وهناك نسخة ثالثة خطية قد اهدتها للصادق الاجل الافضل السيد عبد الحميد البكري (٥) في نظر كتاب كان اعارني اياه وسرقه بعضهم ، وهو كتاب « فوائد الارتحال والسفر في اعيان القرن الحادي عشر » (٦) او كما سماه ، وليس فيه فائدة كبيرة فقد استوعبه المحبي (٧) في الخلاصة ولكن ضياعه

بغداد سنة ١٢١٢ هـ الموافق لسنة ١٨٩٥ . درس في بغداد واستانبول ثم التحق بالعمل السياسي فعين امينا للبلاد الملكي في اول تشكيل حكومة الملك فيصل الاول . ثم تقلب في عدة مناصب الى ان عين قنصلا للمعراق في المملكة العربية السعودية . وظل ينتقل في الوظائف السياسية والمدنية الى ان توفي في بغداد عام ١٩٧١ . [انظر ترجمته في كتاب البغداديون اخبارهم ومجالسهم . تأليف ابراهيم الدروبي . بغداد ١٩٥٨ .]

(٥) عبد الحميد البكري : شيخ مشايخ الطرق الصوفية في مصر ، كان عضوا في مجلس الشيوخ المصري وله مواقف كبيرة في حركة الاصلاح والزعامة المصرية بعد الحرب العالمية الاولى . توفي عام (١٩٤٠) .

(٦) هذا الكتاب هو : (فوائد الارتحال ونتائج السفر في تراجم فضلاء القرن الحادي عشر) وهو كتاب في التاريخ والتراجم مؤلفه مصطفى بن فتح الله الحموي ثم المكي الشافعي المتوفى عام ١٢٢٣ هـ الموافق لسنة ١٧١١ م .

(٧) المحبي : هو محمد الامين بن فضل الله المحبي المتوفى بمشقق

كنت احب ان اقف على وصف النسخة التي رمزتم اليها بحرف (ع) فهل عندكم هذا الوصف ؟ .
لاني اريد ان اتولى نشره في ما اود طبعه .

وكنتم قد شرعتم بتعليق بعض الفوائد على نسختكم الخطية وهي نفيسة لكنكم عدلتم عنها بعد بضع صفحات . هذا واني انتظر بصبر جميل بقية الكتاب المصور لاستعجل في مقابلته ومني لكم الشكر العميم سلفا .

الاب انتاس ماري الكرملی

الرسالة الرابعة والثلاثون

من احمد زكي الى الكرملی

احمد زكي باتنا
دار العربية
بالجيزة
١٤ ربيع الثاني سنة ١٣٥٢
٦ أغسطس سنة ١٩٣٣

سيدي الاستاذ الاب الحبر العلامة .

اسمح لي ان اكتب لك بالقلم الرصاص فليس بيني وبينك من تكليف وما هو الا الفؤاد يناجسي الفؤاد . والبرهان على ذلك سبق ، ان كنت في حاجة الى البيان وانت لست في حاجة لذلك .

الغاية انني كنت سعيدا بقاء ولدنا روح شخاشيري الذي اعجبت كل الاعجاب بكتاباته والذي اتفعل له بخير مستقبل .

ولي يقين بانه سيكون افضل من ابيه واخته ومنّي ... ومنك ايضا .

فاسرعت باعطائه الورقات التي كانت لدى الشيخ عبدالجواد وما علمت بنقصها الا من كتابك الكريم فطلبتها من الشيخ فاسرع بارسالها وها هي مرسله لك . والكتاب كله وصاحبه تحت امرك فانت حر في الزمن ببقية كما تريد وكما تبقي حتى تنتهي منه فتعيد الامانة الى اهلها وانت من الطائفة التي جاء مدحها في حفظ الامانة على لسان القرآن الكريم الصادق .

واما مسألة المجمع فانت تعلم رأيي فيك به وانك تكون مفخرة له وان كنت اشك انه لن يأتي بالثمرة المطلوبة لان تكوينه فاسد باضافة عناصر من هنا ومن هنا من مشارق الارض ومغاربها فكيف

ناصر الدين بك الكيلاني (١) والان قد انتهيت من مقابلة النسخة المخطوطة فاذا هي مشوهة غايصة التشويه ولا تساوي دافعا ولو كانت هذه النسخة وحدها بيدنا لما استفدنا منها فائدة طيبة بل لفطشنا في بحر الارهام والشبهات التي لا تحصى . اما النسخة المصورة فهي احسن منها بكثير لكنها لا تخلو من عيوب .

الاول : ان الواصل الي منها هو من ص ٢٤-٢٥ وقد كتبت الى الكيلاني ليطلعني على جلية الامر من نقصا فلم يجاوبني . وذهبت اليه بعد يومين في الساعة الخامسة بعد الظهر فقبل لي انه يقل (٢) فطلبت الى البواب ان يوصل اليه رقتي ويجيبني على رسالتي الاولى . فلم اتلق منه ادنى اشارة .

الثاني : ان النسخة المصورة قد حذفت كثيرا من سلب النص ولا سيما بعض القوائد المثبتة في سائر النسخ التي هي اقدم منها واحداث منها فالحذف واقع من الناسخ نفسه بلا ادنى ريب .

الثالث : ان المصحف خلط بين الاوراق فقدم بعضا واخر بعضا آخر وجعل كلام الهمداني هذيانا فيجب ان تمحي الارقام الحالية التي رقت بها الصفحات وتنظم تنظيمًا معقولا ويجلد الكتاب من جديد . وان كان يمكن ان تقولوا للمصور ان يستخرج من زجاجاته الامهات نسخة اخرى لي فاني اقوم بامر اعادة الصفحات الى اصولها الاولى واتعهد بالترتيب وادفع ثمنها .

الرابع : ان الناسخ اهمل التنقيط في الوقت الذي نحتاج اليه لان الكلم التي تحرر بها الاعلام والادعاء العلمية بقيت مبهمّة ومشكوكا فيها لانها تعرب ولم تعجم فبالخسارة عظيمة .

الخامس : لم ار في آخر النسخة تاريخ الكتابة فمن اي عيد هي وما دام راس الكتاب عندكم فلا استطيع ان انتفع الانتفاع المرغوب فيه لاصف النسخة وادرسها درسا متقنا . وفي نيّتي ان اودع النسخة الخطية محمد سعيد بك قنصل الدولة الملكية المصرية في بغداد الذي يسافر من هنا في نحو منتصف هذا الشهر فليذا التمس من اخوتكم ان تبادروا الي ان توصلوا الي بقية النسخة المصورة لاعيدها اليكم في اسرع ما يمكن وهي فرصة نادرة لاني لا اجد رجلا وفيما مثل صديقي وصديقكم ايضا محمد سعيد بك المتوجه اليكم عن قريب .

(١) انظر الهامش رقم (١) من الرسالة الثانية والثلاثون .

(٢) يقل : من القيلولة اي يقضي اوقات الظهيرة في الراحة والنوم .

(١) هو الاستاذ ضياء بن الدكتور شخاشيري وكان من المقربين الى الاب انتاس الكرملی .

يجتمعون وكيف يتفاهمون وفي أي وقت يتفاوضون ويقررون ما يقررون .

أضف الى ذلك انهم يريدون وصف العرب باكر سنة باسافة مستترفين لهم الفضل في باب العلم والتحقيق والتدقيق والتحصيل ومقارسة اللغات وحل العويصات ولكنهم على كل حال يتعاطون اللغة العربية كلغة ميتة ميتة مثل الهيروغليفي والصقوي والمسند الحميري الخ الخ .

فلا يكون عندهم الشعور الذي يحس به العربي . هم يمكن الاستعانة بهم في تحقيق المبادئ اما تعيينهم اعضاء اصليين في مجمع لغوي عربي فتلك داهية الدواهي ومنتهى الاهانة لكل عربي .

وكيف يجتمعون وكيف يتفاوضون وهم بين انكليزي والماني ويطياني وفرنساوي واسباني الخ الخ .

فابن الزمان وابن المكان وابن الثمرة كل هذا خيال يجعل المجمع يولد ميتا - لذلك انا احر به ولن ارض ابدا ان اكون فيه وطالما جاهرت بالتنديد عليه في المجتمعات ولكن لن اكتب عن ذلك حرفا واحدا لئلا يقال - في حالة عدم نجاحه وهو كثير الاحتمال - لئلا يقال انني بمحاربتني له او بكتابتني ضده قد ادخلته في عالم الموت قبل ان تتمخض به الحياة الهافية العلية الوبيثة (٢) .

(٢) مجمع اللغة العربية في مصر اسس بموجب المرسوم الملكي الصادر في ١٦ جمادى الثانية سنة ١٣٥٢ (٦ تشرين الاول

هذا رأي فيه . واما انت فانك والله فخر العربية - وان كنت انت مثلي ومثل كل انسان فخر معصوم ولا منزده - ولكن النسبة في جانبك كثيرة وكبيرة . وحسبك ان الناقمين عليك لا يسدون ولا يعيدون ويلقون ضرباتك وهم صامتون سادرون . وهذا منتهى الفخر بك .

ولولا انتهاء الورق لاستوفيت ولكن الله اراد خلاصك من المخلص لك .

احمد زكي

اكتب هذه الكلمة وبجانبني ولدي وولعه وشريكي في المفاخرة بك ، الاستاذ بشر فارسي وهو يهديك السلام معي .

سنة ١٩٢٣) وقد تضمن هذا المرسوم المادة الاولى من اثنين وعشرين عضوا هاما خمسة منهم من المستشرقين الاوربيين والباقي من ابناء العرب . [انظر ص ١٢-١٤ من مجلة مجمع اللغة العربية العدد الاول ١٩٢٥] .

(٣) بشر فارسي (١٩٠٧-١٩٦٣) : هو الدكتور بشر فارسي اللبناني المولد المصري الإقامة . احد ادباء العصر البا في الشرق العربي ، كاتب شاعر باحث مجدد ونال ادبي ومؤلف مسرحي . وهو السكرتير العام للمجمع العلمي المصري ، نال شهادة الدكتوراه عام ١٩٢٢ من باريس وكتب كثيرا من البحوث في المجلات والصحف العربية ولد في القاهرة اثر نوبة قلبية وله من العمر ٥٦ سنة . [وراجع عنه مصادر الدراسة الادبية ج ٢ القسم الثاني] بيروت ١٩٧٢ . تاليف يوسف اسعد داغر .